



# بفتنة الامان بموجود الاديان آية الله الشيخ محمد امامي كاشاني

الجزء الثاني

١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بشارة الأمان

بموعود الأديان

الحوارات العلميّة حول موعود الأديان

تأليف

آية الله محمد إمامي كاشاني

الجزء الثاني

## المقدّمة

الحمد لله الذي هدانا لهذا ، والسلام على عباده الذين اصطفى ، والصلاة على نبينا محمد المصطفى ، وعلى آله مصاييح الهدى ؛ سيما حامل لواء الولاية الإلهية الذي يملأ الله به الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً .

### ظهور المنقذ مبدأً مشترك بين الأديان:

الأديان الإبراهيمية والزرادشتية ، وكذلك الأديان الهندية والصينية ، تعتقد أنّ تاريخ البشرية في حالة مواجهة مستمرة مع شتى ألوان الظلم واللاعقل والجهل ، لكنها تشير إلى وجود نافذة مضيئة في نهاية غمرات الحياة . وتحدثت المذاهب العلمية والفلسفية عن يوم النجاة والصلاح وبرهنت عليه ، وكتبت في ذلك الكتب ، ورسمت شكل المستقبل في ظل العدل والهدوء ، معتقدة أنّ هذا هو نداء الفطرة ومبتغى القلب .

جميع الأديان الإلهية وغير الإلهية متفقة على هذا الحدث ، فانبرى كل منها لتقديم نظريته أو فلسفته في هذا المضمار للوصول إلى ضالته التي ينشدها ، لكنها واجهت في انتخاب الطريق الموصل إلى الهدف بيداء مظلمة وبحراً متلاطمًا من الأفكار . فالجميع يبحث عن المنقذ والمخلص ، وإنّ أخطأ في الاسم والعنوان .

الطريق المستقيم لا يمكن رؤيته إلا بواسطة مصباح الوحي والنبوة:

﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾ (١).

اعتنى العلماء شرقاً وغرباً بالحديث عن المنقذ، بل يُعدّ التطلع إليه أملاً يداعب قلب البشرية منذ القدم. فخلال الزيارات المتعددة التي قمتُ بها لبلدان عديدة في العالم، وكذلك خلال لقائي بشتى الشخصيات من مختلف البلدان والأمم والأديان طرحت موضوع المهدي ومصالح آخر الزمان، وحاولتُ الوقوف على آرائهم في هذه القضية العالمية الحيوية، فوجدتُ الجميع - كما سيأتي في هذا الجزء - يتفق على ضرورة ظهور منقذ ومصالح في آخر الزمان. والمحادثات التي أجريتها مع هذه الشخصيات، أوردتها في هذا الجزء من هذا الكتاب ووضعتها بين يدي طلاب الحقيقة، علّها تزيل الشك عن قلب من لا يزال لديه شك في الفطرة الإنسانية المتطلعة إلى العدل.

وجميع الذين تباحث معهم، يعدّون من أشهر المحققين في بلدانهم وأديانهم ومذاهبهم، بل وفي العالم أحياناً. لذلك يمكن أن تكون آراؤهم انعكاساً لرأي الطبقة المفكرة والمثقفة للبلد أو الدين أو المذهب الذي ينتمي إليه كلّ منهم.

موضوع المهدي الموعود ومصالح البشرية ومنقذها وهوية هذا المنقذ، تمثل أساس الحوار مع الفلاسفة والمتكلمين المسيحيين وكبار علماء المذهب السني من المسلمين. وقد تم إجراء هذه الحوارات في المملكة العربية السعودية، ومصر، واليمن، ولبنان، وفرنسا، وإيطاليا، والفاتيكان، وسويسرا، وغيرها، فضلاً عن إجراء بعضها في طهران. وتم خلال تلك الجلسات الحوارية إثارة موضوع المنجي العالمي بشكل صريح وواضح، وسجّلنا بشكل أمين ودقيق جميع الآراء التي أبدتها علماء أهل السنة، وكذلك الفلاسفة والمتكلمون

ملاحظات مهمة:

١ - خلال التحاور مع الفلاسفة والمتكلمين المسيحيين أدركت أنهم - فضلاً عن اعتقادهم بنزول عيسى عليه السلام كمنقذ - يعتقدون أيضاً بوجود ولي لله في كل عصر وزمان ، كمظهر تام لله . وقد أكد الحكماء المسيحيون على هذه العقيدة بصراحة ، واستدلوا عليها بما يشبه استدلال كبار المفكرين والعلماء المحققين من المسلمين على ضرورة وجود واسطة للفيض الإلهي في الأرض ، بحيث يتناول اللطف الإلهي بيد ، ويناوله لأهل الأرض باليد الأخرى .

والعجيب في الأمر.. أن اليهود يتحدثون عما يشبه هذه العقيدة أيضاً ، وقد سطررها بوضوح في كتبهم المعتبرة . فعلى سبيل المثال يكتب (إيمانويل شوخط) في كتاب (موضوع ماشيح وعصر غيولا في ظل العقائد اليهودية):

«من الممكن أن يأتي ماشيح في كل عصر . ومع ذلك فهذا لا يعني أنه يأتي في وقت معين من السماء ويظهر في هذه الأرض ، بل على العكس ، حيث يمكن القول بأن ماشيح موجود في الأرض دائماً ، وأنه إنسان ترابي وذو مقام عظيم وروحاني (صديق) ، وموجود في كل عصر ، وحاضر وناظر»<sup>(١)</sup> .

ويؤكد العهد القديم على حاجة الأرض في كل زمان وعصر ، إلى وجود الإنسان ذي القدسية العظيمة .

٢ - كان بعض تلك الحوارات قصيراً ومع ذلك أوردته ، لأن الهدف من تسجيل الحوار مع المفكرين ، إثبات أن الإيمان بالمنقذ والمنجي ، قضية يتفق عليها كبار رجال الأديان الإلهية ، كما أنها مؤثرة بنفس المستوى أيضاً على فكر وروح جيل الشباب في كل دين ومذهب .

(١) إيمانويل شوخط، موضوع ماشيح وعصر غيولا، ترجمة يعقوب اورشليمي، ص ٣٦.

٨..... بشارة الأمان.. الحوارات العلميّة حول موعود الأديان /ج ٢

فعلى سبيل المثال.. كان لدينا لقاء قصير مع المفكر المسيحي الكاردينال راتسينغر الذي كان آنذاك رئيساً للجنة العلمية للفاتيكان ويتولى اليوم بابوية الكنيسة الكاثوليكية تحت إسم بنديكتس السادس عشر. ومع أنّ الفرصة لم تكن مؤاتية للتطرق إلى تفاصيل هذه الدراسة، إلا أنه عبّر عن استحسانه لموضوعها، وقال: «أنا بانتظار كتابكم. وسيكون لكلامكم تأثير فلسفي وأخلاقي على جيل الشباب المعاصر».

كذلك كان لدي لقاء مع فضيلة الشيخ طنطاوي شيخ الجامع الأزهر، وبالرغم من قصر هذا اللقاء، إلا أنه اعتبر ظهور المهدي الموعود، من المسلمات الإسلامية، وعبّر عن سروره لتأليف هذا الكتاب، وتحدث عن وحدة الأمة الإسلامية، وأكد معي على ضرورة التقريب بين المذاهب الإسلامية، والايمان بظهور قائم آل محمد ﷺ. ومع قصر هذا الحوار، إلا أنّ نشره، يمكن أن يلفت أنظار المجتمع الإسلامي إلى هذه العقيدة المهمة، ولربما يدفع بخطباء الجمعة في مصر وسائر البلدان الإسلامية للتحدث عنها. ولا بدّ أن يكون استحسان البابا لهذا الكتاب الذي يتحدث عن منقذ آخر الزمان، ذا تأثير على الأوساط المسيحية، سيما جيل الشباب الذي يعيش حالة اليأس.

٣- من أهم التساؤلات التي طرحها المفكرون المسيحيون: لماذا يصر الشيعة على ولادة الإمام المهدي؟ وما هو الاختلاف بين غيبته، والاعتقاد بوجوده في المستقبل، وانتظار الظهور؟ كذلك صرح بعض المفكرين من أهل السنّة بإيمان جميع المسلمين بقيام الإمام المهدي ﷺ، وليس هناك فرق بين الإيمان بغيبته، أو ولادته في المستقبل. فالأساس هو الاعتقاد بالإمام المهدي وقيامه في آخر الزمان..

قلتُ في الرد على العلماء المسيحيين: أنتم تعتقدون أنّ المسيح حي، وأنه

واسطة الفيض بين الله تعالى وبين العباد. ونحن نقول هذا الكلام نفسه في المهدي. وفي إلهيات اليهود والنصارى، يُعدّ وجود الإنسان المقدس الذي هو مظهر للأسماء الإلهية، أمراً ضرورياً وقاطعاً. وفي الإسلام الذي هو أكمل الأديان السماوية، يحظى وجود مثل هذا الإنسان بضرورة أكبر، لأنّ الأديان الإلهية جاءت لتكامل البشرية؛ والدين الإسلامي، خاتم الأديان وأكملها، والقرآن الكريم وحي إلهي، وأنتم أيضاً تتفقون معنا على أن كل حرف من حروف القرآن، وحي إلهي، وكل كلمة فيه، هي كلام الله تعالى، وقد بلغه الرسول محمد ﷺ إلى الناس كافة.

استحسن الفلاسفة المسيحيون في الفاتيكان هذا الكلام، وقالوا بأنّ عقيدة الشيعة في المهدي المنتظر أكثر منطقية وعقلانية من عقيدة أهل السنة، لأنكم تعتقدون بالمهدي الغائب، بينما لا يعتقد أهل السنة بغيبته، ولا يؤمنون بوجود إمام معصوم طيلة هذه القرون الطويلة. ونحن نرى أن العقيدة الشيعية أكثر رقيّاً، ويأخذ الحكيم الإلهي بهذه الثقافة ويدافع عنها أيضاً.

الإلهيات الإسلامية، كاملة وعلمية وعقلية، وتقوم على أساس العقل والوحي، ولا بدّ للبشرية أن تهتدي في مسارها نحو الكمال بزعيم ومرشد وإن كان غائباً، لأنّ في استذكار وجوده وحبّه حلاً للمشاكل، ورسماً للطريق، ودفعاً نحو الأمام. وهذا ما يشير إليه التوقيع المبارك للإمام المهدي نفسه، الذي نقله عنه نائبه الخاص الثاني محمد بن عثمان العمري، في الرد على سؤال إسحاق بن يعقوب، عن وجه الانتفاع بالإمام في غيبته، فقال ﷺ:

«... وأما وجه الانتفاع بي في غيبي فكالانتفاع بالشمس إذا غيّبها عن الأبصار السحاب، وإني لأمانٌ لأهل الأرض كما أنّ النجوم أمانٌ لأهل السماء...»<sup>(١)</sup>.

(١) الاحتجاج / الشيخ الطبرسي ٢ : ٤٦٩، احتجاج الحجة القائم المنتظر المهدي ٧.



١٠ ..... بشارة الأمان.. الحوارات العلمية حول موعود الأديان / ج ٢

هذا التوقيع المبارك يشبه الانتفاع بالغيبة كالانتفاع بالشمس التي تحجبها الغيوم. ويمكن تقسيم هذا الانتفاع إلى انتفاع فلسفي ، ونفسي ، وعملي :

١- الانتفاع الفلسفي: إن وجود الإمام الغائب يبني الفكر على أساس الفطرة ، ويرسم خط حركة العقل في معرفة العالم والإنسان ، ويشير إلى أن نظام الخلقة إذا كان من دون وجود إمام الزمان ، سيكون لغواً ، لأن الهدف هو تحقيق كمال الإنسان ، كما أن إحياء هذا الدين ، يتحقق على يد الأنبياء والأوصياء عليهم السلام .

لا تقطع هذه المرحلة من دون صحبة الخضر

إنها ظلمات ، فاحذر من خطر الوحدة<sup>(١)</sup>

كذلك تم تشبيه الوجود المبارك لصاحب الزمان بالنجوم. فالحكماء الإلهيون يعتقدون أن الإنسان الكامل يمثل سر الخلقة وواسطة الفيض. لذلك لا يتوقف الفيض الإلهي لحظة واحدة ، كما أنه ليس من دون قصد أو هدف ، فهدفه كمال الإنسان ، والذي لا يتحقق إلا في ظل هدي الإنسان الكامل وإن كان غائباً .

تحدثت مع أحد علماء اليهود حول الإمام الغائب ، وقلت له: إن اليهود يعتقدون بوجود أحد أبناء داود عليه السلام في كل عصر وزمان ، وإن الأرض لا تخلو من وليّ الله. ونحن نعتقد أيضاً بأن الإمام المهدي عليه السلام يمثل واسطة فيض الله. فأهل الأرض يستمدون الفيض الإلهي بواسطة وعن طريقه ، وإن كان غائباً ، لأنه غائب عن أبصارنا فحسب ، أي: أنه غائب حاضر ، وليس غائباً عن عالم الوجود. فتلقي الفيض من الله ، وإفاضته على أهل الأرض ، منوط بوجوده ، لا بظهوره .

فأسماء الله وصفاته ، تتألق في كل عصر عن طريق مصباح أو مشعل ، ويسطع أحد هذه المصابيح أو المشاعل في كل عصر ، وتعدّ جميعاً تجلياً للحق تعالى .

فهذه الأسماء والصفات ، تألقت في الماضي البعيد من خلال مصباح نوح

(١) حافظ الشيرازي، ديوان غزليات.

وإبراهيم ، ثم من خلال مصباح موسى وعيسى ، وبالأمس من خلال مصباح محمد وعلي ، وهي تسطع وتتألق اليوم من خلال شمس قائم آل محمد ﷺ . وهذه الحقيقة مقتبسة من القرآن الكريم والأحاديث الشريفة .

يقول الله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (١)

﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴾ (٢)

٢ - الانتفاع النفسي: ويتمثل هذا الانتفاع بالأمل بالحياة ومستقبل المجتمع الإنساني. فمع مرور الزمان يزداد الفساد والظلم ، ويدب القلق والاضطراب في النفوس ، مما يؤدي إلى زعزعة النظام الحياتي. وقد أشار الرسول الأكرم محمد ﷺ إلى هذا الزمان المظلم:

«عن أنس بن مالك مرفوعاً: لا يأتي عليكم زمان إلا الذي بعده شر منه» (٣)

من الطبيعي أن الظلم حين ينتشر والفوضى حين تستشري ، ويرى الإنسان أن حياته تنحدر نحو البؤس والشقاء ، سيشعر أن العدل قد أوصد أبوابه وأن البشرية لن ترى السعادة قط ، وحينذاك سيعايش اليأس ، ويجرفه اليأس إلى الفساد ، لاسيما طبقة الشباب. فنلاحظ في يومنا هذا كيف غرق بعض الشباب في مستنقع المخدرات ، وكيف رموا بأنفسهم في أحضانها هرباً من القلق والاضطراب

(١) سورة المائدة: ٣٥/٥ .

(٢) سورة الإسراء: ٥٧/١٧ .

(٣) صحيح البخاري ٨ : ٨٩ - ٩٠؛ مسند أحمد ٣ : ١١٧ .

١٢ ..... بشارة الأمان.. الحوارات العلميّة حول موعود الأديان / ج ٢  
والياس ، فدمروا بهذه الطريقة المأساوية طاقاتهم واستنزفوا قواهم الفاعلة ،  
وشطبوا على حياتهم .

لكنّ الإيمان بظهور منقذ للبشرية ومخلص لها من الظلم والجور  
والانتهاكات ، يزرع بذور الأمل في القلوب ، ويحرّك فيها الجد والنشاط ، ويقتلع  
منها الشعور بالياس .

الأمل بيوم يظهر فيه الإمام المهدي عليه السلام ، يعمل في القلوب والعقول مثلما  
تعمل نسائم الصباح في البراعم الزهرية ، وكما يعمل المطر في الأرض . ويبشر  
الرسول صلى الله عليه وآله وأئمة الهدى عليهم السلام بذلك اليوم الذي يعم فيه الخير الأرض :

«حدّثنا آدم ، قال ، حدّثنا شعبة ، قال : حدّثنا معبد بن خالد ، قال : سمعتُ  
حارثة بن وهب ، قال سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول : تصدّقوا فإنه يأتي عليكم زمان  
يمشي الرجل بصدقته فلا يجد من يقبلها، يقول الرجل: لو جئتُ بها بالأمس  
لقبلتها، فأما اليوم فلا حاجة لي بها»<sup>(١)</sup> .

«اخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ، يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وآله قال:  
... فيستخرج الكنوز ويقسم المال ، ويُلقى الإسلام بجرانه إلى الأرض»<sup>(٢)</sup> .

«أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن علي الهجيمي ، ثنا جعفر الصائغ ، ثنا عفان بن  
مسلم ، ثنا سليم بن حيان ، وسألته ، فقال : ثنا سعيد بن مينا ، عن أبي هريرة ، عن  
النبي صلى الله عليه وآله : طوبى لعيش بعد المسيح ، يؤذن للسماء في القطر ، ويؤذن للأرض في  
النبات حتى لو بذرت حبك على الصفا لنتبت ، وحتى يمر الرجل على الأسد فلا  
يضره ، ويطأ على الحية فلا تضره»<sup>(٣)</sup> .

(١) صحيح البخاري ٢ : ٥٩٨ / ١٣١٨ .

(٢) المصنف / عبد الرزاق الصنعاني ١١ : ٣٧١ / ٢٠٧٦٩ .

(٣) فوائد العراقيين / أبو سعيد النقاش : ٤٣ ، وجامع الأحاديث / السيوطي ٦ : ١٣٨ - ١٣٩ /

«حدثنا رشدين ، عن ابن لهيعة ، عن أبي زُرعة ، عن صباح ، قال: يتمنى في زمن المهدي الصغير أن يكون كبيراً ، والكبير أن يكون صغيراً»<sup>(١)</sup>.

من هذه الأحاديث والآثار نفهم أنّ الناس سيعيشون حين ظهور الإمام المهدي ، في هدوء وأمان واطمئنان ، وتخيم عليهم العدالة ، وتشيع في أوساطهم روح النقاء ، بحيث يتمنى الكبار لو كانوا صغاراً عليهم يعيدون بناء حياتهم من جديد ، ويتمنى الصغار لو كانوا كباراً ليكون بوسعهم القيام بأعمال أساسية في ظل تلك الحياة السليمة الرائعة. بتعبير آخر: يجرب الكبار الحياة ويدركون طرق الصلاح والسعادة ، لكنهم حينذاك بحاجة إلى قوة الشباب ؛ كما ويشعر الصغار أنهم لو كانوا كباراً لقدموا خدمات أفضل. وتتم هذه الحالة عن البلوغ العقلي ، ونضج الاستعدادات والقابليات .

كلمات هذا الحديث قلنتها للفيلسوف الفرنسي الشهير جان غيتون ، فقال لي: أود أن أكتب هذه الكلمات على جدران هذه الغرفة ، وأضع إلى جانب كل كلمة وردة ، كي تطلع عليها الأجيال القادمة وتشاهد بشارة الإسلام .

ما أكثر قصص الأمل واليأس التي سجلها التاريخ البشري وما نجم عنها من آثار ونتائج جميلة ومشينة. وكم رأينا وسمعنا وقرأنا أنّ أموراً كالدراسة ، والعمل ، والزواج ، وما إلى ذلك ، قد انتهت إلى اليأس واللامبالاة ، مع ضياع جميع القيم. وقد حذرت الأحاديث الشريفة من هذه النتائج الاجتماعية الوخيمة ؛ روى الشيخ الجليل محمد بن يعقوب الكليني ، عن الإمام محمد الباقر عليه السلام ، أنه قال:

«كل من دان الله عزوجلّ بعبادةٍ يُجهد فيها نفسه ولا إمام له من الله ، فسعيه

(١) الفتن / ابن حمّاد: ٢٥٣ / ٩٩١.

غير مقبول ، وهو ضالّ متحيّر ، والله شانيء لأعماله»<sup>(١)</sup> .

الرواة يعتبرون هذا الحديث معتبراً وثقة ، ويعني أنّ المسلم لا يستطيع أن يعرف دينه من دون هادٍ وموجّه ومرشد ، ولذلك سيضل الطريق ويُصاب بالارتباك والحيرة في حياته .

يتحدث هنري برغسون - وهو فيلسوف مسيحي عاش في القرن العشرين - عن دور المرشد أو الزعيم ، قائلاً: «تقف الشخصيات الكبرى والمتألّقة في التاريخ ، عند مفترق الطرق الملتوية والمتعرجة للمسار البشري ، فترشد الناس إلى الطريق الصحيح كلما خشيت عليهم من الانحراف. فهؤلاء هم المرشدون والموجّهون والرواد والقدوة ، ولا بدّ للآخرين من الاقتداء بهم ، والسير في طريقهم» .

ويقول هنري برغسون كذلك: «إذا تطابق باطن الإنسان الطالب للكمال مع خارجه ، وانطلق بمعية المرشدين ، وأصغى لهتاف أبطال عالم الإنسانية ، فلا بدّ أن يبلغ الكمال. أما إذا انهار خارجه ولم يسمع هتاف الإنسان الكامل ، سينطفئ باطنه ويخيّم عليه الظلام»<sup>(٢)</sup> .

ومن هذا المنظار ، فقد تم التعبير عن عصر غيبة إمام العصر والزمان بتعابير مختلفة مثل: الحيرة ، واليأس ، والبلوى ، والتي تتحول مع الاعتقاد بظهوره إلى الاطمئنان والهدوء ، والرجاء والأمل ، والفرج والنجاة. لذلك أكّدت الأحاديث والروايات كثيراً على الارتباط المعنوي به ، والدعاء له بالفرج والظهور ، نظير ما ورد عن بعضهم عليه السلام: «اللهم صلّ على حجّتك ووليّك، والقائم في خلقك صلاةً نامية

(١) أصول الكافي / الكليني ١ : ١٨٣ - ١٨٤ / ٨ ، كتاب الحجّة، باب معرفة الإمام والرّد عليه.

(٢) منبع الأخلاق والدين / هنري برغسون، ترجمة حسن حبيبي: ٧ - ١٠.

باقية تعجّل بها فرجه وتنصره بها»<sup>(١)</sup>، وكذلك الطواف حول الكعبة نيابةً عنه، ودفع الصدقة طلباً لسلامته. فالأحاديث الشريفة تبشر البشرية بمستقبل زاهر كريم، وتحذر الأمم والمجتمعات من اليأس والحيرة والارتباك.

٣ - الانتفاع العملي: لا شك في أنّ الإيمان بوجود الإمام الغائب المنتظر سيوجه سلوك الإنسان ويطبعه بطابع التقوى والنقاء. فالجندي حينما يرى نفسه تحت رعاية وإشراف أمره، سيعمل بواجبه ويؤدي وظيفته، لكنه لو انقطع عن أمره ولم يجد نفسه على اتصال به، فتكون الجندية عبارة عن مفهوم ذهني فحسب، ولن يكون لها أي معنى خارجي وموضوعي. وتؤكد الآية القرآنية التالية على أنّ المؤمنين، واقعون تحت عين ولي الله وإشرافه، لذلك لا بدّ لهم من الحذر واليقظة:

﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ... ﴾<sup>(٢)</sup>.

ورد في الأحاديث الشريفة أنّ سلوكيات وأعمال الأمة الإسلامية تُعرض على الرسول الأكرم ﷺ، وعلى الأئمة من آل البيت عليهم السلام. وورد عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير الآية السابقة وبيان المراد بالمؤمنين أنّه قال: «هم الأئمة»<sup>(٣)</sup>. ويقول الإمام محمد الباقر عليه السلام إنّ الأئمة هم «شهود الله في أرضه»<sup>(٤)</sup>. وثمة روايات عديدة تتحدث عن هذا المضمون أيضاً.

ويعبر الفلاسفة الإلهيون والحكماء عن هذه الحقيقة بطريقة يعتقدون فيها أنّ

(١) كامل الزيارات / ابن قولويه: ص ٥١٧.

(٢) سورة التوبة: ١٠٥/٩.

(٣) أصول الكافي / الكليني ١ : ٢١٩ / ٢، كتاب الحجّة، باب عرض الأعمال على النبي ٩ والأئمة:.

(٤) بصائر الدرجات ٤ : ٤٢٥، باب الاعمال تُعرض على رسول الله ٩.

١٦ ..... بشارة الأمان.. الحوارات العلمية حول موعود الأديان / ج ٢  
جميع ما لديهم من قوى وطاقات - سواء كانت فكرية أو أحوالاً وأعمالاً - هي من  
الله تعالى ، وأنهم يسعون فطرياً نحو الله وإلى الله. ولكن لا بدّ من وجود مصباح  
ينير الطريق إلى الله ، لأنّ من غير الممكن السير في طريق مليء بالعقبات  
والابتلاءات ومحفوف بالمخاطر من دون مصباح أو مرشد ، وإلاّ ستزلق القدم  
ويسقط المرء في وادٍ من أودية الضلال والانحراف. ويتمثل هذا المصباح في ولي  
الله الذي يقود الإنسانية - في كل زمان - في طريق التوحيد. ونشاهد هذا المعنى  
الأخلاقي في روايات الانتظار:

عن الإمام الصادق عليه السلام: «مَنْ سُرَّه أَنْ يَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ الْقَائِمِ فَلْيَنْتَظِرْ  
وَلْيَعْمَلْ بِالْوَرَعِ وَمَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ وَهُوَ مُنْتَظِرٌ، فَإِنْ مَاتَ وَقَامَ الْقَائِمُ بَعْدَهُ كَانَ لَهُ مِنَ  
الْأَجْرِ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ أَدْرَكَهُ، فَجِدُّوا وَانْتَظِرُوا، هَنِيئًا لَكُمْ أَيَّتَهَا الْعَصَابَةُ الْمَرْحُومَةُ»<sup>(١)</sup>.  
إذن من شروط انتظار الإمام المهدي عليه السلام هو التقوى والورع. فالانتظار معناه  
تفادي الوقوع في المعاصي الصغيرة والكبيرة ، والتحلي بمحاسن الأخلاق  
والفضائل الإنسانية ، مع ترقب الظهور .

هذه الانتفاعات الثلاثة ، أي: الفلسفية ، والنفسية ، والعملية أو الأخلاقية ،  
نجدها في قول الإمام علي عليه السلام لكميل بن زياد النخعي:

«يَا كَمِيلَ بْنَ زِيَادٍ، إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ أَوْعِيَةَ فَخَيْرُهَا أَوْعَاهَا، فَاحْفَظْ عَنِي مَا أَقُولُ

لَكَ:

النَّاسُ ثَلَاثَةٌ: فَعَالِمٌ رَبَّانِيٌّ، وَمَتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ نَجَاةٍ، وَهَمَجٌ رَعَاعٌ أَتْبَاعُ كُلِّ

نَاعِقٍ، يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ، لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ الْعِلْمِ، وَلَمْ يَلْجَأُوا إِلَى رُكْنٍ وَثِيقٍ...

اللَّهُمَّ بَلِي لَا تَخْلُو الْأَرْضَ مِنْ قَائِمٍ لَكَ بِحُجَّةٍ إِمَّا ظَاهِرًا مَشْهُورًا، وَإِمَّا خَائِفًا

(١) كتاب الغيبة / النعماني: ٢٠٠، ١١ / ١٦ باب ما روي فيما أمر به الشيعة.

مغموراً، لئلا تبطل حُجج الله وبيّناته، وكم ذا وأين أولئك؟ أولئك والله الأقلون عدداً، والأعظمون عند الله قَدراً، يحفظ الله بهم حُججَهُ وبيّناتِهِ حتى يودِعوها نُظراءَهُمْ ويزرعوها في قلوب أشباهِهِمْ...»<sup>(١)</sup>.

نفهم من كلمات الإمام علي عليه السلام هذه التي وجهها لكميل بن زياد، أن المجتمع الإسلامي لا يتكامل ولا تستقيم أموره من دون إمام وقائم لله. فمن دون هذا الإمام، يعيش هذا المجتمع حالة التآرجح والتذبذب، وتتجه به الرياح حيثما تشاء، ولن يكون لديه هدف واضح وغاية صحيحة.

ابن أبي الحديد - وهو عالم معتزلي شهير - يعترف في شرحه المعروف لنهج البلاغة، بأن هذا الكلام يتحدث عن أحقية المذهب الشيعي، رغم أنه يبدي بعض التردد في أعقاب هذا الاعتراف، حيث قال:

«اللهم بلى، لا تخلو الأرض من قائم بحجة لله تعالى» كي لا يخلو الزمان ممن هو مهيمن لله تعالى على عباده ومسيطر عليهم. وهذا يكاد يكون تصريحاً بمذهب الإمامية، إلا أن أصحابنا يحملونه على أن المراد به الأبدال»<sup>(٢)</sup>.

إذن يعبر ابن أبي الحديد عن حجة الله بالمهيمن لله على عباده والمسيطر عليهم، أي: يوجد في كل عصر وزمان من يرفع مظلة حكمة الله ورحمته على رؤوس العباد. وهذا هو وجه آخر للتعبير الفلسفي القائل بأن حجة الله، واسطة للفيض الإلهي.

بتعبير آخر.. لو طوى المسلمون الطريق بمفردهم، لتزعزعوا في فكرهم، وعاشوا في كنف الحيرة، وفقدوا الأمل في الحياة، وأصبحوا متعبين ومنهكين في

(١) نهج البلاغة، الحكمة ١٤٧، وهذا الحديث متواتر عن كميل بن زياد الثقة المشهور كما سيأتي مفصلاً في الجزء الخاص بحتمية وجود الإمام في هذا الكتاب.

(٢) شرح نهج البلاغة / ابن أبي الحديد ١٨ : ٣٥٠.



١٨ ..... بشارة الأمان.. الحوارات العلميّة حول موعود الأديان / ج ٢

سلوكياتهم وممارساتهم ، لأنهم سيتحركون من دون زعيم ودليل وأنموذج .  
فالمجتمع الذي يعيش حالة انتظار خروج وظهور الإمام الغائب ، يفصله بون شاسع في الفكر والروح والسلوك ، عن المجتمع الذي لا يعتقد بغيبة المهدي الموعود والإمام المنتظر .

هذا الكلام قيل كثيراً سيما خلال التحدث مع الفلاسفة المسيحيين ، وكانت جميع الحوارات ، تدور حول وجود ولي الله وغيبته ، وأبدى الجميع تأييده لهذه العقيدة .

أشكر الله تعالى وأحمده أن وفقني للالتقاء بهذه الشخصيات الدينية والعلمية من جميع الأديان والمذاهب .

﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا ﴾<sup>(١)</sup> .



في ختام هذه المقدمة أرى من الضروري تقديم الشكر لجميع الممثلات السياسية والثقافية الإيرانية في مختلف البلدان ، على ما بذلته من جهود في هذا الطريق ، وأخص بالذكر سفراء الجمهورية الإسلامية الإيرانية آنذاك في مصر ، والعربية السعودية ، واليمن ، ولبنان الذين مهّدوا لهذه اللقاءات عن حب وإخلاص ، سيما حجّة الإسلام والمسلمين محمد مسجد جامعي سفير إيران لدى الفاتيكان ، والسيد كمالين مسؤول السفارة الإيرانية في باريس ، وكذلك السيد صباح زنكنه ممثل إيران الثقافي في منظمة المؤتمر الإسلامي ، جزاهم الله جميعاً عن صاحب الولاية العالية خير الجزاء .

محمد إمامي كاشاني

(١) سورة يونس: ٥٨/١٠.

## الفصل الأول

حوار مع مفكري العالم الغربي

حول ظهور المنتقد والمصلح العالمي

## حوار مع الباب بنديكتس السادس عشر

خلال زيارتي للفاتيكان عام ١٩٩٦، التقيتُ بالكاردينال راتسينغر الذي اختير بابا للفاتيكان فيما بعد وعُرف بـ«بنديكتس» السادس عشر. ووجدته أعظم شخصية علمية في اللاهوت المسيحي. وكان يتولى آنذاك رئاسة اللجنة العلمية في الفاتيكان.

خلال ذلك اللقاء، أثرنا موضوعين:

الأول: حول أهمية البحث في آخر الزمان ومستقبل البشرية.

الثاني: في كيفية نزول وظهور المسيح عيسى بن مريم عليه السلام. وقد رأى الكاردينال راتسينغر أنّ هذا البحث مهم ومفيد للغاية، لأنه يتحدث عن مستقبل يتسم بالعدل والنقاء، ولأنّ المجتمع البشري متعطش لمثل هذا اليوم. كما أنه عبّر عن سروره واهتمامه بالكتاب الذي كان قيد التأليف، وتمنى نشره في أسرع وقت، وسألني أن أبعث نسخة منه إليه.

وقال: إنّ نزول السيد المسيح من السماء أمر غير قابل للشك والتردد، وأضاف بأنّ الإنجيل بشر بمثل هذا اليوم.

وأخبرته بدوري أنّ الهدف من نزول السيد المسيح هو نشر العدل في الأرض.

٢٢ ..... بشارة الأمان.. الحوارات العلمية حول موعود الأديان / ج ٢

في اللاهوت المسيحي ، هناك آراء وأفكار ونقاشات كثيرة حول مبدأ العدل ونشره في الأرض. وقد سألته عن رأيه في هذا المضمار ، لكنّ التداول معه في هذا الأمر ، لم يكتمل .

قلت للبابا: بَشَّرَ الإسلام بظهور المهدي المنقذ الذي هو من ذرية الرسول محمد ﷺ. كما تحدثت الأحاديث عن نزول عيسى ﷺ كمستشار أعلى ورئيس لدولة المهدي. فعَبَّرَ عن اعتقاده بأنّ هذا النمط من التفكير بالمستقبل ، يبعث على التفاؤل والأمل ، ورائع جداً .

## حوار مع جان غيتون<sup>(١)</sup>

### المؤلف:

في الوقت الذي اعتبر فيه عن سروري بهذا اللقاء، بودي الاطلاع على رأيكم في عقيدة عودة السيد المسيح ﷺ، وقراءتكم لمستقبل العالم البشري، على ضوء نصوص الأناجيل، وما هو مثار بين المفكرين المسيحيين على هذا الصعيد.

### جان غيتون:

أعتقد شخصياً أنّ المرحلة التي نعيش فيها، مرحلة في غاية الأهمية. فكل شيء، في حالة تغيير سريع. والعالم يتحرك باتجاه نمط من الوحدة والالتحام. وسيحل سريعاً اليوم الذي تتوحد فيه عملة عدد كبير من البلدان، وتزول الحدود

---

(١) Jean Guittou (١٩٠١ - ١٩٩٩م)، عضو الأكاديمية الفرنسية، ومن كبار الفلاسفة والمتألهين الغربيين. ويعد التلميذ والوارث الأخير لفكر فيلسوف القرن العشرين الشهير، هنري برغسون.

قبل أن أسافر إلى فرنسا، تحدثت مع الدكتور حسن حبيبي حول أسفاري ومحادثاتي، وسألته عن الشخصية الفرنسية الشهيرة في الحقل الفلسفي واللاهوت المسيحي، فأشار إلى البروفسور جان غيتون وقال بأنه من أبرز تلامذة الفيلسوف برغسون، وتحظى أفكاره باهتمام مفكري الغرب. وحين زيارتي لباريس ولقائي بجان غيتون، تلمستُ لديه أحوالاً روحية ومعنوية عالية.

ما بين الدول. وسيأتي زمان لا نرى فيه أيّ أثر للماضي. وستعمل الاختراعات على أطراد هذه الوتيرة. وعمَلتُ بعض هذه الاختراعات كالتلفزيون على تغيير حياة الناس وفكرهم، وستعمل على إزالة الحدود القائمة بين الماضي والحال والمستقبل. وأعتقد أنّ العالم برمته سيصبح واحداً.

أما بشأن عودة السيد المسيح فيجب أن أقول: إنه يأتي من أجل أن يحكم. وهذا هو رأيي الشخصي والفلسفي. فجميع التطورات الأخيرة تهدف إلى إعداد العالم لدولة السيد المسيح. ولو ظهر السيد المسيح، ستبقى دولته إلى الأبد، أي: إلى يوم القيامة. والسبب في ذلك هو أنّ الله خلقنا جميعاً، ولا بدّ أن يخضع العالم لحكم الله، ولا بدّ من تنفيذ إرادة الله ومشئته، ولا بدّ أن تتحقق هذه الإرادة في يوم ما.

أود أن أقول: إنّ حركتكم أصولاً، إحدى علائم التطور الفكري وظهور السيد المسيح. وهناك علائم وأمارات جديدة. وأرى في زيارتكم هذه، واحدة من هذه العلائم الجديدة. فكل شيء ينطق بهذه العلائم. فنحن قد دخلنا إلى عصر الأبدية وإلى مرحلة جديدة. ولم نجد منذ بداية البشرية وإلى يومنا هذا، عصرًا كعصرنا مستعداً لاستقبال هذا الأمر. فنلاحظ هذه الآثار في جميع أرجاء العالم، ونشاهدها في إيران، وفرنسا، وفي كل مكان. فمن علائم آخر الزمان، ظهور العصر البشري المتطور. كما تُعدّ زيارتكم هذه، من هذه العلائم أيضاً.

#### المؤلف:

الفكرة التي أثمرتموها، تطرق إليها القرآن الكريم تحت عنوان «الوعد الإلهي»، كما في قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا

ف ١: حوار مع مفكري العالم الغربي حول ظهور المنقذ والمصلح العالمي ..... ٢٥  
يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ  
الْفَاسِقُونَ ﴿١﴾.

فإن الله تعالى وعد المؤمنين من عباده بأنهم سيرثون الأرض في المستقبل ، وأنّ الدين الذي ارتضاه لهم سيدير شؤون البشرية قاطبة ، وحينذاك سيحل الأمن الاجتماعي محل الخوف ، وتنطلق البشرية في طريق توحيد الله وعبوديته. وخلاصة ما تريد أن تؤكد عليه هذه الآية هو أنّ الهيمنة المطلقة والحقيقة على العالم هي لله تعالى فحسب .

وأوضح الفلاسفة الإلهيون أنّ الحركة التي تقوم على الظلم والفساد ، حركة جبرية وقسرية ، وليس بوسعها أن تستمر. أما الحركة الطبيعية فهي الحركة القائمة على العدل والصلاح. والعالم الذي نحيا فيه مستعد لاستقبال دولة العدل الإلهي شريطة التهيؤ لذلك .

والله تعالى حكيم ، وحكمته على صعيد الخلق ، أن تبلغ الكائنات كمالها الضروري اللازم ، وتنطلق القافلة البشرية بهذا الاتجاه .  
يمكن أن نستوحي من الآية السابقة ، الحقائق التالية:

١ - سيتحقق للمجتمع الإنساني اعتقاد ينطبق مع هدف الخلق وعالم الوجود. أي ، أنّ الاعتقاد يكون صائباً وصحيحاً حينما يقوم على الحقيقة ، والمتمثلة بالحقيقة الدينية التي يرتضيها الباري تعالى .

٢ - يكمن كمال المجتمع الإنساني في نضج الاستعدادات والقابليات البشرية ، والتي لا يتحقق لها هذا النضج إلا في مهد الهدوء وحجر الأمن الاجتماعي ، فحالات اللا أمن ، والقتل ، والظلم ، والفساد ، والنهب ، والكوارث ، وطغيان الشهوات ، ونار الغضب ، لا تسمح للمجتمع الإنساني بالتحرك في مساره

الصحيح. فالانحرافات كثيرة في هذا الطريق ، وما أكثر المجتمعات التي انزلت أقدامها ، فسقطت في وديان الضلال المظلمة. ولكن حينما يتحقق كمال المجتمع ، ستتغير أوضاع الناس وأحوالهم ، كما في قوله تعالى :

﴿وَلَيَمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ .

٣ - يعتبر التوجه إلى الله تعالى من أهم عوامل الرقي الإنساني ، ولذلك تُعدّ جميع حالات البؤس والشقاء التي يعاني منها الإنسان ، إفرازاً للانحراف عن هذا الطريق. فعبودية الله تعني خضوع جميع هذه الاستعدادات لله ، فيما تعني العبودية لغير الله ، استسلام هذه الاستعدادات للأهواء الشيطانية. ومن الواضح أنّ القوى الإنسانية - بما فيها العقل والعواطف والحواس - لو خضعت لله تعالى ، فسيضع الإنسان قدمه في طريق الأبدية والخلود ، ولتحققت له جميع القيم الإنسانية. أما إذا استسلمت هذه القوى لغير الله - أي للشهوة والغضب - فسيتغلب على الإنسان الطبع الحيواني ، ولذلك يقول القرآن الكريم ﴿يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ . فالمستقبل الذي تنتظره الأديان والذي تؤكدون عليه ، يمثل مبدأً من مبادئ القرآن الكريم ، فضلاً عن اهتمام المفكرين المسلمين وغيرهم به من الناحيتين العلمية والفلسفية .

### جان غيتون:

أؤكد ثانية أنّ زيارتكم هذه ، أعتبرها علامة مهمة. فأنا أعول على المستقبل وأفكر في ، هذا الأمر منذ فترة طويلة. ولا شك في أنّ داري هذه ، وهذه الحديقة المجاورة لداري (متنزه لوغسمبورغ) ، قد شهدا بواسطة هذا اللقاء ، لحظة تاريخية مهمة ، لأنّ هذا البحث يتناول مصير المجتمع البشري ويمثل بارقة أمل لهذا المجتمع:



**المؤلف:**

ما رأي بعض كبار المفكرين من أمثال برغسون ، في تكامل التاريخ؟

**جان غيتون:**

كنت تلميذاً له. وكان يؤمن بالتكامل الحسي فقط ، أي بالتكامل في الأمور القابلة للإثبات ، وليس في شيء آخر. ولكن يبدو أن هذا العصر قد انتهى ، ودخلنا أبواب عصر آخر. فلم يعد التكامل التاريخي موضوع الساعة ، بل هناك حديث عن القفزة. وهذا أمر قد أثاره القرآن أيضاً ، وورد في العقائد الإيرانية القديمة. فالتكامل في القرآن ، يعني القفزة .

**المؤلف:**

يبدو أنكم على معرفة بالمفاهيم القرآنية. واستشف من كلماتكم أنكم تميزون بين التكامل والتحوّل ، فتعتبرون التكامل عملية تدريجية ، والتحوّل عملية فجائية سريعة تعبّرون عنها بالقفزة. وهذا أمر يحظى بالاهتمام فلسفياً وكلامياً .  
فمن الزاوية الفلسفية ، يتجه العالم بأسره نحو التكامل ، أي يتحرك من النقص نحو الكمال ، ولا بدّ للمجتمع البشري أن يكون قد طوى مرحلة من التكامل مع ظهور حكومة العدل الإلهي. واعتقد أنكم تريدون بالقفزة ، التحوّل السريع ، ويُعدّ هذا التحوّل حالة من حالات التكامل في لغة الفلسفة ، وهو تكامل تتحقق شرائط وجوده بشكل سريع ، وتظهر مراحل استعداداته بصورة فجائية. فإذا كان المقصود بالقفزة ، مفهوماً في مقابل التكامل ، فهذا موضوع تثار عليه بعض التساؤلات الفلسفية ، أما إذا أردتم به لوناً من ألوان التكامل ، فلا بأس في ذلك .

كلامياً ورد في الإنجيل: إنكم قد تتامون في الليل ، فيظهر ابن الإنسان في السحر فجأة. وورد في أحاديثنا نحن المسلمين بشأن ظهور المهدي ﷺ أن الناس

ينامون جهلاء ويستيقظون في الصباح علماء ، وكذلك ينامون جنباء ويصبحون شجعاناً. فلربما تعبرون عن مثل هذه الحالات بالقفزة ، فهذا لا يضر ، لأن المقصود هو أن تغييراً فجائياً سيحدث. وهذه فكرة يأخذ بها أتباع جميع الأديان سواء عبرنا عنها بالتكامل أو القفزة. فالفلاسفة المؤمنون بالله يعبرون عن هذه الحركة بالتكامل الاجتماعي ، ويؤكد الإسلام على هذه الحقيقة في القرآن والأحاديث .

### جان غيتون:

اعتقد أن الإسلام أقرب إلى الحقيقة من المسيحية. فالمسيحية تُدخلنا إلى المعنويات من دون النظر إلى الحقائق. أما الإسلام ، فعلاوة على اهتمامه بالمعنويات ، يؤكد على حقيقة العالم وواقعه أيضاً. فالإسلام يلتحم مع الحياة ، على العكس من المسيحية .

### المؤلف:

الإسلام يهتم بالشؤون الفردية والاجتماعية في شتى أبعادها الثقافية والسياسية والاقتصادية ومن بينها حركة التاريخ ودور الأنبياء في عملية تكامل الناس لاسيما الدور الأعظم الذي نهض به رسول الإسلام محمد ﷺ. وأجد من المناسب أن أتلو عليكم الآية الكريمة التالية:

﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١).

ف ١: حوار مع مفكري العالم الغربي حول ظهور المنقذ والمصلح العالمي..... ٢٩

هذه الآية الكريمة تشير إلى أن السعداء هم أولئك الذين يطيعون النبي الأمي الذي بشرت به التوراة والإنجيل ، لأنه هو الذي يُحلّ لهم كل ما هو طيب ويحرّم عليهم كل ما هو خبيث وفساد ، ويرفع عن كواهلهم أعباء الحياة الثقيلة القاسية التي تحول دون تكاملهم ، ويحطّم أصفاد الشهوة والغضب التي تكبّل أيديهم وأرجلهم. فالذين ينهجون نهج هذا النبي ويحذون حذوه ، هم الفائزون .

هذه الآية المباركة تتحدث عن تكامل المجتمع الإسلامي. ومن أهم الأمور التي أشارت إليها:

- ١ - التمهيد للإسلام في التوراة والإنجيل لاستقطاب حماية اليهود والنصارى. أي: أن التوراة والإنجيل أعدّا الأرضية لظهور الإسلام.
- ٢ - اعتبار الحركة الفكرية القائمة على أساس الفكر النقي والسلوك اللائق ، غذاءً روحياً للبشرية .
- ٣ - استخدام الطيبات واجتناب الرذائل والخبائث .
- ٤ - إزاحة العقبات التي تعترض طريق الحركة التكاملية للمجتمع الإنساني ، والتي هي أشبه بالأغلال التي تكبّل المجتمع وتحول دون انطلاقته .

**جان غيتون:**

بودي أن أكرّر قولتي بين قوسين ، وهو أنني أرى في قدمكم هذا علامة على الدخول إلى العصر الحديث. وأرى كذلك أن كلام الإسلام أشد رصانة من كلام سائر الأديان. فالإسلام مهّد طريق التكامل وأزاح موانع التوقف أو التباطؤ ، وهذا واضح من الآية التي تلوتموها .

**المؤلف:**

نلاحظ في بعض الأناجيل تعبيراً مثيراً ، وهو أن المسيح ما أن يعود ، حتى

يحلّ يوم القيامة ، فكيف يمكن التوفيق بين هذا التعبير وبين رأيكم؟

**جان غيتون:**

أعتقد أنّ هذه العقيدة خاطئة. ولست مهتماً برأي الإنجيل أو بالتفسير الذي يقدمونه له. لكنّ رأيي العلمي والفلسفي هو أنّ هذه الأرض ستشهد ولادة حكومية إلهية أولاً ، ثم يحلّ يوم القيامة فيما بعد. فالأحداث التي يشهدها العالم ، تكشف للبشرية عن أولى علائم هذا العصر الحديث. واعتقد أنّ هذا العصر ، سيكون عصراً سعيداً ، حيث ستختفي فيه الحدود ، وتتوحد العملة ، وتتبلور حكومة عالمية واحدة. وقد أدرك الإسلام هذه الحقيقة بشكل أفضل من غيره. ويعود اعتقادي العلمي هذا إلى أنّ الحكومة الإلهية تبشّر بمثل هذا اليوم ، واللفظ الإلهي يؤمّل البشرية بمستقبل مشرق وآمن .

**المؤلف:**

هل كانت لدى برغسون مثل هذه النظرة لمستقبل العالم؟

**جان غيتون:**

لا ، لم يكن يرى كما أرى. فقد شهد عصره إثارة موضوع التطور (الطبيعي). ولم يكن أحد يتصور آنذاك أنّ هذه المرحلة ستنتهي أيضاً ونواجه القفزة. وكنا كلما تحدثنا عما وراء الطبيعة ، كان برغسون يقول: إنّ ما وراء الطبيعة مظلم وصامت ، ولا يمكن معرفته. كنتُ وبعض الطلبة نعتقد بضرورة الانطلاق إلى ما وراء الطبيعة ، لأننا لو خطونا في هذا الجانب بشكل صحيح ، لحصلنا على نتائج قيمة .

**المؤلف:**

ماذا كان رأيه في التطور أو التكامل المعنوي؟

ف ١ : حوار مع مفكري العالم الغربي حول ظهور المنقذ والمصلح العالمي ..... ٣١

**جان غيتون:**

كان برغسون يعتقد أنّ عصر الماكنة سيغيّر العالم ؛ ولو وُضعت الماكنة في يد الإنسان ، لتمّ بها إنجاز جميع الأعمال ، ولأُتيحت له فرصة أكبر للتفكير والتدبّر. أصولاً كان يبحث عن المشروع الذي يمكن أن يعالج به وقت الفراغ لدى الإنسان. كان فيلسوفاً يقول: إنّ هذه الأمور لا يمكن إثباتها ، ولم يكن لديه إيمان بالتكامل الروحي .

**المؤلف:**

هل توصلتم إلى هذه النظرية الفلسفية مؤخراً؟

**جان غيتون:**

توصلت إلى هذه النظرية عن طريق الدراسات واللقاءات مع بعض المحققين والباحثين من أمثالكم. وطالعتُ الكثير من الكتب. وعبّرت لطلبتي عن نظريتي هذه. وأقبلتُ مؤخراً على دراسة الإسلام وتوصلت إلى الحقيقة التالية ، وهي أنّ الدين الإسلامي جاء لحياة الإنسان ، على العكس من اليهودية والمسيحية اللتين ليستا كذلك .

## حوار مع البروفيسور روجيه غارودي<sup>(١)</sup>

المؤلف:

الدراسة التي أقوم بها، تتعلق بمستقبل البشرية، وآخر الزمان، والمصلح العالمي. وقد تحدثت جميع الأديان تقريباً بهذا الخصوص. نحن في الإسلام، نعتقد أن أحد أحفاد رسول الله ﷺ يحمل اسم محمد، ويلقب بـ(المهدي) سيظهر في آخر الزمان ويؤسس دولة عالمية. كما سيظهر معه السيد المسيح ويكون إلى جانبه. وقمتُ بدراسة وتفحص الأدلة العقلية والنظرية المتعلقة بهذا الموضوع. ومن المحاور التي تناولتها بشكل مفصل، عودة السيد المسيح. ولكي أحصل على معلومات وافية بهذا الشأن قمت بزيارة للفاثيكان والتقيت ببعض العلماء هناك. وكان لدي بالأمس لقاء مع السيد جان غيتون، فأفرز ذلك اللقاء حواراً رائعاً ومفيداً. وها أنا ألتقي بكم في هذا اليوم.

---

(١) Roger Garaudy ولد (سنة/١٩١٣م)، فيلسوف فرنسي حديث الإسلام. امضى حياة حافلة بالأحداث. كان عضواً في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفرنسي، ثم اختير عضواً في مكتبه السياسي، ثم أصبح عضواً في المجلس الوطني الفرنسي، ومن ثم في مجلس الشيوخ. حاصل على دكتوراه في الفلسفة، وكان يدرّس الفلسفة في جامعة بواتيه. وجد غايته المنشودة في الإسلام، فأعلن إسلامه عام ١٩٨٢، واختار لنفسه إسم «رجاء» بدلاً من «روجيه». وفي عام ١٩٩٨ أدانته محكمة فرنسية على كتابه «الاساطير المؤسسة لسياسة اسرائيل» والذي انكر فيه «المحرقة» التي يدّعيها اليهود.

ف ١ : حوار مع مفكري العالم الغربي حول ظهور المنقذ والمصلح العالمي ..... ٣٣

روجيه غارودي:

يسرّني أن ألتقي بكم .

المؤلف:

كان موضوع آخر الزمان ، أحد الموضوعات التي تطرقت إليها واستطلعت فيها آراء العلماء المسيحيين والعقول الفكرية العلمية والفلسفية. والذي دعا إلى إثارة ذلك هو أن الجميع يتطلّع إلى معرفة مستقبل البشرية ومصيرها. فاسمحوا لنا أن نبدأ من هنا ، ثم ننتقل إلى الموضوعات الأخرى تدريجياً .

روجيه غارودي:

كان لدي نقاش مع علماء المسيحية على مدى سنوات عديدة ، ومن بينهم اللاهوتي الألماني الكبير المرحوم كارل وانريك الذي كان قد كتب مقدمة على كتابي «من الحزْم إلى الحوار». ومن الأمور التي كنا نختلف فيها هي ضرورة إعداد أنفسنا لظهور المسيح وأن نوجد فيها هذه الأهلية. والواقع هو أنّ هذا العالم الذي يستهلك فيه خمسُ نفوسه أربعةَ أخماس خيراته ، لا يمكن أن يظهر فيه مثل هذا الاستعداد .

مع ذلك نرى أنّ على المسيحيين والمسلمين وحتى البوذيين ، توفير مثل هذه الأرضية ، كي ينتفع الناس بهذه النعم والهبات الإلهية ، ويستثمروا هذا العالم معنوياً .

وكان هذا الأستاذ الألماني يقول: إنّنا نعتقد بفكرة مطلقة وهي ظهور السيد المسيح قبل نهاية العالم. وأنا أعتقد أنّ من الضروري إيجاد عالم يستحقّ هذا الظهور. فلو أوجدنا في أنفسنا الأهلية ووفّرنا مناخاً لظهور المنقذ ، فلن يكون هذا نهاية الشوط ، بل بدايته .

٣٤ ..... بشارة الأمان.. الحوارات العلميّة حول موعود الأديان / ج ٢

بالرغم من الحضارة الراهنة ، إلا أننا أشبه بأناس ما قبل التاريخ. فنحن متحضرون في الظاهر ، ولدينا ماكنة وتقنية ، إلا أننا نقوم بقتل الناس بواسطة هذه الماكنة والتقنية. فلا يمكن أن تتحقّق العدالة ما دام نصف سكان العالم يتضوّرون من الجوع ، وثلثهم عاطلون عن العمل. إذن مهمتنا كخلفاء لله في الأرض ، أن نضع نهاية لهذا الاستكبار في العالم .

**المؤلف:**

هل تعتقد المسيحية أنّ القيامة تقوم بعودة المسيح إلى الأرض ، أم أنه يأتي ليؤسّس دولة وحكومة ، أي يحسّن أوضاع الناس ، وينقذ المجتمع البشري من الظلم واللامن؟

**روجيه غارودي:**

بولس يرى أنّ القيامة تقوم بعودة المسيح ، وهذا ليس من كلام السيد المسيح .

**المؤلف:**

خلال مناقشاتنا السالفة ، كان رأيي أيضاً أنّ ما ورد في إنجيل يوحنا ليس كلام السيد المسيح بل هو من استنباط بولس ، لأنّ المسيح نفسه يقول: إنّني سأعود وأحكم .

**روجيه غارودي:**

إنّه لبحث دقيق. فقد أُطلق على السيد المسيح لفظ باروزي (Parusie) ويعني أن المسيح حاضر لكننا لا نشاهده. فهم يعتقدون أنّ المسيح موجود حالياً غير أننا لا نراه .



ف ١ : حوار مع مفكري العالم الغربي حول ظهور المنتقد والمصلح العالمي ..... ٣٥

**المؤلف:**

إنهم يؤمنون بتزامن ظهور المسيح مع يوم القيامة. والسؤال الذي لا بد من طرحه هو: ما الفائدة التي تُرجى من ظهورٍ يقترن بقيام الساعة؟

**روجيه غارودي:**

ليس السيد المسيح وحده، وإنما سائر الأنبياء أيضاً تحدثوا عن هذا الموضوع وحددوا لنا مهمتنا، لكنهم لم يحددوا الزمان، وسيحدده الله تعالى.

**المؤلف:**

ماذا تعني كلمة «باروزي» بالضبط؟

**روجيه غارودي:**

هذه الكلمة تعني الحضور، لكن بولس أخطأ في ذلك فأعطاها معنى الظهور. فالمسيح قال: إنه حاضر، فيما قال بولس: إنه سيظهر. وهذه إحدى الإشكاليات التي أوجدها بولس. فالمسيح قال: أنا «المسيح» (Messiah)، بينما قال بولس: إن المسيح أصبح «كرستوس» (Cristus)، وهذه جميعاً من تفاسير بولس. وهذا يعني إيجاد يهودية معدّلة، في حين لم يصرح السيد المسيح بذلك.

نفهم من كلمات السيد المسيح أنّ هناك حكومة إلهية تقترن مع حضوره، ولكن يعتمد ظهورها وعموميتها على ظهوره لجميع الأفراد.

السيد المسيح يدعونا جميعاً للشعور بالمسؤولية، بينما يثير بولس الانتظار اللامسؤول فقط. ويستنبط اليهود من المسيحية (Messianism) عودة النبي داود. ويعتقد الربيون اليهود أنّ الحكومة الموعودة هي حكومة أحد أبناء داود.

**المؤلف:**

يبدو أنّ الظهور والانتظار في إنجيلي متى ويوحنا، من استنباطاتهما، لا من

كلام السيد المسيح .

### روجيه غارودي:

لا شك في أنّ رسائل بولس كانت ذات تأثير في هذا المضمار. فمسيحية «القديس متى»، عبارة عن يهودية معدّلة. وجميع ذلك يرجع إلى بولس، لأنه يقول: انتظروا فقط، والله هو الذي يتولى إصلاح الأمور. بينما حدّد الأنبياء الآخرون كإبراهيم، وعيسى عليه السلام، والرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، مجموعة من الوظائف والمهام للمؤمنين. فواجب الإنسان الملتزم، ليس الانتظار فقط، بل يجب أن يُعدّ الأرضية الملائمة أيضاً.

فكرة انتهاء العالم بعودة السيد المسيح، فكرة يهودية. وعلى أية حال فالترويج للانتظار المحض، والتخلي عن أية فكرة إصلاحية في عالم المسيحية، عقيدة لها جذور في تصرفات بولس. فحينما كنت أستاذاً للاهوت البروتستانتي في الجامعة البروتستانتية بباريس، كنت أقول إن التدين ليس الانتماء لديانة معينة، وإنما هو معاشة لها، فتضفي هذه المعاشة معنىً على الإيمان بالدين.

### المؤلف:

إذا كان هذا الكلام، من استنباط بولس، وليس كلام السيد المسيح، فماذا سنقول للمسيحيين؟ هل نقول لهم إنّ هذا الإنجيل لا يعبر عن فكرة عيسى وكلامه؟

### روجيه غارودي:

يجب علينا أن نوّدي واجباتنا كبشر. وقد التفت علماء البرازيل في أمريكا اللاتينية إلى هذا الأمر أيضاً. فيعتقد أحدهم - وقد كتب مقدمة على كتابي - بضرورة إدخال تغييرات على المسيحية. وهم يرون أنّ الكنيسة الأرثوذكسية أقرب إلى حقيقة المسيح، اعتقاداً منهم بأنّ المسيح قد خرج من الحالة القدسية كي

ف ١ : حوار مع مفكري العالم الغربي حول ظهور المنقذ والمصلح العالمي ..... ٣٧  
يدخل الناس إلى هذه الحالة. أي: أنه طوى قوس النزول كي يمنح الإنسان القابلية  
على الصعود .

لدي صديق من الأساقفة - تقاعد مؤخراً - يرى أن الطريقة المثلى لتحسين  
الوضع المعيشي واستمرار الحياة ، هي تحسين الوضع الزراعي كي يتخلص الناس  
في ظل المهنة الزراعية من الحياة المدنية والصراعات الاجتماعية. غير أن هذه  
الطريقة ليست حلاً .

لقد اعتنقتُ الإسلام ، لأنَّ القرآن الكريم يتحدث دائماً عن مسؤولية الإنسان  
وضرورة أن يعمل . ولا أعتقد أن الحياة التخيلية والعرفانية حياة جيدة .  
لم يدعنا الرسول الأكرم ﷺ إلى الرهبانية. قد يكون من الضروري أن نجلس  
لنفكر في بعض الأحيان ، ولكن من أجل أن نعمل ونؤدي واجبنا من جديد.  
والكتب التي كتبتها حتى الآن ، تهدف جميعاً إلى توعية الناس وشدهم إلى  
واجباتهم. وأرى أن علينا العمل بغية بلوغ ذلك الزمان ، والسعي لخلق عالم يليق  
بظهور ذلك المصلح .

#### المؤلف:

ما هو رأيكم بصلب السيد المسيح وصعوده إلى السماء؟  
وأصلاً هل تقولون له بنوع من الحياة الدنيوية؟

#### روجيه غارودي:

يكشف موضوع صلبه وحياته عن أنه مات مثل أي إنسان آخر ، وهذا يلغي  
جانبه الإلهي ويؤكد على أنه كان إنساناً. وما أهتمُّ به هو أن إبراهيم ، والرسول  
الأكرم ، وعيسى ، أحياء جميعاً ولم يمت أي أحد منهم ، لكنَّ حياتهم تتمثل في  
حيوية تعاليمهم وكيف أنها سارية وجارية فينا حتى وإن لم تكن أجسامهم حية.

٣٨ ..... بشارة الأمان.. الحوارات العلميّة حول موعود الأديان / ج ٢  
فهذا هو معيار الحياة والموت عندي. فهم أحياء لأنهم لا زالوا مؤثرين في العالم،  
ولا زالت تعاليمهم، ولا زال لديها تأثير علينا.

**المؤلف:**

يتحدث القرآن الكريم عن السيد المسيح قائلاً ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا  
صَلَبُوهُ ﴾<sup>(١)</sup> مما يوحي بأنه يعيش في السماء حياة عادية، وليس مجرد وجود  
معنوي وروحاني.

**روحيه غارودي:**

ما يحظى باهتمامي هو قول القرآن بأن المسيح حي. ومع ذلك أعتقد أنّ  
المستقبل للإسلام. فخلال زيارتي للبابا، أهديت له كتابي الذي عنوانه «الإسلام  
مستقبلنا»، فأثار ذلك دهشته وحييرته.

**المؤلف:**

ما هو برأيكم الإنجيل الأكثر اعتباراً وموضوعية وأقل تأثراً بأفكار بولس؟

**روحيه غارودي:**

المهم بالنسبة لي، عمل السيد المسيح وليس ترجمة كلماته. ففي عام ١٩٤٨،  
عُثِر على مخطوطة بالخط القبطي في الفيوم بمصر. وكانت هذه المخطوطة عبارة  
عن إنجيل يضم ما يزيد عن مائة كلمة من كلمات المسيح. ويعتقد مفسرو الإنجيل  
أنّ هذه المخطوطة تمثل أقدم نسخ الإنجيل، وأطلقوا عليها اسم إنجيل توماس.

**المؤلف:**

من هذا يتضح أنّ هناك اختلافاً كبيراً بين علماء المسيحية.

(١) سورة النساء: ١٥٧/٤.

ف ١ : حوار مع مفكري العالم الغربي حول ظهور المنقذ والمصلح العالمي ..... ٣٩

### روجيه غارودي:

لا شك في ذلك. ففي بادئ الأمر انبرى الكثيرون لمعارضة بولس. وكان بولس المؤسس لعالم المسيحية. وكان مديراً وعالمياً باللاهوت. والذين كتبوا الإنجيل، كانوا من أصحابه. وخضعت الكنيسة لهيمنة الأقوياء منذ عهد قسطنطين.

## حوار آخر مع روجيه غارودي

المؤلف:

الموضوع الذي تطرقنا إليه هو مستقبل البشرية .

روجيه غارودي:

بالنسبة لمستقبل البشرية أعتقد أنّ المستقبل لا يمكن أن يكون له وجود من دوننا ، ومن دون أن نشعر إزاءه بالمسؤولية. فالمستقبل يتوقف على عملنا ، والنصر لا يتحقق منذ البداية ، أما الهدف فلا بدّ أن يكون له وجود منذ البداية. وقد نبّهنا الأنبياء كافة إلى ملكوت الله<sup>(١)</sup> ، وإيجاد عالم واحد مثلما خلقه الله. فنحن اليوم نعيش في عالم ممزق في أعقاب قرون من الاستعمار ، ونخضع لهيمنة الولايات المتحدة الأمريكية التي صنعت استعماراً جديداً وموحّداً ، والذي يدعوّه الأمريكان بالعولمة .

الاستعمار الحديث - وعلى غرار الاستعمار القديم - قسّم العالم إلى جزءين . فبينما تقع ٨٠٪ من الثروات الطبيعية في جزء من العالم يدعى العالم الثالث ، نرى أنّ الجزء الآخر والذي يشكل نحو ٢٠٪ من نفوس العالم ، يهيمن على هذه

---

(١) أي: إلى حكومة الله.

ف ١ : حوار مع مفكري العالم الغربي حول ظهور المنقذ والمصلح العالمي ..... ٤١  
الثروات ويستهلكها. وهذا يؤدي إلى وفاة ٤٥ مليون إنسان في كل عام بما فيهم  
١٣,٥ مليون طفل ، بسبب الجوع وسوء التغذية<sup>(١)</sup>. أما على الصعيد المعنوي ،  
فيتعرض دين هؤلاء وإيمانهم وثقافتهم إما للإلغاء أو إلى الهدم .

فحينما نتحدث عن مستقبل البشرية ، فالقضية الأولى التي يجب الاهتمام  
بها ، هي الشعور بالمسؤولية كأناس من أهل الإيمان ، سواء كنا مسلمين أو  
نصارى أو بوذيين ، أو أتباع أية ديانة أخرى. وتتلخص مسؤوليتنا ، في السعي  
لوضع نهاية لتشرذم العالم ، والعمل على وحدته ، أي: إعداد الأرضية لإقامة  
ملكوت الله. وعبر القرآن الكريم عن هذه المسؤولية بالخلافة الإلهية .

وفيما يتعلق بنهاية العالم ، فليس لدي ما أقوله ، لأنني لا أعلم متى تنتهي  
المهمة التي أوكلها الله تعالى إلينا حينما اتخذنا خلفاء له في الأرض ، ومتى يتم  
تقويم أفعالنا. فالقرآن يقول: ﴿ إِنَّهُ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ﴾<sup>(٢)</sup> ، و ﴿ لَا تَأْخُذُهُ  
سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾<sup>(٣)</sup> ، و ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾<sup>(٤)</sup> .

إذن حينما لم يتحدث الله عن نهاية العالم ، ولم يُشركنا في أمره كخلفاء له ،  
فهل يحق لنا أن نتحدث بدلاً منه ، عن نهاية العالم وكيف تكون هذه النهاية؟  
الشيء الوحيد الذي أعرفه هو أنه أمرنا بالعمل والسعي من أجل عالم موحد  
كما خلقه الله: ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾<sup>(٥)</sup>. فإذا تمردت على الأمر الإلهي ولم  
أسع وأجاهد لتحقيق هذا الهدف ، فليس بوسعي التوقف عن كسل والانتظار عبثاً

(١) أي: أن التنمية وفق الطريقة الأمريكية تؤدي يومياً في العالم الثالث إلى موت ما يعادل قتلى  
هيروشيما!!

(٢) سورة يونس: ٤/١٠.

(٣) سورة البقرة: ٢٥٥/٢.

(٤) سورة الرحمن: ٢٩/٥٥.

(٥) سورة البقرة: ٢١٣/٢.

٤٢ ..... بشارة الأمان.. الحوارات العلميّة حول موعود الأديان / ج ٢

لأمر متعلق بالمشيئة الإلهية فقط ، في حين لا يتوقف الله تعالى عن خلقه ، كما ليس بمقدوري الانتظار إلى أن يأتي المنقذ وينهض بالمسؤولية بدلاً مني ، والتي تتمثل في الإرشاد إلى طريق التعالي أو الصراط المستقيم .

### المؤلف:

بين الأفكار التي طرحتموها ، هناك بعض النقاط التي تحظى باهتمامنا معاً:  
١ - نشاط المجتمع وشعور كل فرد فيه بالمسؤولية خلال ممارسة مهامه الفردية والاجتماعية ، أمر أكد عليه الأنبياء لاسيما نبي الإسلام ﷺ . وجاء في القرآن الكريم:

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾<sup>(١)</sup>. ولهذا تضطلع الأمة الإسلامية بمهمة شاقة في هذا الاتجاه قال الله ، تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾<sup>(٢)</sup>.

فينبغي للأمة الإسلامية أن تكون قدوة لشتى المجتمعات البشرية في الفكر ، والعقل ، والسلوك ، مثلما كان الرسول محمد ﷺ أسوة حسنة ومعياراً للمجتمع الإسلامي في الفكر والأخلاق والعمل .

إذن فالمهمة الملقاة على عاتق المسلمين ثقيلة جداً ، والحياة هي هكذا أيضاً . القرآن يدعو إلى الحياة ، لكن ليس إلى الحياة الدنيوية ، وإنما إلى الحياة الحقيقية والإنسانية والعقلانية . فإذا كانت الحياة قائمة على أساس العقل والعدل والصفاء والمحبة والأمانة ومراعاة حقوق الآخرين ، فستكون حياة ذات معنى . بكلمة ، أوجب الله تعالى علينا الفهم ، والتعقل ، وأداء الواجبات .

(١) سورة الحديد: ٢٥/٥٧ .

(٢) سورة البقرة: ١٤٣/٢ .



ف ١ : حوار مع مفكري العالم الغربي حول ظهور المنقذ والمصلح العالمي ..... ٤٣  
وما أريد أن أقوله لكم هو أننا نريد بالانتظار ، هذا المعنى بالذات. وأعتقد  
أنكم تشاطروننا نفس الرأي .

٢ - التقاعس عن الواجبات وتجاهل حقوق الآخرين ، أمر ترفضه جميع  
الاديان الإلهية لاسيما الإسلام. فاعتبر الأنبياء هذا السلوك ، سلوك الضالين  
والمبعدين عن باب الله. ولذلك ينطلق من ضميرنا حين الوقوف للصلاة ، الدعاء  
القرآني: ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ \* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ  
الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾<sup>(١)</sup>.

المجتمع المتساهل المنفلت ، يشطب على جميع القيم الإنسانية  
والاستعدادات والطاقات التي وهبها الله تعالى للإنسان. وهذه خسارة لا يمكن  
تداركها. فنحن وأنتم نرفض الانتظار القائم على التساهل وعدم الاكتراث .

٣ - مع أن مصير الإنسان بيد الإنسان نفسه ، إلا أنه بحاجة إلى حول الله وقوته  
في جميع لحظات حياته. وهذا هو رأي الشيعة الإمامية التي تقتدي بزعيم مذهبها  
الإمام جعفر الصادق عليه السلام الذي يقول: «لا جبر ولا تفويض، بل أمر بين الأمرين»<sup>(٢)</sup>.  
أي: أنها لا تلغي الإرادة البشرية من جانب ، ولا تقول بخروج العالم عن إرادة الله  
تعالى من جانب آخر ، فترى وقوع إرادة الإنسان في طول إرادة الله. فإرادة الله  
مهيمنة على جميع العالم بما فيها أعمال الإنسان ؛ والإنسان لديه إرادة واختيار  
في أعماله أيضاً .

القرآن الكريم يلوم الأمم التي تستسلم للقوى الاستكبارية الظالمة ، كقوله

(١) سورة الفاتحة: ٦/١ - ٧.

(٢) ينظر: عيون أخبار الرضا ٧ / الشيخ الصدوق ١ : ١١٤ / ١٧ باب (١١)، والتوحيد / الشيخ  
الصدوق: ٢٠٦ / ٩، والهداية / الشيخ الصدوق: ١٨، والاعتقادات / الشيخ المفيد: ٢٩،  
وروضة الواعظين / الفتال النيسابوري: ٣٨.

٤٤ ..... بشارة الأمان.. الحوارات العلمية حول موعود الأديان / ج ٢  
تعالى: ﴿وَلَا تَرْكُنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾<sup>(١)</sup>، ويوجب طاعة  
القادة والزعماء الإلهيين، كما في قوله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ  
وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾<sup>(٢)</sup>. والمراد بأولي الأمر، الزعماء المعصومون من الذنب  
والخطأ.

### روحيه غارودي:

عيسى عليه السلام، لم يقل قط إنه سيعود، وإنما قال ذلك القديس بولس نقلاً عن  
عيسى<sup>(٣)</sup>. فكلمة (Parusie) تعني في اللغة اليونانية، الحضور وليس العودة. فكل  
نبي يبعثه الله إلينا، يأتي ليخبرنا من خلال أعماله وتعاليمه و «حضور» الله تعالى  
وخطاباته عن النهج الذي رسمه لنا (الشريعة)، وهو ذات النهج الذي رسمه الله  
تعالى لإبراهيم، وموسى، وعيسى عليه السلام، ومحمد صلى الله عليه وسلم: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا  
وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى  
أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾<sup>(٤)</sup>.

لم يقل عيسى إنه سيحكم قط. ولربما هذا الكلام مستوحى من تفسير اليهود  
للمنقذ: عودة أحد أبناء داود للهيمنة على جميع الأمم، والثأر لجميع ألوان  
التعذيب والأذى والألم. وهذا هو كلام بولس في «أعمال الرسل». فعيسى يرفض  
حتى أن يدعى بالصاحب، أو السيد، أو الرب: فالله وحده هو الصاحب والرب.  
بل ومنع مرديده من تسميته بالمنقذ<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة هود: ١١٣/١١.

(٢) سورة النساء: ٥٩/٤.

(٣) رسالة بولس الأولى إلى أهل تسالونيقي: الإصحاح ٥، الآية ٣.

(٤) سورة الشورى: ١٣/٤٢.

(٥) إنجيل متى: الإصحاح ١٦، الآية ٢٠.

ف ١ : حوار مع مفكري العالم الغربي حول ظهور المنقذ والمصلح العالمي ..... ٤٥  
رسالته الخاصة - على العكس - لا تلتقي مع الأديان السابقة التي كانت تعتبر  
الرب - مثل يهوه عند اليهود ، أو ثيوس<sup>(١)</sup> عند اليونانيين - كالملك القوي القدير ،  
والذي يكتب مصير الناس والإمبراطوريات في العالم العلوي ، بل تؤكد هذه  
الرسالة أن بمقدور من هو أكثر الناس تواضعاً وليست لديه أية قوة أو ملك أن  
يشهد على ما يريد الله من الناس ، ويسهم في استقرار ملكوت الله ، مع معارضته  
للإمبراطوريات الرومانية أو كبار أحرار اليهود .

بل إن الله تعالى ينتظر منا الانطلاق للعمل في هذا الاتجاه: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا  
التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكْلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ  
أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> .

ويصرح القرآن الكريم بأن الله تعالى يدعونا للقيام بهذه الأعمال: ﴿ وَهَدَيْنَاهُ  
النَّجْدَيْنِ ﴾ \* فلا اقتحم العقبة \* وما أدراك ما العقبة \* فك رقبة \* أو إطعام  
في يوم ذي مسغبة \* يتيماً ذا مقربة \* أو مسكيناً ذا متربة \*<sup>(٣)</sup> .

نعم ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾<sup>(٤)</sup> ، كذلك ﴿ إِلَّا تَنْفِرُوا  
يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾<sup>(٥)</sup> .

مما لا شك فيه أن القرآن - من أجل أن يبين التقوى الحقيقية - يطالب  
بالأعمال التي يجب أن تعمل على تحقيق وحدة العالم. ففي العالم الذي يعاني من  
الانقسام إلى شمال وجنوب ، وإلى أغنياء وفقراء ، لابد من تحشيد جميع القوى

(1) Theos.

(٢) سورة المائدة: ٦٦/٥ .

(٣) سورة البلد: ١٠/٩٠ - ١٦ .

(٤) سورة آل عمران: ٩٢/٣ .

(٥) سورة التوبة: ٣٩/٩ .

٤٦ ..... بشارة الأمان.. الحوارات العلمية حول موعود الأديان / ج ٢

والإمكانات التي أودعها الله في هذا العالم، من أجل توفير الظروف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية الملائمة للجميع، أطفالاً، ونساءً، ورجالاً.

أصول الدين الإسلامي، والشهادتان، والصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، عبارة عن دعائم أو أعمدة تقوم عليها الأعمال. لكن ما هو مصير هذه الدعائم والأعمدة إذا لم تكن ركيزة لشيء ما؟ فإسطوانات المعابد اليونانية القديمة لم تعد ركائز ودعائم لسقوف تلك المعابد ما دامت ترفع أيديها خالية إلى السماء. ولذلك يُشار إليها بالخرائب. وهكذا سيكون الأمر بالنسبة لأصول الإسلام، إذا لم تكن ركيزة للأعمال التي تقودنا إلى التقوى الحقيقية حسب التعبير القرآني.

الإيمان لب العمل ومحركه. والعمل المستلهم من الإيمان، إيمان مرئي. فليس المهم أن يتحدث المرء عن انتمائه الديني أو إيمانه كأن يقول أنا مسيحي أو أنا، مسلم، أو أنا بوذي، بل المهم ذلك الشيء الذي يصنعه الإيمان والدين من الإنسان.

**المؤلف:**

هل عيسى حيّ جسمانياً؟

**روجيه غارودي:**

هذا السؤال شبيه بالضبط بما نقرأه في القرآن الكريم عن حياة الله! فالله متعال ولا تنطبق عليه المعايير الإنسانية. لذلك نستطيع أن نتحدث عنه بلساننا، ولكن عن طريق الاستعارة والمثال فقط، بالضبط مثلما يتحدث الله معنا عن طريق الأنبياء وبواسطة ضرب الأمثال: ﴿وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

(١) سورة إبراهيم: ٢٥/١٤.

ف ١ : حوار مع مفكري العالم الغربي حول ظهور المنقذ والمصلح العالمي ..... ٤٧

الحياة من وجهة نظر الإنسان أن يكون لدى الكائن ، جسم ، وفم ، ويد وما إلى ذلك. فهل ينطبق هذا على الله تعالى؟ فالقول بأن الله حي ، مستوحى من التصور لتجربتنا ، بينما يتنزه الله تعالى عن ذلك. فالله فعّال وخالق للوجود والحياة دائماً وأبداً. وحينما يصف القرآن الكريم الله تعالى بأنه أقرب إلينا من حبل الوريد ، فهل هناك شخص تصل به السداجة إلى درجة بحيث يرفع يده إلى عنقه بحثاً عن الله؟!

كذلك حينما يقال أن عيسى حي ، فهذا لا يعني أنه مختبىء في مكان ما مثل أصحاب الكهف. كما أن الاعتقاد بوجود جسم مادي له ، لا يعني أنه مجرد خاطرة بسيطة من قبيل الخاطرة العالقة في ذهن المرء عن البيت الذي وُلد فيه ، أو خواطر العُطل. وإنما لا بدّ لذكره وذكرى أعماله ورسالاته أن تُحدث تغييراً وتحوّلاً في حياتنا ، ولا بدّ لإنجازات حياته أن تهب العظمة لحياتنا. فالقراءة الدقيقة لوجوده المادي ، لن تضيف شيئاً إلى هذا المسعى الدؤوب الذي يتطلب منا حضوره حياً فينا .

هذه الفكرة ، اعتقد أنها على صلة بالقراءات التي تتحدث عن إقامة حكومات العدل في القرآن الكريم أو الإنجيل على يد المنقذ الموعود. فلا ينبغي أن نعيش حالة الانجذاب أو الانبهار كما هو حال النصارى على مشارف الألفية ، ولا أن نعيش الأمل بظهور المهدي كانتظار المتفرجين المنفعل لهبوط منقذ إلى الأرض ليؤدي عنا أعمالنا ، وهي الأعمال التي ينبغي أن نقوم بها كي يتحقق ملكوت الله .

على العكس من ذلك ، هذا الانتظار ينبغي أن يكون بمعنى السعي بكل ما في وسعنا ، من أجل تحويل الكرة الأرضية إلى مهبط جدير باستقبال رسل الله الذين سيعلموننا الإيثار والتضحية ، كي يكون بوسعنا الانتماء للمجتمع الإلهي والأمة

هذه المسؤولية ، ليس بمقدورنا أن نلقبها على كاهل شخص واحد. ومن بين كوارث المسيحية في القرون الوسطى القبول بمجتمع يحكمه رجل الدين باسم حكومة الله ، ويدّعي النطق باسم الله وعن الله ، ولديه ولاية وكأنهم ولاية للحقيقة المطلقة ، ولم يكن مجتمعاً محكوماً حقاً من قبل الله أو مصداقاً للحكومة الإلهية . رجال الدين الكاثوليك كانوا يمارسون استبداداً حقيقياً تحت شعار الحكم لله. أي: أنهم حكام بإرادة الله ، وعلى الناس إطاعتهم ولو كانوا أشراراً! أصحاب هذا التفسير التسلطي للدين ، أي: فقهاء السلاطين (بتعبير الإمام الخميني) ، يدعون إلى نهج ذي صلة بالقديس بولس ، وليس بالسيد المسيح. فكان بولس يقول: يجب على كل إنسان الانصياع للحكام الذين يمسكون بزمام الأمور ، فلا حاكم إلا من قبل الله ، وهؤلاء ، هم من قبل الله أيضاً. فمن يعارض حاكمه ، يتمرد على النظام الذي أراده الله<sup>(١)</sup> .

على أية حال ، طرأ على الإسلام انحراف مماثل ، منذ عصر الأمويين. فظهرت خلال هذا العصر ، أحاديث موضوعة في «المشيئة» و «الجبر». وسخط المسلمون الورعون الذين كانوا يسكنون المدينة في عهد النبي ﷺ ، على الحاكم الفاسق الجائر ، وأحجموا عن الصلاة خلف من لا يستحق أن يحكم المسلمين. ومن أجل دفع هذه الفئة للانصياع للحاكم الجائر ، انبرى وعاظ السلاطين في بلاط معاوية لوضع أحاديث عن الرسول ﷺ توجب طاعة هذا الحاكم والصلاة خلفه .

هذا التفسير الجبري أو القسري للتاريخ الذي روّج له فقهاء السلطة والقائل بأن التاريخ يتبلور من دون إسهام أو مسؤولية أعضاء المجتمع ، تم رفضه من قبل

(١) رسالة بولس إلى أهل روما: الإصحاح ١٣، الآيتان ١ و ٢.

ف ١ : حوار مع مفكري العالم الغربي حول ظهور المنقذ والمصلح العالمي ..... ٤٩  
خليفة المسلمين علي عليه السلام حينما قال:

«لعلك ظننت قضاءً لازماً وقدرًا حاتماً، ولو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب، وسقط الوعد والوعيد. إن الله سبحانه أمر عباده تخييراً ونهاهم تحذيراً»<sup>(١)</sup>.

هؤلاء - أي فقهاء السلطة - أرادوا جرّ المسلمين إلى الانحطاط الكامل من خلال وضع حديث مختلق يقول: «خير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم...»<sup>(٢)</sup> وهذا الأمر بالذات عمل على إدامة المسلمين، لأنهم لا زالوا يقلدون الماضي تقليداً أعمى، ويرجعون القهقري.

الثورة الإسلامية الإيرانية التي تحمل أنفاس الإمام الخميني، تصدت لعقيدة الجبر والحتمية، وتبنت الإسلام الذي يواجه النفاق، والأغنياء، والأقوياء، أي: الإسلام الذي يدعو إليه القرآن الكريم، وقد جاء فيه: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا﴾<sup>(٣)</sup>. ومثل هذا الاختيار المرجح للفقراء، يقرب القرآن الكريم إلى آراء علماء المسيحية في حركات التحرير في أمريكا اللاتينية، وأفريقيا، وآسيا.

من الواضح أنّ إرادة الإيمان بالمسيح عند النصارى، والإيمان بالقرآن عند المسلمين، تشكل - في مقابل الانتظار السلبي بأسلوب فقهاء السلاطين - أرضية مؤاتية لاشترك جميع المتدينين في المعارف الإلهية الإنقاذية منذ تلك اللحظة التي نفخ فيها الله من روحه في جسم الإنسان<sup>(٤)</sup>.

(١) نهج البلاغة، الحكمة ٧٨.

(٢) مسند أحمد ٥ : ٣٥٠ / ٢٢٤٥٩.

(٣) سورة الإسراء: ١٦/١٧.

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ثم سواه ونفخ فيه من روحه﴾ سورة السجدة: ٩/٣٢.

## حوار مع البروفسور پول ريكور<sup>(١)</sup>

المؤلف:

أنا متوجه لتأليف كتاب يدور حول نهاية العالم البشري. ولا أعني بهذه النهاية، عالم الآخرة، رغم أن لكل شخص موتاً وآخرة، وإنما أعني المصير الاجتماعي البشري. فهل سيستمر هذا الظلم والفساد، أم سيحل العدل والهدوء والطمأنينة في نهاية المطاف؟

أعتقد أن هذا البحث مهم للبشرية. فإذا كانت بانتظار يوم يتحقق فيه العدل، فلا بدّ لها من السعي لذلك. فالتطلع إلى وجود مثل هذا اليوم، يدفع الإنسان للعمل

---

(١) Paul Ricoeur (1913 - 2005 AC)، أشهر فيلسوف فرنسي معاصر في العالم. بدأ مساره

الفكري من آراء كارل ياسبرس، ثم من فينومينولوجيا هوسرل. وانبرى خلال ذلك لتحليل ودراسة قضايا علم النفس، والأخلاق، وما وراء الطبيعة. ينتمي دينياً إلى المذهب البروتستانتي، ولديه دراسات في هبوط آدم. ويعتقد بضرورة استنباط أبعاد معنوية وتمثلية من خلف الاستدلال المنطقي واللفظي للتوصل إلى لون من الفلسفة المزيجية بتأويل النصوص، مع الاستعانة بالتحليل النفسي أيضاً.

يعد ريكور فيلسوفاً أكثر ملتزماً، ولديه اعتقاد بضرورة أن يلعب الفلاسفة دورهم في المجتمع بكل شجاعة. ولديه العديد من المؤلفات المهمة مثل: الإرادي واللاإرادي، والإنسان المهزوم، وفي التأويل، ومحاولة في فكر فرويد، وتنازع التأويلات، والاستعارة الحية، وغيرها.



ف ١ : حوار مع مفكري العالم الغربي حول ظهور المنقذ والمصلح العالمي ..... ٥١  
بحيوية ، وبعكس ذلك سيعيش حالة اليأس والاستكانة .

**البروفسور ريكور:**

دعني أبدي ملاحظتين:

**الأولى:** أعتقد أن المجتمع البشري قائم بتعددده وتكثره ، وهذا جانب إيجابي .  
فعلى سبيل المثال تُعدّ الترجمة من لغة إلى أخرى عملاً معنوياً . كما يعمل تعدد  
الثقافات على حركة المجتمعات .

**الثانية:** تتحدث الأديان جميعاً في باطنها بكلام واحد يتمثل في سعيها لتحرير  
نفس الإنسان . ولكن هناك طرق عديدة لتحقيق هذا الهدف . فالفكرة التي  
أبديتموها ، تنطلق في هذا الاتجاه أيضاً . فبمقدورنا بلوغ الحقيقة رغم الاختلاف  
في الطريق .

**المؤلف:**

اعبر عن تأييدي لهاتين الملاحظتين ، وفكرتي لا زالت على حالها من دون  
أن تتعارض مع ما ذهبتم إليه . فملاحظتكم الأولى صحيحة تماماً لأن الحكمة  
الإلهية تقتضي أن تختلف المخلوقات جميعاً فيما بينها ، وليس الناس فقط . فكل  
كائن يمارس عملاً ما ويلعب دوراً في النظام الكوني العام .

وملاحظتكم الثانية صحيحة أيضاً ، فقد قال الحكماء والعرفاء: «الطريق إلى  
الله بعدد أنفاس الخلائق» . أي: أن الطرق التي توصل إلى الله متعددة . ومع ذلك  
كله ، ثمة سؤال جوهرى: أين سينتهي مستقبل البشرية؟ هل سينتهي إلى العدل أم  
ستبقى الأوضاع على ما هي عليه اليوم من فوضى واضطراب وجور؟ هذا  
التساؤل ، أثاره الفلاسفة ، وكذلك طرحته الأديان ، ولذلك بودي أن  
أقف على رأيكم .

٥٢ ..... بشارة الأمان.. الحوارات العلميّة حول موعود الأديان / ج ٢

دعني أسلّط مزيداً من الضوء على هذه الفكرة. فقد بشرت الأديان الإلهية بظهور العدل وامتلاء الأرض به في آخر الزمان. فجاء في إنجيل يوحنا، وزبور داود، وكلام محمد ﷺ، وتوراة موسى، أن الإنسانية ستنعم بعدالة خاصة في آخر الزمان، والأرض ستمتلئ بالعدل بعد الفوضى والاضطراب. فهذا هو الجانب الديني لهذا الموضوع الحساس. وهناك جانب فلسفي أيضاً يمكن تلخيصه في:

١- للعالم خالق؛

٢- لله تعالى عناية خاصة في هداية الإنسان.

أي: الاعتراف بالله، وبعناية الله بالخلق.

الفلاسفة يقولون: إن كل كائن في هذا العالم، يرشده الله تعالى ويهديه إلى هدفه. وهذا يُعدّ مبدءاً مهماً في الفلسفة الإسلامية. فالله تعالى يوفر الوسائل والأدوات الضرورية لبلوغ الهدف والغاية. فالشجرة التي هدفها الإثمار، خلق الله تعالى لها كل ما يساعدها على بلوغ هذا الهدف، كالماء، والتراب، والهواء والضوء..،

**البروفسور ريكور:**

كي يقوم نقاشنا على أساس واضح، لابدّ أن نأخذ الأمر التالي بنظر الاعتبار، وهو: لا يجب أن نلغي الإنسان ونُرجع جميع الأمور إلى الله وهدية، وإنما لابدّ من التأكيد على الإنسان ودوره.

**المؤلف:**

تم خلق الكثير من الوسائل والأدوات من أجل أن يبلغ الإنسان الهدف. فثمة وسائل خاصة لتلبية حاجاته الجسمية، وثمة وسائل أخرى لتلبية حاجاته

ف ١: حوار مع مفكري العالم الغربي حول ظهور المنقذ والمصلح العالمي..... ٥٣  
المعنوية. وفوق جميع هذه الوسائل والأدوات ، هناك وسيلتان تتميزان بأهمية  
خاصة:

الأولى: قائمة في باطننا وهي العقل .

والثانية: قائمة في الخارج وهي الوحي ورسالة الأنبياء. فهاتان الوسيلتان ،  
وهبهما الله للإنسان كي ينتفع بهما في كل زمان ومكان. وهما يعملان على هدايته  
بجميع وجوده وبما هو عليه من طبيعة ، ومادة ، وحواس ، وظاهر ، وباطن ، نحو  
نقطة معينة هي الله: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾<sup>(١)</sup> ، أي: معرفة  
الله تعالى رغم جميع التباينات. وهذه حقيقة لا غبار عليها .

المجتمع البشري بشكله الراهن نجد فيه الظلم والظالم من جانب ، والمظلوم  
من جانب آخر ؛ مجموعة تنعم بجميع الوسائل والأدوات والمستلزمات ، وأخرى  
محرومة. أي: أن اليأس ، والفوضى ، والاضطراب ، هو الوضع الذي يهيمن على  
العالم في هذا اليوم. وتقتضي عناية الله إيصال المجتمع إلى برّ الأمان وساحل  
العدل والنجاة .

هكذا نرى التقاء الفلسفة والدين عند هذه النقطة. فالفلسفة تطلق نفس الكلام  
الذي يطلقه الدين وتتمنى مستقبلاً حسناً للبشرية ، والدين يتحدث عن ظهور  
شخصيات تحقق العدل في الأرض ، كما شيع في اليهودية ، والمسيح في  
المسيحية ، والمهدي في الإسلام .

**البروفسور ريكور:**

أصولاً ، لا يمكن تجاهل الإنسان الذي يتمتع من الناحية الانثربولوجية  
باستقلال وجودي. فلا بدّ من معرفة دور الإنسان ، ولا بدّ للإنسان أن يستدل أولاً  
قبل أية خطوة يخطوها. فالنقاش ، وتبادل الأفكار والرؤى ، لا سيما على صعيد

(١) سورة الذاريات: ٥١/٥٦.

٥٤ ..... بشارة الأمان.. الحوارات العلمية حول موعود الأديان / ج ٢

العلوم الإنسانية، والأديان، وعلم النفس، أمر قد دخل إلى دائرة الفلسفة، وليس بوسعنا تجاهله أو صرف النظر عنه، ولا نستطيع التحدث عن فلسفة محضة. هذا أولاً.

وثانياً ينبغي علينا التأكيد على الإنسان وعمله. فالإنسان هو الذي يتحرك لتحسين وضع المجتمع.

حرية الإنسان، بحاجة إلى دراسة مفصلة وجديرة بالاهتمام. فهذا الإلهام الذي يثار الحديث حوله، على علاقة بالأمرين السابقين، كما لا بدّ من التساؤل: ماذا بوسع الإنسان أن يفعل؟

#### المؤلف:

نعم إنّ الإنسان موجود معقد وغير معروف. ولكي يحقق السعادة الكاملة، هل تكفيه جميع الأدوات والوسائل الباطنية، أم لا بدّ أن تصل إليه مساعدة من الخارج؟ الفلسفة والدين يقولان: لا بدّ أن يُساعد.

استشف من كلماتك أنك تعطي الأصالة للإنسان، وتعتقد أنّ الدين قد انتزع هذه الأصالة وأعطاه الله فقط، بينما الأمر ليس كذلك. فالقرآن الكريم يتحدث عن دور لإرادة الله وإرادة الإنسان، ويرى أن إرادة الإنسان في طول الإرادة الإلهية، ويتحدث عن إرادة الله، وكذلك عن إرادة الإنسان في ظل إرادة الله ومشيبته:

﴿وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

(١) سورة آل عمران: ١٤٥/٣.

ف ١: حوار مع مفكري العالم الغربي حول ظهور المنقذ والمصلح العالمي..... ٥٥

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾<sup>(١)</sup>.

**البروفسور ريكور:**

لا أختلف معك. فالإنسان من جانب، والوحي من جانب آخر، كل منهما يؤدي دوره. والإنسان لديه إرادة، وتتبعث منه أعمال الخير والشر، ومسؤول عن عمله. والوحي صحيح أيضاً. ولكن لا بد من وجود ما يوصل بين الإثنين. والأخلاق تمثل حلقة الوصل التي تربط بينهما، لأنها تقيّد الإنسان وتفرض عليه الالتزام ببعض المبادئ، أي: أنها تُملي عليه العمل وفق نداء الفطرة.

من الضروري الاعتراف بحقيقة قاطعة تلعب دور حلقة الوصل بين الإثنين، وهي أن يكون الإنسان ملتزماً بممارسة العمل الصالح، ومبتعداً عن العمل المشين. فمسؤولية الإنسان في مقابل الخير والشر، تمثل الجسر الذي يربط بين الدين والأخلاق.

**المؤلف:**

أشكركم على هذا التعبير اللطيف. فلا شك في أن الأخلاق تمثل الحلقة المفقودة بين الإثنين. وتوجد هذه الحلقة المفقودة في وجود الإنسان، ويعبّر عنها بالفطرة في اللغة العربية، وبالضمير<sup>(٢)</sup> في اللغة الإنجليزية. أي: أنها تلك الحقيقة الكامنة في أعماق الإنسان وتستطيع تشخيص الحق وتمييزه عن الباطل. فما أروع التعبير التالي: أنا مسؤول وعلي أن أعمل طبقاً لما هو حق، وأن لا أعمل ما هو غير حق. ولا شك في أن هذا التعبير منبعث من الفطرة.

(١) سورة الرعد: ١١/١٣.

(2) Conscience

**البروفسور ريكور:**

أتفق معك تماماً. فالفطرة الإنسانيّة هي تلك الحلقة المفقودة .

**المؤلف:**

إذا سلّمنا بهذه الحقيقة ، كيف سيكون مستقبل العالم؟ هل سيستمر الوضع القائم على ما هو عليه؟ أم سيحل ذلك اليوم الذي تستيقظ فيه الفطرة الإنسانيّة ، ويشعر الإنسان بالمسؤولية؟

**البروفسور ريكور:**

هذه مسؤولية الفلسفة. وثمة تفاصيل أخرى أيضاً ، لا بدّ من طرحها في فلسفة الحقوق ، وكانت مثارة في الفلسفة الغربيّة منذ عهد أفلاطون وأرسطو ، وتحرك الغرب في هذا الاتجاه منذ ٢٥٠٠ سنة ، ومع ذلك لا زالت تُطرح في الغرب تساؤلات من قبيل: ما هي الحكومة والسلطة؟ وكيف نوفق بين الحقيقة والحكومة؟ بل ما مدى صلاحية الحكومة؟

الفلسفة مسؤولة بل ويجب عليها الاتصال بالعلوم البشريّة كافة ، والانفتاح على التاريخ الإنساني ، ولا بدّ لها أن تضع على أكتافها ثقل جميع العلوم وتتجاوز معها جميعاً. فالعلم ، واسع جداً في عالمنا المعاصر. ويمتلك العلم الحديث ، وكذلك الاقتصاد ، والعلوم السياسيّة والاجتماعية ، مساحة شاسعة جداً ليس بوسع الفيلسوف إدراكها جميعاً ، ومع ذلك تقع على عاتق الفيلسوف مهمة الاتصال بها جميعاً والوقوف في الصف الأوّل .

**المؤلف:**

من الضروري أن أشير إلى ثلاث نقاط:

الأولى: هي أنّ الله تعالى ذو عناية ولطف بمصير الإنسان .

ف ١ : حوار مع مفكري العالم الغربي حول ظهور المنقذ والمصلح العالمي ..... ٥٧  
والثانية: هي أن المشيئة الإلهية تقتضي أن يكون الهدف من الوحي تحقيق  
سعادة الإنسان ومساعدته على بلوغ هدفه ، كما هو الحال في رسالات نوح ،  
وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى عليه السلام ، ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم .

والثالثة: هي أن الشخص الذي باستطاعته إيصال الإنسان إلى الهدف ، يجب  
أن يكون كاملاً. أي: ينبغي أن يتصف بجميع الصفات والسجايا الإنسانية تماماً ،  
كالعدل ، والشجاعة ، والاستعداد ، ولا بدّ أن يكون قدوة حسنة تامة وكاملة  
للآخرين .

### البروفسور ريكور:

تحدثتم عن الهدف والغاية ، وأنا أتحدث عن أسلوب تحقيق تلك الغاية. ويتم  
التحدث على هذا الصعيد عن حقوق للإنسان كالمحاكم ، والقوانين ، وكيفية إثبات  
الحق وتجنب الباطل. فلا بدّ أن تدخل مثل هذه الحقوق ضمن إطار دراستنا  
الفلسفية. فمن حق الإنسان أن تكون لديه محكمة ، وقوانين ، وحقوق. ومن حق  
كل مجتمع أن يتمتع بهذه الحقوق أيضاً. وبودي لو أوضح كيفية بلوغ هذه الحقوق .  
لابدّ من التأكيد على أن الاختلاف في البلدان وتعددتها ، أمر مفروغ منه. فلم  
تشهد البشرية حكومة واحدة على مدى تاريخها. كما نلاحظ في عصرنا الراهن ،  
كثرة البلدان المنتمية إلى منظمة الأمم المتحدة. فالتنوع حقيقة ليس بوسع أحد أن  
يتجاهلها .

### المؤلف:

صحيح أن البشرية تتحرك باتجاه العدالة والسعادة ، ولكن هناك سؤال يطرح  
نفسه وهو: هل ستحكم العالم في المستقبل حكومة واحدة؟ أم حكومات متعددة؟  
الفلسفة ليس لها كلام بهذا الشأن ، ولربما يكون لكل دولة وعرق وقومية حكومة

خاصة ، لكنها تقع تحت ظل حكومة عالمية موحدة .

زعيم هذه البلدان والدول ، إنسان تتجسد فيه جمالات الله ، كالسيد المسيح أو الإمام المهدي. وهذه القضية المهمة ، لا تتعارض مع اختلاف الحكومات وتنوع الدول والقوانين. فعلى سبيل المثال يختلف قانون المرور في إيران عنه في فرنسا ، ويختلف قانون المستأجر والمالك في ألمانيا عنه في أمريكا .

### البروفسور ريكور:

يجب أن نتواضع فلسفياً ونعترف بأن الفلسفة قلما استطاعت الإجابة على مثل هذه التساؤلات. فأنا أسعى لملء الفاصل الشاسع بين الوضع القائم - أي: الواقع - وبين المثالية. فلا بدّ من إقامة جسر بين الإثنين ، ويجب وضع حل لهذا الاختلاف ، وألا نعتبر الناس أصحاب عيوب ومساويء .

### المؤلف:

هذا الموضوع قيّم للغاية ، وتتضح أبعاده من خلال علم الإنسان ، وعلم الوجود ، ومعرفة الله. وقد أزاح الفلاسفة والحكماء المسلمون شيئاً من القناع عن وجه الإنسان في ظل القرآن الكريم والسنة النبوية ، واعترفوا بعجزهم عن معرفة حقيقة الإنسان. فأبو سعيد أبو الخير كتب إلى ابن سينا يطلب منه تعريف الإنسان ، فأجابته: «إذا استطعتُ (!) فالإنسان بحر بلا نهاية». والأنبياء الإلهيون عرّفوا الإنسان. وكلامنا يدور حول مستقبل الإنسان ، وهل سيتحقق الحق والعدل في المستقبل أم لا .

يعود موضوع كيفية الوصول لهذا المستقبل ، إلى البشرية نفسها. فلا بدّ لها من استخدام عقلها ، وبذل جهودها ، وإيقاظ شعورها بالمسؤولية ، وحينذاك سيرشدها عقلها ويقدم الله تعالى عوناً لها ، فيبعث إليها الإنسان الكامل. فلو سلكنا



ف ١ : حوار مع مفكري العالم الغربي حول ظهور المنقذ والمصلح العالمي ..... ٥٩  
الطريق ، ستتحقق العناية الإلهية. ولقد تحدثت الأديان الإلهية عن هذا المستقبل ،  
لكن بودي التعرف على رأيكم الفلسفي والعلمي بهذا الشأن .

#### البروفسور ريكور:

أعود إلى الاختلاف بين الأمم ، وأعود إلى السيد المسيح. فالسيد المسيح  
يختلف عن نوح وإبراهيم ومحمد ، فلكل منهم طريق خاص. ولا أوافق على فكرة  
أنهم ينتهون إلى تحقيق وإقامة حكومة واحدة. فإذا توصلوا إلى تحقيق الصلاح  
والفوز ، سيصل إليه كل منهم من خلال طريقه الخاص. فالطرق مختلفة .

#### المؤلف:

المقصود هو أنّ الأمم والشعوب قد تكون لديها حكومات مختلفة ، لكنها  
تنصاع لأمر واحد. فكل أمة لها ثقافتها وآدابها الخاصة ، لكنها جميعاً لديها روح  
واحدة ، وهي العدل ومراعاة حقوق الآخرين .

#### البرفسور ريكور:

من الممكن أن أتصور ذلك ، ولكن أرى من الصعب تحقيقه. فالأديان لا توافق  
على شكل واحد ، وكل دين ، يدّعي أنه العقيدة الصحيحة ويرفض الأديان  
الأخرى وعقائدها. ولذلك نلاحظ استمرار الاختلافات وبقائها. فهناك اختلاف  
بين المذاهب المسيحية ، وكذلك بين الإسلام والمسيحية. وأدت هذه الاختلافات  
إلى وقوع الحروب والنزاعات .

#### المؤلف:

الأديان الإلهية ، يعترف بعضها ببعض الآخر ، وصرح القرآن الكريم بهذه  
الحقيقة: ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ  
بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ

٦٠ ..... بشارة الأمان.. الحوارات العلمية حول موعود الأديان / ج ٢  
الْقُدُسِ ﴿١﴾. فالاختلاف ليس بين الأديان وإنما بين أتباعها. والصراع بين  
الكاثوليك والارثوذكسية والبروتستانتية، ليس لديه صلة بأصل الديانة  
المسيحية؛ وكذلك الاختلاف بين المسلمين، لا يتعلق بالدين الإسلامي.  
لنعد إلى صلب الموضوع؛ عودة السيد المسيح أمر تقول به جميع المذاهب  
المسيحية. وتشيع في المسيحية فكرة أن المسيح سيعود لتحقيق العدالة.

#### البروفسور ريكور:

السيد المسيح سيحقق العدل. فهل هذا عين الشيء الذي تقولونه عن  
المهدي؟ نعم سيحقق العدل، ولكن هناك الكثير من الخيالات والأوهام التي لا بدّ  
لل بشرية من التخلص منها، من خلال أسلوب الحوار، للتوصل إلى إدراك  
واقعي.

#### المؤلف:

قلت خلال لقائي بعلماء الفاتيكان إننا نتردد في قبول هذا اللون من القضايا.  
فالمبدأ الجوهرى هو أنه يأتي ويحقق العدل. لذلك لا بدّ من تبديد الأوهام  
والتخلص منها، والاهتمام بفلسفة ظهوره، والمتمثلة في إنقاذ البشرية من الظلم  
والفوضى واللامن.

#### البروفسور ريكور:

قيل الكثير عن ظهور المسيح وقدومه، ولكن ليس هناك كلام عن معناه  
الرمزي. فما معنى الظهور؟ وليس هناك تعريف فلسفي لنهاية العالم.

#### المؤلف:

كلام رصين. فلسفياً، البشرية بانتظار مثل هذا اليوم. وتحدثت الأناجيل عن

ف ١ : حوار مع مفكري العالم الغربي حول ظهور المنقذ والمصلح العالمي ..... ٦١  
نزول المسيح من السماء وظهوره. ويصطبغ هذا الكلام بصبغة كلامية. والقول بأن  
البشرية تنطلق نحو الكمال والأمن والعدل ، يصطبغ بصبغة فلسفية .

**البروفسور ريكور:**

بالنسبة للظهور أعتقد أنه عبارة عن تحقق شيء كان في مثاليتنا. وحينذاك  
ستنتهي حالات الظلم والفوضى ، وتحلّ مرحلة كان الإنسان في انتظارها ، ويتغير  
التاريخ .

**المؤلف:**

رأيك هذا ، عين الصواب .

**البروفسور ريكور:**

بالنسبة لآخر الزمان ، فكلمة الزمان لديها عدة معان: الأول هو الزمان القابل  
للقياس. والثاني هو زمان الفكر الباطني للإنسان ، والثالث زمان التاريخ. وآخر  
معناه أنّ التاريخ ينتهي ، وسلسلة الزمن تنقطع. فلا بدّ من التوقف كثيراً عند القول  
بأنّ ثمة نهاية للزمان .

**المؤلف:**

يمكن أن نقول بأنّ آخر الزمان معناه المرحلة الأخيرة لحياة الإنسان في هذه  
الأرض والتي تتحقق فيها حكومة العدل والحق. أما تعبيركم عن آخر الزمان بأنه  
التوصل إلى النهاية والنتيجة ، فتعبير ظريف أيضاً. وأعتقد أنّ فلسفة الخلقة يجب  
أن تتحقق ، وسرّ الخلقة المتمثل في كمال الإنسانية ، يجب أن يُفسّر ، ويكون لديه  
وجود خارجي في العالم .

**البروفسور ريكور:**

أعتقد أنه انتقال مهم جداً. فما معنى نهاية العالم أو آخر الزمان حيث ظهور

٦٢ ..... بشارة الأمان.. الحوارات العلميّة حول موعود الأديان / ج ٢

المسيح؟ لا نعلم. يقال بأنّ تغييراً سيطرأ على كل شيء. فهل سيصبح العالم عالماً آخر، والإنسان إنساناً آخر؟ لا نعلم. فالأناجيل تتحدث عن التقريب والتجاور، لكننا لا ندري هل هذا الأمر قريب أم بعيد.

**المؤلف:**

تحدثت بهذا الشأن مع السيد راتسينغر<sup>(١)</sup>. فهو يعتقد أيضاً أنّ العدل سيظهر في أرض جديدة. فقلت له: لا معنى لأرض جديدة.

**البروفسور ريكور:**

موضوع التغيير، من المواضيع القديمة. وليست لدينا مفردة للظاهرة الجديدة والتغيير الفكري. فبعد الظهور، لربما تبقى الأرض نفس هذه الأرض لكنها تشهد تغييراً وتحولاً، أي: تكون هي ولا هي.

**المؤلف:**

لا شك في أنّ البشرية بانتظار مثل هذا اليوم الذي يتحقق على هذه الأرض وعلى يد إنسان كامل وقدوة. أما التفاصيل فلا نعرفها، وليس مهماً جداً أن نعرفها.

**البروفسور ريكور:**

أتفق معك على هذا، لكن لا بدّ من التباحث بشأن الحكومة التي ستتحقق، وهل نسميها حكومة أم شيئاً آخر؟

في نهاية هذا اللقاء عبّر البروفسور ريكور عن سروره بذلك، ووصف ما دار فيه بأنه لم يكن نقاشاً بسيطاً، بل كان مؤتمراً علمياً.

---

(١) كان الكاردينال راتسينغر رئيساً للمجمع العقائدي في الفاتيكان ثم اختير لبابوية الفاتيكان في اعقاب وفاة الباب جان بول الثاني.

## حوار مع البروفسور بيركودا<sup>(١)</sup>

المؤلف:

ما رأي عالم المسيحية والكلام المسيحي في عودة السيد المسيح ﷺ؟ فقد تحدث إنجيل متى وإنجيل يوحنا بصراحة عن عودة السيد المسيح ، وأفهم من ذلك أن هذه العودة لا تعني نهاية العالم ، وإنما تعني أنه يعود ليحكم .

بيركودا:

عيسى معنا ، ليس في نهاية الزمان فحسب ، وإنما على مدى التاريخ. فورد في إنجيل متى (الاصحاح ١٨ ، الآية ٢٠): «إذا اجتمع إثنان أو أكثر على اسمي سأكون ، بينهم». كما وعد المسيح في نهاية هذا الإنجيل: «سأكون معكم في جميع الأيام وحتى نهاية العالم» (متى ، ٢٨ : ٢٠). أما رؤيا يوحنا فإنها لم تتحدث عن حضور المسيح في القيامة فحسب ، وإنما عن حضوره المستمر بين محبيه أيضاً ، وهو الحضور الذي ينتهي إلى تأسيس حكومة إلهية في هذا العالم ، رغم أن تلك

---

(١) دار الحوار مع البروفسور بيركودا حول فلسفة الخلقة، ثم تطور إلى مناقشة كمال الخلقة سيما كمال خلقة الإنسان، وتركز الحديث على الإنسان الكامل وقيادة البشرية نحو الغاية والكمال. فكل مدرسة بحاجة إلى معلم يقود أتباعها نحو العلم والعمل. ولذلك كان الأنبياء قادة قوافل الباحثين عن الكمال.

اللحظات ستكون لحظات دراماتيكية .

**المؤلف:**

هذا التفسير للإنجيل ، من أين استقيتموه؟

**بيركودا:**

هذا النمط من التعبير ، حديث ومعاصر. وجاء بشكل خاص في أفكار السيدة كيارالويك التي تعد من أبرز الوجوه العرفانية في عصرنا. وتتمتع هذه السيدة بلطف إلهي خاص عبّرت عنه الكنيسة والمجتمع المسيحي بـ «لطف الوحدة» ، لأنّ هذه الحركة تصب في تحقيق دعاء السيد المسيح التالي: رباه أسألك أن يتحد الجميع كاتحادي بك .

الحياة في ظل الحب الأخوي ، تمثل طريق الوصول إلى تلك الوحدة الموعودة واللفظ الإلهي. وهو ذات الطريق الذي أرشدنا إليه عيسى المسيح. لذلك نجد تواجداً للسيد المسيح في أي مكان تجري فيه مثل هذه الحياة .

**المؤلف:**

يؤمن المسلمون والمسيحيون جميعاً أنّ الأنبياء بُعثوا لإحياء الفطرة الإنسانية ونشر العدالة بين الناس ، فلا يبقى تفاضل بينهم إلا في العناية الإلهية .  
كلامكم ينم عن أنّ الناس في ظل السيد المسيح ﷺ ، يحظون باللفظ الإلهي. وهذا هو معنى ولاية عيسى ابن مريم ، أي أنه واسطة للفيض الإلهي. وهذا الكلام ، علمي وصحيح ، ويجري في كل عصر ، وهو متبلور اليوم في الإمام المهدي ﷺ .  
عبّر القرآن الكريم عن مريم ﷺ وعن ولدها عيسى ﷺ ، بعبارات جميلة تهز القلوب ، وتحرك العواطف ، وفنّد جميع الافتراءات التي كان يفتريها اليهود ، وتحدث عن القوة الإلهية للأم والابن. ولا شك في أنّ سر هذه القوة ، عبارة عن

ف ١: حوار مع مفكري العالم الغربي حول ظهور المنقذ والمصلح العالمي ..... ٦٥  
مقام الولاية ، أي ظهور الأسماء الإلهية الحسنى فيهما .

أسماء الرحيم ، والكريم ، والعليم ، والحكيم وسائر أسماء الله الحسنى ،  
تشكل أساس نظام عالم الوجود ؛ كما تُعدّ جميع حقائق العالم تمثلاً وظهوراً لهذه  
الأسماء ، أي: أنّها ليست مفاهيم أو الفاظاً ذهنية ، بل هي حقائق عينية في عالم  
الوجود. ف«الرحيم» أو «الراحم» ، بحاجة إلى «مرحوم» كي يتحقق في الخارج ،  
كما أنّ «القاهر» أو «القهار» ، يستلزم وجود «المقهور». لذلك هناك مظهر أو  
مظاهر لكل اسم من الأسماء الحسنى. وكما قال العارف المسلم الكبير محيي  
الدين بن عربي ، فإن الكون بأسره عبارة عن مظاهر للحق تعالى ، فالجماد مظهر  
لاسم الخالق ، والحيوان مظهر لاسمي الخالق والحي ، والإنسان مظهر لأسماء  
الخالق ، والحي ، والعليم .

يقول الله تعالى:

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ  
الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ﴾ (١)

الأنبياء والأوصياء ، مظاهر لجميع أسماء الجلال والجمال ، كالعليم ،  
والحكيم ، والرحيم ، والسميع ، والبصير ، والقدوس ، ولذلك يتمتعون بمثل هذه  
المكانة والمنزلة ، سيما الرسول الأكرم ﷺ وكذلك خاتم الأوصياء الإمام المهدي  
أرواحنا فداه ، الذي هو حي في ظل العناية الإلهية ، ويعيش بانتظار الأمر الإلهي  
بالقيام ، لتحقيق الهدف من الخلقة ، وكذلك لا يصل الإنسان إلى الكمال الذي وُعد  
به .

ونؤمن كذلك أنّ المسيح عيسى ابن مريم ﷺ سيكون مديراً ووزيراً ومشاوراً

في الحكومة التي يؤسسها المهدي الموعود. ونلاحظ في إنجيل متى ورؤيا يوحنا تأكيداً على انتظار مثل هذا اليوم الذي ننتظره نحن المسلمون بفارغ الصبر .

### بيركودا:

أنتم تعرفون المسيح أكثر منا ، بل أنتم أقوى مسيحية منا. فنحن نشاطركم الانتظار أيضاً، ونعتقد أنّ تأسيس الحكومة الإلهية بيد الله تعالى ، غير أنّ في عنق كل منا مسؤولية لا بدّ من أدائها بأمانة ، ولا بدّ أن نكرّس وجودنا بأسره من أجل أن يتبلور لدينا الاستعداد لتقبّل هذا اللطف الإلهي. فإذا كنا نعيش -مسلمون ومسيحيون- معاً في هذا اليوم في ظل الإخوة والحب ، فبمقدورنا أن نشمّ منذ هذه اللحظة عبير تلك اللحظة التي سيحضر فيها الله وعدله في أوساطنا ، وستلذذ آنذاك مثلما وعدنا المسيح حينما قال: حيثما اجتمعتم باسمي فأنا حاضر هناك ، وسيكون هذا الحضور روح الله ولطفه .

### المؤلف:

نعم ، فالإنسان الذي لديه إيمان بهكذا مستقبل ، لا بدّ أن يختلف عن الآخرين ، لأنه ينظر إلى العالم والتاريخ بعين التفاؤل والأمل. فاليأس هو الذي يقوّض الاستعدادات والقيم. ونعمل نحن من خلال هذه المناقشات على ضخ الأمل في قلب البشرية ، لاسيما المجتمع الجامعي ، ونشر الانتظار كمبدأ رائع وسام .

### بيركودا:

ثمة خطوات بهذا الاتجاه في عالم المسيحية ، كتأسيس معهد «الأب» في عام ١٩٩١ تحت إشراف السيدة كيارالويك. كما لا بدّ أن نشمّن الجهود التي بذلها الكاردينال «ك. همرلي» ، اسقف النمسا السابق .



ف ١ : حوار مع مفكري العالم الغربي حول ظهور المنقذ والمصلح العالمي ..... ٦٧  
بودي لو تزورون إيطاليا وتطرحون هذه الرؤى المصيرية في أوساط أساتذة  
الجامعات وطلبتها .

#### ملاحظة:

بعد أشهر من ذلك تحدث البروفسور بيركودا في تلفزيون إيطاليا وكذلك في  
إحدى المجلات الإيطالية المعتبرة ، عن هذا الحوار ، ووصف الأفكار التي وردت  
فيه بأنها أفكار راقية وباعثة على الأمل ، وطمّن إيران لقيامها بنشر هذه الأفكار .  
وردت مقالة البروفسور بيركودا في نهاية هذا الكتاب . ومن الجدير بالذكر  
أيضاً أنه ألف كتاباً أسماه «السجادة الصوفية»:

(tappeto del Sufi, Viaggion in Iran gli ayatollah) ، تحدث فيه عن سفره إلى  
إيران ولقائه بمؤلف الكتاب . وحظي هذا الكتاب - أي السجادة الصوفية - باهتمام  
في إيطاليا .

## حوار مع الجاثليق آرام كشيبيان زعيم الأرمن في العالم

المؤلف:

نرحب بكم في وطنكم الثاني إيران. ونحمد الله على توفيقه لنا في إجراء هذا الحوار العلمي والكلامي معكم. وبودي أن أخبركم أنني منكم في تأليف كتاب حول مستقبل العالم الإنساني، وأعتقد أنه موضوع مهم، لأن الجميع تواق لمعرفة الوضع النفسي والأخلاقي والاجتماعي والسياسي والاقتصادي الذي سيؤول إليه العالم، فهل سيبقى الوضع الراهن إلى الأبد، أم سيزول الجور والفساد، ويحل محله العدل والصلاح، ومن سيكون زعيم العدل والفضيلة؟

الجاثليق آرام كشيبيان:

ظهور السيد المسيح، أمر مفروغ منه. والمسيحيون قاطبة بانتظار ذلك اليوم. وبشّرت الأناجيل بعودة عيسى المسيح، وتم تأليف العديد من الكتب في هذا الموضوع.

المؤلف:

خلاصة هذا الكتاب هي أنّ الأديان السالفة، بشّرت - وعلى غرار الإسلام -

ف ١ : حوار مع مفكري العالم الغربي حول ظهور المنقذ والمصلح العالمي ..... ٦٩  
بظهور المنقذ والمصلح في آخر الزمان. وأتباع هذه الأديان ، بانتظار هذا الرجل  
الإلهي الذي سيشتيع العدل والقيم ويستأصل الظلم والفساد. فالمسيحيون مثلاً ،  
ينتظرون ظهور المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام .

### الجاثليق آرام كشيشيان:

المسيحيون قاطبة متفقون على ظهور السيد المسيح الذي سيؤسس حكومة  
العدل والقيم المعنوية في الأرض. ولا شك في أنّ هذا الموضوع في منتهى  
الأهمية ، وأنا شديد الانشداد إليه. فالمسيحيون بانتظار المسيح ، وانتظار  
المستقبل يشيع الطمأنينة والحركة في المجتمع ، ويترك تأثيراً بناءً على الإنسان .

### المؤلف:

ثمة اختلاف في وجهات النظر بين العلماء المسيحيين حول عودة السيد  
المسيح. فيرى بعض السادة الذين حاورتهم أنّ القيامة تقوم مع ظهور السيد  
المسيح. وقلتُ لهؤلاء: إذا كان الأمر كذلك فلماذا بشرت الأناجيل بظهوره ونشره  
للعدل والقيم المعنوية؟ ولم تكن لديهم إجابة قاطعة ، بل قالوا إنّ الأناجيل بشرت  
بعودة عيسى ، أما ماذا سيفعل ، فنحن لا نعرف ذلك ومن الصعب إبداء وجهة نظر  
على هذا الصعيد ، لكن من الأفضل القول إنه سيعود ، ولا نتحدث بشيء عن  
طريقته وأسلوبه .

طبعاً ، يعتقد البعض أنّ السيد المسيح سيظهر العدل في الأرض ويضع حداً  
للجور والفساد .

### الجاثليق آرام كشيشيان:

أعتقد أنّ السيد المسيح سيحكم في الأرض وينشر العدل. وسيتحقق هذا  
الأمر في آخر الزمان ، بينما ستقوم القيامة في مرحلة أخرى من آخر الزمان. فأننا

٧٠ ..... بشارة الأمان.. الحوارات العلميّة حول موعود الأديان / ج ٢  
أفسّر عبارات الإنجيل بالشكل التالي ، وهو أنّ ظهور السيد المسيح واستتباب  
العدل ، أمر يتحقق في آخر الزمان ، كما ستقوم القيامة في آخر الزمان أيضاً. أي:  
أنّ هذين الحدثين سيقعان في آخر الزمان ، ولكن ليس في وقت واحد .

#### المؤلف:

هذا التفسير صحيح وواقعي تماماً ، لأنّ ظهور السيد المسيح ، تحدثت عنه  
الأناجيل كبشارة للمجتمع البشري ، أي أنّها بشرت سكان المعمورة بيوم يعم فيه  
الحق والعدل. ولا يمكن أن يكون هذا اليوم ، هو نفسه يوم القيامة والجنة والنار ،  
وذلك:

أولاً: لأنّ الجنة والنار لا يستلزمان ظهور السيد المسيح ، وإنما وعد الله  
الصالحين بالجنة ، وتوعّد الأشرار بالنار. فالقيامة والجزاء والحساب شيء ،  
والتبشير بظهور السيد المسيح شيء آخر .

ثانياً: تتحدث الأناجيل عن ظهور ابن الإنسان والمصلح والمنقذ ، وهذا  
الحدث يتحقق في الدنيا لا في الآخرة .

ثالثاً: كذلك تتحدث الأناجيل عن إيجاد العدل في الأرض ، أي: في هذه  
الدنيا. وهذا يعني أن تفسيرك للإنجيل صحيح وواقعي تماماً .

#### الجاثليق آرام كشيبيان:

العالم المسيحي ينتظر السيد المسيح في هذه الدنيا .

#### المؤلف:

قلت لأولئك السادة ، قد يوحي ظاهر إنجيل متى ورؤيا يوحنا بظهور المسيح  
متزامناً مع يوم القيامة ، لكننا نعلم جميعاً أنّ هذا ليس كلام السيد المسيح ولا كلام  
الله تعالى ، وإنما وفق الحواريون بين بعض كلمات السيد المسيح وبين استنباطهم

ف ١ : حوار مع مفكري العالم الغربي حول ظهور المنقذ والمصلح العالمي ..... ٧١  
لتلك الكلمات. ومع ما يتمتع به الحواريون من احترام ، لكنّ كلماتهم ليست وحيّاً  
إلهياً. وأعرب بعض العلماء المسيحيين عن قبولهم لفكرتي هذه .

#### الجاثليق آرام كشييشيان:

نعم ، هناك اختلاف كبير جداً بين القرآن والأناجيل . فالقرآن بأسره ، كلام  
الله ، ولم يُضَف إلى كلام الله حتى حرف واحد ، بل ولم يُنَقَص منه حرف واحد .  
ولذلك فالمسلمون ملزمون بقراءة القرآن بتلك الحروف والكلمات والتشكيل . كما  
تُعدّ الأحاديث المعتبرة المروية عن النبي محمد وثيقة مهمة عند المسلمين . أما  
كلمات الإنجيل فليست وحيّاً إلهياً ، ولذلك لا تتمتع بالرصانة اللازمة في عالم  
المسيحية . ويُعدّ هذا امتيازاً كبيراً للمسلمين ، لا نجده عند المسيحيين .

#### المؤلف:

المسلمون بانتظار شخصين طبقاً لتعاليم الإسلام .  
الأول: هو الإمام المهدي ، أحد أحفاد محمد ﷺ .  
والثاني: هو السيد المسيح . فالمهدي زعيم نظام الصلح والعدل في العالم ،  
والسيد المسيح مدير هذا النظام .

#### الجاثليق آرام كشييشيان:

بودي أن أسمع إيضاحاً لذلك .

#### المؤلف:

جاء في الأحاديث المعتبرة والمتواترة عن الرسول محمد ﷺ أن السيد  
المسيح ﷺ سينزل من السماء في آخر الزمان ، ويصافح الإمام المهدي ﷺ  
ويصلي خلفه في المقدس . لكنّ المسلمين ينقسمون إلى قسمين في هوية المهدي:  
القسم الأول: يعتقد أنه من ذرية رسول الله ﷺ من دون تقديم تفصيل أكبر

عن هويته .

والقسم الثاني: يقول بأنه الإمام محمد المهدي بن الإمام الحسن العسكري الذي ينتهي نسبه إلى فاطمة الزهراء عليها السلام بنت رسول الله محمد عليه السلام بعشر وسائط. أمه رومية الأصل ، إسمها نرجس ، وهي من أحفاد شمعون وصي عيسى ابن مريم. وتستند هذه العقيدة إلى الكثير من الأحاديث المعتبرة الصحيحة المروية عن الرسول محمد عليه السلام وأئمة أهل البيت عليهم السلام. وقد وُلد الإمام المهدي في القرن الثالث الهجري ، ثم غاب عن الأنظار ، ولا زال غائباً إلى يومنا هذا ، بانتظار أن يأذن الله تعالى له بالظهور .

لحسن الحظ ، يعتقد المسيحيون أيضاً أن السيد المسيح ما زال حياً منذ عشرين قرناً ، لذلك لن يجدوا أية صعوبة في قبول أن الإمام المهدي ما زال حياً وغائباً منذ ما يزيد عن أحد عشر قرناً .

### الجاثليق آرام كشيثيان:

ثمة حدود مشتركة واسعة بين الإسلام والمسيحية بشأن مستقبل البشرية. واعتقد أن هذا البحث رائع ، وأثارت كلماتكم لديّ الرغبة لتأليف كتاب في هذا الموضوع .

### المؤلف:

إن شاء الله. ونتمنى لكم التوفيق .

## حوار مع الأب سانا<sup>(١)</sup>

المؤلف:

ما رأيكم بعودة السيد المسيح؟

سانا:

حينما عرج عيسى ، تحدث المسيحيون عن عودته ، فقالوا إنه لن يعود في هذا العصر ، أي: أنه سيظهر في الآخرة. ثم قيل إنه لن يرجع إلى هذا العالم ، وإنما سيذهب المسيحيون لرؤيته .

المؤلف:

بعد سنوات من عروج السيد المسيح ﷺ ، قال بولس بأنه سيعود .

سانا:

هذا الكلام ، ليس كلام بولس ، بل الناس قالوا إن المسيح سيعود. فبولس كان حياً بعد المسيح لعدة عقود ، وكان الناس يأتون إليه ويسألونه عن المسيح فيجيئهم: سيأتي المسيح ، ولكن ليس الآن ، وإنما في المستقبل .

---

(١) استاذ اللاهوت بجامعة لاترانزه.

**المؤلف:**

إذا لم يكن لدى بولس مثل هذا الاعتقاد ، فلماذا وعدهم بعودته؟

**سانا:**

إلحاح الناس دفعه للقول بأنّ المسيح سيعود. وسألوه عن أولئك الذين ماتوا ولم يروه ، فأجابهم: لا تقلقوا ، إنه سيعود ، وتعود الحياة لهؤلاء الناس ويهرعون إليه. وقد استخدم بعض التصورات لاقتناع أولئك المتسائلين ، كقوله إنه يعود مع الملائكة .

**المؤلف:**

هل ظهور السيد المسيح ، روحاني أم مادي وجسماني؟

**سانا:**

بعد أن صُلب المسيح ، ظهر لإثني عشر من أصحابه في هيئة إنسانية وروحانية شبيهة بالروح ، إلا أنه لم يقل لهم إنه سيعود ، بل قال: «اذهبوا وانشروا تعاليمي في العالم كله»<sup>(١)</sup>. وكان هذا هو ظهوره الأول. أما الظهور الثاني فهو ذلك الذي تحدث عنه بولس تحت إلحاح الناس .

الأمر المهم ليس متى يعود عيسى ، بل هو عروجه. ونحن نعتقد بأنه أوّل إنسان عرج إلى الله وذهب إليه. ويستنتج بولس وسائر الحواريين من هذا الأمر أنّ عيسى هو أول إنسان أُحْيِيَ بعد الموت وذهب إلى الله ، فلا بدّ أن يحيا سائر العباد أيضاً ويلتحقوا به .

(١) إنجيل مرقس، ١٦: ١٥ - ١٨؛ إنجيل متى، ٢٨: ١٩.



ف ١ : حوار مع مفكري العالم الغربي حول ظهور المنقذ والمصلح العالمي ..... ٧٥

**المؤلف:**

إذن أنتم تعتقدون بمبدأين:

الأول: إن عيسى حيّ في السماء .

الثاني: إنه سيعود إلى الأرض لإنقاذ البشرية. وهذه هي عقيدة المسلمين أيضاً. فهم يعتقدون أنّ الإمام المهدي سيظهر في آخر الزمان ، وأنّ عيسى سينصره ، وستتحقق العدالة في الأرض من خلال هاتين الشخصيتين الإلهيتين .

وبودي بعد هذا أن أسأل: هل ظهر بعد عيسى ﷺ وعلى مدى التاريخ ،

شخص أو أشخاص تحت اسم المسيح لإقامة العدل؟

**سانا:**

لا نعرف أحداً بعد المسيح بهذا الشكل .

## حوار مع الأب مورماتكو

مورماتكو:

الإيمان المسيحي يقول بأنّ العالم يعج بالفوضى والقتل وإراقة الدماء ، مما أوقع الأرض في حالة التناقض والتوتر. غير أننا نعيش على أمل ظهور المنقذ ، لوجود إمكانية النجاة في العالم .

لا نقول لا توجد نجاة ما دام الشر موجوداً ، وإنما نطلب النجاة من الشر. وليس بوسعنا أن ندعو ونطالب بالظهور والنجاة إلا إذا كان هناك منج ومنتقذ . ويقول الإيمان المسيحي كذلك إنّ عيسى المسيح وإن كان قد مات وبُعث ، إلا أنه بانبعثه ، حي وحاضر في التاريخ .

المؤلف:

نحن نتفق معكم في القول إنّنا لا نستطيع التعويل على النجاة إلا إذا كان المنجي موجوداً وحاضراً. أما إذا لم يكن لهذا المنجي أي وجود ، فالحديث عن النجاة سيكون ذا طابع نظري محض .

مورماتكو:

الحقيقة هي أنّ المنقذ يجب أن يكون حاضراً في قلب التاريخ. أما الاعتقاد بوجوده في السماء ، فيخرج عن دائرة الواقع والتاريخ ، ويقع في دائرة التوهم.

ف ١ : حوار مع مفكري العالم الغربي حول ظهور المنقذ والمصلح العالمي ..... ٧٧  
لذلك لا يقول الإيمان المسيحي إنّ عيسى المسيح خرج من التاريخ ، بل يقول إنّ  
حضوره في هذا الميدان يختلف عن حضور الآخرين .

بالرغم من أنّ أبسط الأدعية التي ينتهي بها الكتاب المقدس هو الدعاء بعودة  
السيد المسيح ، غير أنّ هذا الأمل بالعودة غير ناشئ عن بُعدنا ، لأنه يعيش في  
قلب العالم بشكل مختلف عن سائر الكائنات .

المسيحية لا تعترف بوجود تناقض بين المعنوية والمادية ، لوجود تجاوب  
بين كليهما . وحينما نقول إنّ المسيح يعود بشكل يختلف عن وجوده السابق ، لا  
نعني بذلك عودة معنوية غير محددة بزمان ومكان ، وإنما نعني عودة واقعية قابلة  
للتجربة ، وحاملة لتجربة غير تلك التجربة التي شهدناها عيسى حينما كان حياً  
ويعيش في فلسطين .

قيل في الأناجيل إنّ عيسى حينما ظهر بعد البعث ، كان ظهوره مصحوباً  
باللحم والدم ، وكان يدخل من أبواب مغلقة . وهذا الظهور ، ظهور حقيقي لكنه  
مختلف عن السابق . ونعتمد أنّ عودة عيسى ، ستكون شبيهة بالحضور الذي جرّبه  
الحواريون بعد البعث ؛ فحينما حضر عيسى بعد البعث ، تجلّى ذلك الحضور في  
حالة مادية ومعنوية ، وهذه ظروف سنمر بها نحن الناس في نهاية المطاف .

لا نقول إنّ عيسى سيأتي لقيادة الناس ، إذ على أساس الإيمان المسيحي ،  
تتزامن واقعة المسيح مع النجاة ؛ أي : أنّ الله في الجميع ومع الجميع . نعتقد أنّ  
المسيح لا يأتي كي يحمل الإنسان إلى مكان ما ، وإنما حينما يأتي سينكشف كل  
خفي ، ويخرج كل ما هو كامن في قلوب الناس .

سؤالكم : أين يذهب الإنسان ، وما هو مصيره ؟ سؤال جميل جداً ، لكن  
الإجابة عليه لا تتحقق عن طريق الإنسان . وليس بالإمكان الإجابة عليه إلا في  
حالة معرفة الله . والإنسان لا يستطيع إدراك مفهوم الحياة والسير في قلب التاريخ

إلا إذا أخذ الله تعالى بنظر الاعتبار. ونحن جميعاً في انتظار ثمرة حياتنا ومصيرنا .  
رغم هذه الأتغام المختلفة التي نعزفها ، والتباينات الثقافية والدينية التي نحن عليها ، إلا أن هذا الانتظار يشكل لدينا نقطة مشتركة تجعلني أشعر أنني قريب منك وأنا جالس في بيتي . فيمكن إنشاد نشيد الحياة على إيقاعات مختلفة وبألحان متباينة ، لكن الألحان تعبر دائماً عما في قلب الإنسان من شعور بالسرور أو الحزن ، وهو شعور تشترك فيه القلوب جميعاً .

يقول القديس أوغسطين: إنه القلب ، ولا يقر له قرار إلا فيك . وما الذي بوسعه تسكين شوق الإنسان وانتظاره؟ إنها الحقيقة فقط ، والتي هي ذلك المنقذ .

#### المؤلف:

هذا الحد المشترك بين الإسلام والمسيحية ، بناءً جداً. ولو نفضنا غبار الانحراف والتلوث والأهواء النفسية عن وجه البشرية ، لرأينا أن الجميع يعيشون حالة انتظار المصلح والمنقذ ، بوحى من فطرتهم ، سيما وأنهم يستشعرون حضوره في العالم .

المصير - وكما ذكرتم - أمره بيد الله تعالى ، لكن لا بد أن ندرك أيضاً أن الله تعالى أسس نظام الكون على أساس القانون والسنن التي بعضها في يد الإنسان وبعضها ليس في يده .

الإنسان كلما ازداد قرباً من الله تعالى ، وابتعاداً عن عالم المادة والطبيعة ، اصطبغ بصبغة التجرد وتمتعت روحه بشفافية خاصة بحيث يتاح له التحكم في الزمان والمكان ، والدخول من الأبواب المغلقة ، وقطع المسافات الطويلة خلال زمن قصير. وأشار القرآن الكريم إلى هذا اللون من القابلية بقوله:

﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ

ف ١ : حوار مع مفكري العالم الغربي حول ظهور المنقذ والمصلح العالمي ..... ٧٩  
طَرْفُكَ (١).

وهذه هي قدرة الولاية التي جمعت في وجودها الملك والملكوت معاً. وهذا  
كلام طويل بحاجة إلى ليلة «يلدا».

مورماتكو:

ما هي يلدا؟

المؤلف:

يلدا، أطول ليلة في العام، وهي الليلة الأولى من الشتاء. وهي كلمة سريانية  
بمعنى الميلاد. وسميت بهذا الاسم لولادة السيد المسيح في مثل هذه الليلة. فبعض  
الأحاديث جذابة ورائعة بحيث لا تنتهي في ساعتين أو ثلاث، كالحديث عن  
الولاية، لأنّ الولي غارق في حب الله، وحديث الحب كلما طال كان أعذب،  
فيلطّف الروح وينقي القلب.

## حوار مع الأب رولان<sup>(١)</sup>

المؤلف:

أقوم حالياً بتأليف كتاب في آخر الزمان والمصير الذي ستتؤول إليه المجتمعات البشرية. فهل سيستمر الوضع العالمي الراهن على ما هو عليه أم سيتحقق العدل في المستقبل؟ فنحن نعتقد أنّ الفساد والفوضى والظلم، أمور لا يمكن أن تستمر، وإنما لابدّ من انتظار يوم يتحقق فيه العدل.

هذا الموضوع، حظي بالاهتمام فلسفياً ودينياً، فتحدثت الأناجيل عن عودة المسيح ونشر العدل، وبشّرت التوراة بظهور «ماشيح»، ووعد الزبور بأنّ المستقبل سيكون من نصيب الصالحين، وتحدث الإسلام عن ظهور الإمام المهدي وإلى جانبه السيد المسيح.

أما على الصعيد الفلسفي فيمكن القول:

١ - الله تعالى عناية خاصة بخلقه ومخلوقاته، ويُعدّ كمال الإنسان جزءاً من هذه العناية. كما يقوم على أساس هذه العناية أيضاً إرسال الرسل والأنبياء في

---

(١) السيد رولان، رجل دين مسيحي، تخرج من المدارس الدينية المسيحية، وتخصص في اللاهوت. وتعمق في تاريخ المسيحية والفكر المسيحي حتى أصبح من اصحاب الرأي في هذا الحقل. ولديه مقالات في ظهور السيد المسيح.

ف ١ : حوار مع مفكري العالم الغربي حول ظهور المنقذ والمصلح العالمي ..... ٨١  
فترات زمنية مختلفة لهداية الإنسان وإرشاده نحو الكمال .

٢ - تقتضي السنّة الإلهية أن تتحقق عناية الباري تعالى في هداية الناس ، عن طريق إرسال الكُمَّل من الناس .

٣ - هناك حاجة للإنسان الكامل بصفته أنموذجاً للبشرية. وبما أنّ العالم المعاصر يعاني من الخوف والاضطراب ، فعلى علماء الدين وعقلاء العالم والفلاسفة الإلهيين ، أن يبشّروا المجتمع البشري بيوم العدل والإنصاف ، ويؤكدوا على أنّ الصالحين هم الذين سيرثون الأرض ويكتبون المستقبل .

استمرت عناية الله الحكيم ، واستمر الفيض من المبدأ الفياض بعد وفاة الرسول الأكرم ﷺ. ولا شك في أنّ الانقطاع يتعارض مع السنّة الإلهية والأصول العقلية والفلسفية. المسلمون من أهل السنة يعتقدون أنّ الإمام المهدي من أحفاد الرسول ﷺ. كما يعتقد المسلمون الشيعة بهذا أيضاً غير أنهم يقولون أنه محمد ابن الإمام الحسن العسكري. وسيظهر معه السيد المسيح أيضاً ، ويقوم بنشر العدل والحق في الأرض ، ويضع حداً ونهاية لما فيها من ظلم وجور وفوضى .

هذا الموضوع في غاية الأهمية ، لأنّ الإنسان المعاصر إذا آمن بأنّ المستقبل من نصيب الحق والعدل ، سيعدّ نفسه لذلك ، ويسعى للتخلص من كافة ألوان الفساد. أضف إلى ذلك أنّ الأديان ستتقارب عن هذا الطريق أيضاً. بعد هذه المقدمة ، بودي الوقوف على رأيكم بهذا الشأن .

الأب رولان:

لم أفقه جيداً الأصل الثالث الذي قلتم فيه أنّ الله لديه إنسان كامل في الأرض دائماً .

### المؤلف:

الإنسان بحاجة إلى دين ومنهج سماوي في كل عصر. وتُلَبَّى هذه الحاجة في عصر الرسول، بواسطة الرسول، ومن بعده بواسطة وصيه. لذلك فالوصي، مفسر لكتاب الله، وقدوة للناس في السلوك والعمل، ويهتم بتطبيق الدين الإلهي وحقائقه وأحكامه. ووصي الرسول، إنسان كامل يقوم أساس الخلقة على وجوده وشخصيته، ويُعدّ مظهر صفات الله وأسمائه، ومنه يستمد باقي الخلقة اعتباراً.

### الأب رولان:

الموضوع الذي يحظى بالأهمية عندنا هو أن كتبنا الدينية تتحدث عن تطبيق النهج الإلهي وتغيّر الأرض في آخر الزمان، ولكن يزداد الظلم والفساد أيضاً. ويسعى الإنسان في آخر الزمان كي يحل محل الله. وورد في نصوصنا الدينية أنّ السيد المسيح سيظهر في مثل هذه الظروف.

ورد في كتاب الرؤيا أنّ جميع القوى الشيطانية ستجتمع في آخر الزمان وتقف في مواجهة الحق، فيظهر السيد المسيح ممتطياً سهوة جواده، فيقضي على جميع تلك القوى<sup>(١)</sup>. وورد أيضاً أنه يحكم في الأرض مع أصحابه لمدة ألف عام، فيرسف الشيطان في الأغلال خلال هذه المدة<sup>(٢)</sup>.

### المؤلف:

لم أقرأ في العهد الجديد هذه العبارة التي تقول أن المسيح سيحكم ألف عام، ولكن هناك تأكيد على ظهوره ونشره للعدل في الأرض. فالمهم هو انتشار العدل في العالم. ويرى بعض علماء المسيحية في الفاتيكان أنّ ظهور المسيح يتزامن مع يوم القيامة، فيما يقول آخرون: إذا كان الأمر كذلك، فلن يكون للبشارة بأنّ

(١) رؤيا يوحنا، ١٩: ١١ - ١٥.

(٢) المصدر نفسه ٢٠: ١ - ٧.



ف ١ : حوار مع مفكري العالم الغربي حول ظهور المنقذ والمصلح العالمي ..... ٨٣  
المسيح سينشر العدل في الأرض أي معنى .

### الأب رولان:

السبب في الاختلاف هو أنهم اسموا فترة حكم الألف سنة وسجن الشيطان بالمحشر الأوّل ، فيما تشير رؤيا يوحنا إلى موت ثان متصل بالقيامة. وفي القرن الميلادي الثاني كان معظم المفكرين المسيحيين وأرباب الكنائس يعتقدون بظهور المسيح وحلول القيامة على رأس الألفية الثانية. وبما أنّ هذا الأمر لم يتحقق ، أخذت تحوم الشكوك حول أصل هذا الموضوع. وأخرج بعض القديسين هذا الكتاب عن دائرة الديانة المسيحية ، وراحوا ينظرون إليه ككتاب ثانوي. وكان هذا الكتاب قد أصبح في عهد قسطنطين (القرن الرابع) - الذي أعلن المسيحية ديانة رسمية للإمبراطورية الرومانية - من الكتب المسيحية الأساسية. ولدى البعض الآخر تفاسير أخرى ، كقولهم إنّ المراد بظهور المسيح ، ظهور حكومات الحق. وثمة تفاسير أخرى بعيدة عن الحقيقة ، لكنني اعتقد شخصياً أنّ السيد المسيح سيعود ويحكم ألف عام .

موضوع الألفيات ، أثير حوله جدل كثير حتى أنّ البعض أدانه ، ويقول البعض إنّ عمر الأرض سيكون ٦٠٠٠ عام ، ومنهم القديس إيرنه الذي يقول إنّ البشرية تعيش ألفي عام من دون قانون ، وألفي عام تحت حكم القانون ، وألفي عام في هدوء وصمت من دون أية مشكلة .

ثمة من يقول بأنّ عمر الأرض بعدد أيام الخلق ، فيساوي كل يوم ألف سنة. واليوم الأخير الذي يساوي ألف سنة سيكون يوم ظهور الحق. وبذلك سيبلغ عمر الأرض وفق هذا الرأي سبعة آلاف سنة .

لعل السبب في معارضة بعض مفكري الفاتيكان هو أنهم يستندون إلى ظاهر المتون ، ويقدمون تفسيراً لها بما يتماشى مع رغباتهم .

### المؤلف:

أجريت حواراً مع إثني عشر شخصاً من متكلمي الفاتيكان بما فيهم السيد راتسينغر رئيس المجمع الكاثوليكي، فعبروا عن إيمانهم بحكومة السيد المسيح، لكنهم يقولون إنها ستقوم في أرض أخرى غير هذه الأرض. طبعاً الأرض المليئة بالظلم والفساد، حينما تمتلئ بالعدل، ستكون أرضاً أخرى. واعتقد أنه من الصواب القول إن أرض الظلم تتحول إلى أرض العدل، وأرض الفوضى تتحول إلى أرض الصلاح والنظام والقانون الإلهي، والأرض المظلمة تتحول إلى أرض مضيئة. وهذا التفسير ينسجم مع ما ورد في نصوصنا الإسلامية التي تؤكد على أن الأرض في آخر الزمان ستُملأ قسطاً وعدلاً بعدما مُلئت ظلماً وجوراً. فإذا كانوا يقصدون هذا، فكلامهم رائع وصحيح، ويُعدّ - باعتقادي - من النقاط المشتركة بين الإسلام والمسيحية.

### الأب رولان:

أورد البابا يوحنا بولس الثاني في خطاباته التي القاها خلال السنوات الأخيرة كلمات الحضارة، والحب، والأخاء. ولربما يعطي قيام هذه الحضارة، هذا المعنى بالذات. وهذه الفكرة تتلاءم مع ذلك الرأي. ونحن إذ نقف على نهاية الألفية الثانية، نلاحظ حدوث تقارب بين الفرق التي كانت تختلف فيما بينها كثيراً. ولعلّ هذا التقارب يؤلف مقدمة لنوع من الوحدة والاتحاد. وأشارت نصوصنا الدينية إلى وضع بيت المقدس في آخر الزمان، فورد فيها تقاطر شتى الشعوب على هذه المنطقة، وحدث بعض الوقائع التي تدفع اليهود للإيمان بالسيد المسيح.

### المؤلف:

توجد في الإنجيل بعض الكلمات التي يمكن أن تقودنا إلى وجود المهدي

ف ١ : حوار مع مفكري العالم الغربي حول ظهور المنقذ والمصلح العالمي ..... ٨٥  
والسيد المسيح. فتحدث الأناجيل عن ظهور ابن الإنسان الذي يعتقد البعض أنه  
روح القدس والبعض الآخر أنه عيسى. ولكن هناك بعض العبارات في بعض  
المواضع لا تفيد بأنه روح القدس .

**الأب رولان:**

لا يأتي ابن الإنسان في الأناجيل بمعنى روح القدس ، وإنما يراد به عيسى  
حصرياً.. وورد في رؤيا النبي دانيال أن ابن الإنسان سينشر العدل في الآخرة .

**المؤلف:**

الآ يمكن أن يكون المخاطب بهذا التعبير الوارد في مواضع شتى من الإنجيل  
شخصاً آخر؟

**الأب رولان:**

لهذا التعبير معان مختلفة في النصوص الأصلية ؛ فقد يتحدث السيد المسيح  
عن نفسه أحياناً ، وقد يريد به موجوداً إنسانياً غيره .

**المؤلف:**

إذن إذا لم تكن هذه الحقيقة خاصة بالسيد المسيح ، فيمكن أن تشير إلى ولي  
آخر من أولياء الله .

**الأب رولان:**

هذه العبارة وفق النظرة المسيحية ، تُطلق على السيد المسيح ، لكن بما أنّ  
السيد المسيح سيشيد حكومة مع الأفراد الصالحين ، لذلك يمكن القول إنّ هذا  
التعبير يشمل أفراداً آخرين غير السيد المسيح أيضاً كالإمام المهدي ، حسب  
عقيدة المسلمين .

## حوار مع السيد بير رو كالو<sup>(١)</sup>

المؤلف:

إنني أسعى لتأليف كتاب في مستقبل البشرية ، وهل سيستمر الوضع الراهن ويبقى هذا العالم يعاني من الجور والفوضى والاضطراب ، أم أن هذا الوضع سينتهي في يومٍ ما ويحل الأمن والعدل والاستقرار في هذه الأرض؟

الكتب الدينية المقدسة تحدثت بوضوح عن مستقبل البشرية ورسمت التوراة والإنجيل وشتى النصوص المقدسة صورة ذلك المستقبل ، ووصفته بأنه خال من الفوضى والفساد والظلم ومليء بالعدل والقسط ، بل وصرّحت الأديان حتى باسم الشخص الذي يتحقق على يديه العدل ، فقالت اليهودية إنه ماشيح ، وقالت المسيحية إنه المسيح ، وقال الإسلام إنه المهدي عليه السلام .

المبادئ العقلية والفلسفية تفيد هذا المعنى أيضاً. والهدف من هذه الدراسة هو أن البشرية لو أدركت أن أمامها عصراً حافلاً بالعدل والأمن ، فستندفع لتنظيم

---

(١) سياسي فرنسي معروف. عمل في بعض البلدان الإسلامية كدبلوماسي ثم كسفير لفرنسا. وتبلورت لديه معرفة بالافكار والعقائد الإسلامية، درس الفلسفة والعرفان الإسلامي لاسيما الشيعي على يد لويس ماسينيون. وفي اعقاب وفاة استاذة ماسينيون، انبرى لدراسة افكاره ومؤلفاته، سيما تلك التي تناولت الحلاج وعقائد الإمامية.

ف ١ : حوار مع مفكري العالم الغربي حول ظهور المنقذ والمصلح العالمي ..... ٨٧  
حياتها على هذا الأساس وبوحي من ذلك المستقبل المشرق ، أما إذا ألقى اليأس  
من المستقبل بظلاله على حياتها ، فلن تندفع للتحرك بالاتجاه الصحيح قط .  
وبودي إخباركم بأني قمتُ بزيارات للفاتيكان وفرنسا لهذا الغرض أيضاً .  
حبذا لو أبديتم رأيكم في هذا الموضوع الحساس بصفتم أحد علماء الدين  
المسيحي .

### روكالو:

شخصياً ، منهمك حالياً في دراسة حول تفسير قَدِّمه «يوهانس دوفلور»  
خلال القرون الوسطى . وكان راهباً يعيش في جنوب إيطاليا أبان القرن الثاني  
عشر . وكتب تفسيراً على النصوص المقدمة وقارن بين التوراة والإنجيل ، كما  
كتب تفسيراً على «رؤيا يوحنا» . وتحدث هذا الراهب عن وجود ثلاثة عصور:

- ١ - العصر القديم ، وهو عصر العهد القديم ، أي: التوراة .
- ٢ - العصر الجديد ، وهو عصر كتاب الإنجيل .
- ٣ - عصر روح القدس ، وهو العصر الذي ينبغي أن يكون فيه الحكم لروح  
القدس .

فالعصر الثالث الذي يبدأ بروح القدس أدّى إلى إثارة الكثير من  
المساجلات ، لاسيما حول زمان تحقق هذا العصر . وترجع تلك المساجلات إلى  
أنّه كان يقال قبل ذلك إنّ ظهور السيد المسيح يتزامن مع آخر الزمان أو الدنيا .  
بينما يعتبر هذا التفسير زمان الظهور جزءاً من التاريخ البشري ، ويرى أن حكومة  
السيد المسيح جزء من تاريخ حياة الإنسان في الأرض .

ها هنا تكمن فكرة دقيقة حينما قال هذا الكاهن المسيحي بأنّ الفترة التي  
يحكم فيها روح القدس تسبق الظهور المجدد للسيد المسيح ، كما قال أيضاً بأنّ  
الناس سيعيشون خلال عصر روح القدس على شكل أفراد أبرياء لا يرتكبون أية

خطيئة ، ولا يمارسون أية رذيلة ، من دون أن يحدد تاريخاً معيناً لذلك. فقال البعض إنه - أي: روح القدس - سيظهر في عام ١٢٦٠م. وحينما مضى هذا التاريخ ولم يظهر روح القدس ، شعر الناس بالاضطراب وأصابهم التذمر .

الأمر الآخر الذي ينبغي التنويه إليه هو أنّ تلك النبوءة دفعت ببعض الفرق والقساوسة والرهبان مثل فرنسيس بيكون للاعتقاد بأنهم هم روح القدس .

كذلك تشبث بعض الفلاسفة الماديين وغير الدينيين مثل كارل ماركس ، بهذه الفكرة بعد نزع طابعها العرفاني والمعنوي ، فأخذوا يزعمون أنهم هم قادة البشرية الذين ينطلقون بها في هذا الاتجاه لتحقيق ذلك الهدف .

الفرق بين هؤلاء الأشخاص وأرباب الكنيسة هو أنّ هؤلاء أحلّوا العقل محل القضايا المعنوية والعرفانية ، ثم أطلقوا عليه اسم روح القدس. ولا زالوا يتابعون نفس الهدف ، أي: إحلال العقل محل الوحي والغيب. ويتحرك المفكرون الغربيون في هذا الاتجاه ، ويعتقدون أنّ استخدام العقل يحرك الحياة الإنسانية نحو الأمام ، فوضعوا العقل موضع الغيب ، أما المسيحيون المؤمنون فيرفضون هذه الكلمات ، ويعتقدون أنّ السيد المسيح لا بدّ وأن يظهر في أعقاب مرحلة من الاضطراب تشهدا الحياة البشرية .

### المؤلف:

الأمر الذي يسترعي الانتباه في كلامكم ، موضوع إحلال العقل محل الدين. ونعني بالدين ، الأديان الإلهية وليست الأساليب التي باتت بعض أتباع تلك الأديان يتحركون بوحي منها ، كتلك الأعمال التي مارسها بعض آباء الكنيسة في القرون الوسطى .

إذا أردنا أن نحمل العقل والدين في أيدينا ، فلا بدّ أن نضع العقل في اليد اليسرى ، والدين في اليد اليمنى ، لأنّ كليهما يساعد المرء في بلوغ هدفه ، كاليد

ف ١ : حوار مع مفكري العالم الغربي حول ظهور المنقذ والمصلح العالمي ..... ٨٩  
التي هي بحاجة إلى اليد الأخرى دائماً.

أرى من الضروري التنويه إلى بعض الملاحظات ذات الصلة بموضوع الدين  
والعقل ، وميدان كل منهما ، وطبيعة التعامل فيما بينهما:

لا شك في أنّ لدى العقل ميداناً محدوداً. فبوسعه أن يهيمن على ميدان الطبيعة  
وما يتصل بها كالعلوم الطبيعية والفلسفية ، والصناعة ، والتكنولوجيا ، ولكن ليس  
بوسعه استيعاب جميع جوانب حياة الإنسان ومتطلباته للوصول إلى السعادة .

العقل عاجز عن معرفة الإنسان بجميع جوانب وجوده ، ولا يستطيع أن يقدم  
للإنسان صورة واضحة عن هذه الجوانب. فهذه المهمة من اختصاص الدين ، لأنه  
يُخبر الإنسان عن روحه ، وباطنه ، وفكره ، ومستقبله الأبدى. أي: أنه هو الذي  
يمهد طريق سعادة الإنسان ، ويخبره من أين جاء ، ولماذا جاء ، وإلى أين هو  
سائر ، وما هو المصير الذي ينتظره .

مع أنّ العقل قادر على فعل الكثير ، غير أنّ ذلك لا يخرج عن إطار دائرة  
محددة. فالمصباح على سبيل المثال لا يضيء سوى غرفة واحدة مهما كانت  
قدرته. لذلك إذا أردنا إضاءة قرية أو مدينة ، فلا بدّ من استخدام طاقة كهربائية  
ضخمة .

على صعيد آخر ، لا يمكن للحياة الإنسانية أن تستقيم ، من دون قانون  
ومقنن. فالإنسان بحاجة إلى ضوابط وقوانين في حياته الفردية والاجتماعية ،  
وليس باستطاعة العقل أن يضع بمفرده جميع هذه الضوابط والقوانين ، لأنّ لديه  
حدوداً لا يستطيع اختراقها. وهنا تظهر الحاجة إلى الدين (الإسلامي). فهو الذي  
لديه القوة والقابلية على إضاءة آفاق غير محدودة من العالم ، وتسليط الأضواء  
على أسرارهِ ، والكشف عن حقائقه .

العقل جزء من وجود الإنسان ، ويعمل ضمن إطار الحواس ، والفكر ، والقوى

الباطنية. أما معرفة الطبقات العميقة من الوجود الإنساني الغامض المعقد ، فتخرج عن إطار عمل العقل ، سيما وأنّ هذه المعرفة متعلقة بأسرار الوجود والخلقة. وهذا يعني أنّ ذكر الله والاتصال بالعالم المعنوي والاستعانة بالدين ، هو السبيل الذي ينتهي بالإنسان إلى محطة طمأنينة الروح ، وهي الطمأنينة التي تعد من أعظم النعم الإلهية. ولذلك يقول القرآن الكريم: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (١).

العقل أشبه بالجرّة التي لا تستوعب إلا مقداراً محدوداً من الماء ، وليس بوسعها إرواء ظمأ سوى أفراد قلائل. لذلك فالاعتماد على العقل لن يقدم للإنسان من الإمكانيات والمتطلبات ، إلا بمقدار ما لدى هذا العقل من استيعاب وقابلية. أما الاعتماد على القوة الإلهية ، فإنه اعتماد على بحر زاخر وغير متناه من القوى والإمكانات التي تطفو روح الإنسان على أمواجها:

يقول القرآن الكريم: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطٍ كَفِّهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ (٢).

لو امتدت يد الحاجة في روح الإنسان وعقله نحو الله ، فسيبلغ الهدف ، كالظامي الذي يجد الماء العذب. أما إذا مدّ هذه اليد إلى غير الله ، فلن يحصل على أي شيء ، ويعود أدراجه محروماً مطأطىء الرأس ، كالظامي الذي لا تصل يده إلى الماء .

نستنتج مما سبق أنّ الإنسان إذا أقبل بجميع وجوده على العقل فإنه سيعود ظمئاً يائساً ، أما إذا استعان بالله واستند إليه ، فستتحقق جميع آماله ورغباته المشروعة .

(١) سورة الرعد: ٢٨/١٣.

(٢) سورة الرعد: ١٤/١٣.



ف ١ : حوار مع مفكري العالم الغربي حول ظهور المنقذ والمصلح العالمي ..... ٩١  
لا تقتصر حاجة الإنسان ، على معرفة الطبيعة وإدراك واستثمار ما فيها من  
موارد و ثروات طبيعية ، فهذا الأمر يمثل جزءاً من هذه الحاجة ؛ وهذه الحاجة  
واسعة وكبيرة جداً .

فالإنسان يستطيع من خلال السيطرة على الطبيعة ، أن يقطع جزءاً من  
الطريق ، فيما تبقى مسافة طويلة لا يدري فيها إلى أين يذهب ، وكيف يذهب .  
وهذه حقيقة تشهد عليها الويلات والكوارث التي يتعرض لها المجتمع البشري في  
هذا اليوم ، لا سيما جيل الشباب الذي يعاني من الخواء والعشية في عالم الحداثة .  
من الضروري للإنسان أن يدرك بأن وجوده عبارة عن حزمة من المتطلبات  
المادية والمعنوية التي لا يمكن تلبيتها إلا عن طريق الانتماء للدين ، والإيمان  
بالله . كما عليه أن يعي أيضاً أن السعادة الحقيقية لا تتحقق إلا من خلال وجود  
قيادة إلهية .

إنطلاقاً من ذلك ، بشر الرسل والأنبياء بظهور المصلح والمخلص في آخر  
الزمان . وهو الزعيم الإلهي الذي لا يمكن للبشرية بدونه أن تشهد السلام والأمن  
والعدل . فانتظار مثل ذلك اليوم ومثل هذه الشخصية الربانية ، هو الذي يحيي  
الآمال والأمان ، ويحرك الأفكار .

### روكالمو:

لو ناقشنا العلماء ، وأثرنا مثل هذه القضايا في المراكز العلمية ومؤسسات  
البحوث والدراسات ، فالفائدة التي ستعكس على ذلك هي توجيه أنظار الإنسان  
إلى المستقبل ، مما سترك أثراً على مصير الإنسان والإنسانية . لكنّ المسيحيين  
يتطلعون إلى العالم الذي سيظهر في المستقبل ، أي: العالم المعنوي ، وليس إلى  
الدنيا المادية فحسب .

فالمسيحي لو مات على المسيحية الحقيقية ، سيخطو في ذلك العالم الذي

عاش بانتظاره. ويقول القديس أوغسطين إن المستقبل لله ، والعالم سيكون مملكة الله. وهذه المملكة الإلهية موجودة في العصر الراهن أيضاً، لكننا لا ندخلها إلا حينما نموت ، ومن هنا فالمسيحي ينتظره حشران: الأول حين الموت ، والآخر في يوم القيامة .

### المؤلف:

خلال النقاشات التي دارت بيني وبين بعض الباحثين الإيطاليين ، سمعتُ منهم ان «بولس» كان ممن بشر المسيحيين بمستقبل زاهر ، فكان يقول إن المسيح سيعود ويؤسس حياة تقوم على العدل. وحينما لم يتحقق هذا الوعد ، أشكل الناس على بولس وسألوه: لو عاد المسيح في المستقبل وأقرّ العدالة خلال تلك الفترة ، فهذا يعني أنه يروج للظلم والتمييز ، لأنه سيحرم من هذه العدالة الأناس الذين عاشوا في الماضي ، ولن ينعم بها سوى الأفراد الذين تزامنت حياتهم مع تحقق العدالة. فأجابهم: إن السيد المسيح سيحقق العدالة في الآخرة .

قلتُ لأولئك السادة ، وأقول لكم أيضاً: إذا كان بولس قدّم تفاسير ارتجالية ومتناقضة للأناجيل وبما يتلاءم مع ذوقه ، فلا يمكن اعتبارها وثيقة عقائدية ودينية معتبرة ، لأن الكثير من كلمات السيد المسيح الواردة في الإنجيل ، توحى بأنه سيعود ويحقق العدالة في ربوع هذه الأرض .

### روكاليو:

هذا صحيح ، وهذا ما يبلغ له رجال الدين المسيحي أيضاً. وأود أن أسألكم: هل تعتقدون أنتم في المذهب الشيعي بالألفيات أيضاً؟

### المؤلف:

المذاهب الإسلامية جميعاً تؤمن بالظهور. فالمسلمون سنة وشيعة ، يعتقدون أن الإمام المهدي سيظهر ، وسيقوم السيد المسيح بإدارة شؤون دولته ، لكننا في

ف ١ : حوار مع مفكري العالم الغربي حول ظهور المنقذ والمصلح العالمي ..... ٩٣  
الإسلام لا نؤمن بالألفيات. فزمان الظهور سر لا يعرفه إلا الله .

**روكاليو:**

إذا قيل في المسيحية إن السيد المسيح سيحكم ألف عام ، فليس المراد الألف عام على وجه الدقة ، وإنما يراد أنه سيحكم فترة طويلة من الزمن. أما أولئك الذين يلتصقون بنص الإنجيل ويفسرونه ، يصرون على رقم الألف ، ويتحدثون عن الألفيات .

نتمنى أن يُترجم كتابكم إلى اللغة الفرنسية. فلم يعد يوجد لدينا هنري كوربن. والعالم الغربي والمسيحية بحاجة إلى كتابكم. كم أتمنى لو يملأ مصنفكم هذا، الفراغ الموجود .

**المؤلف:**

سأفعل إن شاء الله. فالبعض في الفاتيكان - ومنهم السيد راتسينغر - سألوني الإسراع في الانتهاء من هذا الكتاب .

**روكاليو:**

لا شك في أن راتسينغر أكثر الجميع تخصصاً. فكثير من المفسرين يرفضون آراء «يوهانس دوفلور» ، لكنهم لا يرفضون البحث وروح البحث. فمثل هذا الاعتقاد يبعث الحركة في المجتمع .

**المؤلف:**

ما طبيعة الظروف والأوضاع التي سيظهر فيها السيد المسيح حسب تنبؤات الكتب المسيحية؟

**روكاليو:**

ورد في «أبو كاليبوس» - أي: رؤيا يوحنا - إن المسيح سيظهر مرتين: مرة

٩٤ ..... بشارة الأمان.. الحوارات العلميّة حول موعود الأديان / ج ٢

حينما تمتلئ الأرض بالفوضى والفساد، فيأتي ومعه النبي «الياس»، كي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، ومرة أخرى في الآخرة حين الانبعاث.

**المؤلف:**

ما معنى «أبو كاليبوس»؟

**روكاليو:**

المعنى الدقيق لهذه الكلمة هو انكشاف الباطن.

**المؤلف:**

هل المسيحيون جميعاً يعترفون بهذا الكتاب؟

**روكاليو:**

لا أدري، لكنه جزء من الكتب الرسمية لكل مسيحي حقيقي، ولا أعلم هل يأخذ به جميع المسيحيين أم لا، لأن لكل مسيحي اختياره وإرادته. السيد المسيح كان يقول لحوارييه: سأرسل إليكم «فارقليط» لمساعدتكم، ثم سأتي أنا أيضاً، فهو مساعدي وناصري. وتعني هذه الكلمة، روح القدس أيضاً. وقد يراد بكلمة «بارا كليتوس»، النبي محمد.

**المؤلف:**

ورد في الإنجيل أن بارا كلت (بارا كليتوس)، سيأتي بدين ابدى، ويجعل العالم ممتلئاً بالعدل.

**روكاليو:**

جاء في الإنجيل أن المسيح بعث حين وفاته، «بارا كليتوس»، خلال حفل تزامن مع هبوط الملائكة.

ف ١ : حوار مع مفكري العالم الغربي حول ظهور المنقذ والمصلح العالمي ..... ٩٥

**المؤلف:**

نستشف من الإنجيل أنّ الحكومة العالمية ستتأسس على يد ولي العصر ﷺ الذي سينشر الدين الذي جاء به «بارا كليتوس»، أي: النبي محمد ﷺ .

**روكالتو:**

طبعاً هذا رأيي الشخصي. فنحن نعتقد أنّ الأديان التوحيدية ستتقارب فيما بينها في آخر الزمان .

**المؤلف:**

لا شك في أنّ هذا أمر يؤمن به كثير من المفكرين في الفاتيكان وفرنسا. ففي زمان ظهوره، سيلتحق به المسيحيون أولاً، ثم يليهم الآخرون .

## حوار مع الأب ميشيل لولون<sup>(١)</sup>

### المؤلف:

أنا منشغل بتأليف كتاب حول المصلح العالمي ومستقبل البشرية. ولحسن الحظ هناك موضوع مشترك ومهم بين الإسلام والمسيحية، ويمكن أن يعمل على التقريب بين هاتين الديانتين، ويبشر البشرية بمستقبل مشرق، وهو موضوع الموعود في الديانتين. ومن المحاور التي تناولتها في هذا الكتاب، عودة السيد المسيح، لذلك حبذا لو أبديتهم وجهة نظرهم في هذه العودة والهدف منها.

### لولون:

لديّ إيمان كامل بأن مستقبل البشرية يتحدد بوضوح من قبل الله تعالى.

---

(١) Michel Lelong: ينتمي هذا القس إلى جماعة من المبشرين النصارى تطلق على نفسها اسم «بربلان». أقام في أفريقيا فترة طويلة ومارس العديد من النشاطات. لديه تخصص في اللاهوت والمعارف المسيحية. وفوض إليه الفاتيكان مهمة التقريب بين المسلمين والنصارى على مدى عشر سنوات، فمارس هذه المهمة في فرنسا وبعض البلدان الأخرى. ألف كتاب «الإسلام والمسيحية المعاصرة» عام ١٩٩٣. وأسس جمعية الصداقة الإسلامية المسيحية، فبذل فيها كثيراً من الجهود والمسعى التي تصب في إطار تعزيز التقارب بين هذين الدينين السماويين، ومنها المؤتمر الذي أقيم بهذا الخصوص والذي عُقدت إحدى جلساته في مجلس الشيوخ الفرنسي، وشارك فيه وفد رفيع المستوى من الجمعية الإسلامية الإيرانية.

ف ١ : حوار مع مفكري العالم الغربي حول ظهور المنقذ والمصلح العالمي..... ٩٧  
فنحن نعتقد بالمسيح وأنتم تعتقدون بالمهدي. وبالرغم من اشتراكنا في هذه  
العقيدة ، للأسف لا يوجد في الغرب إلا نزر يسير من الناس يعلم بوجود هذه  
الوحدة في الرأي. فعلينا أن نفكر ونوفر الوسائل والآليات كي يطلع المسيحيون  
على رؤية الإسلام وقراءته للمستقبل ، ولكي تتوافر لدى كل جانب منا ، معرفة  
بالجانب الآخر ، لاسيما تلك الروحانية التي تقرّبنا إلى بعض. ولا شك في أنّ  
كتابكم يتطرق إلى موضوع في منتهى الأهمية ، ولكن لا بدّ من الاجتهاد والحرص  
على أسلوبه من أجل أن يحظى باهتمام الجميع .

لماذا لا يعلم المسيحيون بوجود هذه الوحدة في العقيدة والرأي بين الإسلام  
والمسيحية؟

اعتقد أنّ هناك عاملين يقفان خلف ذلك ، الأول على صلة بمرحلة  
الاستعمار ، والآخر ذو صلة بالاستكبار العالمي والصهيونية. فهؤلاء يسعون كي لا  
يطلع العالم المسيحي على هذه الحقيقة. فالسياسة لا تقع ضمن دائرة عملي  
وعملكم ، لكننا مسرورون لسعي فرنسا لتحسين علاقاتها مع إيران. ويمكن أن  
يُعدّ هذا التقارب في الأفكار من نتائج هذا التحسن في العلاقات .

نحن علماء الدين ، يجب علينا العمل على التقريب بين السياسيين ، لذلك  
حري بنا أن نتبادل الزيارات ويطلع كل منا على كتابات الآخر ، بغية الانطلاق  
وفق إدراك أكبر نحو التقريب ما بين السياسيين في البلدين وفي سائر أرجاء  
العالم .

ثمة تحرك أيضاً على صعيد العلاقة مع الفاتيكان ، ومنها ذلك التبادل  
للزيارات بين العلماء المسلمين والمسيحيين ، وكذلك المؤتمر الذي سيُعقد في  
كانون الثاني والذي ننهمك في الإعداد له. وفي جنيف لدى المجلس الأرثوذكسي  
والبروتستانت علاقات طيبة مع إيران. وبالرغم من تعاون الكنائس في إيطاليا

٩٨ ..... بشارة الأمان.. الحوارات العلميّة حول موعود الأديان / ج ٢  
وسويسرا، إلا أنّ الكنائس في فرنسا لم تدعم هذا المؤتمر كثيراً، لجهلها  
بالموضوع. ومع ذلك هناك مداولات بين معهد الكنائس الفرنسي وبين علماء  
المغرب، وهذه هي بداية التعارف .

### المؤلف:

يجب علينا جميعاً - كمسلمين ونصارى - دراسة القضايا العلمية والدينية  
بموضوعية وتجرد. فالعالم يود أن يعرف ما هو الإسلام، وما هي المسيحية. وهذه  
مهمة تقع على عاتق الباحثين في كلا الديانتين. فلا يجب تسييس القضايا العلمية  
والدينية، لأنّ ذلك يؤدي إلى تغيير القضايا العلمية والدينية كتغيّر السياسة. ولا بدّ  
لنا ولكم من الاهتمام بدراسة النصوص الإسلامية والمسيحية من الزاويتين العلمية  
والدينية فقط. وهذه هي رسالة العلماء والمفكرين في كلتا الديانتين .

بعبارة أخرى: لم يكن بين أنبياء السماء أي اختلاف أو نزاع، فجميعهم كانوا  
رسلاً للحقيقة، ومنازل للهدى. أي: أنهم أشبه بعلائم المرور التي يهتدي بها  
أصحاب المركبات ويستدلون من خلالها على مخاطر الطريق، وعلى الطريقة  
التي يواصلون بها حركتهم .

يقول القرآن الكريم:

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ  
النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ (١).

الأنبياء العظام بُعثوا إلى الناس كافة، لدعوتهم للتوحيد، وكرّسوا جهودهم  
لتحقيق القسط والعدل. لذلك فالمفكرون والعلماء في كل دين، مدعوون للاهتمام  
بالرسالة الإلهية بعيداً عن النزاعات السياسية، وتوعية المجتمعات البشرية  
وإيقافها على رسالات الرسل .

(١) سورة الحديد: ٢٥/٥٧.



ف ١ : حوار مع مفكري العالم الغربي حول ظهور المنقذ والمصلح العالمي ..... ٩٩  
بالطبع أنا مسرور لتوثيق العلاقات بين إيران والفايكان وباريس ، لكنّ  
الدراسة العلمية يجب أن تجري بعيداً عما يجري من أحداث سياسية. ففي  
الفايكان تحدثتُ مع مفكرين بارزين ومن بينهم راتسينغر ، كي نخطو بعض  
الخطوات في هذا الطريق. وأعرب الفايكان عن ارتياحه لهذا التحرك .

### لولون:

صحيح ، كان لذلك التحرك انعكاس جيد ، ونجح في توفير أجواء مساعدة  
لإنجاز مثل تلك المهمة. ومن الواضح أنّ الأمور تجري على ما يرام في  
الفايكان ، لكنها بطيئة إلى حد ما في فرنسا. والمؤتمر الذي سيعقد في شهر كانون  
الأوّل ، يتطلب بعض المقدمات التي من بينها حضوركم فيه<sup>(١)</sup>. سأسعى لترتيب  
بعض اللقاءات بينكم وبين بعض الشخصيات الفرنسية رغم أنني لا أملك تأثيراً  
خاصاً عليها. وينبغي على الفايكان النهوض بمهمة توجيهم .

في المؤتمر الذي سترعاه هذه الجمعية (جمعية الصداقة الإسلامية المسيحية)  
التي أنا رئيسها ، ستتم مناقشة أمرين مهمين: الأوّل يتعلق بالمسيحيين المقيمين  
في البلدان الإسلامية ، والآخر يتعلق بالمسلمين المقيمين في فرنسا .

### المؤلف:

أشكركم على هذه الايضاحات ، واسمحوا لي أن أعود إلى صلب الموضوع ،  
لذلك بودي معرفة وجهة نظركم في عودة السيد المسيح وتأسيس الحكومة. فنحن  
نؤمن أنّ الإمام المهدي عليه السلام سيظهر لإقامة دولة العدل الإلهي ، ويظهر إلى جنبه  
السيد المسيح ، فيساعده ويدير شؤون دولته .

---

(١) بعد عودتي من فرنسا إلى إيران تدهورت حالتي الصحية، وأصبت بنوبة قلبية دخلت على  
أثرها مستشفى أمراض القلب بطهران، ولأجل ذلك لم أتمكن من السفر إلى فرنسا للمشاركة  
في المؤتمر المذكور.

**لولون:**

أعتقد أنّ المنقذين في جميع الأديان ، ومنهم المنجى النهائي في الإسلام والمسيحية ، سيتحدثون في آخر الزمان وفي عصر الظهور بموضوع واحد. وما يقوله بعض رجال الدين الكاثوليك ناشئ عن عدم معرفتهم الكاملة بهذا الموضوع .

**المؤلف:**

اتعتقد أنّ المنقذ النهائي في الإسلام حينما يظهر سيؤسس حكومة ودولة ، أم أنّ ظهوره سيتزامن مع الحشر يوم القيامة؟

**لولون:**

اعتقد أنه سيظهر ويؤسس حكومة .

**المؤلف:**

وماذا عن السيد المسيح؟ هل سيأتي لتأسيس حكومة ، أم تقترن عودته مع يوم القيامة؟

**لولون:**

لانجد في الإنجيل ما يشير إلى تزامن هذين الحدثين. وهناك اختلاف في وجهات النظر بين المفسرين. فالبعض يرى ظهور العدل وانتشاره في هذه الأرض وفي هذا العالم ، كما يذهب إلى ذلك غارودي. بينما يرى بعض فقهاء المذهب الكاثوليكي عدم إمكانية تحقق هذا العدل في هذه الأرض. أما أنا فاعتقد كذلك ، بتعذر تحقق كامل العدل الإلهي في هذه الأرض. ولا بدّ أن يتحقق في عالم آخر ، ورغم ذلك لا بدّ لنا من السعي لتحقيق العدل .

## حوار آخر مع ميشيل لولون

المؤلف:

ما هي غاية المسيحية من انتظار السيد المسيح؟ وما هي المهمة التي سيضطلع بها المسيح حين ظهوره؟ وما رأي المسيحيين في ذلك؟

لولون:

هناك تفاسير مختلفة لنصوص الإنجيل. فالبعض يقول إنه يأتي كي يميز بين الصالح والطالح، وينفذ حكم الله. فهل يتعارض هذا مع قولكم بأن المهدي سينشر العدل في كل مكان؟

المؤلف:

كلامنا هو أن العدل سيتحقق، ومن مستلزمات ذلك هو التمييز بين الصالح والطالح.

لولون:

رسالة القرآن والإنجيل هي أن ينطلق كل إنسان بمقدار قدرته، في طريق العدل.

المؤلف:

هذا صحيح. وهذه مهمة واضحة وثابتة، لكنّ ثلة كبيرة من الناس لا تعمل بها.

١٠٢ ..... بشارة الأمان.. الحوارات العلمية حول موعود الأديان / ج ٢

أما في آخر الزمان ، فينطلق الناس لاقامة العدل على ضوء توجيه وإرشاد المنقذ المنتظر. وهو العمل الذي بدأه اذبراهيم وموسى ، ثم أخذ عمقاً أكبر فيما بعد ، وسياً أخذ طابعاً شمولياً في المستقبل .

### لولون:

المسلمون يعتقدون أن الرسول محمداً ، آخر الأنبياء ، ويعتقد المسيحيون كذلك أن السيد المسيح هو النبي الأخير. لكنّ القول بتزامن ظهور المسيح والمهدي ووقوف أحدهما إلى جانب الآخر ، يمثل نقطة اتحاد جيدة ويعمل على حل المشكلة .

أصولاً ، أشعر بالسرور كثيراً ، لأنّ هذه الدراسات تجري على أيدي شخصيات مثلكم ومثل السيد راتسينغر ، لأنها دراسات رائعة ، ولا بدّ أن تنتهي إلى نتيجة. أما إذا وقعت بين أيدي العوام ، فلربما يعجزون عن فهمها. لذلك ينبغي أن تناقش من قبل أصحاب الاختصاص وتوضع الحلول لها من قبلهم .

هذا اللون من الدراسات ، لديه مشكلاته ، وتتفاقم هذه المشاكل حين اقتحام الميدان السياسي. فنحن على سبيل المثال ، أعددنا مشروعاً يتعلق بالقدس ، علّنا نتمكن من خلاله ، توفير الحرية هناك ، وقطع يد الإسرائيليين إلى حد ما. وبعثنا مسودة هذا المشروع إلى ألف قسيس ، فلم يجب عليها سوى ثمانية عشر قسيساً!

### المؤلف:

عقيدتنا هي أنّ الإثنين سيأتيان معاً. أما موضوع العدوان الإسرائيلي ، فإنه يتطلب صحوة العالم الإسلامي. وينبغي على المفكرين المسلمين الشعور بالواجب والمسؤولية. ولا بدّ أن ينتصر الحق والعدل في خاتمة المطاف .

### لولون:

حبذا لو أخبرتموني كيف كان موقف السيد راتسينغر إزاء دراستكم هذه؟

ف ١ : حوار مع مفكري العالم الغربي حول ظهور المنقذ والمصلح العالمي ..... ١٠٣

**المؤلف:**

كان استقباله رائعاً جداً لموضوع هذه الدراسة والقضايا ذات الصلة بها .

**لولون:**

مع أن السيد راتسينغر ذو معرفة بالديانة المسيحية ، إلا أنه لا يمتلك معلومات مهمة عن الإسلام. ولدينا في روما مؤسسة خاصة بالنصوص الإسلامية ، وقد أسسها الفاتيكان لخدمة الباحثين في الإسلام والمسيحية ، ولكي يتعرف الباحثون بعضهم على بعض .

**المؤلف:**

هناك أمران يحظيان بالاهتمام في دراستنا:

**الأول:** تعذر استمرار الوضع الراهن الذي تعيشه البشرية ، مع هذا الاستشراء للظلم والفساد .

**الثاني:** نجاة المجتمع الإنساني على يد المهدي والمسيح .

**لولون:**

هل تحبّدون النهج الذي تسير عليه الأمم المتحدة واليونسكو والذي يوفر مقدمات الظهور بشكل تدريجي ، أم تقترحون نهجاً آخر ، كما لو تمارس أمريكا السفّاحة الظلم واللاعدالة فيمتلىء العالم بالجور والظلم ، فيظهر المنقذ آنذاك .

**المؤلف:**

من الواضح أننا نعارض الانفعال ، ونعتقد بضرورة تحقق صحوة المجتمع ووعيه ، والسعي الدائب لبناء المجتمع. غير أن الخطوة الأخيرة لبناء المجتمع بناءً كاملاً واستئصال جذور الظلم والفساد نهائياً ، ستتحقق بواسطة المنقذ والمخلص الذي يظهر في آخر الزمان .

**لولون:**

هذا صحيح ومهم جداً. فحينما كنتُ شاباً، كنتُ أطلع كتب «تيري ديشاردن»، فكان يقول إن المجتمعات البشرية ستنتقل نحو التحرير، فقوى ذلك لدي الإيمان بقرب استقلال البلدان ونهاية الاستعمار. لكنني أرى في الوقت الراهن أن الأمر ليس كذلك، إذ تزداد ضغوط الظلم على شتى المجتمعات باطراد. أما قولكم بأنّ الناس يزدادون وعياً، فقول صائب جداً.

**المؤلف:**

ورد في النصوص المقدسة أنّ المسيح ﷺ سيظهر مع جماعة ومن بينهم «الي»، فمن هو «الي»؟ وهل يمكن أن يكون الإمام المهدي المنتظر؟

**لولون:**

لربما هو نفس الشخص الذي يعنيه المسلمون. فلا بدّ من التحقيق في ذلك. وينبغي أن ننهض بهذه المهمة.

**المؤلف:**

من ينهض بمثل هذه المهمة ويقود البشرية وجيل الشباب نحو الإيمان بالمستقبل، سيقدم للعالم المعاصر خدمة كبرى. فكثير من الشباب يتساءلون: ماذا سيحدث؟ ويمكنهم من خلال مثل هذا الإنجاز الحصول على إجابة. ويعتقد المفكرون في الفاتيكان أنّ الانطلاق في هذا الطريق عمل قيّم.

**لولون:**

إنه لعمل رائع أن نبعث الأمل في نفوس الشباب. ويقول غارودي: لا بدّ من الخلط بين الإسلام والمسيحية والعتور من خلالهما على نهج أوسط. وقلتُ له خلال حديثي معه إنني أكثر إسلاماً منك، لأنني قرأت هذه الأفكار حينما كنت طالباً في الجامعة، وكان لي رأي فيها.

## حوار مع الأب وينسون هولزر<sup>(١)</sup>

المؤلف:

لديّ دراسة في مستقبل العالم والبشرية ، وطبيعة المصير الذي ينتظر الإنسان على سطح الكرة الأرضية. فهل سيستمر الوضع على ما هو عليه اليوم ، أم سيطراً تغيير يؤدي إلى استتباب الأمن والعدل والسلام في ربوعه جميعاً؟ من الواضح أنّ هذه الدراسة ، ليس خاصة بدين أو مذهب معين ، وإنما ينبغي على الجميع الاهتمام بها. والإنسان بحاجة إلى أن يعرف مصيره ومصير العالم في المستقبل. وثمة بحوث ودراسات في هذا المضمار ، بعضها كلامي ، والبعض الآخر فلسفي. كما تحدثت الكتب المقدسة كالتوراة ، والإنجيل ، والقرآن عن ظهور مصلح عالمي ، عبّرت عنه اليهودية بماشيح ، والمسيحية بالمسيح ، والإسلام بالمهدي. ونظراً لوجود اشتراك في هذه العقيدة بين الأديان السماوية ، قررتُ أن ألتقي بعلماء الديانة المسيحية. فكان لديّ لقاء في العام الماضي مع

---

(١) السيد هولزر، استاذ في المعهد الكاثوليكي بباريس. لديه تخصص في العلاقة ما بين المسيحية والأديان الأخرى، بما فيها الإسلام. ولذلك لديه صلات وثيقة بالمفكرين المسلمين. ويقوم بتدريس هذه المادة في المعهد المذكور. ويُعدّ هذا المعهد من أهم المراكز العلمية والجامعية المسيحية في فرنسا.

١٠٦ ..... بشارة الأمان.. الحوارات العلمية حول موعود الأديان /ج ٢  
مفكري الفاتيكان ، وتباحثتُ قبل أشهر مع جان غيتون في باريس. وها أنا اجتمع  
بكم في هذا اليوم للاطلاع على وجهة نظركم.

**هولزر:**

ثمة دراسات عديدة في هذا المضمار ، ومن المفيد الاستمرار فيها .

**المؤلف:**

المشتركات بين الإسلام والمسيحية في شتى المواضيع ، بما فيها موضوع  
المنجي والمصلح في آخر الزمان ، تفوق المشتركات بين الإسلام وسائر الأديان.  
ولذلك نركّز جهودنا على دراسة هذا الموضوع كما يراه الإسلام والمسيحية .

**هولزر:**

نعتقد أنّ الحكومة الإلهية قد قامت في الأرض بواسطة السيد المسيح الذي  
دخل في عصر الغيبة. وحينما سيعود ، ستستتب الحكومة الإلهية العادلة تارة  
أخرى. فنحن نشترك معكم في هذا الموضوع. وباتت الأرضية تتهاى تدريجياً  
لاستقرار الحكم الإلهي .

**المؤلف:**

يتحدث إنجيل يوحنا ومتي عن قيام القيامة في أعقاب ظهور السيد المسيح  
مباشرة. فما هو تفسيركم لذلك؟

**هولزر:**

لا شك في أنّ هذه القضية معقدة وغير مفهومة ، لكنّ المختصين في اللاهوت  
يعتقدون اليوم أنّ تغييراً سيحدث مع ظهور المسيح. ويكون ظهوره فجائياً في  
آخر الزمان. وترى المسيحية أنّ السيد المسيح عادت إليه الحياة بعد الصلب ،  
وسيحل عهد حكمه الحقيقي بعد الظهور. ونعتقد في الوقت نفسه أنّ عنايته لا زالت



ف ١ : حوار مع مفكري العالم الغربي حول ظهور المنقذ والمصلح العالمي ..... ١٠٧  
جارية في المجتمع والناس ، وأنه لن يظهر وحدة ، وإنما يسبقه روح القدس في  
الظهور .

**المؤلف:**

عقيدتكم هذه شبيهة بعقيدتنا. فنحن نعتقد أيضاً أنّ عنايات الإمام المهدي  
بالناس مستمرة رغم غيبته ، ويتمتع أهل الأرض بفيضه الخفي .

**هولزر:**

النصوص التي لدينا مكتوبة بواسطة الإنسان ، رغم أنها وحي إلهي . وتتميز  
بجانبيين: إلهي ، وإنساني . ولذلك يصبغ الحديث عن آخر الزمان والمخلص  
بصبغة تاريخية ، وهو أقرب إلى التفسير الإنساني منه إلى الكلام الإلهي .

**المؤلف:**

إلا أن القرآن ، كتاب إلهي بالكامل ، ولم يحصل فيه أي تغيير .

**هولزر:**

نعم ، هذا كلام مقبول تماماً ، ولكن لا بدّ من التأكيد على أنّ النص ، عبارة عن  
إلهام إلهي ، لكنّ كل مفسّر ، يفسره وفقاً لفهمه الخاص . وينبغي أن يكون التفسير  
على أساس النص .

**المؤلف:**

غير أنّ كلام الأناجيل عبارة عن كلام يوحنا ومتي ، وليس كلاماً إلهياً دقيقاً .

**هولزر:**

حين أقرأ القرآن ، يتضح لي بما لا يقبل الشك أنه كلام إلهي . أما في  
المسيحية ، فلدينا أناجيل متعددة ، وهناك اختلاف بين النصوص ، لكنها تدور  
حول محور واحد وهو شخصية المسيح وظهوره .

**المؤلف:**

أي: أنها ليست كلاماً إلهياً، وإنما يتمتع كتابها برصيد إلهي. أما القرآن فإنه كتاب إلهي مائة بالمائة. ولذلك تُعدّ كتابة القرآن الكريم بنفس الألفاظ والحروف التي أوحى الله تعالى بها إلى الرسول الأكرم ﷺ، ضرورة من ضرورات الإسلام. فالآيات القرآنية المباركة أوحيت إلى الرسول ﷺ بألفاظها، وليست بمعانيها ومفاهيمها. أي: أن الألفاظ هي من الله تعالى، لا من الرسول ﷺ.

بعد هذا، بودي أن أسألكم، هل في نصوصكم وكتبكم ما يشير إلى ظهور أشخاص آخرين مع السيد المسيح عدا روح القدس الذي أشرتم إليه؟

**هولزر:**

نحن لدينا التجلي (Transfiguration) الذي يتحقق على أحد الجبال، وسيكون هناك موسى وإيليا أيضاً. وهذا الاصطلاح يعني حدوث تغيير معنوي وروحاني. وحين يتحقق ظهور السيد المسيح، لا بدّ أيضاً من تحقق جميع الوعود التي وُعد بها الأنبياء.

في الحقيقة، لدينا خطوط عريضة قام على أساسها الأنبياء السابقون بالتبشير بظهور السيد المسيح. ويعتقد البعض أن «إيليا»، شخص يأتي من قبل الله.

**المؤلف:**

أين وردت كلمة «إيليا»؟

**هولزر:**

وردت في إنجيل متى الذي تحدث عن وجود «إيليا» حين تجسّم السيد المسيح إلهياً.

ف ١ : حوار مع مفكري العالم الغربي حول ظهور المنتقد والمصلح العالمي ..... ١٠٩

### المؤلف:

لدينا برهان فلسفي أيضاً على وجود المصلح العالمي. ويقوم هذا البرهان على دعامين أساسيتين: الأولى: عناية الله في هداية وتوجيه الناس، والثانية: وجود السنّة الإلهية.

فالله تعالى لديه عناية مستمرة بخلقه، ويوفر لكل مخلوق إمكانية الوصول إلى كماله النهائي، ومن ذلك، العقل، والأنبياء.

على صعيد آخر لا يمكن أن يستمر هذا العالم على ما هو عليه من فوضى وارتباك وجود، لأنّ هذا يعني توقف السنّة الإلهية.

ومن هذا المنطلق، نحن نعيش منتظرين قدوم ذلك الرجل الإلهي الذي يضع حداً لهذا الفساد والاضطراب والظلم. وتحدثت الكتب المقدسة عن هذا الرجل الإلهي. فما هو رأيكم في ذلك؟

### هولزر:

في فكرنا نحن النصارى بعض الشبه بالفكر الإسلامي. فورد في الإنجيل أنّ «الكلمة» تمثل الظاهرة الأولى، وقد أمر الله أن تتحول إلى إنسان ذي لحم وجلد. ونحن نقول إن ابن الإنسان هو ذلك الكلام الإلهي الذي ينبغي أن يحيا في الأرض. وعليه فمجيء السيد المسيح معناه إقامة الكلام الإلهي في الأرض، وعناية الله بالمخلوقات. أما الأساس، فهو عنايته بالابن وكلامه، فتتحقق عنايته بالعالم عن طريقه.

### المؤلف:

ورد في أحاديث الأئمة المعصومين عليهم السلام: «بنا قامت السماوات والأرض»<sup>(١)</sup>.

(١) إكمال الدين / الشيخ الصدوق ٢ : ٣٨٢ / ٩ باب (٣٧)، ونحوه في معاني الأخبار / له

١١٠ ..... بشارة الأمان.. الحوارات العلميّة حول موعود الأديان / ج ٢  
وفي الحديث الصحيح في زيارة الإمام الحسين عليه السلام: «وبكم تُنزل السماء  
قطرها»<sup>(١)</sup>.

### هولزر:

من جانب آخر، يتصل نسب السيدة مريم العذراء وعيسى بالنبي داود، الذي  
هو فرد من أفراد البشر.

### المؤلف:

قلت لي إن فيض السيد المسيح لا يزال موجوداً، وأن الله لديه عناية  
بمخلوقاته، فأين ورد ذلك؟

### هولزر:

ورد ذلك في رسالة القديس بولس إلى أهل روما (الاصحاح الثامن من العهد  
الجديد)، والتي تتحدث عن عودة المسيح إلى العالم مع روح القدس. فيقوم روح  
القدس بهداية عقول الناس. ويميّز القديس بولس في تلك الكتابات بين «بشيكه  
(Psyche) والروح، مما يعني وجود اختلاف بين علم النفس الإنساني وعلم النفس  
الإلهي، أي: أن روح القدس يهدي الروح الإنسانية. ولربما كلمة «إيليا»، مشتقة  
من كلمة «إله»، ولربما تعني الألوهية. فـ «إيليا» هو الشخص الذي يأتي من نفس  
الرحمن.

---

➔ أيضاً: ١٢٣ / ١ باب معنى الثقلين والعترة، والخصال / له أيضاً: ٣٩٤ - ٣٩٥ / ١٠٢ باب  
السبعة، وكفاية الأثر / الخزاز القمي: ٢٩٠ - ٢٩١.

(١) فروع الكافي / الكليني ٤: ٥٧٥ - ٥٧٧ / ٢ باب قبر زيارة أبي عبد الله الحسين عليه السلام من  
كتاب الحجّ، والفقير / الشيخ الصدوق ٢: ٣٥٨ - ٣٥٩ / ١٦١٤ (٣) باب (٢١٨)، وتهذيب  
الأحكام / الشيخ الطوسي ٦: ٥٤ - ٥٥ / ١٣١ (١) باب (١٨).

ف ١ : حوار مع مفكري العالم الغربي حول ظهور المنقذ والمصلح العالمي ..... ١١١

### المؤلف:

لربما تُوِّف عقيدة قدوم «إيليا» قبل السيد المسيح ووصفه بالرجل الإلهي وأنه يأتي من نفس الرحمن ، نقطة اشتراك مع المسلمين ، لأننا نعتقد بظهور الإمام المهدي في وقت متزامن مع عودة السيد المسيح. و «نفس الرحمن» في اصطلاح العرفاء ، عبارة عن نور الباري تعالى الذي يتعين بالوجود المنبسط ، ويعبر عنه بالفيض المقدس أيضاً. فهذا النور يهب الوجود لجميع العالم ، ويُعدّ رداءً وجودياً لجميع الماهيات. كما أنه النور الذي أشار إليه القرآن الكريم بقوله: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾<sup>(١)</sup>.

بما أنّ الهدف من الخلق تحقيق الكمال الإنساني ، وبما أنّ الإنسان الكامل يمثل مرآة الله ، لذلك يُعدّ مثل هذا الإنسان هو الهدف الغائي للخلقة ، لأنّ جميع الكمالات والقيم الإنسانية نابعة من الإنسان الكامل ، لأنه النقطة البارزة في عالم الوجود .

قال الإمام علي عليه السلام - وهو إمام جميع المتطلعين إلى العدل في العالم - في خطبته الشقشقية: «ينحدر عني السيل ولا يرقى إليّ الطير»<sup>(٢)</sup>. أي: يتفجّر منه ماء الحياة والكمال ، وليس بوسع أي كائن يعيش حالة التكامل ، أن يحلّق أعلى منه. ولا ريب في أنّ إنساناً بهذه المواصفات ، لا بدّ وأن يكون خليفة الله وسرّه والهدف من الخلقة في الأرض .

أنتم تقولون إنّ «إيليا» سيأتي من نفس الرحمن في آخر الزمان ، ونحن نقول إنّ المهدي هو نفس الرحمن الذي يظهر في آخر الزمان ، ونعيش منتظرين ظهوره

(١) سورة النور: ٣٥/٢٤.

(٢) نهج البلاغة / شرح ابن أبي الحديد ١ : ٥١ الخطبة (٣).

١١٢ ..... بشارة الأمان.. الحوارات العلمية حول موعود الأديان /ج ٢

لتأسيس دولة الحق وإقامة حكومة العدل الإلهي. ومن هنا، هل نستطيع أن نقول بأن «إيليا» الذي تتحدثون عنه، هو نفسه المهدي الذي نتحدث عنه؟

**هولزر:**

هذا أمر غير واضح لنا، لربما هو نفس الشخص الذي تعتقدونه أنتم.

**المؤلف:**

أشكركم على هذه الإيضاحات.

## حوار مع أربعة من الأساتذة الجامعيين (الميتري ونورلي وأكو وكلوديناسه) في سويسرا

المؤلف:

أقوم حالياً بتصنيف كتاب يتناول موضوع آخر الزمان والحدث الذي يقع في هذه المرحلة من التاريخ. وأحد أهم بحوث هذا الكتاب على صلة بالرؤية السماوية لمستقبل البشرية وتحقيق العدل والحق في آخر الزمان ، مما يعني نهاية المشاكل والمعضلات الفردية والاجتماعية ، واجتثاث جذور الظلم والفساد من هذه الأرض. وطالما أكد الأنبياء على هذه الحقيقة ، وأوضحوا أنّ مستقبل العالم والإنسان سيقوم على أساس العدل ، ولن يكون هناك مجال للوضع المضطرب الذي نراه في هذا اليوم .

يعتقد اليهود أنّ العدل العالمي سيتحقق على يد «ماشيح» ، ويعتقد النصارى أنه سيتحقق على يد المسيح ، وجاء في زبور داود أنّ الصالحين سيرثون الأرض . أما من وجهة نظر الإسلام ، فالعدل سينتشر في العالم على يد حفيد من أحفاد الرسول محمد ﷺ وهو المهدي الذي سيُصلح أمور الناس ويحكم فيما بينهم وفق النهج الإلهي .

إثارة هذه القضية من قبل الأديان السماوية لاسيما الإسلام ، لم تكن ذات طابع نظري ، وإنما ذات صلة بعمق حياة الإنسان. فالناس - لاسيما الشباب - يتساءلون في هذا اليوم عن المستقبل بشكل جاد. وحينما لا يعثرون على إجابة شافية ، تتحول آمالهم هباءً ، نتيجة اليأس والقنوط .

لقد هيمن القلق والاضطراب على حياة الإنسان المعاصر ، وأعتقد أنّ الطريق الوحيد لنجاة هذا الإنسان ، هو زرع الأمل لديه بالمستقبل. فإذا تطلّع هذا الإنسان إلى مستقبل مشرق ، فإنه لن يستسلم لأمواج الكوارث وعواصف البلاء. كما أعتقد أيضاً لو أنّ أحداً دفع هذا الإنسان لانتظار مثل هذا اليوم لقدّم له خدمة كبرى لا يمكن أن تضاهيها أية خدمة أخرى .

من العوامل التي دفعتني لتأليف هذا الكتاب ، توعية المجتمعات البشرية وإفادات نظرها نحو هذه القضية. وبما أنّ هذا الكتاب يتحدث عن مستقبل جميع الناس وليس مستقبل شعب معين أو دين خاص ، أو قومية محددة ، سعيتُ لاستعراض آراء أبرز فلاسفة ومفكري الأديان السماوية ، لاسيما أتباع المسيحية ، الذين لديهم آراء أقرب إلى الإسلام من غيرهم .

وجرت إلى اليوم حوارات كثيرة بين الإسلام والمسيحية ، واعتقد أنّ ما يتعلق بمستقبل المسلمين والمسيحيين وظهور المصلح والمنقذ ، أمر يحظى بأهمية أكبر من غيره .

#### البروفسور إلميتري:

لا أخفي عن أصدقائي ، أنّ المرة الأولى التي التقيت فيها بآية الله كاشاني في طهران ، كنتُ ضمن عشرة من أساتذة الجامعة المسيحيين ، فهزّنا بأفكاره اللاهوتية هذه ، وحفّزنا على البحث. وقد اندهشنا لذلك ، واندهش آية الله أيضاً ، لعدم تطرق المفكرين المسيحيين لهذه الموضوعات المهمة .



ف ١ : حوار مع مفكري العالم الغربي حول ظهور المنقذ والمصلح العالمي ..... ١١٥  
ما يمكن أن أقوله ، كانت قضية انتظار المسيح ، تثار بقوة في عهد الكنيسة  
الأول ، ثم خبا بريقها ، ثم عادت تثار من جديد. ولا شك في أن هذا البحث كان  
يستقطب اهتمام معظم المسيحيين وشتى المذاهب المسيحية باستمرار .

### البروفسور نورلي:

ما ذكرتموه رائع جداً ، وأنا اتفق مع هذه الدراسة تماماً ، لاسيما وأن موضوع  
الانتظار لا يتعلق بالمسيحية فقط ، وإنما ذو صلة بالبشرية قاطبة. وليس بوسعنا  
استحصال جميع كلمات السيد المسيح ، غير أننا نستطيع أن نجد بعضها بين ثنايا  
الأنجيل الأربعة .

كان عيسى يقول بأن الله سيتدخل لكنه بعثه رائداً من أجل إعداد الأرضية.  
وكان يقول لغير الصالحين بأن الله سيمكنهم من العودة إلى أحضان الرحمة الإلهية.  
فالله سيتدخل وينقذ أولئك الذين لا يستطيعون إنقاذ أنفسهم .

حينما أدرك الناس موضوع العودة واستعادة الحياة ، أخبرهم أتباع عيسى  
أنهم بمقدورهم إنقاذ أنفسهم من خلال الطريق الذي رسمه عيسى والتعليمات التي  
جاء بها. وحينما شعر الإنسان بالعجز عن إصلاح نفسه ، توصل إلى النتيجة التالية ،  
وهي أنه لن يستطيع بمفرده أن يصنع مجتمعا عادلاً ، وإنما ينبغي أن يتحقق هذا  
الأمر على يد الله .

وفي أعقاب ذلك قال هؤلاء إن المسيح لن يظهر قريباً ، وإن المجتمع غير  
قابل للإصلاح ما لم يتدخل الله. لذلك لا سبيل لنا سوى الاعتزال وعدم المبالاة  
إلى أن يتدخل الله في الأمر ويرتب الأوضاع .

### المؤلف:

إذن كان هؤلاء يعلقون الآمال - في بادئ الأمر - على عودة السيد المسيح ،  
ثم داخلهم اليأس ، فماذا حدث بعد اليأس ؟

### البروفسور نورلي:

حينما أمسكت الكنيسة بأزمة الأمور، أخذت تبليغ لفكرة انتفاء الانتظار، والتأكيد على أن الناس بمقدورهم تحقيق العدل من دون الحاجة إلى الفرج الإلهي. وأخذت الكنيسة تستثمر هذه الفكرة لصالحها، فزعمت أنها هي الرحمة الإلهية التي كان الناس بانتظارها. ووردت هذه الكلمات على لسان بعض الكتاب المعروفين في القرون الوسطى، وحتى على لسان بعض البابوات.

### المؤلف:

ما ينبغي الاهتمام به هو أن بعض المسيحيين يعتقدون أن قيام يوم القيامة سيتزامن مع عودة السيد المسيح، وسيحصل كل شخص نتائج أعماله. غير أن مثل هذه العقيدة تتعارض مع البشارة بعودة السيد المسيح، لأن المجازاة على الأعمال أمر يتحقق في الآخرة، فيما يلزم عن البشارة، ظهور العدل وتحقيقه في الدنيا. ثم أن الهدف الأساس من ظهور المسيح ليس أن يُعَرَّف البعض كظالمين والبعض الآخر كمظلومين، لوجود الظالم والمظلوم في كل زمان، بل الهدف الأساس هو تطبيق الحق والعدل، وهو أمر لا بد من تحقيقه في الدنيا.

### البروفسور نورلي:

ما ذكرتموه، كان مشاركاً في البداية في الأوساط المسيحية. فكان أحد رجال الدين يقول إن المسيح سيعود ويأتي معه ويلتف حوله الصالحون والمظلومون، تحقيقاً لوعده الله. ثم ينتهي الأمر إلى هلاك غير الصالحين. ويجب أن أضيف أن فكرة الانتظار والظهور قد أفلتت في القرون الأخيرة. وحينما نجم عن هذا الأفول كثير من الكوارث والمصائب، أخذت تتجه إليها الأذهان من جديد. واهتم بالانتظار ليس النصارى فحسب، بل الفلاسفة أيضاً فقالوا إن العالم في طريقه إلى

ف ١ : حوار مع مفكري العالم الغربي حول ظهور المنقذ والمصلح العالمي ..... ١١٧  
النهاية ، مما يعني بداية عصر جديد .

والفكرة الجديدة عبارة عن فلسفة الأمل ، أي : أنها تتخذ من عنصر «الأمل»  
أساساً لها ، وتؤكد على أن البشرية ، منطلقة نحو عصر الثواب والعقاب ، ولا بد  
للناس أن يعيشوا بطريقة وكأنهم في آخر الزمان . وهذا يعني أن الفكرة القديمة  
عادت للظهور من جديد .

### البروفسور إلميتري:

لو تم إحياء هذه الفكرة ، فإنها ستؤدي إلى ظهور فريقين : فريق مثل ماركس ،  
يسعى لإضفاء طابع سياسي عليها ، وفريق مثل الألفيين يقول إن رحمة الله هي  
التي تدبّر الأمر .

### المؤلف:

لا بد لنا من إدراك الأمر التالي ، وهو أن كلام ماركس لا يلتقي مع فكرة  
الانتظار . فلم يكن ماركس يقول إن علينا أن نثور ، والآخرون يقولون يجب أن  
نتظر ولا نثور . فالانتظار في حقيقته لا يتعارض مع الثورة ، بل على العكس من  
ذلك ، يحرك الناس ويدفعهم نحو العمل والانتفاض على الواقع الفاسد . وقد استغل  
ماركس الأوضاع ، فأشاع فكرة الحركة من دون الحاجة إلى الدين ، وأحلّ العقل  
محلّ المسيح .

### البروفسور اوكو:

هناك طريقتان للانتظار : الأولى هو الإيمان بضرورة الانتظار مع الشعور أيضاً  
بواجب توفير الأسباب واللوازم . والثاني هو أن نتظر بفارغ الصبر ومن دون أن  
نفعل أي شيء .

مع أن فكرة الانتظار أسىء إليها في أعقاب عدم تحقق الظهور رغم تكرار

الوعود، لكن الكنيسة أبتت على هذه الفكرة والمشاعر حيّة من خلال المراسم التي تقيمها في كل عام. حتى أنّ قساً دنماركياً يدعى «كايمونغ» قال: استيقظتُ في أحد الأيام صباحاً فشاهدت ضوءاً ينطلق من المغرب إلى المشرق، فتصورتُ أنّ السيد المسيح قد جاء، وحينما أدركتُ أنّ أمراً كهذا لم يقع، لم أجد أيضاً أي مبرر للشعور بالخجل من ذلك التصور، لأنّ عملي هذا يكشف عن أنني أعيش في حالة الانتظار.

لو ألقينا نظرة على التاريخ، لرأينا وجود هذه الفكرة في الديانة اليهودية أيضاً. وفي عام ١٦٦٥ ادّعى شخص في إزمير بتركيا يدعى شبتاي، أنه المسيح، وانتشرت حوله الشائعات في سائر أرجاء القارة الأوروبية. وتقاطر جميع اليهود آنذاك على تركيا وفلسطين التي كانت جزءاً من تركيا. وقال هذا الشخص فيما بعد أنه أسلم، فخلق حالة من السأم والخيبة في العالم المسيحي. والحقيقة أنه قد سحب ادعاءه تحت ضغط العثمانيين. ومات خنقاً في نهاية المطاف. وكانت قد التفتُ حوله فئة صغيرة، فأعلنت إسلامها أيضاً، لكن اعتناقها للإسلام كان تظاهراً، لأنها كانت يهودية في حقيقة الأمر<sup>(١)</sup>.

لا توجد في الأوساط اليهودية في هذا اليوم فكرة عودة المسيح كشخص، ولكن تثار ظاهرة الانتظار في شكلين: الأول في شكل الانتظار والصبر من أجل قدومه. والثاني في شكل السعي لخلق الفكرة التالية عند الصهيونية، وهي ضرورة إعداد الأرضية لعودته.

في مقابل اليهود، ترفض الأرثوذكسية هذه الفكرة، وتقول إنه ينبغي أن يأتي

(١) تُعرف هذه الفرقة باسم «الدونمة» أو «الشبتائية». ويحافظ أتباعها على الظواهر الإسلامية، لكنهم يلتزمون باطنياً بالسنن والآداب اليهودية، وينتظرون خروج «شبتاي» الذي يقولون إنه ذهب إلى السماء للبحث عن أسباط بني إسرائيل، وسيعود منقاداً ومخلصاً.

ف ١ : حوار مع مفكري العالم الغربي حول ظهور المنقذ والمصلح العالمي ..... ١١٩  
ويرتب الأوضاع. وأخذت الأفكار الدينية تنطلق بهذا الاتجاه. ويبدو أن الغلبة  
ستكون لهذا التيار. فقبل سنوات زعم حاخام يهودي أنه المسيح ، ولا زال يؤمن  
به البعض رغم وفاته .

### المؤلف:

ظهرت مثل هذه المزاعم الكاذبة في تاريخ الديانات السماوية الثلاث .

### البروفسور كلوديناسه:

لابد أن أشير على هذا الصعيد إلى ما يلي:

كان حل هذه الأزمة النفسية يشكل أحد التوقعات الأولى للمسيحيين الذين  
كانوا يتوقعون الظهور الفوري للمسيح. وحينما لم يتحقق هذا الظهور، لجأوا إلى  
التأويل، كقولهم إن اليوم الواحد معناه ألف سنة، كما نلاحظ ذلك في «رؤيا  
يوحنا». وأثار البعض موضوع الألفيات، وقال آخرون إنه في السماء، وسعى  
غيرهم لتحديد ساعة الظهور، فيما يقول فريق آخر أنه يتحقق في الوقت الذي  
يريده الله .

للأسف، لابد من القول إن الظروف والأوضاع السياسية تتدخل في هذه  
الآراء، ولابد من دراسة كل مرحلة من المراحل السياسية التي عاشتها الكنيسة.  
ولربما أثير مثل هذا الأمر في تاريخ الإسلام أيضاً. ففي المسيحية كان المظلومون  
والمحرومون يكوّنون الجبهة الأكبر الموائية لنظرية الانتظار. ففي ظل الظروف  
القاسية والمتأزمة يشعر المرء أن العناية الإلهية هي الطريق الوحيد لنجاته .

خلال الفترة التي كانت تسهم فيها الكنيسة في الحكم، قلّما كانت تدعو  
لانتظار. غير أن هذا لم يحل دون ظهور أشخاص يروجون لهذه الفكرة. ويمكن  
ملاحظة ذلك بشكل أوضح في تاريخ البروتستانتية التي لا تعترف بفكرة الألفية.  
ويمكن القول عموماً إن هذا الأمر لم يكن جوهرياً لدى الكنيسة بحيث يدفعها

١٢٠ ..... بشارة الأمان.. الحوارات العلمية حول موعود الأديان / ج ٢

للتصدي للفكرة التي تعارضه. فكان الشيء المهم لديها هو أن تدير حياة الناس لا أن تنتظر. طبعاً، إلى جانب أتباع المذهب البروتستانتي، هناك من سعى لإحياء هذه الفكرة أيضاً.

تُفسر هذه الفكرة في الكنائس القروية بوعده يتم تنفيذه في السماء، ويوكل أمره إلى يوم القيامة. وثمة من يؤمن باستتباب العدل في الأرض أيضاً. فكان في عهد «لوثر» جماعة أثاروا هذه الفكرة، ولدى الأدونتيستية في الوقت الراهن، رأي خاص في هذا المضمار يتمثل في عودة المسيح. وهناك حركة «شهود يهوه» التي تضع تاريخاً معيناً لظهور المسيح. وقد انبثقت هذه الحركة من قلب البروتستانتيّة، لكنّ أتباعها كانوا من أصل يهودي، وكانوا يطلقون على أنفسهم في بادئ الأمر، اسم طلبة التوراة المقدسة.

معظم أتباع المذهب البروتستانتي يصفون على هذا الأمر طابعاً روحانياً. وبما أنهم عجزوا منذ البداية عن تقديم تفسير لهذا الجزء من الإنجيل، تجنّبوا الخوض في هذا الموضوع. وحين نلتقي بأتباع البروتستانتيّة، نجد هذا الأمر حياتياً جداً لدى البعض، وعادياً جداً لدى البعض الآخر. فهم يعترفون بروح الفكر المسيحي العام من دون التحقيق في أسرار وفلسفته.

### المؤلف:

لو أردنا تقديم شيء ما على أنه دين، فلا بدّ من الاستناد في ذلك إلى مصادر دينية، ولا يمكن الاكتفاء بنقل أفكار هذه الفئة أو تلك. ثم المبادرة بعد ذلك إلى تقديم تحليل تاريخي ونفسي لتلك الأفكار والاعتقادات، لأنّ هذا اللون من البحث، بحث كلامي وليس بحثاً ذوقياً. لهذا لا بدّ من الاستناد إلى نص أو كتاب. يوحنا يقول إنّ المسيح سيعود ويقوم العدالة في الأرض، ويبدو أنّ له تعبيراً آخر وهو أنّ الشيطان سيُسجن، وسيحكم السيد المسيح لفترة طويلة. ويمكن

ف ١ : حوار مع مفكري العالم الغربي حول ظهور المنقذ والمصلح العالمي ..... ١٢١  
استنباط قيام دولة المسيح ، من إنجيل يوحنا ، وكذلك من إنجيل متي .  
قلتُ في أحد لقاءاتي إذا قامت القيامة بمجيء السيد المسيح ، ولم تتأسس  
حكومة ، فلماذا كل هذه البشارة بعودة المسيح؟ قال أحدهم إنَّ الإنجيل ليس  
كالقرآن الذي يُعدّ بأسره كلام الله ، وإنما قد يكون بعض ما ورد فيه ، من  
استنتاجات كاتبه .

على أية حال ، بشرت رؤيا يوحنا وكذلك إنجيل متي بظهور السيد المسيح  
في الأرض آخر الزمان لإقامة العدل ونشره فيها ، ثم تقوم القيامة بعد ذلك . فمن  
الضروري أن يهتم علماء المسيحية بالإنجيل على ضوء الأسس العقلية ،  
والوصول إلى وحدة الكلمة ، وإحياء حالة التفكير والانتظار في المجتمع ، من  
أجل أن تفكر البشرية في صناعة مستقبلها .

#### البروفسور اوكو:

هناك تضارب بين إنجيل يوحنا والأناجيل الأخرى في الأمر التالي ، وهو أنَّ  
المسيح قال: سأعود وسيراني الذين هم أحياء حالياً. فهذه القضايا موجودة في  
الأناجيل .

#### المؤلف:

لربما موجودة في إنجيل متي أيضاً ، ولكن اعتقد أنها موجودة في رسائل  
بولس .

#### البروفسور اوكو:

موجودة في الإنجيل .

#### المؤلف:

ورد في رسائل بولس ، أنه قال إنَّ المسيح سيعود بعد خمسة عشر أو ثلاثين

عاماً. وحينما اعترض عليه الناس عند عدم تحقق ذلك الوعد ، أجابهم إن عودته ستكون في الآخرة .

اعتقد أن هذا البحث إما يستمر على أساس نصوص الإنجيل أو على أساس سلسلة من الدراسات العقلية. فإذا قيل في الأناجيل إن عودة المسيح روحانية وتتحقق في السماء والقيامة ، فهذا يتعارض مع بعض عبارات الإنجيل الأخرى ، وكذلك مع رؤيا يوحنا التي تقول إن المسيح سيحكم في الأرض على مدى ألف عام ، ويطبق العدالة فيها. وهناك تعابير أخرى في الإنجيل تنم عن معنى العودة الروحانية ، كالتعبير الذي ذكرتموه .

حينما أثرت هذه الأفكار في الفاتيكان على السيد راتسينغر ، أكد على أن السيد المسيح سيحقق العدل في الأرض. فقلتُ له آنذاك: إذن كيف تفتقرن القيامة مع قدومه إلى الأرض؟ فقال: في هذه الأرض ، أي أن الأرض التي تمتلئ بالظلم والجور ، حينما يحيط بها العدل ، تتحول إلى أرض جديدة. فقلت له: حينما يعود ، هل يعود إلى هذه الأرض وهذه المنظومة ، أم إلى أرض أخرى ومنظومة أخرى. فأجاب: سيعود إلى هذه الأرض .

#### كلوديناسه:

مشكلتنا هي أن لدينا أربعة كتب ، ولا توجد لدى المسلمين أية مشكلة في هذا المجال ، لأن لديهم كتاباً واحداً. أضف إلى ذلك أن الأناجيل الأربعة ليست بلغة واحدة. فكانت باللغة اليونانية القديمة ، ثم تُرجمت إلى شتى اللغات ، فوَقعت كل نسخة مترجمة تحت تأثير مشاعر المترجم وثقافته. وبإدراك علماء المسيحية إلى جمع هذه الأناجيل الأربعة في إنجيل واحد ، لكنها مبادرة لم تنل تأييد الكنيسة .

بعد هذا كله ، بودي أن أعلم ، هل ظهور المهدي في آخر الزمان عقيدة شيعية



ف ١ : حوار مع مفكري العالم الغربي حول ظهور المنقذ والمصلح العالمي ..... ١٢٣  
فقط ، أم فكرة يعتقد بها جميع المسلمين؟

**المؤلف:**

جميع المسلمين يعتقدون أنّ المهدي سيأتي ويأتي معه السيد المسيح أيضاً.  
وكان لي لقاء وحوار مع بعض علماء الحجاز مثل السيد عبد الله بسام فقال لي إن  
ظهور المهدي يمثل أصلاً من أصول الدين. وألف شخص يدعى «التويجري» كتاباً  
في المهدي قدّم له ابن باز. فهذا الرجل يعتقد أنّ قيام الإمام المهدي ضرورة من  
ضرورات الإسلام ، ويقول بأنه أمر تواترت فيه الأحاديث. وأورد في المهدي  
نحو مئتي حديث متواتر. وكل من ذكرت من أهل السنّة .

الفارق الوحيد بين المذهبين الشيعي والسني في عقيدة المهدي والذي أشار  
إليه ابن باز أيضاً ، هو أنّ جميع المذاهب الإسلامية تعتقد أنّ المهدي من أحفاد  
الرسول محمد ﷺ ومن ذرية فاطمة وعلي ؑ ، وتقول الشيعة بهذا أيضاً وتضيف  
بأنه ابن الإمام الحسن العسكري ووُلد قبل أحد عشر قرناً تقريباً. أي: أن أتباع  
المذهب السني يتفقون معنا على أنه من أحفاد الرسول محمد ﷺ لكنهم يقولون إنّ  
هويته غير معروفة على وجه الدقة والتحديد. وخلاصة ما يمكن قوله على هذا  
الصعيد هو أنّ جميع المسلمين يؤمنون بظهور الإمام المهدي ﷺ والسيد المسيح  
معاً.

**البروفسور الميترى:**

إذن من علائم ظهور المهدي ، ظهور المسيح معه؟

**المؤلف:**

نعم ، يظهر المهدي عند الكعبة أولاً ، فيقرع صوته أسمع جميع سكان  
المعمورة ، ويحرّر بيت المقدس في فلسطين ، ثم يهبط إلى جانبه السيد المسيح ،

١٢٤ ..... بشارة الأمان.. الحوارات العلمية حول موعود الأديان /ج ٢

فيتوضأ ، ويصافح الإمام المهدي عليه السلام وماء الوضوء يقطر من لحيته. فيقول المهدي: صلّ بالناس ، فيقول عيسى إنّما أقيمت الصلاة لك ، ثمّ يصلي خلف المهدي عليهما السلام .

**البروفسور نورلي:**

كيف لنا معرفة صحة واعتبار هذا الحديث؟

**المؤلف:**

اتفق المسلمون جميعاً على صحة حديث نزول عيسى وصلاته خلف الإمام المهدي عليه السلام بالنحو الذي ذكرته إليك ، وقد قال جميع العلماء المختصين بمعرفة الصحيح من آثار النبوة بصحة ذلك ، وأنّ رواته صادقون معروفون بالتقوى والصلاح ، وهم أبعد ما يكون عن الكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله. وهناك أحاديث أخرى صحيحة بهذا المعنى ، متفقٌ على صحتها بين جميع علماء الإسلام .

**البروفسور نورلي:**

نشكركم على هذا اللقاء. شعرنا من خلاله أنّ بيننا نقاط اشتراك عديدة ، بوسعها أن تبعث الأمل في قلب البشرية .

**المؤلف:**

وأنا أشكركم أيضاً .

## حوار مع البروفسور لامان<sup>(١)</sup>

المؤلف:

منذ نحو خمسة أعوام وأنا منكبّ على تأليف كتاب في مستقبل البشرية وآخر الزمان ، ومن سيكتب الصفحات الأخيرة من كتاب مصير الإنسان على سطح الكرة الأرضية. وتحدّث الإسلام والنصوص والمصادر الإسلامية بالتفصيل في هذا المجال. واهتمت المسيحية بهذا الموضوع أيضاً ولو على سبيل الإجمال. ويبدو أنّ من الحري بعلماء الإسلام والمسيحية دراسة هذا الموضوع والتوصل فيه إلى حدود مشتركة. والإسلام يطرح هذه العقيدة بالشكل التالي ، وهو أنّ المهدي عجل الله فرجه من أحفاد رسول الإسلام ﷺ ، سيظهر في آخر الزمان ويملاً الدنيا قسطاً وعدلاً. ويرى الإسلام أيضاً أنّ المهدي سيكون هو الحاكم لدولة العدل ، فيما سيتولى السيد المسيح إدارة شؤونها. بودي الاطلاع على رأيكم بهذا الشأن ، على ضوء دراساتكم في المسيحية والقضايا الفلسفية .

لامان:

هذه القضية ، لم تُطرح في المسيحية بالقوة التي هي عليها في الإسلام. وأرى

---

(١) مؤسس ورئيس جمعية الإسلام والغرب في فرنسا. تأسست هذه الجمعية عام ١٩٨٠م بغية اطلاع الفرنسيين على تراث الحضارة الإسلامية.

من الضروري أن تناقش من قبل أساتذة اللاهوت من المسيحيين والمسلمين. وأظهر الفاتيكان ميلاً نحو التقارب مع الإسلام خلال السنوات الأخيرة. وثمة بعض الشخصيات البارزة التي لديها الاستعداد الكامل للبحث والتحاور في هذا المضمار. ويلعب السيد فرنسيس آقينزه - وهو من نيجيريا - دور الرجل الثاني هناك، ويحمل على عاتقه مسؤولية الحوار مع غير المسلمين في الفاتيكان. أي: أنه أهم شخصية فاتيكانية بعد البابا. وقد ساعدنا هذا الرجل في إقامة «مؤتمر إقبال» في قرطبة، ولديه الكثير من الآراء في هذا المجال، وبذل جهوداً حثيثة. وأنتم تعتقدون كذلك بضرورة أن تُناقش هذه القضية وتُبحث من قبل أصحاب الفكر والعلم.

أعتقد أن رأي رجال الفاتيكان في عودة السيد المسيح، ناقص ومحدود، ولا يودون كثيراً النقاش في هذا الموضوع. ويبدو أن بعض النوايا أخذت تُفتح، وبات هذا الموضوع يُطرح على مائدة التداول شيئاً فشيئاً. ورغم عدم وجود وحدة في الرأي بين الإسلام والمسيحية حول موضوع آخر الزمان، ولكن هناك إمكانية للتوصل إلى نقاط مشتركة. ولهذا من الضروري الوقوف على رأي البابا والسيد آقينزه بهذا الخصوص. وأعتقد أن هذه القضية تمثل القضية الأهم للمجتمع البشري، ولا بدّ من الحوار والحديث مع زعماء المسيحية وشخصياتها الأولى.

### المؤلف:

رأيكم صحيح، غير أن الفاتيكان أجاب على سؤالي بهذا الخصوص، إجابات متباينة. وفضلاً عن الفاتيكان، كانت لدينا لقاءات مع أوساط وشخصيات مهمة. وقد تحاورت مع جان غيتون في فرنسا فقال بأنه لا شأن له بآراء الإنجيل والكنيسة، ويؤكد على وجهة نظره الفلسفية القائلة بأن المسيح سيظهر قريباً ويملاً الأرض عدلاً. أي: أنه يعتقد بتعذر استمرار الأوضاع الراهنة، وحتمية حدوث

ف ١ : حوار مع مفكري العالم الغربي حول ظهور المنقذ والمصلح العالمي ..... ١٢٧  
عملية تغيير عالمية .

لامان:

السبب في ذلك هو أنّ ما جاء في الإنجيل ، ليس الكلمات والأقوال الصريحة فقط ، وإنما إلى جانبها الرموز والإشارات أيضاً. كما أنّ المعنى اللغوي للإنجيل هو «البشارة». ويُعدّ «غيتون» هو الفيلسوف الوحيد في أوربا الذي لديه مثل هذه الرؤية .

قبل خمسة عشر عاماً خرج جان ماريتان عن إطار النص السطحي للإنجيل ، وأقبل على دراسة العلامات والأمارات. فالإنجيل - وكما ذكرتُ - معناه البشارة ، لكنّ المهم هو استمرار البشارة. وقد تجاهل المسيحيون ذلك ، فضلاً عن تجاهل الرسائل التي كانت موجهة للناس في هذا العالم .

المؤلف:

يقول السيد غيتون بأنه لم يكن يحمل هذه الفكرة منذ البداية ، وأصبحت لديه فيما بعد ، ولم تكن موجودة عند برغسون أيضاً .

لامان:

يؤسفني أن أقول بأنّ برغسون لم يكن يفهم أية مسألة من هذه المسائل. وكان فيلسوفاً غير مدرك لما وراء الطبيعة .

المؤلف:

غيتون يقول بأنّ برغسون كان يقول كلما بلغ هذه المسائل ، إنّنا لا نستطيع دخولها ، ما دمنا لا نستطيع إثباتها بواسطة التجربة .

لامان:

لأنّ برغسون لم يكن يبحث في أفكاره عن الغايات. وكان يستعرض

مجموعة من الظواهر من دون دراسة نتائجها .

#### المؤلف:

غيتون يقول إنه يدرك الإسلام أكثر من إدراكه للمسيحية ، لأنّ الإسلام أقام دعوته للمعنويات على أساس واقع الحياة ، على العكس من المسيحية التي تجاهلت الواقع .

#### لامان:

إنه لأمر مدهش حقاً أن يُقبِل فيلسوف مسيحي في آخر عمره على الواقع والحقيقة. واعتقد أن الإسلام الشيعي هو الإسلام الحقيقي والمعنوي ، لأنّ الإسلام السني عبارة عن سلسلة من القوانين المغلقة. ولا بدّ من مناقشة هذا الموضوع مع شخصيات مثل غيتون والمفكرين المسيحيين الذين لديهم معرفة بأصل الإنجيل .

## حوار مع السيد عمر أمين موتي حول مفردتي «براكليتوس» و«بريكليتوس»

السيد عمر أمين موتي، محقق وباحث، درس بعمق مصطلحي «براكليتوس» و«بريكليتوس» في النصوص اليونانية القديمة ونصوص الإنجيل، آخذاً بنظر الاعتبار ما طرأ عليهما من تغيير في المعنى والمدلول.

وقدّم لنا السيد عمر أمين خلاصة ما توصل إليه في دراسته كالتالي:  
وردت مفردة «بريكليتوس» في آثار الكتاب والأدباء اليونانيين التي يرجع تاريخها إلى ثمانية آلاف سنة ق.م، ومنها الألياذة والأوديسة لهوميروس، وكذلك أشعار هسيودس الذي يُعدّ أباً الشعر التعليمي اليوناني. فكانت هذه المفردة تعني في تلك الآثار: الممدوح، والجليل، والعظيم، والقابل للمدح (ويمكن أن تنطبق على مفردة «محمد» أيضاً).

بعد ثلاثمائة عام، وردت كلمة «براكليتوس» في أثر لخطيب يوناني، بمعنى الوكيل والمدافع، ومنذ ذلك العصر وحتى ميلاد السيد المسيح وبعد الميلاد، استخدم الفلاسفة اليونانيون هذه المفردة في آثارهم بمعنى الشفيح والحامي، ومنهم فيلون الأسكندري الذي كان من أصل فينيقي، لكنه أخذ يؤلف باليونانية بعدما أصبح يونانياً، وديوجين الفيلسوف اليوناني الآخر المعروف بالتشاؤم.

ويرى السيد عمر أمين موتي أنّ هذه المفردة وردت في إنجيل يوحنا في

١٣٠ ..... بشارة الأمان.. الحوارات العلمية حول موعود الأديان/ج ٢

خمسة مواضع وبأربعة معان ، وهي:

- ١- الشخص الذي يبقى لدى أتباع عيسى دائماً .
- ٢- الشخص الذي سيشهد لعيسى .
- ٣- حقيقة روح القدس التي تأتي من عند الله (ورد هذا المفهوم في موضعين).

٤- الشخص الذي لا يقبله العالم لأنه لا يراه ولا يعرفه.

وعلق المؤلف على هذا الكلام قائلاً:

من الواضح أنّ التعبيرين الأول والثاني يشيران إلى شخص آخر غير الشخص الذي يشير إليه التعبير الرابع .

لهذا لا بدّ من إيلاء اهتمام أكبر نحو رأي المحقق الذي يعتقد أنّه قد أُشير في

إنجيل يوحنا إلى شخصين باسمين هما براكليتوس وبريكليتوس.<sup>(١)</sup>

**أمين موتي:**

هذه الملاحظة تستحق الاهتمام ، ولا بدّ لي من بذل جهد أكبر في دراسة هذا الموضوع. والمسيحيون يعتقدون أنّ براكليتوس ، ليس عيسى المسيح ، بل روح القدس .

**المؤلف:**

ما قلته ، مستوحى من إنجيل يوحنا أيضاً. ونتمنى أن نصل أنا وأنت إلى نتيجة مشتركة من خلال دراسة أوسع .

---

(١) هذه الفكرة المستوحاة من الإنجيل، رأيتها مؤخراً في رسائل الحاج ملا هادي السبزواري، وكذلك في كتاب جامع الأسرار للسيد حيدر الأملي (ص ١٠٣ و ١٠٤). ويقول هذان الحكيمان إنّ المراد بـ «فارقليط» هو الإمام محمد بن الحسن العسكري. ولذلك يمكن أن تنطبق عبارة «لا يقبله العالم لأنه لا يراه ولا يعرفه» على منجي آخر الزمان.



## حوار مع السيدة دانيلا بولنزى<sup>(١)</sup>

المؤلف:

هل في المسيحية حديث عن الإنسان الكامل؟

بولنزى:

لابد من القول إن المسيحية التقليدية لا تتحدث عن الإنسان الكامل. وظهرت هذه الفكرة عند الفرق الغنوصية<sup>(٢)</sup>. أما المراد بهذا الاصطلاح في المسيحية، فهو مركزية عيسى المسيح وكمالته، وأنا سنبلغ الكمال بلطفه أيضاً. لذلك ورد في إنجيل يوحنا: «أنه أصل عند الله... ويكمل الإنسانية». في المسيحية الأرثوذكسية - أي: الكنيسة الشرقية - تتحقق إلهية الإنسان عن طريق روح القدس الذي بلطفه يستطيع الإنسان أن يكون مثل عيسى ويبلغ الكمال. ولم يكن الإنسان كاملاً منذ البداية. ويتحدث العهد القديم عن آدم كإنسان كامل، لكنه هبط فيما بعد وخسر هذا المقام.

وورد في التوراة التي هي ميتافيزيقا تاريخية، أن الله ظهر لموسى في

---

(١) أستاذة في اللاهوت المسيحي.

(٢) حركة فكرية ظهرت خلال القرنين الثاني والثالث في بعض الاتجاهات المسيحية، وتأثرت بالأفكار الدينية الشرقية وعناصر الفلسفة الهلينية.

الصحراء ، فسأله موسى : من أنت ؟ فأجاب : أنا هو من هو. <sup>(١)</sup>  
ومفهوم الهوية هنا يختلف عن مفهومه في فلسفة أفلاطون أو أرسطو ،  
ومعناها «أنا ذلك الذي هو ظاهر لك وفي مقابلك ، وقوته لا حدّ لها ولا حصر ، ولا  
تستطيع أن تعرف اسمه». ويتجلى كمال موسى هنا في أنّ الله تعالى قد ظهر له ،  
ولذلك فهو إنسان كامل من هذه الجهة. ويمكن فهم هذا الشيء أيضاً ، من مفهوم  
التثليث في إنجيل يوحنا. فالمسيح إنسان كامل .

#### المؤلف:

ما رأيكم في آخر الزمان ، وهل يتحقق في هذا العالم؟

#### بولنزي:

نستشف من الإنجيل أنّ آخر الزمان سيكون على هذه الأرض وفي هذا  
العالم. فجاء في إنجيل متي أن المسيح سيؤسس مملكة عالمية. لكنّ مملكة الله  
ليست في هذا العالم .

وورد في الإنجيل أنّ ملك الله أشبه بالبذرة التي تُبذر في الأرض ، فإنها  
ستنمو ، سواء كانت سابتة أو يقظة ، في الليل أو في النهار. ويقول عيسى بأي شيء  
يمكن أن نقيس ملك الله؟ فملك الله كحبة الخردل حينما تزرع في الأرض. فهي  
أصغر من جميع البذور ، لكنها حينما تثبت وتنمو يصبح نباتها أكبر من جميع  
النباتات بحيث يكون بوسع الطيور الاستئطال به .

جاء في رؤيا يوحنا أنّ الله سيعطينا أرضاً جديدة وسماً جديدة. وتحدثت  
هذه الرؤيا عن آخر الزمان بعلامات محددة منها أنّ الشاة ستكون إلى جانب

---

(١) ورد في الإصحاح ٣ من سفر الخروج: فقال موسى لله... فإذا قالوا لي ما اسمه، فماذا أقول  
لهم؟ فقال الله لموسى: أهيه الذي أهيه.

ف ١ : حوار مع مفكري العالم الغربي حول ظهور المنقذ والمصلح العالمي ..... ١٣٣  
الذئب ، والحية إلى جانب الطفل من دون أن تلسعه .

وقبل أن يتحقق مُلك الله ، تنشب حروب ، وتقع أعاصير من أجل أن تمهّد لعودة «الكلمة» (أي أن يحكم عيسى) .

وورد في الرؤيا أيضاً أنه حينما تقع الأعاصير ، فلن يكون هناك قمر ولا نجوم ، ويكرر الملائكة كلمات عيسى المسيح: تمّ كل شيء ، فأنا الألفا<sup>(١)</sup> والأوميغا<sup>(٢)</sup> ، أي: أنا البداية والنهاية. فمن سينتصر؟ أنهم سيرثون الله .

حينما يحلّ آخر الزمان - والذي لا يعلمه إلا الله - سيأتي المنجي كي يميز بين أصفائه والذين آمنوا به ، وبين أولئك الذين كذبوه وأنكروه .

نعيش هذا اليوم ونحن نتطلع إلى الظهور الآخر للسيد المسيح فكان العهد القديم عهد الأب ، وهذا العهد هو عهد الابن. وحينما يحل عهد روح القدس ، نصل إلى نهاية التاريخ .

حين عودة المسيح ، سيرث عباد الله الأرض ، ثم تقوم الحكومة. ونحن نعتقد كاليهود أن الزمان أمر حقيقي لا رمزي. فمستقبل الزمان يحظى بأهمية كبيرة لديهم ، فكان كارل ماركس - وهو شخص يهودي - يقول إنّ الشيوعية عبارة عن تحقق مجيء المسيح. أي: أنه كان ينظر لظهور السيد المسيح من زاوية علمانية بعد أن حذف الله من قاموسه ، ولا شك في أنه ورث هذه الفكرة من الثقافة اليهودية .  
شهد التاريخ قيام كثير ممن ساروا على خطى المسيح وطالبوا بإيجاد تغيير في الكنيسة والمجتمع ، من أجل تطبيق المسيحية وفق أسلوب أدق وطبقاً لما جاء على لسان عيسى. ولم يظهر شخص يزعم أنه المسيح نفسه .

(١) ألفا، أول حرف يوناني.

(٢) أوميغا، آخر حرف يوناني.

## حوار قصير مع فرنركين تين

المؤلف:

أقوم بدراسة في موضوع آخر الزمان وأين سينتهي مستقبل البشرية. وتبشر الكتب المقدسة بظهور «باراكليتوس»، لذلك أرجو إبداء رأيكم في هذا الموضوع.

فرنركين تين:

حين يتحدث إنجيل يوحنا عن «باراكليتوس»، فإنه يشير إلى الموضوع الذي تحققون فيه. وورد كذلك في مزامير داود أنّ «باراكليتوس» يأتي لينصر أتباع المسيح في آخر الزمان.

المؤلف:

يقول الله تعالى في القرآن الكريم أيضاً:

﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

فضلاً عن القرآن الكريم، تحدّث كم هائل من الأحاديث عن هذه الحقيقة التي تؤكد على أنّ الإمام المهدي سيرفع لواء العدل في العالم، وسيقف إلى جانبه ويساعده السيد المسيح في هذه المهمة الكبرى.

(١) سورة الأنبياء: ١٠٥/٢١.

## حوار مع القس فارينا رئيس جامعة سالزين وإثنين من أساتذتها<sup>(١)</sup>

على سؤال منا حول رسائل بولس الموجودة في الكتاب المقدس والتي تبشر بعودة المسيح ، وكذلك حول رأي المسيحيين في آخر الزمان ، أجاب رئيس جامعة سالزين قائلاً:

لم يكن لدينا خلال الألفي عام السابقة ، رأي ثابت في ظهور السيد المسيح. فكان المسيحيون القدماء يعتقدون أنه سيرجع رجعة جسمانية حتى عام ١٠٠٠م. ونظراً لعدم تحقق هذا الانتظار ، قام المتأخرون بسوق الآيات الإنجيلية التي تبشر بعودة السيد المسيح نحو تفسير جديد يتلخص في أن المسيح لن يعود جسمانياً ، وإنما سيعود روحانياً من دون تحديد وقت معين لذلك. وبات إيمان المؤمنين والأتباع يفسر على أنه الملك الذي وعد به الإنجيل .

### المؤلف:

انبعث أنبياء الله لهداية الناس ، وخاطبواهم بلغاتهم. لذلك ليس ثمة لبس في

---

(١) في يوم الأربعاء ٢٤ / ١٠ / ١٩٩٦ ، كان لي لقاء في سفارة الجمهورية الإسلامية الإيرانية في الفاتيكان مع القس فارينا رئيس جامعة سالزين ، ومونسينيور كين تين استاذ علم اللغة ، والبروفسور كاولو استاذ اللاهوت في تلك الجامعة. فجرى خلال اللقاء مناقشة مستقبل البشرية وكيفية عودة المسيح من وجهة نظر المسيحيين ، وذلك من أول الليل إلى منتصفه ، وكان المترجم بيننا سعادة السفير الإيراني في الفاتيكان الأستاذ مسجد جامعي.

١٣٦ ..... بشارة الأمان.. الحوارات العلميّة حول موعود الأديان / ج ٢  
كلام المسيح القائل: أنا سأعود ، وأقيم العدل ، وأنقذ المظلومين. ويبدو أنّ أولئك  
الذين كتبوا بعد المسيح ، جاءوا من عندهم ببعض التعابير والتأويلات ، مما أدى  
إلى ظهور بعض الإبهامات .

**رئيس جامعة سالزين:**

كلامكم هذا صحيح جداً. فالذي نفهمه من الإنجيل هو عودة السيد المسيح ،  
وتحقق هذه العودة في هذا العالم. ويهدف السيد المسيح من هذه العودة حماية  
الحق والعدل والمعنويات ، بيد أننا لا نعرف الطريقة التي سيعود بها ، كذلك لا  
نعرف هل سيقترن يوم القيامة بالظهور أم بحكومة العدل والحق. وليس بوسعنا أن  
نحصل من الإنجيل على إجابة شافية في هذا المضمار .

**المؤلف:**

قبل كل شيء أحبُّ أن أريك النص الذي ورد في الإنجيل بخصوص إقامة  
المسيح ﷺ العدل على الأرض في آخر الزمان.  
ثمّ فتحت الإنجيل وأريته النص، وقلت:  
الإسلام ، حدد آخر الزمان بشكل واضح. وهناك أحاديث متواترة عن رسول  
الله محمد ﷺ تتحدث عن ظهور الإمام المهدي في آخر الزمان كي يملأ الأرض  
عدلاً وقسطاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً. وسيكون السيد المسيح العون الأكبر للإمام  
المهدي ، ومديراً لشؤون دولته .

**رئيس جامعة سالزين:**

الكتاب الذي تؤلفونه لا بدّ أن يكون مفيداً جداً وكذلك ضرورياً لأبناء هذا  
العالم ، نظراً لأهمية موضوعه .

## حوار مع الأسقف جون برايسون تشان<sup>(١)</sup> الأسقف الاعظم في كنيسة واشنطن

المؤلف:

إنني مسرور لالتقائي بكم. ويبدو انّ العالم ينطلق نحو الانسجام والتلاحم. كما سيلتقي المجتمع البشري عند نقطة واحدة رغم التباينات الثقافية والاقتصادية والعرقية .

الأسقف تشان:

الرسول الأكرم والسيد المسيح ، كانا رسولين للسلام ، وجاءا من أجل تحقيق السلام والعدل. ونتمنى أن يتّحد أتباع هاتين الديانتين لتحقيق هذا الهدف .

المؤلف:

خلال زيارتي لأوروبا ، تحدثت مع أصحاب الأديان حول مستقبل العالم ، واستطلعت آراءهم في منجي آخر الزمان. وبودي أن أقف على رأيكم في هذا

---

(١) الأسقف جون برايسون تشان (John Bryson chane)، ثامن أساقفة واشنطن والأسقف الأعظم لكنيستها. يحمل شهادة الدكتوراه من جامعة ييل، ومن الشخصيات الدينية المعروفة في الولايات المتحدة. زار إيران مرتين بغية توطيد السلام والعدل. ويعتقد بوجود قيم ودية مشتركة كثيرة بين علماء الإسلام والمسيحية.

١٣٨ ..... بشارة الأمان.. الحوارات العلميّة حول موعود الأديان / ج ٢  
الموضوع الحساس أيضاً .

**الأسقف تشان:**

هناك في الغرب أشخاص يدعون الظهور ، لكننا نشك في إيمانهم. وفي بلدنا (أمريكا) يعتقد الناس أنّ بالإمكان شراء كل شيء ، حتى المخلّص. وحينما أعظ الناس في الكنيسة أسألهم هل تعتقدون بالمخلّص والمنقذ أم لا .

**المؤلف:**

تحدثت في هذا الموضوع مع شخصيات متعددة ومن بينهم البابا بنديكتس السادس عشر الذي كان آنذاك رئيساً للجنة العلمية في الفاتيكان. وسأذكر جميع محاوراتي العلمية معهم في الكتاب المزمع تأليفه بعنوان (بشارة الأمان بموعود الأديان)، وفيها الحديث عن السيد المسيح والإمام المهدي عليه السلام والعلاقة بينهما تفصيلاً .

**الأسقف تشان:**

لابدّ أن أشير بأسف إلى أنّ الناس لا يعرفون حقيقة السيد المسيح والإمام المهدي ، وليس لديهما تصور صحيح عنهما .

**المؤلف:**

في مقدمة هذا الكتاب ، تحدثت عن ظهور مصلح آخر الزمان وأكّدت على ضرورة حصول تصور صحيح وبناء عن هذا المصلح والمنقذ .

**الأسقف تشان:**

القراءة المتطرفة والمحافظة جداً للمسيحية هي أنّ المسيح سيكون منقذاً ومخلّصاً في آخر الزمان فحسب .

**المؤلف:**

اعتقد أنّ المسيحيين يختلفون في سبب ظهوره ، بينما يجب أن يظهر المنجي



ف ١ : حوار مع مفكري العالم الغربي حول ظهور المنقذ والمصلح العالمي ..... ١٣٩  
من أجل إيجاد السعادة والعدل ويرى كثير من المسيحيين أنّ الظهور سيقترن مع  
يوم القيامة ونهاية الدنيا ، وهذان أمران لا يجتمعان .

**الأسقف تشان:**

في الكنيسة الكاثوليكية ، تعد دراسة الإسلام مقدمة مطلقة للدراسات  
المسيحية العميقة .

**المؤلف:**

يقول الإنجيل إنّ المسيح سيظهر في المستقبل .

**الأسقف تشان:**

لا شك في ذلك .

**المؤلف:**

من علائم الظهور في الإنجيل ، انطفاء الشمس والقمر والكواكب ، وهو لا  
يفرّق بين الظهور والقيامة .

**الأسقف تشان:**

نعم هناك اختلاف حول المعاد .

**المؤلف:**

اعتقد أنّ وفاة المسيح ستكون قبل القيامة .

**الأسقف تشان:**

ستكون دراسة رائعة. ويعتقد كثير من الباحثين أننا نمر في فترة مظلمة .

**المؤلف:**

أدركتُ من خلال الدراسات التي قمتُ بها وجود كثير من المشتركات بين

١٤٠ ..... بشارة الأمان.. الحوارات العلميّة حول موعود الأديان /ج ٢

الإسلام والمسيحية ، كما أنّ كثيراً من المسيحيين يعتبرون رسول الإسلام إنساناً عظيماً. لذلك يمكن أن تشكّل هذه المشتركات منطلقاً لوحدة جميع من يعبد الله في الأرض.

**الأسقف تشان:**

شعرنا نحن أيضاً خلال دراساتنا بوجود مشتركات كثيرة أيضاً ، رغم أننا نعتقد بأنّ المسيح تجلي الله .

**المؤلف:**

اعتقد بوجود تشكيل جمعية تضم علماء ومفكري المسيحية والإسلام ، تختص بموضوع المسيح والمهدي وتحقق العدل في العالم ، سيما وأنّ الرسول محمد ﷺ يقول: طوبى للعيش بعد المسيح .

**الأسقف تشان:**

ولماذا لم يتحقق ذلك؟

**المؤلف:**

لا تسمح أيدي السلطة والسياسة باستتباب السلام والأمن .

**الأسقف تشان:**

في السابق لم يكن كثير من المسيحيين راغبين في مشاركة المسلمين في مثل هذا الهدف .

**المؤلف:**

لابدّ من الانطلاق نحو الواقع .

**الأسقف تشان:**

بدأنا هذه الحركة في كنيستنا ، وأسسنا مركزاً للسلام. ونحن نواقون كثيراً

ف ١ : حوار مع مفكري العالم الغربي حول ظهور المنقذ والمصلح العالمي ..... ١٤١  
للإفادة من تجاربكم .

**المؤلف:**

أنا على استعداد كامل للتعاون معكم من أجل تحقيق السلام والعدل في العالم .

**الأسقف تشان:**

ستساعدنا جهودكم كثيراً للتوصل إلى نتيجة إيجابية .

**المؤلف:**

لو تحركنا على أساس الكتب السماوية ، وبمناى عن الأغراض السياسية ،  
لحققنا نجاحات كثيرة .

**الأسقف تشان:**

نحن بحاجة ماسة إلى هذه الدراسات وإلى مساعدة شخصيات مثلكم ، كي  
يقرب الناس بعضهم لبعض على أساس الأخلاق والمعنويات .

**المؤلف:**

هناك أيدي كثيرة تسعى لعرقلة ذلك .

**الأسقف تشان:**

يجب أن نبدأ هذه الزيارة المعنوية بالود والتلاحم ، ثم نبدأ في الدخول إلى  
المباحث العلمية .

**المؤلف:**

هذه العلاقات ضرورية من أجل تحقيق التعارف الحقيقي . فالطالبان مثلاً تم  
تقديمهم للعالم باسم الإسلام الحقيقي!! بينما عملوا في الحقيقة على حجب الوجه  
الحقيقي للإسلام .

### الأسقف تشان:

للأسف يوجد مثل هذا الوضع في المسيحية أيضاً. فمن المؤسف أنني كأسقف للعاصمة ، أشاهد أيدي السياسيين تعمل للحيلولة دون تقارب أتباع الأديان الإلهية. ومع ذلك لا ينبغي أن يحول هذا دون انطلاقنا لتحقيق أهدافنا في تحقيق الصلح والسلام .

### المؤلف:

علينا أن ننهض بواجبنا الديني في إيقاظ الناس. ويصعب هذا الأمر في المسيحية لا سيما في أمريكا ، لأنّ معظم الناس يلتقطون أفكارهم السياسية والاجتماعية من وسائل الاعلام .

## حوار مع اسقف بلغاريا الأعظم السيد ستيفان ستيغانوف رادوف<sup>(١)</sup>، حول ظهور السيد المسيح في المسيحية الأرثوذكسية

المؤلف:

قمتُ بزيارات متكررة للغرب، وحاورتُ العديد من علماء المسيحية، ومكثت قبل سنوات نحو عشرين يوماً في الفاتيكان، أجريت خلال ذلك العديد من المباحثات والمناقشات مع بعض الفلاسفة والمتكلمين ومن بينهم السيد راتسينغر الذي أصبح اليوم بابا للفاتيكان تحت اسم بنديكتس السادس عشر. وكانت لدي كذلك زيارات لفرنسا ولبنان وسوريا لنفس الغرض. فضلاً عن لقاءاتي بالمفكرين المسيحيين والمسلمين الذين يزورون إيران ويحلون ضيوفاً عليها. وكانت حواراتي مع هؤلاء جميعاً تدور حول ما يمكن أن يحدث في المستقبل، والمصلح والمنقذ العالمي. وقد تحدثت الأناجيل عن ظهور السيد المسيح والتغيير الذي يحدث في العالم.

أنا منكم في تأليف كتاب ذي رسالة تقول إن الأديان الإلهية - لا سيما

---

(١) دُعي الأسقف المذكور للمشاركة في مؤتمر حوار الأديان المنعقد بطهران في شهر مايس من سنة ٢٠٠٨م، وانتهزت فرصة وجوده في طهران، فدعوته بدوري إلى مدرسة الشهيد مطهري العليا بطهران، فلبى الدعوة مشكوراً في يوم الثلاثاء ٢١ / ٥ / ٢٠٠٨م، وبعد القيام بأدب الضيافة أجريت معه هذا الحوار.

١٤٤ ..... بشارة الأمان.. الحوارات العلميّة حول موعود الأديان /ج ٢  
المسيحية - ستصل إلى وحدة الكلمة في آخر الزمان. أي: مثلما يعتقد الإسلام أنّ  
المهدي سوف يقوم ويؤازر من قبل المسيح ، كذلك تؤمن المسيحية أنّ المسيح  
سيظهر ويقوم أيضاً. وهذه الحقيقة تمثل نقطة مشتركة بين الديانتين .

حينما كنت اتناقش مع علماء المسيحية - لا سيما المسيحية الكاثوليكية -  
كانوا يقولون بأنّ قيام المسيح يتحقق في الآخرة. فكنت أقول لهم: ما فائدة هذا  
القيام إذا كان في الآخرة أو في القيامة؟ لأنّ العدالة يجب أن تطبّق في الأرض.  
فيجب أن يتحقق هذا القيام أو الظهور هنا ، وفي هذه الدنيا. ولا شك في أنّ  
المسيحية الأرثوذكسية والبروتستانتية تختلفان عن المسيحية الكاثوليكية ،  
ولكنني اعتقد أنّ الإنجيل بشر بأنّ يوم العدل والأمن سيتحقق في الأرض. ومعنى  
هذا أنّ التغيير سيحصل في الدنيا. بودي الاطلاع على رأي المسيحية  
الأرثوذكسية بهذا الشأن .

#### الأسقف:

رأي الكنيسة الارثوذكسية لا يختلف عن رأي الكنيسة الكاثوليكية.  
فالاختلافات بين الكنيستين قليلة جداً. لكن حينما يقال إن عيسى سيظهر في  
اليوم الآخر ، فلا يراد بذلك ، الأول والآخر من حيث الزمان ، بل المراد آخر أيام  
الدنيا من حيث الظلم والفساد. أي: أن عيسى يظهر في الأيام الأخيرة للظلم ،  
والتي هي اليوم الأول للعدل والأمن ، أي: اليوم الذي يتطهّر فيه العالم من الذنب  
والمعصية ، ويستمر مع السلام .

لدينا مشتركات أخرى مع الكنيسة الكاثوليكية ، ومنها احترام القديسين  
الذين لديهم آثار مكتوبة على مدى تاريخ الكنيسة المسيحية. وأنا بطبيعة الحال  
متخصص في حياة أحد هؤلاء القديسين وهو القديس فاسيلي الأعظم الذي كان  
يعيش في القرن الرابع الميلادي في بيزنطة. وقد ترك الكثير من الوثائق التي

ف ١: حوار مع مفكري العالم الغربي حول ظهور المنقذ والمصلح العالمي ..... ١٤٥  
يخاطب فيها الناس ، ويؤكد على وجوب أن نحب الناس ، وأن نكون من خلال  
ذلك في خدمة الله. ويقدم فاسيلي الخدمة الاجتماعية لجميع الناس المعانين.  
ولدينا مثله الكثير من المفكرين. وأنها لثروة عظيمة أن نحصل على معلومات عن  
حياة وأفكار هذا اللون من الناس .

القديس الروسي كروشتازكي ، أحد أواخر القديسين ، ويعد مفخرة لجميع  
الكنائس ورمزاً للإنسان المؤمن الحقيقي. وأثبت هذا القديس كيف نستطيع خدمة  
الله في هذا العالم المعاصر .

لدينا في بلغاريا العديد من القديسين أيضاً ومنهم إيفان ريوسكي ، الذي كان  
زاهداً ويخدم العالم. ثم قرر فيما بعد أن يأوي إلى الجبال ويعيش حياة زهد  
حقيقية. ويرى البلغاريون صورته ودعاءه في كل يوم. ولم يفسد جسده بعد موته ،  
وهو محفوظ في ساحة في بلغاريا باسم «يفاسكاماستير» ، وتفخر به بلغاريا  
بأسرها .

هناك إشارات أخرى تشير إلى وجود شخصيات كثيرة عاشت مع العدل ،  
وكانت في خدمة الله ، لكنني اعتقد أن الفخر الأكبر ، هو فخر الأناس العاديين ،  
لأنهم يمتلكون عواطف أكبر نحو القديسين. فرجال الدين ليسوا من السياسيين  
والحكوميين ، وحافظوا على أنفسهم ، وهذا بحد ذاته أعظم دليل على قدسيتهم .

### المؤلف:

طبعاً توجد شخصيات دينية عظيمة في جميع الأديان. ولحسن الحظ ، ففي  
المسيحية أكثر أولئك الذين هم رمز للأخلاق والتربية .

خلال تباحثي مع فلاسفة المسيحية ومتكلميها ، شاهدتُ لديهم ترحيباً  
بموضوع ظهور المسيح ، وقالوا بأنه يبعث الأمل في المجتمع ، لا سيما جيل  
الشباب. وكما قلتم ، فنهاية الظلم والفساد والفوضى ، بمثابة بداية لتحقيق العدالة.

وكلامكم هذا صحيح تماماً. وأشار رسول الإسلام محمد ﷺ إلى هذا الأمر بشكل واضح في الأحاديث التي وردت عنه، كقوله ﷺ: «يملأ الله به الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً»<sup>(١)</sup>. أي: حينما يظهر المهدي مع المسيح، ستمتلىء الأرض بالعدل، بعد أن كانت ممتلئة بالظلم. وهذا هو عين ما أشرت إليه. لا بد أن أشير إلى أمرين بهذا الخصوص:

الأول: إن السياسة والحكم في الإسلام جزء من الإسلام. طبعاً ليس المراد بالسياسة هنا السياسة المكيفلية التي تقوم على الكذب والمكر والظلم، بل المراد بها السياسة العلوية القائمة على الصدق والنقاء والعدل.

الثاني: إن القرآن الكريم أكد على ذكر العظماء والشخصيات الكبرى في تاريخ الإنسانية في كثير من آياته، مثل:

﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾<sup>(٢)</sup>.  
﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾<sup>(٣)</sup>.  
﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾<sup>(٤)</sup>.  
﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾<sup>(٥)</sup>.

﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾<sup>(٦)</sup>.

(١) هذا الحديث متواتر عند جميع أهل الإسلام كما سيأتي ذلك إن شاء الله تعالى في محله المناسب من هذا الكتاب.

(٢) سورة مريم: ١٩/١٦.

(٣) سورة مريم: ١٩/٤١.

(٤) سورة مريم: ١٩/٥١.

(٥) سورة مريم: ١٩/٥٤.

(٦) سورة مريم: ١٩/٥٦.



ف ١ : حوار مع مفكري العالم الغربي حول ظهور المنقذ والمصلح العالمي ..... ١٤٧

﴿وَأَذْكُرُ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ (١)

﴿وَأَذْكُرُ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ﴾ (٢)

﴿وَأَذْكُرُ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ﴾ (٣)

القرآن الكريم يدعو أتباع الأديان الإلهية إلى تذكر أخيار العالم وعظمائه، لأنهم الثروة الكبرى للإنسانية جمعاء .

الجزء الأول من كتابي ، يتناول الأدلة الفلسفية للقيام والظهور ، وسيترجم إلى العربية والإنجليزية. والجزء الثاني يستعرض الحوارات العلمية التي أجريتها مع العلماء والمفكرين. وسنورد هذا الحوار في الجزء الثاني ، وسنشير فيه إلى كلامكم هذا بصفته كلاماً للمسيحية الأرثوذكسية .

#### الأسقف رادوف:

المقصود هو العالم الحقيقي ، لأنّ الذين يعيشون الحياة الآخروية ليسوا بحاجة إلى هذا العدل ، لأنهم وجدوا كل شيء .

#### المؤلف:

يريدون أن يقولوا إنّ الأمر يتعلق بالدنيا وليس بالآخرة. وهذا هو استدلالهم أيضاً ، ففي الآخرة هناك حضور لجميع الأنبياء وليس المسيح وحده. فهل تقول المسيحية الأرثوذكسية هذا أيضاً أم ثمة اختلاف في الرأي؟

(١) سورة ص: ٤١/٣٨ .

(٢) سورة ص: ٤٥/٣٨ .

(٣) سورة ص: ٤٨/٣٨ .

### الأسقف:

نعم ، جميع من في المسيحية الأرثوذكسية يقولون إنَّ ظهور السيد المسيح في هذه الدنيا .

### المؤلف:

في الإصحاح الرابع والعشرين من إنجيل متي نقرأ أنَّ المسيح حينما يظهر تظلم الشمس ، والقمر لا يعطي ضوءه ، والنجوم تسقط من السماء. فالمسيحية الكاثوليكية تفهم من تقارن ظلمة الشمس وسقوط النجوم مع ظهور السيد المسيح ، أنَّ هذا الظهور يتحقق في يوم القيامة. لكنني أفهم من ذلك أنَّ ظهور المسيح قريب من يوم القيامة ، وليس أنهما يقعان في وقت واحد .

### الأسقف رادوف:

هذا الموضوع ، يتم فيه الحديث عن عالم جديد أشار إليه الإنجيل أيضاً ، ولا ينبغي أن نقيس هذا العالم بعالم الآخرة. فإذا أردنا ألا تكون لدينا صلة بالظلم والمعصية ، فيجب علينا ترك كل شيء ، ولهذا السبب جرى الحديث عن سماء جديدة وعالم جديد ، حينما يعيش الجميع في خدمة الله. وثمة فكرة رائعة في هذا الموضوع. وإذا سمحتم لي ، سأرسل لكم كتاباً يتحدث عن آخر الزمان في الإنجيل. قولوا بأي لغة تريدونه؟

### المؤلف:

ارسلوه بأية لغة ، وسأكون شاكراً لكم ، لكن حبذا لو أرسلتموه باللغة الإنجليزية. وأنا اعتقد كذلك أنَّ هذه التعابير الواردة في الإنجيل ، ذات جانب رمزي ، وتشير إلى زوال هذا العالم بهذا الوضع ، وظهور عالم جديد ، وليس إلى حلول يوم القيامة ، حيث لا يبقى أحد في الأرض ، ولا وجود لعالم جديد .

ف ١ : حوار مع مفكري العالم الغربي حول ظهور المنقذ والمصلح العالمي ..... ١٤٩  
يقول الله تعالى في القرآن الكريم ﴿ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾<sup>(١)</sup>، أي: أن  
الأرض تشهد الحياة من جديد بعد موتها، فتصبح الدنيا دنياً جديدةً. والمراد  
بالحياة هنا، الحياة المعنوية وليست الحياة المادية فيزول الظلم والفساد  
والفوضى، ويزدهر وجه الحياة، ويشع بالجمال المعنوي، وتتحول الدنيا  
المكفهرّة المتعبة إلى عالم مستبشر، ومترع بالأمل، ونابض بالحياة.

**الأسقف:**

ما أروع ما يقول الإسلام. ولا شك في أنك عالم مؤمن. ولدينا رمزية بهذا  
الصدق تقول إنّ القمح إذا أراد أن ينمو فلا بدّ أن يموت أولاً، ويُزرع في الأرض.  
وحيثما يُزرع ويبقى في الأرض، سينمو ويعطي محصولاً.

**المؤلف:**

تقصّدون التطور؛ أي: أن لدى النبات تطوراً. هذا التطور موجود في جميع  
العالم.

**الأسقف:**

هذا صحيح، ولكن يجب أن يموت أولاً، ثم يحيا.

**المؤلف:**

مولانا الرومي<sup>(٢)</sup>، شاعر معروف لديه ديوان شعري يعرف بالمشنويات،  
ويتحدث في بعض أبياته عن تطور الإنسان، ويقول بأنّ الموت يحصل كي يبلغ

(١) سورة الحديد: ١٧/٥٧.

(٢) الشاعر العارف جلال الدين الرومي، ولد ببلخ (سنة / ٦٠٤هـ)، ومات بقونية (سنة /  
٦٧٢هـ) له عدّة مصنّفات أشهرها كتاب المشنوي، منظوم فارسي مشهور في الحكم والأمثال،  
وله ديوان شعري آخر غير المشنوي، وله أيضاً: المعنوي وهو منظوم فارسي في مجلد.

الإنسان هذه المرحلة التي هو فيها. ويرى بأن الإنسان في مرحلة النطفة، أشبه بالجماد والحجر. ثم يبدأ بالنمو فتحصل لديه حياة نباتية، ثم يمر في مرحلة الحياة الحيوانية، وينتهي به الأمر إلى الحياة الإنسانية. أي: أننا لم نبلغ مرحلة الحياة الإنسانية إلا بعد العديد من المراحل والتطورات.

### الأسقف:

هكذا نرى وجود مشتركات كثيرة بين الإسلام والمسيحية. فمثل هذا الكلام، قاله القديس غيلغور نيسك من مدينة نيسيل، ويبدو أن لديه مشتركات كثيرة مع كلام مولانا الرومي. ونحن مندهشون لهذا التقارب بين الإسلام والمسيحية. وتشير هذه الحقيقة إلى أننا جميعاً نسير في طريق واحد وهو طريق الله. وإذا شملني الله بلطف أكبر، سأنشر كتاباً عن حواراتي مع قديسي الشرق الأوسط الذين لديهم مشتركات كثيرة.

### المؤلف:

خلال زيارتي لإيطاليا، كان لي لقاء في فلورنسا مع أحد أساتذة جامعة اللاهوت، وأخبرته أنني أكتب كتاباً في موضوع آخر الزمان وظهور المسيح. فقال لي إنه ألقى محاضرة في جامعة أسبانيا عنوانها «آخر الزمان وظهور السيد المسيح»، وإن تلك المحاضرة كانت موضوعاً لكتاب منشغل في تأليفه. كما قال إن الطلبة قد اعترضوا عليه خلال تلك المحاضرة قائلين إن الله قد نسينا، وإن جيل الشباب لا ملجأ لهم في هذا اليوم. وطالبوه بالتحدث عن الحاضر وليس عن الغد والمستقبل. فقلت له: إنك لم تفسّر لهم آخر الزمان كما ينبغي. فالاعتقاد بآخر الزمان معناه أن يكون لدى الإنسان أمل بالمستقبل وتحقيق العدالة، وليعلم أن سفك الدماء والفوضى، والظلم، أمور ستنتهي. فلا بد أن يعيش الشباب على هذا

ف ١ : حوار مع مفكري العالم الغربي حول ظهور المنقذ والمصلح العالمي ..... ١٥١  
الأمّل. فلو أحييت الأمّل بالمستقبل لدى الشباب ، لما واجهت مثل هذه  
الاعتراضات .

### الأسقف رادوف:

ثمة كثير من المعارضين لا يمتلكون تفاسير واقعية لمثل هذه الموضوعات.  
هناك رجل دين يقول إنّ على القس أن يهتم كثيراً بالناس لأنّهم لديهم ثقة به ،  
فعليه أن لا يعمل على هرب الناس من الدين بكلامه أو تصرفه. فمهمتي هي أن  
أعمل مع رجال الدين الجدد وأقول لهم إنّ بمقدور شخصيتهم ودعائهم وسلوكهم  
جذب الكثيرين إلى الله ، أو إبعادهم عن الله .

### المؤلف:

على علماء الإسلام والمسيحية أن يزرعوا الأمّل بالمستقبل في نفوس  
الشباب ، فإذا ما استولى عليهم اليأس ، سينحدر بهم إلى المخدرات والفساد  
والفحشاء. تتمنى أن يحل ذلك اليوم الذي يتقارب فيه المسلمون والمسيحيون ،  
وتتأسس دولة العدل العالمي بزعامة الإمام المهدي ، وإدارة عيسى المسيح .

## الفصل الثاني

منقذ آخر الزمان في العهدين

## المبحث الأول

### ظهور ماشيح وفق رؤية اليهود<sup>(١)</sup>

من الأسس والأصول المهمة في الديانة اليهودية ، الإيمان بقدوم «ماشيح»<sup>(٢)</sup> وحلول عصر النجاة (غيولا). فطبقاً لأصول الإيمان الثلاثة عشر تأليف رمبام (موسى بن ميمون): من لا يؤمن بماشيح أو لا ينتظره ، يكن قد أنكر أقوال موسى وسائر الأنبياء ، بل وحتى أسفار التوراة الخمسة .

على الإنسان أن يعلم أن الذي خلق السماء والأرض ، حاكم مطلق في الأعلى والأسفل وفي جهات الدنيا الأربع... وهذه النقطة شاملة (لهذا الأصل) وهو أن يُسأل الإنسان في استجواب ما بعد الموت: هل كنت في شوق للنجاة والفوز؟ وهذا الأصل ، مكمل لأول أمر من أوامر التوراة العشرة:

#### ١- نهاية الشر والمعصية:

«ولا يتنجسون بعُدِّ بأصنامهم ولا برجاساتهم ولا بشيء من معاصيهم ، بل

---

(١) بالاعتماد على كتب العهد القديم، ترجمة ويليام غلن قسيس إكسي، ط المجمع الملكي في أدين بورغ، ١٨٤٥م.

(٢) Mashiah: ماشيح، مفردة عبرية تعني المنقذ والمنجي.

١٥٦ ..... بشارة الأمان.. الحوارات العلمية حول موعود الأديان / ج ٢

أخلصهم من كل مساكنهم التي فيها أخطأوا وأطهروهم فيكونون لي شعباً وأنا أكون لهم إلهاً»<sup>(١)</sup>.

«ويكون في ذلك اليوم يقول رب الجنود إني أقطع أسماء الأصنام من الأرض فلا تذكر بعد وأزيل الأنبياء أيضاً والروح النجس من الأرض»<sup>(٢)</sup>.

«وشعبك كلهم أبرار إلى الأبد يرثون الأرض. غصن غرسي عمل يدي لأتمجد»<sup>(٣)</sup>.

## ٢- عبادة الجميع لله وحمده:

سيصلح ماشيح الدنيا بأسرها بحيث ينبري جميع من فيها لعبادة الله. وحينذاك تتحول لغة الأمم إلى لغة نقية ومنزهة، بحيث يذكر الجميع اسم الله، ويعبدونه سوية.

وورد في سفر زكريا: «ويكون الرب ملكاً على الأرض. في ذلك اليوم يكون الرب وحده واسمه وحده»<sup>(٤)</sup>.

## ٣- التعايش السلمي والسلام العالمي:

سيؤدي إدراك الإلهية إلى زوال الضحالة الفكرية والميول اللاعقلانية التي تؤدي غالباً إلى الصراعات التي لا طائل فيها والحروب بين الأمم. وستكون مرحلة النجاة، مرحلة سلام ووثام في الأرض المقدسة وفي سائر أرجاء العالم.

(١) حزقيال ٣٧ : ٢٣.

(٢) زكريا ١٣ : ٢.

(٣) إشعياء ٦٠ : ٢١.

(٤) سفر زكريا ١٤ : ٩.



«فيقضي بين الأمم وينصف لشعوب كثيرين فيطبعون سيوفهم سككاً ورماحهم مناجل. لا ترفع أمة على أمة سيفاً ولا يتعلمون الحرب في ما بعد»<sup>(١)</sup>.  
«وأقطع المركبة من أفراميم والفرس من أورشليم وتقطع قوس الحرب. ويتكلم بالسلام للأمم وسلطانه من البحر إلى البحر ومن النهر إلى أقاصي الأرض»<sup>(٢)</sup>.

#### ٤- انبعاث الموتى:

«لذلك تتبأ وقل لهم هكذا قال السيد الرب. هاأنذا أفتح قبوركم وأصعدكم من قبوركم يا شعبي وأتي بكم إلى أرض إسرائيل. فتعلمون أنني أنا الرب عند فتحي قبوركم وإصعادي إياكم من قبوركم يا شعبي»<sup>(٣)</sup>.

#### ٥- نزول البركات وتحقيق السعادة ونهاية الأمراض والعلل:

في مرحلة النجاة والخلاص ، سيشهد سكان العالم ، البركات والنعم الجسمانية والروحانية في أعلى مستوى لها. وسيشفى جميع المرضى ، ويعافى جميع الصم والبكم والعمي ، كل من يعاني من عاهة جسمية. «حينئذ تفتتح عيون العمي وآذان الصم تفتتح. حينئذ يقفز الأعرج كالأيل ويترنم لسان الأخرس لأنه قد انفجرت في البرية مياه وأنهار في القفر»<sup>(٤)</sup>.

آنذاك ، ليس هناك جفاف ، ولا قحط ، ولا حروب ، ولا نزاعات ، ولا حسد ،

(١) إشعيا ٢ : ٤.

(٢) سفر زكريا ٩ : ١٠.

(٣) حزقيال ٣٧ : ١٢ - ١٣.

(٤) إشعيا ٣٥ : ٥ - ٦.

١٥٨ ..... بشارة الأمان.. الحوارات العلمية حول موعود الأديان/ج ٢  
لأنّ الله سيوفر الخيرات جميعاً ، ولأنّ اللذائذ ستكون في متناول يد الإنسان  
كالتراب .

مع هذا لا بدّ من الإشارة إلى أنّ البركات والنعم التي ستتوفر للإنسان ، يراد  
منها أن تكون وسائل لتحقيق أهداف أسمى وأجلّ .  
فالشوق للمنقذ ليس من أجل السيطرة أو الاستيلاء على الدنيا ، وإنما كي  
يجتمع الصالحون والصادقون ، وكي يحكم العقل والحكمة والخير .

#### ٦- مرحلة ما قبل ماشيح:

لا شك في أنّ الوقت الذي حدده الله تعالى لظهور ماشيح ، يبقى سرّاً من  
الأسرار ، غير أنّ هناك إشارات إلى بعض العلام التي تنبئ عن قرب تحقق هذا  
الظهور ، والتي تبعث على القلق والاضطراب ، ومن بينها استشراء اللاحياء ،  
ونشوب الحروب والنزاعات ، وشيوع الأزمات الاقتصادية ، وانتشار الفقر ،  
وتفوّض كيان الأسرة ، وعدم احترام الصغار للكبار ، وتفشي الأمراض والأوبئة  
وما إلى ذلك. وجاء في كتاب «برشيت ربّا»: «حينما تشاهد جيلاً انحنى ظهره  
تحت وطأة المشاكل فانتظر ماشيح. وحين تشاهد الحرب بين الأمم انتظر  
قدومه» .

وكذلك «حين يظهر ماشيح ستظهر علامات عجيبة ومعجز كثيرة في العالم»<sup>(١)</sup>.

#### ٧- ماشيح إنسان أرضي:

الهدف النهائي من خلق العالم والذي رسمه الله تعالى منذ اللحظة الأولى

(١) كتاب زوهر ج ٢، ص ٨ (أ).

ف ٢ : منقذ آخر الزمان في العهدين ..... ١٥٩

للخلقة ، هو ماشيح ومرحلة النجاة والإنقاذ. ويُعدّ ماشيح من الموضوعات المتقدمة حتى على الخلقة. غير أنّ ماشيح من الجانب الطبيعي للعالم المادي إنسان أرضي وُلد بصورة عادية ، وأنه من نسل داود ومن ذرية سليمان .

#### ٨- ظهور ماشيح:

هناك احتمال أن يظهر ماشيح في كل زمان. ويمكن القول بأنه موجود في الأرض دائماً. أي: أنه بشرٌ أرضي لكنه ذو مقام مقدس ورفيع جداً ، وموجود في كل عصر .

#### ٩- صفاته الخاصة:

«ويحل عليه روح الرب روح الحكمة والفهم روح المشورة والقوة روح المعرفة ومخافة الرب. ولذته تكون في مخافة الرب ، فلا يقضي بحسب نظر عينيه ، ولا يحكم بحسب سمع أذنيه. بل يقضي بالعدل للمساكين ، ويحكم بالإنصاف لبائسي الأرض ، ويضرب الأرض بقضيب فمه ، ويميت المنافق بنفخة شفثيه»<sup>(١)</sup>.

ماشيح ليس بحاجة إلى معجزات وعجائب خارقة من أجل إثبات هويته . ومع ذلك فإنه سيفعل ذلك (المشنا) .

#### ١٠- زمان ظهوره:

إنّ زمان ظهوره ، سرّ خاف على الإنسان الأرضي. فإنه يستطيع أن يظهر في كل لحظة وكل يوم ، فمع أنه في الخفاء ، لكنه حي وحاضر. إنه مستعد للظهور في

(١) إشعياء ١١ : ٢ - ٤ .

١٦٠ ..... بشارة الأمان.. الحوارات العلميّة حول موعود الأديان / ج ٢  
كل لحظة، وسيظهر حالما يأمره الله بالظهور<sup>(١)</sup>.

### ١١- التعجيل في ظهوره:

يمكن التعجيل في ظهور ماشيح وحلول مرحلة النجاة. ومن أهم الأعمال والممارسات التي تؤدي إلى حدوث هذا التعجيل، التوبة والإنابة إلى الله، والتسليم له، والندم بإخلاص على الجرائر والمعاصي، واتخاذ القرار الحاسم بتحسين السلوك وإصلاح الممارسة.

تقديم الصدقات يعادل جميع العبادات، والترحم على الفقراء والمعوزين يوجب نزول الرحمة من السماء، مما يعمل على الإسراع في حلول يوم النجاة (المشنا). «هكذا قال الرب احفظوا الحق وأجروا العدل، لأنه قريب مجيء خلاصي واستعلان برّي»<sup>(٢)</sup>.

### ١٢- انتظار ظهوره:

«لأنّ الرؤيا بعد الميعاد وفي النهاية تتكلم ولا تكذب. إن تواتت فانتظرها، لأنها ستأتي إتياناً ولا تتأخر»<sup>(٣)</sup>.

«ولذلك ينتظر الرب لبراءة عليكم، ولذلك يقوم ليرحمكم، لأنّ الرب إله حق. طوبى لجميع منتظريه»<sup>(٤)</sup>.

انتظار ماشيح ليست خصوصية محببة فحسب، وإنما هي فريضة دينية أيضاً.

(١) التلمود البابلي: ٩٨ (أ).

(٢) إشعياء ٥٦ : ١.

(٣) حبقوق ٢ : ٣.

(٤) إشعياء ٣٠ : ١٨.

ف ٢: منقذ آخر الزمان في العهدين ..... ١٦١  
ويقول أحد كبار علماء اليهود بهذا الشأن: من لا يؤمن بمجيء ماشيح، أو لا ينتظر  
قدومه بشوق، فإنه لا ينكر التوراة فحسب، وإنما ينكر جميع أنبياء بني اسرائيل  
بما فيهم موسى أيضاً. وجاء في أصول الإيمان اليهودي الثلاثة عشر: «أؤمن إيماناً  
كاملاً بظهور ماشيح، وحتى لو تأخر فإنني انتظر قدومه في كل يوم».

فالإيمان بظهور ماشيح، وانتظاره، موضوعان مستقلان. فالإيمان عبارة عن  
حمل عقيدة ما والتصديق بها، أما الانتظار فيعني الصبر والشوق إلى حلول عصر  
النجاة وتحقيق الفرج الإلهي.

### ١٣- الأمل والانتظار:

«كل شيء، بالأمل والانتظار»، «فالله يحسن إلى الذين يعقدون الآمال  
عليه»، «علق الأمل على الله، وكن قوي القلب، واجعل قلبك شجاعاً، ليكن  
لديك الأمل، وكن متفائلاً من الآن وإلى الأبد»<sup>(١)</sup>.

### ١٤- طلب ماشيح:

يتضح الإيمان الحقيقي بعصر النجاة، من خلال الأمل، والانتظار الصادق  
للنجاة، والشوق لظهور ماشيح. فمن أجل أن يصل المرء إلى الشيء الذي يطلبه  
من صميم قلبه، لا بد أن يطلبه بالرجاء والأمل، ويجد في الطلب، ولا يتوانى قط  
عن بذل أي جهد من أجل تحقيق هذا الطلب.

الله تعالى يريد منا أن نبذل كل ما في وسعنا لتحقيق النجاة، ولذلك علينا أن  
نبرهن على صدقنا في طلبنا وانتظارنا لماشيح. إنه يريد منا أن نهز بوابات السماء

(١) برشيت ربأ: ٩٨ / ١٤.

١٦٢ ..... بشارة الأمان.. الحوارات العلميّة حول موعود الأديان /ج ٢  
ونقرعها باستمرار من خلال طلبنا المتكرر بحلول عصر النجاة والإنقاذ. فالدعاء  
ليس كافياً، بل لابدّ أن يطلب الإنسان من أعماق وجوده حلول ذلك اليوم الذي  
تتحقق فيه نجات البشرية، وأن يلح في هذا الطلب.

## المبحث الثاني

# عودة السيد المسيح في النصوص المقدسة المسيحية

### أهمية عودة المسيح:

كانت الكنيسة الأولى مهتمة كثيراً في تعليم عودة السيد المسيح. والرسل كانوا بانتظار عودته في عصرهم. واحتفظ الجيل اللاحق بهذا الأمل المهيّب. واستمر هذا الانتظار حتى القرن الثالث. ثم حدث تجاهل له منذ عهد قسطنطين إلى أن اختفى من الأذهان تقريباً. وخلال المائة سنة الأخيرة أعيد التأكيد على هذه الحقيقة المسيحية ثانية، فأخذت تزداد الرغبة في تعلم الكتاب المقدس، رغم وجود حالة من الصراع والسجال بين المسيحيين المؤمنين وغير المؤمنين والمستهزئين.<sup>(١)</sup>

أولى الاشارات لظهور المسيح ورجعته يمكن ملاحظتها في نبؤات العهد القديم، وتوجد آيات واضحة في هذا المضمار<sup>(٢)</sup>. وأشير إلى هذه الحقيقة في العهد

(١) اللاهوت المسيحي / هنري تيسن: ٣٢٧.

(٢) أيوب ١٩ : ٢٥ و ٢٦، ودانيال ٧ : ١٣ و ١٤، زكريا ١٤ : ٤، وملاخي ٣ : ١ و ٢.

١٦٤ ..... بشارة الأمان.. الحوارات العلميّة حول موعود الأديان / ج ٢

الجديد بما يزيد عن ٣٠٠ مرة، وتحدثت عنها إصحاحات كاملة.<sup>(١)</sup>

ويصدق هذا الأمر على كثير من وعود الكتاب المقدس. فعودة المسيح تمثل الرمز الجوهرى لكثير من المزامير<sup>(٢)</sup>. ويقول بطرس إنّ جميع الأنبياء يتحدثون عن عودة المسيح<sup>(٣)</sup>.

أضف إلى ذلك، توجد وعود كثيرة في آيات العهد الجديد ذات صلة بالعودة أو الرجعة<sup>(٤)</sup>. وتحت هذه الآيات المسيحيين على الاستعداد لعودة المسيح، وتحمل الآلام والمعضلات، والحفاظ على ثقتهم بأنفسهم، لأنّ المسيح سيأتي قريباً، فيبارك لمنتظريه ويشيخهم. فإذا لم يكن لدينا إيمان بعودة المسيح، سنفقد أفضل البواعث على التدين والالتزام.

### العودة أمل الكنيسة:

العودة تمثل أمل الكنيسة. فأمل المؤمن ليس الموت وإيمان العالم، بل أمله عودة المسيح<sup>(٥)</sup>.

---

(١) متي: ٢٤ و ٢٥، ومرقس: ١٣، ولوقا: ٢١. وقارن الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس بل أن بعض رسائل العهد الجديد هي أصول ذات علاقة برجعة المسيح مثل الرسالة الأولى والرسالة الثانية إلى أهل تسالونيكي، ورؤيا يوحنا. راجع: اللاهوت المسيحي: ٣٢٧.

(٢) انظر: المزمور ٢ و ٢٢ و ٤٥ و ٧٢ و ٨٩ و ١١٠.

(٣) أعمال الرسل ٣: ١٩ - ٢٤.

(٤) متي ١٦: ٢٧، ويوحنا ١٤: ٣، والرسالة الأولى إلى أهل تسالونيكي ٤: ١٣ - ١٨، والرسالة إلى العبرانيين ١٠: ٣٧، ويعقوب ٥: ٨، ورؤيا يوحنا ١: ٧ و ٢٢: ١٢ و ٢٠.

(٥) أعمال الرسل ٢٣: ٦، وقارن أعمال الرسل ٢٦: ٦ - ٨، والرسالة إلى أهل رومية ٨: ٢٣ - ٢٥، والرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس ١٥: ١٩، والرسالة إلى أهل غلاطية ٥٥.



### دافع المسيحي الحقيقي:

عودة السيد المسيح تمثل الدافع الحقيقي عند المسيحيين. فالإيمان بهذه العقيدة يدفع لتطهير النفس<sup>(١)</sup>.

وهذه العقيدة تبعث على الصمود في وجه المشاكل والعقبات<sup>(٢)</sup>.

رسل المسيح الذين سمعوا أن المسيح قد قال بأنه سيعود، لم ينخدعوا بالدنيا، وكانوا في انتظار عودته، وكانوا يعيشون مع هذه العقيدة.

### ماهية عودة المسيح:

هناك آراء شتى بين المسيحيين في معنى عودة المسيح.

وفي الكتاب المقدس إشارات كثيرة إلى عودة المسيح. فقد أعلن المسيح انه سيعود<sup>(٣)</sup> من دون انتظار<sup>(٤)</sup>، وبشكل مفاجيء<sup>(٥)</sup>، وفي مجدٍ مع الملائكة<sup>(٦)</sup>، ومع النصر<sup>(٧)</sup>، وحين ارتفع إلى السماء قال رجلاً بلباس أبيض أن المسيح الذي

---

(١) متى ٢٥ : ٦ و ٧، ورسالة بطرس الأولى ٣ : ١١، ورسالة يوحنا الأولى ٣ : ٣، واليقظة والمراقبة متى ٢٤ : ٤٤، ومرقس ١٣ : ٣٥ و ٣٦، والرسالة الأولى إلى أهل تسالونيكي ٥ : ٦، ورسالة يوحنا الأولى ٢ : ٢٨.

(٢) الرسالة الأولى إلى أهل تسالونيكي ٤ : ١٣ - ١٨ و ٥ : ١١، والرسالة الثانية إلى تيموثاوس ٢ : ١٢، والرسالة إلى العبرانيين ١٠ : ٣٥ - ٣٩، ورسالة يعقوب ٥ : ٧.

(٣) يوحنا ١٤ : ٣ و ٢١ : ٢٢ و ٢٣.

(٤) متي ٢٤ : ٣٢ - ٥١ و ٢٥ : ١ - ١٣، ومرقس ١٣ : ٣٣ - ٣٧.

(٥) متى ٢٤ : ٢٦ - ٢٨.

(٦) متى ١٦ : ٢٧ و ١٩ : ٢٨ و ٢٥ : ٣١.

(٧) لوقا ١٩ : ١١ - ٢٧.

١٦٦ ..... بشارة الأمان.. الحوارات العلميّة حول موعود الأديان / ج ٢  
ارتفع إلى السماء سيأتي هكذا أيضاً<sup>(١)</sup>. وشهد الرسولان بولس وبطرس أن المسيح  
سيعود .

### مراحل عودة المسيح<sup>(٢)</sup>:

الشروح المتناقضة لعودة المسيح توقع المرء في الحيرة. فتارةً يقال إنّ  
المسيح يعود لخواصه فقط ، ويأتي في الوقت نفسه لجميع العالم بشكل علني.  
ويقال تارةً أخرى إنّ الناجين يثورون ويحاربون الدجال وقواه ، ويُحبس  
الشیطان ، ويقوم الملكوت في الأرض .  
نعتقد أنّ حل مثل هذا التناقض يعتمد على قبول عودة المسيح خلال  
مرحلتين:

- ١ - العودة في الهواء كما جاء ذلك في بعض رسائل بولس وإنجيل<sup>(٣)</sup> .
- ٢ - العودة إلى الأرض. «وفيما كانوا يشخصون إلى السماء وهو منطلق إذا  
رجلان قد وقفوا بهم بلباس أبيض وقالا أيها الرجال الجليليون ما بالكم واقفين  
تنظرون إلى السماء إنّ يسوع هذا الذي ارتفع عنكم إلى السماء سيأتي كما رأيتموه  
منطلقاً إلى السماء. حينئذ ارجعوا إلى اورشليم من الجبل الذي يدعى جبل  
الزيتون الذي هو بالقرب من اورشليم على سفّر سبّت<sup>(٤)</sup>. وفي إنجيل متى: «متى

(١) أعمال الرسل ١ : ١٠ - ١١.

(٢) اللاهوت المسيحي: ٣٣٣.

(٣) يوحنا رسالة بولس الأولى إلى أهل تسالونيكي ٤ : ١٦ و ١٧، ورسالة بولس الثانية إلى  
أهل تسالونيكي ٢ : ١، وإنجيل يوحنا ١٤ : ٣، والرسالة الأولى إلى أهل كورنتوس ١٥ : ٥١ -  
٥٤.

(٤) زكريا ١٤ : ٤، وأعمال الرسل ١ : ٩ - ١٢.

ف ٢ : منقذ آخر الزمان في العهدين ..... ١٦٧  
جلس ابن الإنسان على كرسي مجده تجلسون أنتم أيضاً على إثني عشر كرسياً  
تدينون أسباط إسرائيل الإثني عشر»<sup>(١)</sup>. ويتضح منه أن المسيح يأتي إلى  
الأرض<sup>(٢)</sup>. ونقرأ في «رؤيا يوحنا» «هو ذا يأتي مع السحاب وستنظره كل عين  
والذين طعنوه وينوح عليه جميع قبائل الأرض»<sup>(٣)</sup>.

هذه الأناجيل جميعاً تشير إلى أن مجيء المسيح ذو مرحلتين: في المرحلة  
الأولى ينطلق الخواص إليه، وفي المرحلة الثانية يأتي الخواص معه إلى الأرض.

#### الهدف من مجيء المسيح في الهواء:

١ - «وإن مضيت وأعددت لكم مكاناً آتي أيضاً وأخذكم إليّ حتى حيث  
أكون أنا تكونون أنتم أيضاً»<sup>(٤)</sup>.

٢ - «قال لها يسوع أنا هو القيامة والحياة. من آمن بي ولو مات فسيحيا»<sup>(٥)</sup>.  
فلا بد أن يقوم الموتى في المسيح حين ينزل الرب من السماء<sup>(٦)</sup>. ولا يوجد  
قيام عام يقوم فيه جميع الموتى، رغم أن جميع الناجين سيختطفون لأن الكنيسة  
هيكل الله<sup>(٧)</sup>، ومن غير المعقول حصول انشقاق بين من هم جزء منها<sup>(٨)</sup>.

(١) متى ١٩ : ٢٨.

(٢) متى ٢٤ : ٢٩ - ٣١ و ٢٥ : ٣١ - ٤٦.

(٣) رؤيا يوحنا ١ : ٧.

(٤) يوحنا ١٤ : ٣.

(٥) يوحنا ١١ : ٢٥.

(٦) رسالة بولس الأولى إلى أهل تسالونيكي ٤: ١٦، والرسالة الأولى إلى أهل كورنتوس ١٥: ٥٣.

(٧) الرسالة الأولى إلى أهل كورنتوس ٣ : ١٦ و ١٧.

(٨) يوحنا ٥ : ٢٨ و ٢٩.

١٦٨ ..... بشارة الأمان.. الحوارات العلمية حول موعود الأديان/ج ٢

٣- طبقاً لرؤيا يوحنا ثمة فاصل يمتد إلى ألف عام بين القيامة الأولى

والقيامة الثانية<sup>(١)</sup>.

٤- ملاقاتة الرب في الهواء «ثم نحن الأحياء الباقين سنُخطف جميعاً معهم في

السحب لملاقاة الرب في الهواء، وهكذا نكون كل حين مع الرب»<sup>(٢)</sup>.

**الهدف من عودة المسيح إلى الأرض:**

**أ- إظهار نفسه وخواصه:**

حينما يأتي، يأتي إلى الأرض<sup>(٣)</sup>، ومعه الملائكة والناجون «وستنظره كل

عين»<sup>(٤)</sup>.

«وحينئذ تظهر علامة ابن الإنسان في السماء، وحينئذ تنوح جميع قبائل

الأرض، ويبصرون ابن الإنسان آتياً على سحاب السماء بقوة ومجد كثير»<sup>(٥)</sup>،

وسيظهر معه خواصه أيضاً<sup>(٦)</sup>.

**ب- قمع الوحش والنبي الكاذب وجنودهما:**

حينما يقترب من نهايته الضيق العظيم الذي لم يكن مثله منذ ابتداء العالم<sup>(٧)</sup>

---

(١) رؤيا يوحنا ٢٠ : ٤ - ٧.

(٢) الرسالة الأولى إلى أهل تسالونيكي ٤ : ١٧.

(٣) يوحنا ١ : ١٤، و ١ : ١ - ٤.

(٤) رؤيا يوحنا ١ : ٧.

(٥) متي ٢٤ : ٣٠.

(٦) رسالة بولس إلى أهل كورنثوس ٣ : ٤.

(٧) إشعياء ٢٤ : ١٦ - ٢١، وارميا ٣٠ : ٤ - ٧، ومتي ٢٤ : ٢١ و ٢٩، ولوقا ٢١ : ٣٤ - ٣٦.

ف ٢ : منقذ آخر الزمان في العهدين ..... ١٦٩  
والذي يقع بين مرحلتي مجيء المسيح<sup>(١)</sup>، وحينما يتحشد ملوك الأرض للاستيلاء على أورشليم، وحينما يكادون يحققون النصر، ينزل المسيح مع جنده من السماء<sup>(٢)</sup>، فيتم القبض على الوحش والنبى الكذاب ثم يُطرحان حينئذ إلى بحيرة النار<sup>(٣)</sup>، ويُقتل الباقون بسيف المسيح الخارج من فمه<sup>(٤)</sup>.

### ج - تقييد الشيطان لمدة ألف سنة:

ثمة اختلاف جوهري في هذا الموضوع. فالبعض يرى أنه ذو مفهوم مجازي، ويرى البعض الآخر أنّ تقييد الشيطان قد حدث حينما انتصر المسيح على الشيطان وهو على الصليب. ويقول آخرون إنّ المراد بالألف سنة الفترة الطويلة جداً أو غير المحدودة. ويعتقد البعض أنّ تكبيل الشيطان وحبسه لا يعني تغير ذات الإنسان، فيستمر الفساد الذاتي للإنسان ومعاصيه خلال فترة الألف عام.

### مرحلة ما بين الخطف والظهور:

هذه المرحلة، تحدث فيها مضيقّة عظيمة<sup>(٥)</sup>. وتكشف دراسة اصحابات العهدين القديم والجديد عن أنّ هذه المضيقّة تحدث بين المرحلتين الأولى والثانية لعودة المسيح. ولا تُعرّف بالضبط مدة هذه المضيقّة، لكنّ متي يصفها بالقصيرة<sup>(٦)</sup>، ويمكن أن تستمر لسبع سنوات طبقاً لبعض الإشارات.

(١) رؤيا يوحنا ١٦ : ١٢ - ١٦.

(٢) رؤيا يوحنا ١٩ : ١١ - ١٦.

(٣) الرسالة الثانية إلى أهل تسالونيكي ٢ : ٨، ورؤيا يوحنا ١٩ : ١٩ و ٢٠.

(٤) رؤيا يوحنا ١٩ : ٢١.

(٥) دانيال ١٢ : ١، ومتي ٢٤ : ٢١، ورؤيا يوحنا ٣ : ١٠.

(٦) إنجيل متي ٢٤ : ٢٢.

## الدجال

تكررت كلمة الدجال أو «ضد المسيح» خمس مرات فقط في العهد الجديد<sup>(١)</sup>، ويُنظر إليها كنظام ديني كاذب قائم على الوحشية، مشفوعاً ذلك بالتفاسير والتأويلات الغامضة الضعيفة.

### الشخصيات المهمة في مرحلة الضيق:

يلعب الشيطان دوراً في إحياء الامبراطورية الرومانية، ويظهر الامبراطور بواسطة الشيطان، ويستمد منه القوة، ولن يكون بوسع أحد أن يحاربه. ويخوض الشيطان حرباً في السماء في بادئ الأمر، ثم يُطرح إلى الأرض<sup>(٢)</sup>. ويستخدم الشيطان أسلوب الكذب والخداع والمعجزات المزيفة والنار من السماء<sup>(٣)</sup>.

فتنتشر عبادة ابليس والشياطين<sup>(٤)</sup>، ولربما تأخذ هذه العبادة منحى عبادة الاصنام. ويستطيع الشيطان اغواء جميع الملوك وحشدهم لخوض الحرب في موضع هرمدون<sup>(٥)</sup>.

### الاعتقاد بالألفية:

اصطلاح «ألف سنة»، ورد ست مرات في رؤيا يوحنا<sup>(٦)</sup>. وتحدثت تعاليم

(١) رسالة يوحنا الأولى ٢ : ١٨ و ٢٢ و ٤ : ٣، ورسالة يوحنا الثانية: ٧.

(٢) رؤيا يوحنا ١٢ : ٧ - ١٣، وقارن ذلك مع لوقا ١٠ : ١٨.

(٣) الرسالة الثانية إلى أهل تسالونيكي ٢ : ٩ - ١١، ورؤيا يوحنا ١٣ : ١٣ - ١٥.

(٤) رؤيا يوحنا ٩ : ٢٠ و ١٣ : ١٤.

(٥) رؤيا يوحنا ١٦ : ١٦ - ١٢ و ١٩ : ١١ - ١٢.

(٦) رؤيا يوحنا ٢٠ : ٢ - ٧.

ف ٢: متقد آخر الزمان في العهدين ..... ١٧١  
العهد القديم بصراحة عن هذه المرحلة من دون تحديد مدتها، غير أن رؤيا يوحنا حدّدت هذه المدة.

وكان الاعتقاد بالألفية قوياً جداً حتى القرن الثالث، لكنه أخذ يضعف منذ القرن الرابع حتى بات يصطبغ بصبغة معنوية. وراح البعض يفسر تقييد الشيطان والقيام وحكم الرجال الأجلاء، بأنه انتصار المؤمنين على الشيطان<sup>(١)</sup>.

### حوادث ما قبل الظهور:

نفهم من عودة المسيح والخلفية التاريخية للأسفار المقدسة أن المسيح سيعود ثانية بالمجد وتنظره كل عين. وستسبق هذه العودة أو الظهور جملة من الحوادث، أهمها:

١ - نشر الإنجيل في سائر أرجاء العالم ودعوة الناس للالتحاق بالكنيسة المسيحية.

٢ - إيمان اليهود بالديانة المسيحية وضمهم إلى «أمة الله» بعد التشتت والانقطاع الطويل.

٣ - حدوث ارتداد كبير في الكنيسة المسيحية وظهور «ضد المسيح»، أي الإنسان العاصي، والقضاء عليه.

٤ - بدء عصر الكنيسة الجديد ومدته ألف سنة، فتنشر الديانة الإجمالية خلال هذا العصر في جميع أرجاء العالم، وتستولي على قلوب الناس، ويتم تقييد إبليس، وتحرير العالم من أحابيله وخدعه.

(١) رؤيا يوحنا ٢٠ : ١ - ٤.

١٧٢ ..... بشارة الأمان.. الحوارات العلميّة حول موعود الأديان/ج ٢

٥- تحرير الشيطان من قيوده لفترة قصيرة في نهاية الألف سنة، ووقوع حرب شديدة بينه وبين الكنيسة، ثم ظهور المسيح<sup>(١)</sup>.

### حوادث متزامنة مع الظهور:

- ١- حصول القيامة، وخروج أجساد جميع الموتى من القبور.
- ٢- تطبيق العدالة الإلهية النهائية.
- ٣- نهاية عالم الوجود، وفناء الأرض والسموات بفعل الطوفان ومن ثم احتراقها بالنار.
- ٤- ظهور ملكوت المسيح بشكل كامل.

### أدلة المجيء الثاني للمسيح بشكل جلي وعظيم:

- ١- التشابه بين المجيئين الأوّل والثاني، إذ تم الإخبار عن المجيئين بعبارات متشابهة ومتقاربة. وبما أنّ المجيء الأوّل مجسّم ومرئي، فلا بدّ أن يكون المجيء الثاني كذلك أيضاً.
- ٢- وصف عودته (مجيئه الثاني) بصراحة في الكتب المقدسة<sup>(٢)</sup>.

٣- انعكاسات عودته، حيث تشير هذه الانعكاسات إلى جهرية هذه العودة ووضوحها، فقد ورد أنّ جميع قبائل الأرض تنوح عليه<sup>(٣)</sup>، ويقف الأموات

---

(١) كتاب نظام التعليم في علم اللاهوت القويم ٢ : ٥٠٥، الباب ٢.

(٢) أعمال الرسل ١ : ١١، ومتى ٢٦ : ٦٤ و ٢٤ : ٣٠ و ٢٥ : ٣١، ولوقا ٢١ : ٢٧، والرسالة الأولى إلى أهل تسالونيكي ٤ : ١٧، والرسالة الثانية إلى أهل تسالونيكي ١ : ٧ و ١٠، والرسالة إلى العبرانيين ٩ : ٢٨، ورؤيا يوحنا ١ : ٧.

(٣) رؤيا يوحنا ١ : ٧.



ف ٢: منقذ آخر الزمان في العهدين ..... ١٧٣  
صغاراً وكباراً<sup>(١)</sup>، ويقول الأشرار للجبال والصخور إسقطي علينا وأخفينا<sup>(٢)</sup>، ويتم  
اختطاف الأحياء الباقين جميعاً في السحب لملاقاة الرب في الهواء<sup>(٣)</sup>، وتهرب  
الأرض والسماء من وجهه<sup>(٤)</sup>.

٤- فحوى كلمات المسيح حول مجيئه الثاني كما فهمها الرسل، لأنهم  
يعتقدون ان المسيح سيأتي بقوة ومجد كثير، وكانوا ينتظرون عودته<sup>(٥)</sup> وأما ذلك  
اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد<sup>(٦)</sup>.

### حول الحوادث التي تسبق عودة المسيح<sup>(٧)</sup>

١- تحدثت أسفار الكتب المقدسة بصراحة عن انتشار الإنجيل  
وعموميته<sup>(٨)</sup>.

(١) رؤيا يوحنا ٢٠ : ١٢.

(٢) رؤيا يوحنا ٦ : ١٦.

(٣) الرسالة الأولى إلى أهل تسالونيكي ٤ : ١٧.

(٤) رؤيا يوحنا ٢٠ : ١١.

(٥) الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس ١ : ٧ و ٤ : ٥ و ١٥ : ٢٣، والرسالة الثانية إلى أهل

كورنثوس ١ : ١٤، والرسالة إلى أهل كولوسي ٣ : ٤ و ١ : ٦ و ٢ : ١٦، والرسالة الأولى إلى

أهل تسالونيكي ١ : ١٠ و ٢ : ١٩ و ٣ : ١٣ و ٤ : ٥، والرسالة الثانية إلى أهل

تسالونيكي ١ : ٧، والرسالة الأولى إلى تيموثاوس ٦ : ١٤، والرسالة الثانية إلى تيموثاوس ٤ :

٨ و ٢ : ١٣، والرسالة إلى العبرانيين ٩ : ٢٨ و ١٠ : ٣٧، ورسالة بطرس الأولى ١ : ٥ - ٧

و ٤ : ٥ و ٥ : ٤، ورسالة بطرس الثانية ٣ : ١٠٣.

(٦) متي ٢٤ : ٣٦، وأعمال الرسل ١ : ٧.

(٧) راجع: القواعد السنوية: ٣١٦ - ٣١٩.

(٨) المزامير ٧٢ : ٨ و ١١، ٦٧ : ٧، وإشعيا ٢ : ٣ - ٤ و ٤٩ : ٦، ودانيل ٢ : ٤٤ و ٤٥،

وإرمياء ٣ : ١٧، وحبوق ٢ : ١٤، ومتي ١٣ : ٣١ و ٣٢ و ٢٤ : ١٤.

- ٢- كما تحدثت بصراحة أيضاً عن دخول اليهود في الدين المسيحي<sup>(١)</sup>.
- ٣- تحدثت الرسالة الثانية إلى أهل تسالونيكي بوضوح عن الارتداد الكبير الواسع في الكنيسة المسيحية وظهور ضد المسيح ومن ثم هلاكه<sup>(٢)</sup>. ولقّب بولس الرسول هذا العدو الكبير بالقب شتى مثل إنسان الخطيئة، وابن الموت، وضد المسيح، والوحش الظاهر في الأرض بقرنين كقرني الكباش، والنبي الكاذب وغيرها<sup>(٣)</sup>.<sup>(٤)</sup>

- ٤- تُعدّ بداية العصر الجديد للكنيسة والذي عبّر عنه بالألف سنة، من أوضح ما ورد في سفر رؤيا يوحنا<sup>(٥)</sup>.
- ٥- كما أُشير بصراحة إلى إطلاق سراح الشيطان لفترة وجيزة في نهاية الألف سنة وحربه الشعواء مع الكنيسة، ثم ظهور المسيح<sup>(٦)</sup>.

### نزول المسيح في مرحلتين:

مجموعة كبيرة من المسيحيين الأصوليين الذين يعتنقون المذهب البروتستانتي تعتقد أنّ المسيح ينزل أولاً إلى باطن السحب، وحينذاك يتم اختطاف المؤمنين والصالحين من الأرض إلى الهواء لملاقاة المسيح هناك،

---

(١) هوشع ٣ : ٤ و ٥، وزكريا ١٢ : ١٠، ومتى ٢٣ : ٣٩، والرسالة إلى أهل رومية ١، وقارن ذلك بما ورد في القواعد السنوية: ٣٢٢ - ٣٤٢.

(٢) الرسالة الثانية إلى أهل تسالونيكي ٢ : ١ - ١٠.

(٣) رسالة يوحنا الأولى ٢ : ١٨ و ٢٢ و ٤ : ٣، ورسالة يوحنا الثانية ٧، ورؤيا يوحنا ١٣ : ١١ و ١٧ و ٥ و ١٨ : ٢ و ١٩ : ٢٠.

(٤) للاطلاع على الإشارة الصحيحة في كلمة ضد المسيح وإنسان الخطيئة، راجع: القواعد السنوية: ٢٣٨ - ٢٥٧، تفسير أخبار الرسل.

(٥) رؤيا يوحنا ٢٠ : ٢ - ٧.

(٦) رؤيا يوحنا ٢٠ : ٧ - ١٠.

ف ٢ : منقذ آخر الزمان في العهدين ..... ١٧٥

فيتخلصون من المصائب العظمى التي ستحل بأهل الأرض ، ثم يعودون مع المسيح إلى الأرض بعد انتهاء هذه المصائب .

أهم ما يستند إليه هؤلاء في رأيهم هذا ، هو العبارة التي وردت في رسالة القديس بولس الأولى إلى أهل تسالونيكي: «ثم نحن الأحياء الباقين سنُخطف جميعاً معهم في السحب لملاقاة الرب في الهواء. وهكذا نكون كل حين مع الرب»<sup>(١)</sup>.

كما يستند هؤلاء أيضاً إلى آية من الإصحاح في إنجيل متى تقول: «فيرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت فيجمعون مختاريه من الأربع الرياح من أقصاء السماوات إلى أقصائها»<sup>(٢)</sup>.

وكما كانت أيام نوح كذلك يكون أيضاً مجيء ابن الإنسان. لأنه كلما كانوا في الأيام التي قبل الطوفان يأكلون ويشربون ويتزوجون ويزوجون إلى اليوم الذي دخل فيه نوح الملك ولم يعلموا حتى جاء الطوفان وأخذ الجميع. كذلك يكون أيضاً مجيء ابن الإنسان. حينئذ يكون اثنان في الحقل. يؤخذ الواحد ويُترك الآخر. إثنان تطحنان على الرحى ، تُؤخذ الواحدة وتُترك الأخرى (الآيتان الأخيرتان تعنيان أن البعض يُخطفون ويبقى البعض الآخر في الأرض).

هذا الاعتقاد لم تكن لديه خلفية طويلة ، وطرحه بعض القساوسة منذ مطلع القرن الثامن عشر. فقد كتب في مطلع هذا القرن قس من الفرقة البيوريتنية يدعى إينغريز ماتر ويسكن في مدينة بوسطن الأمريكية ، أن المسيحيين المؤمنين

(١) رسالة القديس بولس الأولى إلى أهل تسالونيكي ٤ : ١٧.

(٢) إنجيل متى ، الإصحاح (٢٤) ، الآية (٣١) ، وكذلك: تأويل الآيات: ٣٧ - ٤١ من الإصحاح المذكور.

سيُخطفون إلى الهواء قبل أن يحترق العالم بنار الحساب الإلهي .

وفي عام ١٧٨٨م ادّعى قس من الفرقة البابتستية يسكن في فيلادلفيا الأمريكية ويدعى مورغان أدوارد، أنّ النصارى المؤمنين سيُخطفون إلى السماء قبل أن يحاسب المسيح سكان العالم بثلاث سنوات ونصف .

وذكر قس يسوعي من شيلى في كتاب عنوانه «مجيء المسيح بمجد وجلال» صدر بأسبانيا عام ١٨١٢م، أنّ المسيح سيخطف المؤمنين من الأرض ويحتفظ بهم على مدى خمسة وأربعين يوماً، وهي الفترة التي يتطهّر فيها العالم من الأرجاس والأقذار، ويخضع فيها الناس للحساب والمساءلة .

انتشرت فكرة الخطف هذه بين البروتستانت الأمريكان خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر. بينما رفضها الكاثوليك والأرثوذكس، وقالوا لا يوجد في الكتاب المقدس كلام صريح عن الخطف المفاجيء والخفي، ولم تُعط أية وعود بالنجاة من الدجال، بل أنه يتحدث عن نزول المسيح بكل مجد وعظمة، بحيث لا يمكن أن يكون هذا النزول خفياً، كما يحذّر المسيحيين من أنهم لو كانوا أحياء في زمان ظهور الدجال (ضد المسيح) فسيحل بهم كرب عظيم، لكنه يبشرهم بأنهم لو ثبتوا حتى نهاية فترة الكرب على الاعتقاد الحقيقي بالمسيح، فسينجون بواسطة الفيض الإلهي.<sup>(١)</sup>

## الفصل الثالث

حوار مع مفكري العالم العربي والإسلامي

حول ظهور الإمام المهدي (عجل الله فرجه)

## حوار مع شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوي<sup>(١)</sup>

المؤلف:

أنا منكبٌ حالياً على تأليف كتاب في آخر الزمان والمصلح العالمي. ونظراً للأهمية الكبرى لهذا الموضوع، قمت بزيارات لعدد من البلدان من أجل التباحث والتحاوور مع علماء مختلف الأديان والمذاهب، مثل علماء الفاتيكان، وعلماء الإسلام. وها قد وفقني الباري تعالى لزيارة مصر التي يكن أهلها حباً خاصاً لأهل بيت الرسول ﷺ. وأشكره تعالى أن جمعني معكم للتباحث في هذا الموضوع الخطير.

شيخ الأزهر:

أنا مسرور جداً للالتقاء بكم، وأتمنى أن تتوطد علاقاتنا بكم يوماً بعد آخر، وتتحقق الوحدة بين الشيعي والسني، لأنّ كلاهما أخ للآخر، ويجري دم كل منهما في شرايين الآخر.

---

(١) الشيخ الدكتور محمد سيد طنطاوي، من مواليد (سنة / ١٩٢٨م)، لديه دكتوراه في الحديث والتفسير من جامعة الأزهر، ومفتي مصر (سنة / ١٩٨٦م)، وشيخ الأزهر منذ عام

١٨٠ ..... بشارة الأمان.. الحوارات العلميّة حول موعود الأديان / ج ٢

لقد ألف بعض علماء السنة في موضوع المهدي أيضاً. وتحظى خطوتكم هذه بالتقدير ، لأنها تقوم على أساس علمي. وأرى أن يعتمد كتابكم على مصادر معتبرة ، ويحظى برضا المسلمين وغيرهم .

**الدكتور عبد المنعم النمر<sup>(١)</sup>:**

حينما كنت في المدينة المنورة التقيت بالعالم الفاضل عبدالمحسن العباد ، أحد علماء نجد ورئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، فقال: إنه ألف كتاباً في المهدي. أرى من الأفضل أن تطلعوا على هذا الكتاب .

**المؤلف:**

لقد اطلعت وطالعت قدر الإمكان الكتب التي ألفها أهل السنة قديماً وحديثاً ومن بينها كتاب العباد. ولا شك في أنّ الأحاديث الواردة في المهدي أكثر بكثير من تلك التي أوردها الشيخ العباد في كتابه. سيّما وأنّه لم يعتمد أحاديث الشيعة البتة! وقد قمت بتحقيق أسانيد الحديث من طرق الفريقين فوجدت الكثير منها معتبراً. وناقشتُ هذا الموضوع مع وزير الأوقاف السعودي السيد عبد الله تركي<sup>(٢)</sup>، فتعجب من كثرة الأحاديث .

فضلاً عن ذلك ، انبريت في كتابي هذا بالرد منطقياً على جميع الإشكاليات والشبهات المثارة في هذا المجال. وسأبعثه بعد الفراغ منه إلى كبار علماء الإسلام ، لنستفيد من ملاحظاتهم وآرائهم في الطبقات اللاحقة .

(١) أحد أساتذة جامعة الأزهر، وكان حاضراً ذلك اللقاء.

(٢) ممثل مركز العلاقات الإسلامية، وعضو هيئة علماء السعودية، ووزير سابق للشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية.

ف ٣ : حوار مع مفكري العالم الإسلامي حول ظهور الإمام المهدي (عج) ..... ١٨١

**شيخ الأزهر:**

لدي الثقة في أن كتاباً كهذا سيكون نافعاً جداً ويفرز الكثير من الإفرازات الإيجابية ، لأنّ الجميع تتجه أنظارهم نحو هذا الموضوع في الوقت الراهن. فأنتم تكتبون في موضوع ينتفع به الشيعة والسنة معاً .

لدينا اعتقاد بعدم وجود اختلاف بيننا في أصول الشريعة الإسلامية وأركانها. وإذا كان هناك اختلاف ، فإنه يتصل بفروع الدين. ولا ينبغي أن نشغل أذهاننا بالقضايا الفرعية والجزئية ، لأنّ الإسلام قد فتح الطريق بوجه العقل ، ونستطيع أن نحلّ مشاكلنا عن هذا الطريق. وأتمنى لكم النجاح في عملكم ، لأنّ نجاحكم نجاح جميع المسلمين .

**المؤلف:**

سأبعث إليكم هذا الكتاب في أول فرصة سانحة ، وسأنتفع بآرائكم البناءة .



## حوار مع الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر

خلال لقائي بالدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر قدمت له تقريراً عن تدويني لكتاب في موضوع مصلح آخر الزمان ، فعبر عن رأيه في ذلك قائلاً: لا ريب في أن الجهود التي بذلتموها تستحق الثناء ، لأنها ستعمل على إيجاد الوحدة ، وصنع سقف يقف المسلمون جميعاً تحته. فللأمة الإسلامية عدد كبير من الأعداء ، وينبغي على المسلمين جميعاً أن يكونوا يداً واحدة ، ويتجاهلوا الأمور التي يختلفون فيها ، ويركزوا اهتمامهم على الدفاع عن الإسلام ، بدلاً من الدفاع عن القوميات .

### المؤلف:

لو اتخذ المسلمون طريق السلم والتعايش الودّي ، لتحقق لديهم الاستقلال في الحقول الثقافية والسياسية والاقتصادية ، ولأدخلوا اليأس إلى قلوب الأعداء وأفسلوا مخططاتهم المناهضة للمسلمين ، بل لربما يلتحق بهم أتباع الأديان الأخرى. ولذلك يجب على المسلمين الاتحاد فيما بينهم ، وأن تتبع هذه الوحدة من الجذور والأصول الدينية. ولحسن الحظ هناك مشتركات كثيرة بين المذاهب الإسلامية ، ومنها الاعتقاد بظهور وقيام المهدي المنتظر عجل الله فرجه. وهناك

أحاديث متواترة كثيرة تؤكد على أنه لن يحل يوم الجزاء ما لم يظهر أحد من أهل البيت باسم المهدي ، ومن أولاد فاطمة (ومن أولاد الإمام الحسين). طبعاً هناك نقاش حول هذا الموضوع ، ورد في هذا الكتاب .

#### الدكتور عمر هاشم:

هناك أحاديث كثيرة في الإمام المهدي ، بعضها قوي ، والبعض الآخر ضعيف. وبين العلماء هناك من تشرف بلقائه. وتوجد أدلة قوية على ظهوره في آخر الزمان .

#### المؤلف:

أنا مسرور جداً لأنكم ترون أنّ الإيمان بظهور المهدي أمر يصب في صالح الأمة الإسلامية. وتحدثت في هذا الكتاب عن هوية الإمام المهدي وقلت: إنه هو محمد بن الحسن العسكري ، وسلطت الضوء على ثلاثة أصول من وجهة نظر أهل السنة ، وهي:

- ١- المرجعية العلمية لأهل البيت عليهم السلام .
- ٢- القرآن والسنة كمصدر لعلوم أهل البيت .
- ٣- تواتر الأحاديث في هوية الإمام المهدي .

#### الدكتور عمر هاشم:

الإيرانيون والمصريون متقاربون جداً في حب أهل البيت وطاعتهم ، وكذلك في الأدب. نتمنى لكم النجاح .

## حوار مع الدكتور محمد عمارة<sup>(١)</sup>

المؤلف:

الموضوع الذي أتناوله في كتابي هذا، يتعلق بآخر الزمان وظهور منجي البشرية المهدي عجل الله تعالى فرجه. وقد بحثت هذا الموضوع بطريقة جديدة وأنتم على علم بأن الأحاديث الواردة فيه كثيرة جداً. ويتميز هذا الكتاب الذي تحت يدي، بالميزات التالية:

١- طرح الأدلة العقلية على ضرورة وجود الإنسان الكامل في كل عصر وزمان من خلال ستة طرق: الفطرة، والولاية، وفلسفة الخلقة، والاستقراء، وقاعدة اللطف، وفلسفة التاريخ.

٢- جمع وتنظيم جميع الأحاديث المنقولة عن طريق أهل السنة والشيعة في هوية الإمام المهدي، وغيبته، وظهوره ونحو ذلك، وهي أحاديث كثيرة جداً.

٣- دراسة أسانيد جميع هذه الأحاديث وتحقيقها.

---

(١) الدكتور محمد عمارة، مفكر وكاتب وباحث مسلم مصري ولد (سنة ١٩٣١م). انصبت جهوده على ثقافة الإسلام وحضارته. ولديه الكثير من المصنفات والدراسات، ومنها: الإسلام والسياسة، والرد على شبهات العلمانية، والإسلام والمستقبل، والدين والدولة، وإسلامية المعرفة.

٤- الرد علمياً على الشبهات والإشكاليات والانتقادات المثارة في هذا المجال .

٥- مناقشة موضوع المصلح العالمي من وجهة نظر الأديان والمذاهب الفلسفية والمادية ، مع عرض الحوارات التي تم إجراؤها في الفاتيكان ، وباريس ، وسويسرا ، ولبنان ، مع الشخصيات الدينية والفكرية المسيحية ، على اعتبار أن قيام الإمام المهدي سيقترن بظهور السيد المسيح .

الأمر الآخر الذي بودي أن أتحدث بشأنه معك هو هوية الإمام المهدي من وجهة نظر أهل السنة. فالشيعة تعتقد أنه ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام. كما لدى أهل السنة أحاديث صحيحة تنص على أنه من صلب الإمام الحسين عليه السلام ومن أحفاد فاطمة الزهراء عليها السلام .

#### الدكتور محمد عمارة:

اعتقد أن هذا الموضوع ، قديم وجديد. فهذا الموضوع وكما ذكرتم ، كان مثاراً قبل الإسلام بين اليهود والنصارى. وكان الدور الذي تلعبه فكرة المهديوية في تاريخ الأمم والشعوب هو أنها تزرع في قلوبهم الأمل بالتححرر والخلاص من الظلم والجور والاستبداد. وتبلورت هذه العقيدة على أساس طموحات الأمم وتطلعاتها .

أما الشعوب التي ثارت ضد الظلم وجاهدت ، فإنها لم تكن تولي اهتماماً لهذه العقيدة. أي أن هذه العقيدة خاصة بالأديان التي لا تضع أيديها على قبضات سيوفها. ويقول البعض أن الاعتقاد بظهور المهدي الموعود وانتظاره يؤدي إلى كسل المجتمع وتهاونه. فالزيدية والخوارج لا يؤمنون بنظرية المهديوية ، ويعتقدون أن الإمام ، من يجرد السيف ويثور على الظلم. وعلى هذا الأساس ، فالاعتقاد بالمهديوية ، يختص بتلك المجموعات التي تقع في موضع الانفعال

ف ٣: حوار مع مفكري العالم الإسلامي حول ظهور الإمام المهدي (عج) ..... ١٨٧  
والاضطراب، وفي المقابل فالتيارات التي تختط لنفسها طريق الثورة، لا تشعر  
بالحاجة إلى المهدوية، لأنها تلجأ إلى إنقاذ نفسها بنفسها، وإنها في غنى عن أي  
شيء آخر.

نتوقع من كتابكم ومن خلال اعتماده على الروايات والأحاديث، أن يكشف  
لنا بوضوح هل أن الاعتقاد بظهور المهدي يوجب التحرك ومقارعة الظلم، أم  
يؤدي إلى التقوقع والخنوع. وأنا شخصياً أشك في وجود أحاديث متواترة في  
موضوع المهدي، والأحاديث الواردة بهذا الخصوص أحاديث آحاد ولا تتوفر  
فيها خصوصيات التواتر. ونحن بطبيعة الحال لا نعتمد أحاديث الآحاد إلا في  
فروع الدين فقط، بينما يلزمنا الدليل القاطع في العقائد، مثل القرآن والأحاديث  
المتواترة.

مع أن أحاديث آخر الزمان غير متواترة، لكنها تستحق الاهتمام والدقة،  
لأننا حينما نرجع إلى كتب الحديث، نرى وجود أبواب كثيرة في موضوع آخر  
الزمان. ومن هنا يفرض علينا العقل أن ندقق. فلا بد من بذل المزيد من الدقة  
والاهتمام في بحث ودراسة أحاديث المهدي والغيبة وآخر الزمان، والإجابة  
على التساؤلات التي تُطرح على هذا الصعيد.

#### المؤلف:

ليس صحيحاً قولكم إن موضوع الانتظار لا وجود له في مذهب الزيدية، أو  
أن هناك تعارضاً بين الانتظار والثورة ضد الظلم وذلك:  
أولاً: لأنكم أخذتم المعنى السلبي للانتظار، بينما للانتظار معنى إيجابي يدفع  
باتجاه التحرك والجهاد ضد الظلم والباطل.

ثانياً: يشهد التاريخ على أن الحركات التي انطلقت في طريق الحق والجهاد  
ضد الباطل كانت تحمل عقيدة المهدوية وتؤمن بظهور المهدي المنتظر في آخر

الزمان. فهذه المذاهب تعتقد بالمهدي والظهور أيضاً ، وإذا كان لديها تساؤل ، فهذا التساؤل يتعلق بهويته. فالأئمة من أهل البيت عليهم السلام وقفوا في وجه الطواغيت وتصدوا لهم ، وثورة الإمام الحسين عليه السلام خير شاهد على ذلك. ونحن نعلم أنّ هؤلاء الأئمة جميعاً كانوا يتحدثون عن الإمام المهدي وظهوره ويؤكدون على هذه العقيدة الحساسة. وخلال زيارتي لليمن تحدثت بالتفصيل مع علماء الزيدية في موضوع المهدوية والانتظار ، فرأيت أنّ انتظار المهدي يحظى لديهم بأهمية كبيرة ، وفكرة المهدوية وملاحم المهدي عندهم قريبة جداً من عقيدة المهدوية لدى الشيعة الإمامية. وكان لدينا حوار مفيد مع علماء صنعاء الذين أكدوا على أنّ العقيدة المهدوية قوية لديهم وباعثة على التحرك والفاعلية .

أما بالنسبة لموضوع التواتر ، فلا ريب في أنّ كثرة الأحاديث المنقولة عن طريق الشيعة وأهل السنة لا تدع أي مجال للشك في وجود تواتر في هذا الموضوع. ونجد في كل طبقة بعض الأشخاص الذين قبلت رواياتهم في مواضع أخرى ، قد نقلوا أحاديث المهدي أيضاً ، وحققنا فوجدنا أنّ الروايات المنقولة عن طريق أهل السنة ، بلغت حد التواتر .

وما ذكرتم حول فلسفة الاعتقاد بالمهدي وكيف تبلورت ، فقد سبقكم إليه أحمد أمين في ضحى الإسلام ، ورد عليه علماء الشيعة والسنة ، بما في ذلك علماء الأزهر الشريف كأبي الفيض الغماري وغيره .

#### الدكتور محمد عمارة:

نظرية المهدوية تتم عن استشراف الظلم في العالم ، ثم يظهر المنجي فيحرر العالم من هذا الظلم. أي يخيم الظلم أولاً ، ثم يأتي العدل بعد ذلك ، بينما تفيد الأحاديث الواردة عن النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله أنّ الأزمنة والعصور تتحرك بشكل دوري ، أي يحكم العدل في عصر ، ثم يحكم الظلم في العصر الذي يليه. وهكذا

ف ٣: حوار مع مفكري العالم الإسلامي حول ظهور الإمام المهدي (عج) ..... ١٨٩  
تستمر عملية التناوب هذه بين العدل والظلم .

**المؤلف:**

هذه الفكرة طرحناها في كتابنا ، وأثبتنا من منظار فلسفة التاريخ أن حركة التاريخ تنطلق نحو التكامل رغم أن هناك حرباً مستمرة بين الظلم والعدل . فقد تتوقف حركة التاريخ عند العدل أحياناً وعند الظلم في أحيان أخرى ، لكن النتيجة النهائية هي زوال الظلم وانتشار العدل في الأرض قاطبة .

**الدكتور محمد عمارة:**

إذا كان الأمر كذلك ، فهو صحيح .

**المؤلف:**

الشيعة يعتقدون أن المهدي هو ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام .

**الدكتور محمد عمارة:**

وهل يتفق جميع الشيعة على ذلك؟

**المؤلف:**

نعم يتفق الشيعة الإمامية على ذلك .

**الدكتور محمد عمارة:**

يقال إن المهدي الموعود في السرداب!

**المؤلف:**

للأسف يطلق بعض الكتّاب المحسوبين على أهل السنة مثل هذا الكلام للتشنيع به على الشيعة . وقد فعل ابن تيمية ذلك ، ونقل عنه البعض هذا الكلام الواهي الذي لا أساس له من الصحة . أما اعتقاد الشيعة الإمامية فهو أنه يعيش في الأرض ولا يُعرف المكان الذي يقيم فيه .

**الدكتور محمد عمارة:**

إنها قدرة رب العالمين ومسبب الأسباب. فإنه يسهّل كل شيء ويفعل ما يشاء.

**المؤلف:**

نعم فالشيعة يعتقدون أن حفظ الإمام محمد المهدي ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام خلال هذه القرون المتمادية، أمر سهل على الله، ولذلك لديهم عقيدة راسخة في المهدي لا سيما مع وجود الأحاديث الكثيرة المعتبرة والمتواترة. رجائي أن تنشروا فكرة المهديوية وتطرحوا الانتظار بمعناه الإيجابي في المجتمع، لا سيما وأنكم وبحمد الله من أصحاب الفكر والعلم والقلم.



## حوار مع الدكتور حسن الشافعي والدكتور محمد الشرقاوي<sup>(١)</sup>

الدكتور الشرقاوي:

المهدوية ، أمر يتفق عليه الجميع تقريباً. ففي شتى الأديان ، بما فيها الأديان  
الوضعية كالهندوسية ، نصوص يقترب مفادها من نصوص الأديان السماوية.  
ولهذا يجد المرء نفسه مندفعاً بشكل طبيعي للتفكير ملياً في هذا الأمر .  
المسلمون يتفقون جميعاً في فكرة المهدوية. وإذا كان بينهم شيء من  
الاختلاف في هذا الأمر ، فيرجع هذا الاختلاف إلى التفاصيل والجزئيات. معنى  
هذا ، إذا وُجد اتفاق على أساس هذه القضية ، فلا ينبغي أن يؤدي عدم الاتفاق في  
الجزئيات إلى الاختلاف .

كذلك لا بدّ من تسليط الضوء على العلاقة بين المهدوية وعلائم آخر الزمان.  
ولكن هل ينبغي التوقف عند الأمر الكلي العام أم لا بدّ من الدخول إلى دائرة  
التفاصيل أيضاً ، وهي الدائرة التي تبرز فيها الاختلافات بين السنة والشيعة؟

الدكتور حسن الشافعي:

اعتقد أن معظم النقاش يدور حول هذه الجزئيات والتفاصيل ، وأشعر

---

(١) استاذان في جامعة القاهرة.

بضرورة إيلاء المزيد من الاهتمام في هذا المجال. أما أساس نظرية المهديّة، فموجود عند الشيعة وأهل السنة، ونأخذ به نحن أيضاً. ولا أتصور أنّ أحداً من المفكرين المصريين يرفض العقيدة المهديّة، عدا العلمانيين طبعاً. وأنا شخصياً أو من بظهور المهدي وأعتقد أنه المصلح العالمي والمنقذ الإلهي. ولأحد المصريين كتاب يحمل عنوان «عمر أمة الإسلام وظهور المهدي». وفي المقابل ألف مصري آخر - وهو مهندس في الأزهر - كتاباً وجّه فيه النقد للكتاب الأول، لكنّ الاثنين يتفقان في الأصول ويختلفان في الفروع. ولا شك في أنّ هذا اللون من الدراسات، دراسات علمية.

#### المؤلف:

فضلاً عن الأدلة العقلية والمعرفية المتعددة، هناك أحاديث معتبرة ومتواترة منقولة عن أهل البيت عليهم السلام، تحدد هوية الإمام المهدي. وإذا كان لديكم قبول للمرجعية العلمية لأهل البيت، فلن تشكل هوية الإمام المهدي أية مشكلة لديكم. والسؤال الذي بودي طرحه عليكم هو: هل تأخذون بمرجعية أهل البيت في أصول الإسلام وفروعه؟

#### الدكتور الشافعي:

لا شك في أنّ مرجعية الأئمة الإثني عشر، أمر مسلّم به لديكم، أما نحن فنرى أنّ المرجع يتمثل في علماء أهل السنة سواء كانوا قدماء أم معاصرين. ونحن ليس لدينا ذلك الاعتقاد السياسي الذي لدى الشيعة إزاء الأئمة الإثني عشر ومكانتهم المعنوية والعلمية. وأقصى ما يمكن أن نأخذ به على هذا الصعيد هو الاعتماد على اجتهاد هؤلاء الأئمة وليس على رواياتهم، فماذا تقول في ذلك؟

#### المؤلف:

السؤال الذي يطرح نفسه ما هو الأساس الذي يستند إليه المجتهدون، ومن

ف ٣: حوار مع مفكري العالم الإسلامي حول ظهور الإمام المهدي (عج) ..... ١٩٣  
أين يستقون علومهم؟ أنتم تقولون إنّ الأساس هو القرآن وسنة الرسول ﷺ.  
والشيعة الإمامية يرون كذلك أنّ القرآن والحديث النبوي يشكلان أصل الإسلام  
وأساسه، لكن الأمر الذي لا بدّ من إيضاحه هو أنّ القرآن والحديث بحاجة إلى من  
يوضحهما. والجهة الوحيدة القادرة على إيضاحهما هي الجهة العارفة بالوحي،  
والتي تتمثل في أهل البيت ﷺ.

المرجعية العلمية لأهل البيت، تعد أحد المباحث المهمة والمسهبّة، وهي  
أصل أساسي يشير إليه الحديث النبوي «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله،  
وعترتي» والذي يأخذ به كبار محدّثي أهل السنة. وخلال لقائي بالشيخ عبد الله  
البسام أحد كبار فقهاء الحجاز، قال لي بصراحة إننا نأخذ بهذا الحديث بصيغته  
«كتاب الله وعترتي»، ونأخذ كذلك بأحاديث أهل البيت التي نقلها محدثو الشيعة  
ولديها سند صحيح. ولحسن الحظ هناك مئات الأحاديث المعتبرة في هوية الإمام  
المهدي والتي لم تدع أي تردد وغموض في هذه الهوية الصريحة الواضحة.

### الدكتور الشافعي:

كلامنا لا يعني رفضنا لأهل البيت. فنحن نكن لهم عميق الحب، ونعتقد كذلك  
بكلام وأحاديث الشيعة. لنعد إلى صلب الموضوع ونطرح الشبهات التي يمكن أن  
تثار حول المهدوية:

بالرغم من صحة النظرية المهدوية، والتي نتمنى أن تحقق نجات الأمتة  
وتحررها في المستقبل، إلا أنها ذات جانبين:

الأول: ايجابي، ويقوم على أساس الانتظار الصحيح الذي يفرز حالة من  
الاستعداد والترقب لدى المسلمين.

والثاني: سلبي، ويتمثل في الانتظار الخاطيء الذي ساد في بعض الأوقات  
وأدى إلى خلق العديد من المشاكل، كتلك المشكلة التي وقعت في الحرم المكي

عام ١٩٧٥م. وكنت في مكة المكرمة في الليلة التي جرى فيها احتلال البيت الحرام من قبل جماعة يترأسها شاب كان يزعم أنه المهدي، وكان أصحابه متفانين في الدفاع عنه. واستمرت الاشتباكات بين هؤلاء وبين السلطة السعودية نحو أسبوعين وتسببت في قتل الكثيرين. واستنجدت الحكومة السعودية بقوات إضافية من خارج مكة.

ليس لدي بالطبع أي إشكال على أصل القضية، لكن شيوع مثل هذا الفكر يؤدي إلى ظهور العديد من السلبيات وبروز الكثير من المشاكل، كتلك التي تكرر وقوعها في مصر. ففي هذا البلد كلما أثّرت فكرة المهدوية، تعكّرت الأجواء واضطربت الأوضاع وأسيء استغلال هذه الفكرة إلى حد بعيد. وهناك بين الشيعة أنفسهم من مهّد لظهور مثل هذه النتائج السلبية كالشيخ أحمد الأحسائي، والباب، من خلال الأفكار الخاصة التي كانت لدى هذا النمط من الشخصيات. والمشكلة الأخرى أنّ هذه الفكرة تشجع على التخلي عن كثير من التكاليف والواجبات الدينية، لذلك تلحق بالتالي ضرراً فادحاً بالمسلمين. نتمنى ألا تشيع هذه الفكرة.

#### المؤلف:

وردت فكرة الانتظار بشكل جاد وهادف في أحاديث النبي الأكرم محمد ﷺ، لأنّ الانتظار تنعكس عنه آثار فردية واجتماعية كثيرة. وما أسهل افتضاح أمر الذين يدّعون المهدوية، لأنّ تلك الأحاديث بيّنت بما لا يقبل الشك صفات وخصوصيات وخصال المهدي المنتظر، وأغلقت الطريق بوجه المنتحلين والمخادعين.

ثم أنّ المراد بالانتظار، الانتظار الايجابي. ويُعدّ هذا اللون من الانتظار أسلوباً للاستعداد والحركة، ولا يؤدي إلى الجمود والخمول، ولا إلى ترك

ف ٣ : حوار مع مفكري العالم الإسلامي حول ظهور الإمام المهدي (عج) ..... ١٩٥  
الواجبات والتكاليف. ونحن نؤمن أنّ مثل هذا الانتظار يلعب الدور الأكبر في  
الحث على أداء التكاليف على نحو أحسن. فالانتظار من وجهة نظر أهل البيت  
النبي، واضح ومحدد المعالم ولا يرقى إليه أي شك.

### الدكتور الشافعي:

ثمة شبهة أو إشكالية أخرى هي أنّ انتظار آخر الزمان معناه انتظار نهاية الدنيا  
وقيام القيامة، مما يدفع المرء نحو التهاون والكسل والتخلي عن الأعمال.  
واعتقد أنّ الشبهات الأخرى مثل شبهة طول العمر، لا تملك رصيذاً كبيراً من  
القوة، لأنّ القوانين الطبيعية بيد الله تعالى، ومن السهل على الله أن يحفظ الإنسان  
طوال هذه القرون المتمادية. لكن لا بدّ من الرد على الشبهات الأولى التي أثارها.  
فمع وجود هذه الإشكاليات والشبهات، ستعكس نتائج سلبية عن نظرية  
الانتظار.

فضلاً عن ذلك، لا يوجد لدينا دليل قرآني على موضوع المهدوية، رغم  
وجود بعض الآيات التي تتحدث عن وراثة الصالحين للأرض، وهو أمر يتفق  
عليه الجميع.

كذلك هناك أحاديث ذات سند صريح في هذا المضمار، ويمكن لهذا الأمر  
أن يحظى بالاهتمام. ونحن نقدر استنادكم إلى الأحاديث المشتركة بين الشيعة  
والسنة.

وقيل أنّ السيد البروجردي (ت / ١٣٨٠هـ) كان يقول أنّ (٧٠٪) من  
الأحاديث، أحاديث مشتركة بين السنة والشيعة. ويرى أهل السنة كذلك أنّ  
الشيعة يستخدمون مصادرهم؛ غير أنّ الواقع يشير إلى ما هو عكس ذلك.

من هذا المنطلق، أرى ضرورة التنويه إلى ما يلي:

أولاً: هناك اتفاق بين الفريقين حول هذا الموضوع، لكن الفائدة ستكون

أعظم لو انطلقنا للبحث والدراسة من دون أن نحمل وجهة نظر مسبقة .  
ثانياً: من الأولى أن تكون الأحاديث التي تعتمدونها ، مروية بطريق سني لا شيعي ، بغية أن تنال رضا الجميع . وهذا لا يعني - بالطبع - أن أحاديثكم ضعيفة .

#### المؤلف:

أوليتُ اهتماماً بالغاً نحو هذه الفكرة بالذات وقمت بدراسات مستفيضة لروايات أهل السنة ، وزرتُ صنعاء بحثاً عن الكتب والمخطوطات ، فوجدتُ عدداً كبيراً من الأحاديث المشتركة في ظهور الإمام المهدي عليه السلام . والحقيقة أن الأحاديث المشتركة حول ظهور الإمام المهدي ، كثيرة جداً .

والكتاب الذي سيخرج إلى النور باذن الله تعالى ، عبارة عن مجموعة من الموضوعات العلمية الرصينة التي ستلقى أذناً صاغية من قبل العالم الإسلامي . وعلى هذا الأساس بوسع العالم الإسلامي أن يصل إلى وحدة الكلمة في الحاضر والمستقبل بسهولة . ولا ينبغي أن يرتبط مصير هذا العالم بالماضي . فهيا كي نتفق جميعاً على هوية الإمام المهدي المنتظر عن طريق الأخذ بالأحاديث الصحيحة وقبولها . وقد أعلن الشيخ الكبير المرحوم محمود شلتوت هذه الحقيقة بشكل صريح ، فقال عن حديث الثقلين: «تعددت طرق هذا الحديث وجاء في بعضها (كتاب الله وعترتي) ولا شك في أن سنته ، هي تلك التي كان عليها هو وعترته الطاهرة» .<sup>(١)</sup>

#### الدكتور الشافعي:

أنا لا أشك في جهودكم الرامية لاستخراج الأحاديث المشتركة ، وأعتقد أن من الأفضل استخدام هذه الأحاديث المشتركة ، وكذلك اعتماد الفقه المقارن الذي

(١) الشيخ شلتوت رائد دار التقريب: ١٣٥، نقلاً عن تفسير شلتوت: ١٢٩، ط دار العلم.

ف ٣: حوار مع مفكري العالم الإسلامي حول ظهور الإمام المهدي (عج) ..... ١٩٧  
كان آية الله البروجردي في قم أول من دعا إليه. ومن الضروري كذلك أن تكون  
لدى الشيعة والسنة مساهمة علمية في المؤتمرات والندوات .

### المؤلف:

للجمهورية الإسلامية الإيرانية اهتمام بالغ بهذا الأمر ، وطالما أقامت العديد  
من المؤتمرات التي تجمع شخصيات من شتى الفرق والطوائف الإسلامية ، بل  
ولديها مؤتمرات ونشاطات واسعة تهدف للتقريب بين الأديان. ولا شك في أن  
زياراتي المختلفة للبلدان الإسلامية وغير الإسلامية ولقائي بكبار علماء الإسلام  
والمسيحية ، لدليل على أن الشيعة الإمامية ليسوا أصحاب نظرة ضيقة ، ويرغبون  
دائماً في طرح أفكارهم وعقائدهم على مائدة البحث والنقاش مع علماء جميع  
المذاهب الإسلامية ، بغية أن يلتف العالم الإسلامي حول محور المهدوية ،  
ويقترب من عالم المسيحية أيضاً .

دعوتُ كبار علماء الإسلام إلى الاتفاق حول خصوصيات الإمام المهدي ،  
وقلت لهم أن الطريق العلمي والديني الذي يوصل إلى هذا الهدف هو أن نأخذ  
بأحاديث الشيعة الإمامية الصحيحة والمتواترة التي تتحدث بشكل صريح عن أن  
قائم آل محمد هو الإمام محمد المهدي ابن الإمام العسكري عليه السلام. فعلينا ألا نقلق  
من موضوع الخلافة وما وقع في صدر الإسلام ، لأن الشيعة الإمامية حريصون  
جداً على مصلحة العالم الإسلامي ، ويدركون الأوضاع الخطيرة التي يمر بها ، ولا  
يربطون مصير اليوم والغد بالماضي قط .

## حوار مع الدكتور محمد عبده يمانى<sup>(١)</sup>

خلال اللقاء الذي جرى بيني وبين الدكتور محمد عبده يمانى ، استعرضت الطريقة التي تم بها تأليف هذا الكتاب والحوارات التي أجريتها خلال زيارتي للفاتيكان مع علماء المسيحية ومفكريها ، وتطرقنا إلى الأحاديث الواردة في كتب السنة والشيعة ، في المهدي وظهوره .

وقد أكد الدكتور يمانى على أهمية تأليف هذا الكتاب ، وأبدى سروره به ، وقال: نحن نعتقد كذلك بظهور المهدي ، ولا يوجد بين السنة والشيعة أي اختلاف في أساس المهدوية. وقد سعى البعض لانكارها ورفضها في أعقاب حادثة «جهيمان» ، غير أن الشيخ ابن باز والشيخ عبد الله البسام ، حالا دون ذلك ، وقالوا: لا ينبغي إنكار هذه العقيدة بسبب الخطأ الذي وقعت فيه جماعة «جهيمان».

ويعاني علماء الفاتيكان من مشكلة في الوقت الراهن بعد أن أدركوا أننا نحترم السيد المسيح كثيراً ، وهم في حيرة واندهاش من هذا الاحترام الذي يكتنه المسلمون للمسيح .

---

(١) وزير الإعلام السابق في المملكة العربية السعودية، باحث إسلامي بارز، لديه العديد من المؤلفات مثل «علموا أولادكم محبة آل بيت النبي» و«فاطمة الزهراء».



### المؤلف:

كما تفضلتم لا يوجد بين الشيعة والسنة أي اختلاف في أصل المهدوية ، إنما الاختلاف في هوية المهدي. وأنا اعتقد أنه لو تمّ الرجوع إلى أهل البيت عليهم السلام <sup>(١)</sup> ، لزال هذا الاختلاف ، حيث وردت عنهم أحاديث معتبرة ومتواترة في تحديد هوية المهدي. ولا شك في أنّ علماء ومفكري أهل السنة يعترفون بالمرجعية العلمية لأهل البيت ، ويؤكدون على سماع المعارف الإسلامية من ألسنتهم. وفي نيتي أن أطرح على علماء الإسلام ثلاث نقاط مهمة أشار إليها كبار رجال أهل السنة وهي:

أولاً: اعتبار وصحة أحاديث أهل البيت.

ثانياً: إن علوم أهل البيت مستوحاة من القرآن الكريم وأحاديث الرسول صلى الله عليه وآله.

ثالثاً: إنّ الإمام المهدي هو محمد ابن الإمام الحسن العسكري ، طبقاً

للأحاديث المتواترة والمسندة الواصلة عن طريق أئمة أهل البيت عليهم السلام .

---

(١) اشرت في هذا الحوار إلى المرجعية العلمية لأهل البيت عليهم السلام ، واستعرضت بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وكلمات كبار الشخصيات السنية. وقد ناقشتُ هذا الموضوع مع شخصيات أخرى مثل الشيخ عبدالله البسام أستاذ الفقه في مكة المكرمة. وسوف نتناول هذا البحث المهم بشكل مستقل ومنظم في موضع آخر من هذا الكتاب.

## حوار مع الأستاذ فهمي هويدي

**المؤلف:**

أقوم في الوقت الراهن بتأليف كتاب في مهدي آخر الزمان والمصلح العالمي. والحافز الذي حفزني على تأليف هذا الكتاب هو اعتقادي بأنّ انتظار المهدي الموعود يحرك المجتمع ويجعله أكثر تفاعلاً بالمستقبل. ولا ريب في أنّ هذا الأمر يلعب دوراً أساسياً في بلورة شخصية الإنسان.

لحسن الطالع، أغلقت الأحاديث النبوية الكثيرة والكتب المتعددة التي صنفها المحققون والمفكرون المسلمون في موضوع المهدي عليه السلام والانتظار، الباب بوجه الإشكاليات والشبهات التي يمكن أن تثار حول هذه العقيدة الإسلامية الأصيلة. ومن هذا المنطلق، يسرني جداً أن اطلع على رأيكم في المهدي الموعود، وفي موضوع الانتظار.

**فهمي هويدي:**

حينما تتلمذت على يد علماء أهل السنة، لم أمس لديهم اهتماماً جاداً بموضوع المهديوية.

**المؤلف:**

لابدّ وقبل أي شيء آخر التأكيد على أننا نريد بالانتظار، الانتظار الإيجابي

وليس السلبي. فنحن لا نقول يجب على المسلمين أن ينتظروا ولا يتحركوا، بل نقول أن الانتظار يلقي جملة من المسؤوليات والمهام على عاتق المنتظر ومنها العمل والحركة. أي: أن هذا الانتظار انتظار بناء ومحرك. فالحركة الكبرى التي قام بها الإمام الخميني خير شاهد على هذا الانتظار المحرك والمحفز. ونحن نعلم أن العديد من المفكرين المصريين، لديهم اعتقاد بالإمام المهدي والانتظار. فحينما سُئل المرحوم حسن البنا عن الاختلاف بين الشيعة والسنة، قال هناك اختلافان: الأول: في الزواج المنقطع، وهو موضوع يتصل بفروع الدين ولا يمكن أن يؤدي إلى الاختلاف.

الثاني: في الجزئيات والتفاصيل الخاصة بالمهدي الموعود، لكنه حينما يظهر سنبايعه جميعاً.

#### فهمني هويدي:

الانتظار الذي نعتقد به، انتظار إيجابي. وكما تعلمون هناك من يعتبره سلبياً، أي: أنه يدفع الناس للقول: علينا أن ننتظر فقط، وألا نقوم بأي عمل. لدينا إيمان بضرورة أن يحتفظ المجتمع بنشاطه ويستثمر طاقاته من أجل أن يتطور وينهض. أما إذا أثير موضوع المهذوية بشكل سلبي، فسيتوقف الكثير من النشاطات. علينا ألا نتخذ من الانتظار واسطة للتصل من المسؤوليات، ولا نجعله ذريعة لا يكال كل شيء إلى ظهور المهدي، فهل تتفق معي على هذا الرأي؟

#### المؤلف:

فكما ذكرتُ في بادئ الأمر، نحن نأخذ بالانتظار الإيجابي، ونرفض الانتظار السلبي. فالشخص المنتظر، أشبه بالطالب الذي ينتظر الامتحان. فلا بد لهذا الطالب أن ينشط ويتأهب لخوض الامتحان. أما الطالب الذي لا يستعد لذلك الامتحان ولا يتحرك من أجل النجاح فيه، فلا يصح عليه اصطلاح المنتظر.

ف ٣: حوار مع مفكري العالم الإسلامي حول ظهور الإمام المهدي (عج) ..... ٢٠٣

**فهمي هويدي:**

الفئة المنتظرة، قليلة جداً في مصر. فالأغلبية تفكر في دنياها ومادياتها، ولا تفكر في آخر الزمان قط.

**المؤلف:**

الاهتمام بهذا الأمر يبعث على الهدوء والطمأنينة. فالإنسان الذي يعيش منتظراً يوم التحرر والخلاص، بهذا الانتظار تسكين لقلبه، وليس تخديراً أو كسلاً. ففي الوقت الذي ينطلق للبناء والعمل، يشعر بحالة من الهدوء والطمأنينة لثقته بالانتظار والمستقبل.

**فهمي هويدي:**

هذا صحيح تماماً.

**المؤلف:**

في ظل الظروف الراهنة لا بدّ للشريعة والسنة من الاتحاد، ويا حبذا لو تحقق هذا الاتحاد حول محور الإمام المهدي من خلال التأكيد على هويته الصريحة المتمثلة بالإمام محمد المهدي ابن الإمام الحسن العسكري، طبقاً للأحاديث الكثيرة الواردة في هذا الشأن. ويا حبذا أيضاً الاعتراف بالمرجعية العلمية لأهل البيت عليهم السلام.

**فهمي هويدي:**

بلا شك، الجميع يعرف فتوى الشيخ شلتوت التي اعترف فيها بالمذهب الجعفري الإثني عشري. وللشيخ محمد الغزالي<sup>(١)</sup> كتاب عنوانه «دستور الوحدة

(١) مفكر مصري معاصر، وأحد تلامذة الأستاذ حسن البنا.

٢٠٤ ..... بشارة الأمان.. الحوارات العلميّة حول موعود الأديان /ج ٢

الثقافية بين المسلمين» ، يقدّم فيه بعض العلاجات الجديدة التي تفعل الوحدة بين المسلمين. وليسوا قلّة في مصر أولئك الذين يأخذون بأسلوب الشيخ شلتوت ، وعلى رأسهم الشيخ محمد الغزالي .

### المؤلف:

اهتمّ الشيعة منذ القدم برفع الاختلاف مع إخوانهم أهل السنة ، وخطوا خطوات مهمة بهذا الاتجاه. ومن هذا المنطلق ألف شيخ الطائفة الطوسي «كتاب الخلاف» في الفقه المقارن خلال القرن الرابع الهجري. ومع الأسف سعى البعض كابن تيمية إلى إعاقة حركة الوفاق والتآلف بين الطائفتين السنية والشيعية من خلال تذكية روح الطائفية وعملية التحريف. فقال هذا الرجل في كتاب «عقيدة الشيعة في انتظار المهدي» إنّ هذه العقيدة خرافية ، ووصف الشيعة بأنهم يعتقدون أنّ المهدي غائب في السرداب ، ويظهر منه أيضاً! بينما نعتقد بشكل واضح وصریح أنه سيظهر في بيت الله الحرام وعند الكعبة ، وأنّ نبي الله عيسى سيهبط من السماء ويصلي خلفه. وهذا الموضوع ، نقله البخاري في صحيحه أيضاً .

ابن تيمية لم يكتف بهذا ، وإنما تجاهل قدرة الله تعالى التي لا حدود لها ، فاعتبر طول عمر الإمام قضية خرافية أيضاً ، بينما لا يخرج أي ممكن عن قدرة الله تعالى. وهذا أمر تؤكّد عليه روايات كثيرة جداً رواها ما يزيد عن سبعة آلاف راوٍ .

### فهمني هو يدي:

طبعاً ، ليس باستطاعة أحد أن ينكر أصل الموضوع أو يصفه بالخرافة. لكنّ المشكلة هي هذا الحجم المختلف للروايات بين أهل السنة والشيعة .

ف ٣ : حوار مع مفكري العالم الإسلامي حول ظهور الإمام المهدي (عج) . . . . . ٢٠٥

**المؤلف:**

السبب في هذا الاختلاف واضح ، لأنّ الشيعة الإمامية نقلوا روايات كثيرة عن أهل البيت عليهم السلام . كما أنّ الأحاديث التي نقلها أهل السنة ، ليست قليلة أيضاً ، حتى أنّ الدكتور عبدالله البسام أخبرني أنّ الإيمان بظهور المهدي من الأصول والمسائل القاطعة .

**فهمي هويدي:**

ما هو دليله على أنّ المهدوية من الأصول؟

**المؤلف:**

الأحاديث الكثيرة واهتمام الرسول صلى الله عليه وآله بظهور المهدي عليه السلام .

**فهمي هويدي:**

إنه لا يعني أنّ هذه العقيدة جزء من أصول الدين ، وإنما يريد أن يبين أهميتها .

**المؤلف:**

لا شك في أنّ الأحاديث مكتملة للقرآن فقد قال الرسول صلى الله عليه وآله :  
«ألا إنّني أوتيتُ القرآن ومثله معه»<sup>(١)</sup> ، وقد اهتمت الأحاديث بالمهدوية اهتماماً كبيراً .

---

(١) أخرجه أحمد بن حنبل والطبراني عن المقدم بن معديكرب الكندي، عن رسول الله صلى الله عليه وآله . مسند أحمد ٤ : ١٣١ ، ومسند الشاميين / الطبراني ٢ : ١٣٧ / ١٠٦١ ، وهذا الحديث صححه العجلوني في كشف الخفاء ٢ : ٤٢٣ ، وكذلك الشوكاني صححه مرّتين في فتح القدير ٢ : ١١٨ ، و ٣ : ١٨٨ .

**فهمي هويدي:**

إذا كان الحديث صحيحاً ، فهو مكمل للقرآن حقاً .

**المؤلف:**

بما أنكم من الكتّاب المصريين المعروفين ، ولديكم مكانة مرموقة في البلدان الإسلامية ، فمن الحري بكم أن تطرحوا رأي الإسلام في المهدي الموعود وآخر الزمان. فلو طُرحت هذه القضية بشكل سليم وفُسِّرت على الوجه الصحيح ، فأنا على ثقة من أنها ستفرز الكثير من الآثار الإيجابية البناءة على عقول الشباب المعاصر الذي يعيش حالة الحيرة ويبحث عن الخلاص .

في نهاية هذا اللقاء ، شدد السيد فهمي هويدي على ضرورة الإسراع في طبع

هذا الكتاب ونشره .

## حوار مع الدكتور عبدالله بن صالح العبيد<sup>(١)</sup>

المؤلف:

أنا في سعي للتحقيق في موضوع آخر الزمان وأصل المهدوية ، مع تناول الأدلة العقلية والنقلية ، ودراسة أحاديث الشيعة والسنة. ورأيت من الضروري الاستعانة بآراء كبار علماء أهل السنة ، والالتقاء بالمفكرين المسيحيين ، لأن المسيحية تعتقد بنزول المسيح في آخر الزمان. والذي دفعني لدراسة أسانيد هذه الأحاديث هو إثارة بعض الكتاب المسلمين كابن خلدون الشك في صحتها. ومع أن ابن خلدون - كما يقول أبو الفيض الغماري الأزهرى المغربى ، ومثله الشيخ عبد الله البسام - أخصائي في التاريخ لا في الحديث ، غير أن البعض يأخذ بكلامه من دون الالتفات إلى أنه غير متخصص في الحديث ، ولأجل ذلك تفتقد آراؤه إلى المصداقية .

صالح العبيد:

هذا الموضوع (المهدوية) مهم للغاية ، سيما وأن الغرب يستعد ويتأهب للقرن الحادى والعشرين. وهذه القضية لا صلة لها بنهاية العالم وظهور الحق وزوال الباطل. فهل توصلتم إلى موضوع جديد في دراستكم؟

---

(١) وزير التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية.



### المؤلف:

إنني أتناول في هذا الكتاب أمرين:

الأول: دراسة الأدلة العقلية والنقلية، وآراء الفلاسفة الإلهيين والحكماء المتألهيين، وكذلك القرآن والأحاديث، سيما الأحاديث المتواترة والمعتبرة التي نقلها كبار علماء السنة والشيعة.

فأحاديث الرسول الأكرم محمد ﷺ وأحاديث أهل بيته ﷺ، كثيرة في كتب الفريقين، كالصحيح الستة التي تشير إلى أخبار المهدي عجل الله تعالى فرجه. وأورد من كتب الحديث الأخرى روايات وأخبار في المهدي أيضاً. وأنا أسعى للتحقيق في جميع أسانيد هذه الروايات والأخبار.

الثاني: عرض الحوارات والمناقشات التي أجريتها مع العلماء والمفكرين المسلمين والنصارى في موضوع الإمام المهدي وآخر الزمان ومستقبل البشرية. وورد في الإنجيل أنّ المسيح سيظهر في آخر الزمان ويقود البشرية. وورد عن الرسول محمد ﷺ كذلك أنّ المسيح سينزل من السماء ويقتدي في صلاته بالإمام المهدي، كالرواية التي نقلها صحيح البخاري:

«كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم»<sup>(١)</sup>.

وعبّر المفكرون المسيحيون عن سرورهم لتأليف كتاب في ظهور المسيح والإمام المهدي، وقالوا إنّ هذا الفكر سيشكل رصيماً قوياً يساعد على إنقاذ البشرية ونجاتها.

### صالح العبيد:

أبارك لكم هذا المشروع الرائع البناء، لأنه يهتم بوضع المسلمين في آخر

(١) صحيح البخاري ٤ : ١٤٣، وصحيح مسلم ١ : ٩٤، وسيأتي حديث نزول المسيح ﷺ في هذه الموسوعة متصلاً بجميع طرقه ومصادره.

ف ٣: حوار مع مفكري العالم الإسلامي حول ظهور الإمام المهدي (عج) . . . . . ٢٠٩  
الزمان ، ويتعلق بالأمور المشتركة بين الأديان ، ويستوعب المسلمين وغير  
المسلمين. فيسعى البعض في الغرب للحدوث عن شخص آخر غير المهدي كمنقذ  
وهو السيد المسيح. ولا شك في أن موضوع المنجي ، موضوع مشترك بين  
الأديان ، غير أن الإنجيل يعاني من التحريف الذي لا ينكره المسيحيون ، لا سيما  
أتباع المذهب الكاثوليكي. وقد برزت المشكلة مع الذين أتوا من بعد. أرى من  
الضروري أن يكون لكم لقاء مع الآخرين كالسيد العباد الذي ألف كتاباً في  
المهدي ، والشيخ صالح اللحيان رئيس الهيئة القضائية العليا .

لدي رغبة كبيرة في أن أقتني نسخة من هذا الكتاب. وبالنسبة لحواراتكم مع  
المفكرين الغربيين ، حبذا لو تستعرض الآراء في المهدي والمسيح. فالغربيون  
لديهم إيمان بالمنقذ ، ويسعى بعضهم للصلق المهدي بهم ويشن حرباً في القدس  
وفلسطين باسم المهدي والمنقذ. فعلياً أن نقف على عقيدة النصارى والتحريف  
الذي وقع في الإنجيل .

#### المؤلف:

مشكلتنا مع المسيحيين هي أن معظمهم يعتقد بأن السيد المسيح سيظهر في  
الآخرة وليس في الدنيا ، رغم أن بعض مفكريهم يعتقدون أن ذلك الظهور سيقع في  
الدنيا. وقلتُ في لقائي بالمفكرين المسيحيين: لقد ورد في إنجيل يوحنا أن  
المسيح حينما يظهر تقوم القيامة. وإذا كان الأمر كذلك كيف يستطيع السيد المسيح  
أن يتحرك لاحقاً الحق ونشر العدل ونصرة المظلوم؟ فظهور المسيح شيء ،  
وقيام القيامة شيء آخر. وقلت لهم أن هذا الكلام ، من يوحنا نفسه. وأجاب  
بعضهم: لربما يكون استنباطاً من يوحنا .

من جميع محادثاتي مع المفكرين والعلماء المسيحيين ، توصلت إلى أن مثلثاً  
قد نفذ إلى الإنجيل: الضلع الأول منه عبارة عن استنباطات الحواريين (متي

٢١٠ ..... بشارة الأمان.. الحوارات العلمية حول موعود الأديان / ج ٢

ويوحنا)، والضلع الثاني كلمات أرسطو في الفلسفة اليونانية، والضلع الثالث كلام بولس الذي يغلب عليه الفكر اليهودي.

### صالح العبيد:

نتوقع من كتابكم أن يرد على التساؤلات والإشكالات والشبهات التي تخطر في أذهان عامة الناس، مسلمين كانوا أو نصارى أو يهود. وعلينا أن ندرك النتائج السلبية لهذه العقيدة لو طُرحت بشكل غير صحيح (إشارة إلى إساءة استخدام موضوع ظهور المهدي).

### المؤلف:

نعم، يتلخص مشروعنا في تناول موضوع المهدوية بطريقة علمية وبناءة. ولا شك في أن الموضوع المهم الآخر هو هوية المهدي. فقد ورد في الصحاح الستة وسائر موسوعات الحديث أن المهدي من فاطمة بنت رسول الله ﷺ ومن ذرية الإمام الحسين عليه السلام. ولم تتحدث الروايات الواردة في كتب أهل السنة المعروفة عن هويته بشكل دقيق. لكن الروايات التي تنقلها كتب الشيعة تتحدث بصراحة عن أن المهدي هو ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام. واقترح أن يتفق جميع المسلمين على هوية الإمام المهدي، لأن هذا الإجماع مهم جداً وبناءً.

### صالح العبيد:

لكن هذا الموضوع غير متفق عليه. ففي عام ١٤٠١ هـ ادّعى شخص اسمه «جهيمان»<sup>(١)</sup> المهدوية (حادثة الكعبة). وأنا أعرف إخوانه جيداً. وقد ادّعى أنه

(١) قاد هذا الشخص فريقاً مسلحاً مؤلفاً من ٢٠٠ - ٣٠٠ شخص لاحتلال المسجد الحرام بعد صلاة الصبح. وكان إلى جانبه شخص آخر يدعى «محمد بن عبد الله القحطاني». وكان

ف ٣: حوار مع مفكري العالم الإسلامي حول ظهور الإمام المهدي (عج) ..... ٢١١  
من سلالة الرسول ﷺ. وحتى اليوم، ادّعى المهدوية نحو ثلاثين شخصاً.

#### المؤلف:

شكركم على كلامكم المفيد. يمكننا أن نتخذ من حديث الثقلين أساساً  
للتفاهم بين جميع المسلمين وللتوصل إلى نتيجة حاسمة في هذا الموضوع:  
«إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي».

وحيثما نرى من المنظار، أنّ هوية الإمام المهدي ﷺ ترجع إلى الإمام  
الحسن العسكري ﷺ، نستطيع أن نتجاوز جميع اختلافاتنا العقائدية.

#### صالح العبيد:

لربما يؤدي هذا البحث إلى إزالة الاختلاف، وكلما فتحت الأبواب أمكن  
طرح الموضوع بشكل أفضل، سيما وأنّ هذا الموضوع موضوع عام وعالمي،  
ويتعلق بالمسلمين وغير المسلمين. ولو اقتربنا في رؤانا مع النصارى، لكان  
بالإمكان القول أنّ الأديان يكمل بعضها البعض الآخر.

#### المؤلف:

أحاول الابتعاد عن أي شيء يؤدي إلى النزاع والتشاحن، واعتقد بالبحث  
العلمي، ولا بدّ للعالم الإسلامي التحرك بهذا الاتجاه.

---

→ جهيمان العتيبي، على المذهب الوهابي. وبعد أن أحكم هؤلاء قبضتهم على المسجد الحرام  
ادّعوا ظهور المهدي الموعود متمثلاً في محمد بن عبدالله القحطاني. وتمّ القضاء على هذه  
الحركة وتحرير المسجد الحرام، بعد مواجهة مع القوات الأمنية السعودية.

## حوار مع الشيخ عبدالله البسام<sup>(١)</sup>

**المؤلف:**

أقوم بتأليف كتاب في ظهور المهدي عليه السلام ومنتقد البشرية، من خلال دراسة واسعة للأدلة العقلية والنقلية في موضوع المهديوية. لذلك بودي الوقوف على رأيكم في هذا المجال.

**الشيخ البسام:**

أحاديث المهدي متواترة، ولا ترقى أية قضية علمية إلى قضية الإمام المهدي من حيث كثرة الأحاديث والروايات. ولدي إيمان جازم بهذه الأحاديث، ويؤمن علماء أهل السنة بهذه العقيدة أيضاً.

**المؤلف:**

الأمر المهم جداً هو هوية الإمام المهدي. فالشيعة الإمامية تعتقد أنه ابن

---

(١) الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن صالح البسام التميمي (١٣٤٦ - ١٤٢٣ هـ)، أحد أبرز علماء وفقهاء أهل السنة، وإمام جماعة المسجد الحرام، وعضو «هيئة كبار العلماء»، واستاذ الفقه في المسجد الحرام منذ عام ١٣٧٢ هـ، وعضو المجمع الفقهي المرتبط بإربطة العالم الإسلامي، وكذلك عضو المجمع الفقهي المرتبط بمنظمة المؤتمر الإسلامي، وعضو المجلس الأعلى المرتبط بدار الحديث الخيرية.

الإمام الحسن العسكري ، ومضى على ولادته أحد عشر قرناً ونصف ، ويعيش غائباً عن الأنظار حتى يأذن الله له بالظهور. فالشيعة الإمامية تؤمن بالمهدي الشخصي ، فيما أغلبية أهل السنة تؤمن بالمهدي النوعي. طبعاً بعض محدثي أهل السنة مثل القندوزي الحنفي في «ينابيع المودة» والحموي في «فرائد السمطين» ، وكذلك العلماء العرفاء من أهل السنة ، لديهم نفس العقيدة الشيعية. فأدرك المحدثون عن طريق الأحاديث والعلماء عن طريق الاستدلال العلمي القائل بأن الأرض لا يمكن أن تخلو من الإنسان الكامل<sup>(١)</sup> ، وجود المهدي .

#### الشيخ البسام:

نحن نعتقد أن المهدي يرجع في نسبه إلى الرسول ﷺ لكنه لم يولد إلى اليوم ، وسيولد حينما تقتضي المصلحة الإلهية ذلك. والشيعة تعتقد أنه مولود وغائب. ومع ذلك فهذا الاختلاف غير مهم ، بل المهم هو أننا جميعاً نعتقد بظهور المهدي. فالمسلمون في هذا اليوم بحاجة ماسة إلى وحدة الكلمة. فاليهود تقاطروا على فلسطين من كل صوب ، وتحولوا إلى قوة مرتبطة بأمريكا في وجه المسلمين. وهذا يشكل خطراً حقيقياً على الإسلام ومسلمي العالم .

#### المؤلف:

الكتاب الذي نؤلفه ، يمكن أن يدعم وحدة الكلمة ، ولذلك بدأت مداولاتي ، بعلماء أهل السنة ومن مكة المكرمة ، ووقفني الله للالتقاء بكم في هذا اليوم. نتمنى أن يتفق علماء الفريقين على هوية الإمام المهدي. فلو تحقق ذلك ، لوقف الشيعة والسنة في صف واحد .

(١) وهذا الإنسان الكامل وصف بأنه حجّة الله في أرضه كما في الحديث الصحيح: «اللهم بلى، لا تخلو الأرض من قائم لله بحجّة إما ظاهراً مشهوراً أو خائفاً مغموراً»، وقد فصلنا ذلك في محله من هذه الموسوعة.

ف ٣: حوار مع مفكري العالم الإسلامي حول ظهور الإمام المهدي (عج) ..... ٢١٥

### الشيخ البسام:

الإيمان بالمهدي ، يزرع الثقة بالمستقبل في قلوب المسلمين ، ويبشر بدولة الإسلام ، مما يعزز من معنويات المسلمين ويبعث فيهم الحماس للتصدي لاعداء الإسلام والوقوف بوجههم. واعتقد أنّ الاختلاف بين الشيعة والسنة ، مؤلم جداً ، فنحن غارقون في الاختلاف ، وأخشى أنّ يثير كتابكم اختلافات صدر الإسلام .

### المؤلف:

البحث الذي أقوم به ، لو سار على وتيرة صحيحة ، سيؤدي إلى التقريب بين قلوب المسلمين من خلال التوصل إلى اتفاق في وجهات النظر حول هوية الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه. واعتقد أنّ هذا الموضوع ، منفصل عن موضوع الخلافة في صدر الإسلام. فمع اختلاف المسلمين في خلافة رسول الله ﷺ ، ولكن بوسعهم الاتفاق على أنّ المهدي هو محمد ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام .

### الشيخ البسام:

لو فصلت بين هذين الموضوعين ، لقدّمت خدمة كبرى للإسلام .

### المؤلف:

هذه الفكرة ، طرحها من قبل المرحوم آية الله البروجردي (ت / ١٣٨٠ هـ) - الذي كان مرجعاً للتقليد - على الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر ، وسأله الرجوع إلى المرجعية العلمية لأهل البيت عليهم السلام ، وأن يأخذ المسلمون عنهم المعارف والأحكام الإسلامية ، بمعزل عن موضوع الخلافة الذي أثار الاختلاف بين المسلمين في صدر الإسلام. لذلك من الواضح أن كبار علماء الشيعة والسنة يسعون بهذا اللون من الأفكار للحد من الاختلافات بين المسلمين. وأسعى أنا كذلك للدخول من هذا الباب أيضاً على أمل أن يتفق

المسلمون جميعاً سنّةً وشيعةً ، على هوية إمام الزمان ، مع عدم ربط مصير المهذوية بالماضي .

الشيخ البسام:

لونها كتابك هذا المنحى ، وظل بعيداً عن موضوع الخلافة ، فسأكتب مقدمة عليه ، واعتبر عن ترحيبي بالمهدوية.<sup>(١)</sup>

المؤلف:

إنّ ما وقع في صدر الإسلام ، يجب أن يُطرح في أجواء علمية ووديّة ، وليس في أجواء من الفوضى والنزاع بين الشيعة والسنة. ولو أبدتكم تأييدكم لدراستي هذه في هوية الإمام المهدي ، لقدّمتم للأمة الإسلامية خدمة كبرى ، ليس على الصعيد السياسي فحسب ، وإنما من حيث الثقافة والأخلاق أيضاً ، ففضلاً عن توطيد العلاقات السياسية بين المذاهب الإسلامية في مجابهتها لاعداء الإسلام ، سينبعث الأمل والتفاؤل والتحرك في جيل الشباب. فحينما يعتقد الشباب أن زعيم العدل ومبعث عزة المسلمين ، حي وعلى أهبة الخروج ، سيكون لديهم الاستعداد الكامل للمشاركة في تغيير الواقع وعدم الخنوع للباطل .

ولا بدّ في أنكم تشاطرونني الرأي ، في ضرورة أن نخطو في هذا الاتجاه على أساس الموازين والمعارف الإسلامية ، ونؤكد في أوساط جميع المذاهب الإسلامية على مرجعية أهل بيت العصمة والرحمة ، بحيث يرجع المسلمون إلى سنّة رسول الله ﷺ. ويُعدّ حديث الثقلين الشريف ، من الأسس المهمة لهذه المرجعية العلمية ، حيث قال الرسول محمد ﷺ: «إني تارك فيكم الثقلين:

(١) لقد توفي هذا العالم المسلم الكبير والمؤمن بأحاديث أهل البيت، قبل أن أبعث إليه كتابي ليكتب مقدمة عليه. نتمنى أن يكون حسن نيته هذا واهتمامه بوحدة المسلمين وتوحيدهم حول محور الإمام المهدي ﷺ، ذخيرة له في آخرته.



ف ٣ : حوار مع مفكري العالم الإسلامي حول ظهور الإمام المهدي (عج) ..... ٢١٧  
كتاب الله، وعترتي». وعلى هذا الأساس نقل كبار محدثي الشيعة، عن أهل بيت  
الرسول ﷺ مئات الأحاديث المهمة في هوية الإمام المهدي، وأنه محمد بن  
الحسن العسكري عليه السلام لا غير.

#### الشيخ البسام:

نحن نأخذ بحديث «كتاب الله، وعترتي»، كما نأخذ أيضاً بالأحاديث التي  
نقلها محدثو الشيعة عن أهل البيت، والتي صرحوا بحجيتها أو تواترها.

#### المؤلف:

بعض علماء أهل السنة يأخذ بلفظ «وسنتي» ويرفض لفظ «وعترتي».

#### الشيخ البسام:

نحن نأخذ باللفظين معاً، وقد تحدث النبي الأكرم ﷺ بحديث الثقلين في  
مواضع متعددة، وتلفظ باللفظين. أي ورد عنه «كتاب الله، وعترتي» كما ورد عنه  
«كتاب الله، وسنتي». ومن لا يعترف بلفظ «وعترتي»، يعبر عن رأيه الشخصي  
فحسب.

#### المؤلف:

في الدراسة التي قمت بها حول حديث الثقلين، وجدت أن رواية «كتاب الله،  
وعترتي» صحيحة من حيث إسناد الشيعة والسنة بل متواترة، أما رواية «كتاب الله  
وسنتي»، فهي ضعيفة جداً، بل موضوعة ولا يمكن اعتمادها حسب إسناد أهل  
السنة. وقد توصلنا إلى ذلك من خلال كتب رجال أهل السنة. وعلى هذا الأساس:  
١ - حديث «كتاب الله، وعترتي»، معتبر ومتواتر عند أهل السنة، ويأخذ به  
جميع المحققين في علم الحديث بلا خلاف.

٢ - يُعدّ فصل القرآن عن العترة وبالعكس، أمراً مخالفاً لوصايا الرسول

الاکرم ﷺ. فالإكتفاء بالقرآن من دون العترة وبمعزل عنها لا يوصل المسلمين إلى هدف القرآن المتمثل بالهداية. فشعار القرآن الكريم ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾<sup>(١)</sup>، لا يتحقق بشكل كامل من دون سنة الرسول ﷺ وتعدّ أحاديث أهل البيت عليه السلام تعبيراً عن هذه السنة. ويقول المباركفوري -المحدث السني الشهير- إن حديث الثقلين يشير إلى اقتران القرآن والعترة، وأن أحدهما توأم الآخر.<sup>(٢)</sup>

٣- يدل حديث الثقلين على استمرار القرآن والعترة إلى نهاية الدنيا، وأنهما معاً في جميع قضايا الإسلام أصولاً وفروعاً.

ووردت مئات الأحاديث في هوية الإمام المهدي، وأنه ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ويتمتع عدد كبير من هذه الأحاديث بالاعتبار من حيث السند. ولا شك في أنّ هذا الكم الكبير من الأحاديث في هوية هذا الإمام، يوجب العلم واليقين، وبوسع أهل السنة مشاطرة الشيعة في رأيهم بتحديد هويته. فكما أنّ الأحاديث في ظهور المهدي، متواترة، ويوجب هذا التواتر العلم واليقين، كذلك الأحاديث في تحديد هويته، متواترة أيضاً، ولا بدّ أن يؤدي هذا التواتر إلى العلم واليقين. ومع ذلك يُشكّل بعض أهل السنة على اعتبار هذه الأحاديث رغم تواترها!

#### الشيخ البسام:

نحن نثق بعدد كبير من الرواة السنة والشيعة. ولو وصف أحد ما حديثاً بالضعيف، لأنّ راويه أو ناقله شيعي، فهذا رأي الشخص وليس رأي أهل السنة. فنحن نأخذ بالرواية الصحيحة التي يرويها المحدث الشيعي. ونرى كذلك صحة

(١) سورة الإسراء: ٩/١٧.

(٢) تحفة الأحوذى في شرح صحيح الترمذي / المباركفوري ١٠ : ٢٩٠.

ف ٣: حوار مع مفكري العالم الإسلامي حول ظهور الإمام المهدي (عج) ..... ٢١٩  
تواتر أحاديث الشيعة .

نوجه الانتقاد لبعض علماء الشيعة لأنهم لا ينقلون أحاديث الرسول محمد ﷺ في كتبهم. فالشيخ الكليني على سبيل المثال ، ينقل في الكافي روايات أهل البيت فقط ، بينما ينقل محدثونا الحديث عن الرواة الشيعة أيضاً. والحقيقة أن جميع ما تعتقدونه في أهل البيت ، نعتقده نحن أيضاً. فنعتقد مثلاً أن الصلاة لا تصح من دون الصلاة على محمد وآل محمد .

كما أن علماء السنة يفضلون الإمام علياً على أبي بكر ، وهم متأثرون لمقتل الحسين بن علي إلى يوم القيامة. ونحن نلعن قتلة الحسين رغم أنهم لم يخرجوا عن الدين. ونعتقد أن الذين تدخلوا في إدخال المصائب على أهل البيت ، ليسوا من أهل السنة ، ونبراً منهم. فنحن جميعاً في خدمة شيء واحد وهو الإسلام وإعلاء كلمة الله .

من الضروري أن تلتقي هنا وفي المدينة المنورة بكبار العلماء كالشيخ محمد سالم ، والشيخ الشنقيطي ، والشيخ عمر المدرس. فتحدثكم مع هؤلاء السادة مفيد ونافع .

### المؤلف:

إن الفرق الجوهرية في تحصيل سنة المصطفى ﷺ بين محدثي الشيعة ومنهم ثقة الإسلام الكليني طاب ثراه ، وبين سائر محدثي أهل السنة إنما هو في الطريق إليها ، وقد تقدّم في حوار معكم حول حديث الثقلين بلفظ « كتاب الله ، وعترتي » ما يدلّ على عذر محدثي الشيعة في اختيارهم طريق العترة إلى سنة المصطفى ﷺ ، وقد صحّ عند جميع محدثي الشيعة قول أهل البيت ﷺ بأن أحاديثهم هي أحاديث رسول الله ﷺ ، وقد تفضلتم بالقول بأنكم تأخذون بما صحّحه كبار علماء الشيعة من الحديث .

٢٢٠ ..... بشارة الأمان.. الحوارات العلميّة حول موعود الأديان /ج ٢

نعم.. سألتقي بهؤلاء الشيوخ الذين ذكرتهم وبالسيد عبدالمحسن العباد ،  
وسأهتم بأرائهم ووجهات نظر كبار علماء السنة .

**الشيخ البسام:**

لو كتبت كتابك بطريقة بحيث لا يتطرق إلى الاختلافات بين الشيعة والسنة  
في موضوع الخلافة ، فهذا أمر رائع جداً. وسأكون مسروراً جداً لو بعثت لي نسخة  
من هذا الكتاب ، وسأكتب ملاحظاتي عليه .

إنه تسكين لقلوب المسلمين والمسيحيين ، لأنه على صلة بظهور المسيح  
والمهدي .

**المؤلف:**

بودي لو تزورون الجمهورية الإسلامية الإيرانية .

**الشيخ البسام:**

سبق وإن زرت إيران مندوباً عن رابطة العالم الإسلامي ، ومكثت فيها  
عشرين يوماً .

**المؤلف:**

نشكركم على هذه الآراء المفيدة .

## حوار مع الشيخ محمد حبيب بن خوجه<sup>(١)</sup>

قُدمتُ في بداية هذا الحوار شرحاً موجزاً للظروف والعوامل التي قادت إلى تأليف هذا الكتاب، واللقاءات التي أجريتها مع فلاسفة وعلماء الإسلام والمسيحية.

وقد أبدى الشيخ بن خوجه ارتياحه لتأليف كتاب في هذا الموضوع، ثم ذكر أسماء بعض الكتب التي ألفها الفريقان في ظهور المهدي. وشرح بعد ذلك موضوعاً ورد بهذا الشأن في «دائرة المعارف الإسلامية»، ووضع بين يدي المؤلف استنساخاً لصفحات ذلك الموضوع، مع قائمة بالكتب التي تتحدث عن عقيدة المهدي والانتظار.

أكد الشيخ في حديثه كذلك على ضرورة الابتعاد عن الاختلاف والتفرقة، وضرورة تحقق الوحدة الإسلامية، لأنّ هذه الوحدة هي التي ستمهد لظهور المهدي. كما قال: إنه لمن المؤلم جداً أن نرى هذا الاختلاف بين المسلمين. فجميع المذاهب تشترك في الأصول وتؤمن بها. وعزا هذا الاختلاف إلى الاختلاف في التأويل والتفسير، ورأى من الضروري الأخذ بالقول الأرجح. وقال: إنّ هناك

---

(١) الأمين العام لمجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي، ومفتي تونس السابق. وقد جرى هذا الحوار معه في جدّة.

تيارات سياسية تسعى منذ بداية الإسلام لتمزيق وحدة المسلمين ودق إسفين الفرقة فيما بينهم. فنحن أمة واحدة لكننا متفرقون ، بينما نجد أعداءنا متحدين ضدنا. وهناك قول مأثور يقول «يكون المسلمون في آخر الزمان كالشعرة البيضاء ، في الثور الأسود ، أو كالشعرة السوداء في الثور الأبيض» .

الأناجيل ، كتبها الحواريون ، وهي مختلفة فيما بينها ، أما القرآن فإنه بأجمعه وحي إلهي ، ومع ذلك نحن نعيش الاختلاف في الجزئيات. نتمنى أن يتحد المسلمون جميعاً. وإني لأشعر بالسرور حينما التقى بعلماء إيران. ولا بدّ لكتابكم أن يستوعب جميع وجهات النظر .

#### المؤلف:

هذا هو الهدف الذي نسعى إليه من تأليف هذا الكتاب. وقد أوردت فيه آراء علماء الإسلام سنةً وشيعةً. واعتقد أنّ التأمل في الأدلة العقلية والنقلية التي أوردتها ، سيكون لها تأثير إيجابي ، ويدفع باتجاه وحدة الأمة الإسلامية ، سيما وأنّ القارئ سيطلع على آراء كبار علماء أهل السنة الذين يتفوقون مع الشيعة في الرأي ، فضلاً عن جميع الأحاديث التي نقلوها .

## حوار آخر مع الشيخ محمد حبيب بن خوجه

المؤلف:

نرحب بكم في بلدكم. ونحن مسرورون بزيارتكم.

ابن خوجه:

طهران مدينتي. ومع أنّ هذه زيارتي الأولى، لكنني افتخر بها. إنها مدينة حية. والحركة السياسية والعمرانية والعلمية التي فيها فعالة جداً. وجمال المدينة ملموس أيضاً.

المؤلف:

قبل سنتين زرتُ جدة وتحدثت معكم حول ظهور الإمام المهدي في آخر الزمان وكان لي من قبل لقاء مع علماء المسيحية في الفاتيكان وفرنسا، وتناقشنا حول عودة السيد المسيح وتحقيق العدل في الأرض. كما التقيت في مكة المكرمة بالشيخ عبد الله البسام الذي يدرّس الفقه في المسجد الحرام.

ابن خوجه:

كانت نظرية المهديوية مثارة منذ عصر الرسول محمد ﷺ، وأستغل الأمويون والعباسيون اسم الإمام المهدي لأغراضهم ومصالحهم الخاصة. وقد أعدّ السيد

٢٢٤ ..... بشارة الأمان.. الحوارات العلمية حول موعود الأديان / ج ٢

عبدالمحسن العباد مؤخراً كتاباً بهذا الشأن بالاعتماد على نصوص أهل السنة. كما ألف الشيخ ابن عاشور كراريس في نفس الموضوع.

#### المؤلف:

لقد رأيت كتاب العباد والتقديم الذي كتبه ابن باز عليه. وقد أورد ثلاثين حديثاً فقط، بينما جمعتُ أحاديث كثيرة من مصادر أهل السنة، وحققتُ في أسانيدها.

#### ابن خوجه:

حبذا لو ارسلتم لي نسخة من كتابكم. فسأقرأ هذا الكتاب وأبدي وجهة نظري فيه.

#### المؤلف:

على هامش مؤتمر القمة الإسلامي (المؤتمر الثامن)، استضافنا السيد عبد الله بن تركي وزير الاوقاف السعودي في مدرسة الشهيد مطهري العليا بطهران، وتباحثنا في موضوع المهدوية.

#### ابن خوجه:

وإلى أين انتهيتم في تباحثكم؟

#### المؤلف:

انتهينا إلى أنّ أحاديث أهل السنة كثيرة ومتواترة، وأسانيدنا متقنة ومعتبرة جداً. وطبقاً لهذه الأحاديث، فالمهدي المنتظر من أحفاد رسول الله ﷺ وفاطمة ؑ. ولا معنى لشك ابن تيمية وابن خلدون في هذا الموضوع. وقد أكد ابن حجر في شرح صحيح البخاري على أنّ تلك الأحاديث صحيحة ومعتبرة. وليس بوسع الإنسان المنصف أن ينكر المهدي المنتظر. وهناك العشرات من علماء أهل



ف ٣: حوار مع مفكري العالم الإسلامي حول ظهور الإمام المهدي (عج) ..... ٢٢٥  
السنة من صرح بمثل ذلك ، وقد بينت في قسم الأحاديث في مشروع بحثنا هذا  
أحاديث كثيرة جداً ، مروية من الطرق المعتبرة في مصادر الحديث عند أهل  
السنة ، تؤكد على ظهور المنجي والمصلح في آخر الزمان ، بل وتصفه بعضها  
بالغائب. وتقول هذه الأحاديث بأنه من ذرية رسول الله ﷺ من دون أن تشير إلى  
اسم أبيه. أما أحاديث الشيعة فتؤكد على أنه محمد ابن الإمام الحسن العسكري.  
ويقول بعض محققي أهل السنة مثل ابن خلكان أنّ الإمام الحسن العسكري كان  
لديه ولد يدعى محمد. ويقول محيي الدين بن عربي أنّ هذا الفرد هو المهدي  
المنتظر ، ويصفه بالغائب. كما يقول الشعراني مثل ذلك .

**ابن خوجه:**

إنني على اهتمامكم ودقتكم أشعر بالسرور لتحقيقكم في أسانيد الأحاديث.  
واعتقد أنكم قمتم بتحقيق كامل على هذا الصعيد. ويعد هذا التحقيق حجة تاريخية  
وشرعية ، ويمكن الاستناد إليه .

**المؤلف:**

اتمنى توزيع هذا الكتاب بين الإخوة والأخوات من أهل السنة أيضاً للانتفاع  
به إن شاء الله .

## حوار مع الدكتور سليم العوا<sup>(١)</sup>

### المؤلف:

الإيمان بقائم آل محمد ﷺ، أمر تتفق عليه الأمة الإسلامية. والاختلاف الوحيد بينها في هذا الأمر يدور حول هويته فقط. فالشيعة يعتقدون أنه محمد المهدي ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام. ويأخذ بعض علماء السنة بذلك أيضاً، غير أن أغليبيتهم يعتقدون بالمهدي النوعي.

### الدكتور سليم العوا:

موضوع المهديوية وآخر الزمان، يحظى بالأهمية من زوايا عديدة:

١ - يختلف العلماء بشأن كثير من الأحاديث التي نقلتموها. كما يرفض بعضهم مثل الحافظ ابن حجر نظرية الشيعة. ولذلك لا بدّ من تحقيق أدق وأكبر في هذه الأحاديث.

٢ - يعتقد المسلمون بالمهدي وظهوره في آخر الزمان لنشر العدل في العالم، في أعقاب مرحلة يسيطر فيها الظلم. وأنا اعتقد بضرورة أن يكون العلماء دقيقين جداً في هذا الأمر، ويسلطوا الضوء عليه.

---

(١) من مواليد ١٩٤٢، دكتوراه في الحقوق المقارنة من جامعة لندن، الأمين العام للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين. لديه العديد من الكتب.

٣- تتجه أنظار العالم نحو المسلمين ، لذلك لو انهمكنا في القضايا التي تسوق الناس نحو العزلة فسنكون ضعفاء. وإني لمسرور بالثورة الإسلامية الإيرانية ، ويجب على أهل السنة انتهاز هذه الفرصة بدلاً من الدعاء على الظالم بالهلاك فقط. فالروح التي لدى الشعب الإيراني ، ينبغي أن تجري في الشعوب الأخرى .

لذلك لا بدّ من الإجابة على هذا السؤال طبقاً للقواعد الإسلامية. فنحن نواجه في يومنا هذا كثيراً من المشاكل والأزمات ومنها إسرائيل ، التي نعتقد أنّ العلاقة معها حرام. لكنّ الشباب في الجامعات يتساءلون: إذا كانت العلاقة مع إسرائيل حرام فلماذا نستقبل الحاخام اليهودي؟

من مشاكلنا الأخرى ، حقوق المرأة. فنحن نريد أن تحظى المرأة بنفس الحقوق التي تتمتع بها النساء في الجمهورية الإسلامية الإيرانية .

نتوقع من دراستكم هذه أن تتبلور بالشكل الذي يمكننا أن نفيد منها نحن أيضاً ، وأن تطرح الحقيقة. ونتمنى أن يصل المسلمون إلى الوفاق والاتفاق في جميع الأمور. فلا شك في أنّ موضوع المهدي موضوع جاد ومهم لذلك ، لو توصلنا إلى اتفاق بشأنه ، لقطعنا خطوة مهمة إلى الأمام .

نحن نعتقد أن المهدي من ذرية رسول الله محمد ﷺ ، ولا يختلف أهل السنة في هذا الموضوع. أما الشيعة فيرون أنه ابن الإمام الحسن العسكري الذي يطوي مرحلة الغيبة. وعليه من المستحسن عرض هذه الدراسة وتناول هذا الموضوع بطريقة يجتمع عليها المسلمون كافة ، فإنها إذا كانت كذلك ، فلن تثير أي اختلاف . نعتقد أنّ المسلمين سنةً وشيعةً ، لا يختلفون في الأمور التالية المتعلقة بالمهدي:

١- أنه من ذرية رسول الله ﷺ .

٢- سيظهر في المستقبل .

ف ٣: حوار مع مفكري العالم الإسلامي حول ظهور الإمام المهدي (عج) ..... ٢٢٩

٣- يملأ الأرض قسطاً وعدلاً .

والاختلاف الوحيد بين الفريقين هو هل أنه مولود وغائب ، أم أنه سيولد في

زمانه؟

**المؤلف:**

نعم ، الاختلاف هو هذا فقط ، ولحسن الحظ فإن علماء أهل السنة لا يرفضون المرجعية العلمية لأهل البيت عليهم السلام . ولدينا أحاديث معتبرة ومتواترة يتحدث فيها أئمة أهل البيت بصراحة عن هوية قائم آل محمد . ويأخذ بعض علماء أهل السنة مثل القندوزي الحنفي في «ينابيع المودة» ، والحموي في «فرائد السمطين» بعقيدة الشيعة الإمامية<sup>(١)</sup> ، وأورد هذان العالمان أحاديث في هوية الإمام المهدي . ويرى بعض علماء السنة أيضاً ضرورة وجود الإنسان الكامل في كل زمان ، لذلك هم يتفقون مع الشيعة الإمامية في هوية الإمام المهدي المنتظر .

---

(١) بيتنا في جزء خاص في موسوعتنا هذه أسماء من وافق الإمامية من علماء أهل السنة قديماً وحديثاً على القول بولادة الإمام المهدي وأنه ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام ، وقد نقلنا كلماتهم الصريحة بذلك من مؤلفاتهم ومصنفاتهم .

## حوار مع الدكتور التويجري<sup>(١)</sup>

**المؤلف:**

أقوم حالياً بتأليف كتاب في الإمام المهدي عليه السلام. وقد جمعتُ جميع أحاديث أهل السنة والشيعة، وتحدثت مع الفلاسفة والمتكلمين المسيحيين في الفاتيكان وفرنسا، وتباحثت معهم في نزول السيد المسيح وصلاته خلف الإمام المهدي. حبذا لو أبديتم لنا رأيكم في هذه العقيدة.

**الدكتور تويجري:**

نحن نعتقد بأصل خروج المهدي، ويعتقد أهل السنة أنه سيملاً الأرض عدلاً وقسطاً. ولكن هل سيصلي المسيح خلفه؟

**المؤلف:**

نعم، ورد هذا في أحاديث الفريقين. وتحدثت في الفاتيكان مع رئيس المجمع العلمي الكاثوليكي السيد راتسينغر<sup>(٢)</sup> وبعض كبار رجال المسيحية،

---

(١) الدكتور عبدالعزيز عثمان التويجري، المدير العام لمنظمة ايسيسكو (منظمة التربية والعلوم والثقافة الإسلامية).

(٢) اختير هذا الرجل بابا للفاتيكان تحت اسم البابا بنديكتس السادس عشر، في اعقاب وفاة البابا يوحنا بولس الثاني.

٢٣٢ ..... بشارة الأمان.. الحوارات العلميّة حول موعود الأديان /ج ٢

واخبرتهم أن السيد المسيح سيهبط من السماء في أعقاب ظهور المهدي عليه السلام  
ويصلي خلفه .

**الدكتور تويجري:**

لن نتردد عن تقديم أية خدمة لكم. وقد سررنا لزيارتكم كثيراً .

## حوار مع الدكتور وهبة الزحيلي<sup>(١)</sup>

المؤلف:

أنا مشغول بتأليف كتاب شامل في المهدي عليه السلام، وقمت بجمع جميع أحاديث الشيعة والسنة مع تحقيق أسانيدھا في هذا الموضوع، فكان الصحيح منها كثير جداً.

الدكتور الزحيلي:

إنه لعمل كبير جداً لا نظير له. فنحن نرحب بهذا الإنجاز. ونولي أهمية لظهور المهدي المنتظر، ولكن هناك اختلاف بشأن صفاته وشرائط ظهوره.

المؤلف:

زرت إيطاليا ومصر وبعض البلدان الإسلامية والأوربية، وتحدثت مع علماء ومفكري الإسلام والمسيحية بشأن هذا الموضوع فلاقى استحسان الجميع.

الدكتور الزحيلي:

هناك كتاب عنوانه المهدي في الإسلام أو المهدي في الإسلام، ألفه كاتب

---

(١) الدكتور العلامة وهبي الزحيلي (وُلِدَ عام ١٩٣٢م)، رئيس رابطة علماء بلاد الشام، دكتوراه في الحقوق من كلية الشريعة بالأزهر.

مصري<sup>(١)</sup>، بوسعكم الحصول عليه من دار الكتب المصرية .

### المؤلف:

كنتُ قبل شهر في مصر ورأيت كتاباً في هذا الموضوع. وسمعتُ أن لكم تفسيراً للقرآن باسم «المنير». ولا شك في أن بعض الآيات مثل:

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾<sup>(٢)</sup>.

وكذلك ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

قد أشارت الآيتان الشريفتان إلى آخر الزمان ، فهل بحثتم موضوع المهذوية؟

### الدكتور الزحيلي:

انا اعتمد في تفسيري على الآلوسي ففيه إشارة إلى آيات المهدي ، لكنها ليست قاطعة. والآلوسي يعتقد بهذه القضية.

ونحن نقطع بظهور المهدي في آخر الزمان ، وهذا جزء من عقائدنا ، ولكن هناك اختلاف حول التفاصيل والشرائط .

---

(١) كتاب (المهدية في الإسلام منذ أقدم العصور حتى اليوم) تأليف سعد محمد حسن الأزهرى، المدرس بوزارة المعارف المصرية، طبع في مصر في دار الكتاب العربي لمحمد حلمي الميناوي (سنة / ١٣٧٣هـ - ١٩٥٣م)، وفيه اشتباهات كثيرة جداً وأغلاط عظيمة، ولقد عجبت من الأستاذ الزحيلي في الإحالة إلى مثل هذا الكتاب، ولهذا لم أذكره في هذا الحوار.

(٢) سورة النور: ٥٥/٢٤.

(٣) سورة الأنبياء: ١٠٥/٢١.



ف ٣: حوار مع مفكري العالم الإسلامي حول ظهور الإمام المهدي (عج) ..... ٢٣٥

#### المؤلف:

أوردتُ في هذا الكتاب آراء أهل السنة. وهناك لفيق من علماء أهل السنة - وهم من العرفاء وغيرهم - يتفقون مع الشيعة الإمامية في هذه العقيدة، أما الآخرون فيختلفون معنا في تعيين مصداق المهدي. ولا بد أن أضيف أيضاً بأنني استعرضت آراء أهل الكتاب لا سيما المسيحية أيضاً. وكان لي حوار مهم مع كثير من مفكري أهل السنة، وتم التأكيد على أن الأحاديث المتواترة التي نقلها محدثو الشيعة الإمامية عن أهل البيت عليهم السلام، ذات اعتبار علمي لدى كبار علماء أهل السنة، وأنها روايات قاطعة.

#### الدكتور الزحيلي:

نثمن جهودكم الكبيرة المتواصلة ونرى أنها تستحق التقدير.

## حوار مع رئيس رابطة العالم الإسلامي في بلجيكا وغيره من مفكري البلدان الإسلامية في طهران

المؤلف:

يُعدّ اليأس من أعظم المشاكل التي يعاني منها المجتمع البشري لا سيما الشباب في العصر الراهن. فاليأس من الحياة، والقلق الفكري والنفسي من العوامل التي تدفع الأبناء ذكوراً وإناثاً نحو الفساد والانحراف. وحينما أثرت هذه المشكلة في لقاءاتي مع المفكرين والعلماء والكتاب المسلمين وغير المسلمين، كان الجميع يبحث عن الحل. كان جوابي لجميع هؤلاء هو أنّ الحل أشار إليه جميع الأنبياء، وقدّموه كبشارة بمستقبل البشرية، ويتمثل هذا الحل في انتظار المصلح العالمي. ونجد هذه البشارة في التوراة، والإنجيل، والأفيستا، وفي القرآن الكريم خصوصاً، حيث يقول تعالى فيه:

﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ  
الصَّالِحُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي

(١) سورة الأنبياء: ١٠٥/٢١.

الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلِيُمْكِّنَ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلِيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أُمَّنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١﴾.

كما قال النبي الأكرم محمد ﷺ:

«أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج» (٢).

يكمن سر فضيلة الانتظار ورجحانها على سائر العبادات في أن الانتظار يضيف على الحياة حركة ونشاطاً ويرسم للمسلم حياة مستقبلية قائمة على أساس العدل والأمن.

ومن الضروري أن يعي المسلمون هذا المبدأ المهم ويعملوا على نشره وترسيخه.

ومع أن المسلمين يتفقون على أصل ظهور المهدي وأنه من ذرية فاطمة الزهراء بنت محمد ﷺ، لكنهم غير متفقين على هويته. فلا يتفق عموم أهل السنة مع الشيعة في أنه ابن الإمام الحسن العسكري ويعيش في عصر الغيبة حالياً، وإن اتفق العشرات منهم مع الشيعة على القول بذلك، كما بيّنته في جزء خاص من هذا الكتاب، ولقد حققت في هذا الأصل المهم عقلياً ونقلياً.

وأجريت حوارات ومداومات مع علماء الإسلام في شتى البلدان، وتمّ خلال ذلك التأكيد على أن الإسلام يزرع في النفوس الأمل بالمستقبل ويرسم ملامح غد مشرق. ولحسن الحظ فالعالم المسيحي يشارك الأمة الإسلامية في انتظار الفرج. وقد بحثت هذا الأمر قبل سبع سنوات في الفاتيكان مع الكاردينال راتسينغر الذي

(١) سورة النور: ٥٥/٢٤.

(٢) إكمال الدين / الشيخ الصدوق ٢ : ٦٤٤ / ٣ باب (٥٥)، وللحديث مصادر أخرى وطرق متعددة ستأتي - إن شاء الله تعالى - مفصلة في بحث الانتظار في هذه الموسوعة.

ف ٣: حوار مع مفكري العالم الإسلامي حول ظهور الإمام المهدي (عج) ..... ٢٣٩  
اصبح فيما بعد بابا الفاتيكان تحت اسم بنديكتس السادس عشر .

حينما تحدثت عن هذا المستقبل ، لم يكن لدى السيد راتسينغر خبر عن أنّ الإسلام يتحدث عن مصلح عالمي باسم المهدي . وقلتُ له أيضاً: إنّ عيسى المسيح سيظهر في هذه الدنيا . فقال لي : إنه لمن الرائع حقاً أن يكون لدى الإنسان أمل بالمستقبل . ولذلك يُعدّ الاعتقاد بالمصلح العالمي إحدى وسائل علاج جيل الشباب من معاناته وأزماته .

للأسف نشاهد في كتابات بعض علماء السنة آراءً ليست علمية ولا تصب في مصلحة المجتمع الإنساني ، كقول ابن خلدون بضعف أحاديث المهدي ، أو وجود أفراد مثل سيد رشيد رضا الذي يتابع في «المنار» آراء ابن خلدون ، . غير أنّ هناك عدداً كبيراً من كبار علماء أهل السنة يعتقدون بتواتر أحاديث المهدي . وأوردنا في هذا الكتاب رأي أكثر من مائة وخمسين من كبار محققي ومحدثي أهل السنة ، يتحدثون بصراحة عن صحة وتواتر أحاديث المهدي .

بعض علماء الإسلام الذين اجتمعوا بهم ، يتفقون معي في أصل موضوع المهدي ، لكنهم يقولون: إنّ الانتظار قد يؤدي إلى الكسل والفشل !!

قلت لهؤلاء: هذا هو المعنى السلبي للانتظار ، لكنّ الانتظار لديه معنى إيجابي أيضاً ، فيعمل على إيقاظ المجتمع ويبعث فيه حالة التأهب والاستعداد للقيام ، كالمضيّف الذي يستعد لاستقبال ضيفه . ويرى الشيخ عبد الله البسام الذي التقيته في مكة المكرمة ، ضرورة طرح موضوع المهدوية بما يتفق عليه جميع علماء الإسلام . فلا بدّ من فصل المهدوية عن الإمامة ، لأنّ المهدوية ، عقيدة يتفق عليها الجميع . فالقرآن الكريم يؤكد علينا: ﴿ وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ ﴾ (١) .

(١) سورة البقرة: ٤١/٢ .

٢٤٠ ..... بشارة الأمان.. الحوارات العلمية حول موعود الأديان / ج ٢

وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿١﴾ .

فموضوع المهدي ، موضوع عالمي ويستوعب الجميع ، ولا بدّ للجميع من الالتفاف حوله .

قال أحدهم: ما اسم كتابك؟

فأجبت: بشارة الأمان بموعود الأديان .

فقال مفكر آخر كان حاضراً: إنّ هذا الموضوع ، عميق وواسع جداً ولديه مقدمات عقلية ونقلية ، ولا بدّ من وجود أحاديث صحيحة في هذا المضمار. فهذا المستقبل الذي تتحدثون عنه ، يتحدث عنه حتى النصارى الجدد الذين لديهم نزعة يهودية فيقولون: يجب أن ننتظر ظهور المسيح. بل وتطرح بعض التيارات التي تؤمن بالظهور موضوع إسرائيل وتقول: إنّ إسرائيل ستزول من الوجود ، لأنها انحرفت عن طريق المسيح .

القرآن كتاب إلهي وليس هناك شك في أنّ القرآن ثابت ومحفوظ كما أنزل. وجاء الرسول ﷺ بالسنة الشريفة ، وبيّن طريق الإصلاح في القرآن والسنة. والأسئلة التي يجب أن تطرحها في كتابك وترد عليها هي: هل سيأتي المهدي بشيء جديد ، أم يدعو إلى نفس هذه التعاليم؟ وهل سيستخدم أسلوب القوة ، أم أسلوب الاقناع؟ وما هي مهمته ، وكيف يحقق أهدافه؟

**المؤلف:**

ما ينبغي قوله هو أنّ المهدي سيأتي بالإسلام من دون أن يزيد عليه أو ينقص منه. وسيكون لديه نفس تأثير كلام الأنبياء سيما الرسول الأكرم محمداً ﷺ ، فورد في الحديث:

(١) سورة الأنبياء: ٩٢/٢١.

ف ٣: حوار مع مفكري العالم الإسلامي حول ظهور الإمام المهدي (عج) ..... ٢٤١  
«إذا قام قائمنا وضع الله يده على رؤوس العباد فجمع بها عقولهم وكملت به  
أحلامهم»<sup>(١)</sup>.

رئيس رابطة العالم الإسلامي في بلجيكا:

نحن أهل السنة والجماعة نعتقد بظهور المهدي في آخر الزمان، وهناك  
أحاديث كثيرة تتحدث عن ظهوره، كالحديث النبوي:  
«يظهر في آخر الزمان المهدي إسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأ الأرض  
عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً»<sup>(٢)</sup>.

فمن يرغب في معرفة معنى هذا الحديث، فليراجع تفاسير علماء أهل السنة  
في موضوع «أشراط الساعة»، مثل ابن كثير في كتاب «البداية والنهاية». ولكثير  
من علماء أهل السنة كتب مستقلة في الظهور، كالسيوطي الذي ألف كتاب  
«العرف الوردي في أخبار المهدي». ويعترف هؤلاء العلماء بتواتر أحاديث  
المهدي ومن بينها الحديث الذي قرأته<sup>(٣)</sup>، وبرهنوا على يقينيتها.

الاختلاف الوحيد بيننا وبين اخوتنا الشيعة في موضوع المهدي هو أن الشيعة  
يعتقدون أن المهدي هو الإمام الثاني عشر، وأنه مولود وغائب ويظهر في آخر  
الزمان. أما نحن فنعتقد أن المهدي سيولد فيما بعد، ومن سلالة الرسول

(١) أصول الكافي ١: ٢٥ / ٢١، كتاب العقل والجهل.

(٢) نص الحديث هو «لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه  
رجلاً مني (أو من أهل بيتي) يواطىء اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي يملأ الأرض قسطاً  
وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً» كذا رواه أبو داود السجستاني في سننه، وسيأتي بيان هذا  
الحديث بجميع مصادره وطرقه في الجزء الخاص بالشبهات وأجوبتها، وسيوضح هنا مقدار  
القيمة الحقيقية لهذا الحديث.

(٣) لم يصرح أحد يعتدّ قوله بتواتر الحديث المذكور من أهل السنة، نعم، قال بعضهم بصحته،  
وهو ليس صحيح كما سيأتي في محله.

٢٤٢ ..... بشارة الأمان.. الحوارات العلميّة حول موعود الأديان / ج ٢

محمد ﷺ ، ويقوم ويُبَايِع بين الركن والمقام. ثم ينطلق نحو دمشق ويقوم صلاة العصر فيها ، وحينذاك سيسمع هتافاً من خلفه يقول: إن عيسى ابن مريم قد نزل. وجميع هذه الأحاديث منقولة بالتواتر. ولا بدّ لي من التأكيد على أنّ عيسى سيقف خلف المهدي ويأتم به في الصلاة ، وهذا يعني أنّ عيسى لن يكون على دين المسيحية آنذاك ، بل على دين الإسلام.

في المغرب ، أثار بعض المفكرين موضوع المهدي ، فقال أحدهم: إنّ هذا الموضوع لا صحة له. وبعد أن عدتُ إلى بلدي بعثت إليه كل ما يثبت تواتر هذا الموضوع ، فكتب لي: إنه كان على خطأ وثبت لديه أن هذه العقيدة صحيحة وعدل ، عن رأيه السابق .

## حوار مع علماء الزيدية في اليمن

شددتُ الرحال إلى اليمن بعد أن سمعت أن فيها مخطوطات إسلامية عديدة يمكن أن تفيدنا في دراستنا هذه في موضوع المنقذ العالمي ومصالح آخر الزمان. فأقمت في مدينة صنعاء للبحث عن هذه المخطوطات ، والالتقاء بعلماء الزيدية القريبين من مذهب الإمامية والذين لديهم خلفية طويلة في العلم والأدب ، وللإطلاع على آرائهم في هذا الموضوع المهم .

التقيتُ بكبار علماء اليمن ليلاً في دار سفير الجمهورية الإسلامية الإيرانية ، وأخذ الحديث يدور حول المهدي الموعود. وعبر العلماء الحاضرون عن اعتقادهم بأن ظهور الإمام المهدي عليه السلام قضية لا غبار عليها وتتمتع بالإسناد الكافي. لكنهم كان لديهم رأي بالمهدي ، شبيه برأي أكثرية المذاهب السنية ، فلا يعتقدون انه ابن الحسن العسكري ، بل يقولون: إنه من وُلد فاطمة الزهراء عليها السلام ، ولم يولد بعد ، وسيولد حينما يشاء الله ذلك ، فيقارع الظلم ويملاً الأرض بالعدل . قلت لعلماء صنعاء: إن مذهب الزيدية يتفق مع الإمامية في إمامة أهل البيت حتى الإمام زين العابدين عليه السلام ، لذلك لا بدّ أن تكون كلمات الإمام علي ، والإمام الحسين ، والإمام علي بن الحسين عليهم السلام ، حجة على أتباع هذين المذهبين ، ونحن نعلم أن أحاديث هؤلاء الأئمة تصرح على نحو التواتر الموجب



٢٤٤ ..... بشارة الأمان.. الحوارات العلميّة حول موعود الأديان / ج ٢

لليقين بأنّ المهدي الموعود هو الإمام محمد بن الحسن العسكري. فلماذا إذن تختلف عقيدتكم في هوية الإمام المهدي عن عقيدة الإمامية؟

أجاب السادة العلماء أنّ المذهب الزيدي يعتقد بالإمام الظاهر المناهض للظلم، وليس بالإمام الغائب والقاعد.

قلت لهم: إنه ليس غائباً قاعداً، بل هو غائب حاضر، وينتظر القيام. فالإمامية تعتبر الانتظار جزءاً من إيمانها، والدليل على ذلك كلام الرسول محمد ﷺ الذي يقول:

«أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج»<sup>(١)</sup>.

والسبب في ذلك هو أنّ الانتظار يحمل معه الأمل بالمستقبل، ويعمل على تفجّر الاستعدادات الإنسانية ويدفع باتجاه البحث عن طريق العدل والصدق والتضحية، الذي هو بمثابة التفسير العملي للانتظار.

وبدالي أنّ علماء الزيدية لم تكن لديهم إجابة، ولذلك خيّم الصمت على الجميع للحظات. طبعاً هم يعتقدون بضرورة قيام الإمام المهدي ﷺ في آخر الزمان، ويؤكدون على ذلك.

---

(١) سيأتي هذا الحديث الشريف بجميع مصادره وطرقه في بحث الانتظار في هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.

## حوار مع الأستاذ المسيحي اللبناني جورج جرداق

خلال رحلة لي إلى بيروت تحدّثت مع بعض الشخصيات الإسلامية والمسيحية، من بين من تحدّثت معه وحاورته الأستاذ جورج جرداق مؤلف الموسوعة الشهيرة (الإمام علي صوت العدالة الإنسانية) وأيضاً الكاتب المعروف سليمان كتاني مؤلف الكتب القيمة: (علي نبراس ومتراس)، و(الكوثر المهدور)، و(فاطمة الزهراء وتر في غمد) تحدّثت مع الأستاذ جورج جرداق حول حوادث آخر الزمان وظهور المصلح العالمي وأردت معرفة رأيه في هذا الموضوع المهم. وقد أشار الأستاذ جرداق إلى ثلاث نقاط:

١ - إن حركة التاريخ تتّجه نحو التكامل وهذه قضية جوهرية وسنة إلهية تنهض عليها الحركة التاريخية فبالرغم من المنعطفات التاريخية وما تواجهه البشرية من تحدّيات تسمو فيها وتهبط إلا إن نهاية المطاف لهذا المسار التاريخي هو الكمال.

٢ - إن كتاب (الإنجيل) قد صرّح بظهور عيسى بن مريم عليه السلام، وبشّر بإقامة العدالة في الأرض، ومن حسن الحظ أن الدين الإسلامي والدين المسيحي يتفقان في هذا المضمار، حيث الإسلام كما أشرتم أيضاً قد بشّر بنزول عيسى وظهور المهدي وقيادته لحكومة العدل العالمية، وهذا الموضوع غاية في الأهمية للعالم

المسيحي ونقطة مشتركة أساسية مع العالم الإسلامي.

٣ - إنني مؤمن أعمق الإيمان بما قاله الإمام علي في هذا الموضوع وهل أثبتّم ما تحدّث به الإمام علي حول ذلك في كتابكم؛ من أن الأرض لا تخلو من حجّة لله، وأحاديث حول الحادي عشر من ذريته وهو المهدي، إن هذا كافٍ بالنسبة لي في تأليف كتاب حول المهدي، ما يسرّني هو إرسال كتابكم الذي تقومون بتأليفه، لأنني بحاجة إلى الإطلاع على الأدلّة العقلية، والشواهد النقلية حول آخر الزمان، وظهور المهدي الموعود.

وقد تمّ اللقاء في سفارة الجمهورية الإسلامية في بيروت، وقد دعاني إلى منزله واستجبت لدعوته وفي منزله تحدّثنا في الموضوع على نحو أوسع، ولاحظت وجود نصوص دينية بلغات مختلفة قام بترجمتها إلى اللغة العربية، وقد خطرت في ذهني فكرة في أن يقوم بتأليف كتاب حول ظهور الإمام المهدي ونزول السيد المسيح عيسى بن مريم وأن يكون الكتاب على غرار موسوعته في (الإمام علي صوت العدالة الإنسانية).

وقد رحّب الأستاذ جورج جرداق بهذه الفكرة بسرور، وأشار إلى وفرة المصادر الإسلامية في تأليفه (صوت العدالة..). أما في موضوع الإمام المهدي فقد قال ليست لدي مصادر. وإذا ما قمتم بإرسال كتابكم بعد طبعه فإنني من المؤكّد سأقوم بتأليف كتاب حول الإمام المهدي.

ثم قال: ذات يوم أمر هارون الرشيد بإحضار الإمام الكاظم من السجن وأعلن استعداداه لإعادة (فدك) إلى أهل البيت مقابل سكوتهم على خلافته، يعني مقابل الاعتراف به كخليفة شرعي، فأجابه الإمام: إن حدّتها لا تردّها، فقال هارون مؤكّداً على إعادتها: حدّها لأردّها، هنالك قال الإمام عليه السلام: إن حدودها تمتدّ من عدن إلى سمرقند إلى إفريقية، إلى سيف البحر مما يلي الجزر وأرمينيا.

ف ٣: حوار مع مفكري العالم الإسلامي حول ظهور الإمام المهدي (عج) ..... ٢٤٧

فامتقع وجه هارون وقال: لم تبق لنا شيئاً!! وأدرك أنه لا يمكن المساومة مع الإمام ولن يرضخ الأخير لحكمه، ومن هنا صمّ على قتله.

نقل سليمان كتاني عن صديق له أنه قال له ذات يوم: إنه من المثير جداً أن يعرض هارون الرشيد فكرة إعادة أرض فدك للإمام الكاظم فيجيبه الإمام بهذا الجواب الذي جعله يتميز غيظاً؛ ولهذا يمكن أن يدرك المرء أن موسى الكاظم عبد خاص لله ولا غاية له إلا رضا الله، وهذه هي خلاصة عقيدته.

ثم قال: مهما تتفنتوا بالتعبير عن حبكم لأهل البيت فهو قليل، وأنا أحبهم جداً وكثيراً ما أعبر عن هذا الحب العميق في الأوساط المسيحية.

وقد التقيت سليمان كتاني في منزله وتحدّثنا بالتفصيل حول هذا الموضوع وفي البداية كان الحديث عن كتابه حول السيدة الزهراء وهو تحت عنوان (وتر في غمد) والذي ترجم إلى الفارسية باسم (شمشیری در نیام).

قال: لدي دراسات في أهل بيت النبي ﷺ ومن المؤسف أن لا يكون لدي مثل ذلك حول الإمام المهدي.

قلت له: أظن أن ما تعرفه عن أهل البيت ﷺ قد استقيته مما هو معروف لدى أهل السنة فقرأت حياتهم في ما ورد في تلك المصادر وما ورد عن تاريخ الإمام المهدي وحياته يوجد على نحو إجمالي.

أما مصادر الشيعة فتشتمل على تفاصيل كثيرة حول ولادته وغيبته وأظن أن مصادر الشيعة غير متوفرة لديكم كما ينبغي.

وقد أيد الأستاذ كلامي: ثم نقل لي حكاية حول أحد الأساتذة الجامعيين المسيحيين في جامعة بيروت: «قال لي: أنا لا أفهم أبداً هذا الحب والولاء الذي تكّنه لأهل بيت النبي محمد؟!»

كنت حينها أشتغل في تأليف كتاب حول الإمام موسى الكاظم فسلمته ما

كتبته قلت له طالع ماكتبته عن الإمام الكاظم ثم نتحدّث حول الموضوع بعد ذلك. وقد طالع الأستاذ المسيحي ما كتبت عن الإمام الكاظم، وبعد أيام التقيته فقال لي على الفور: أنت محقّ في حبّك وولائك لهذه الأسرة الكريمة، ثمّ استشهد بعدة جمل عن الإمام الكاظم كان معجباً بها أشدّ الإعجاب».

ثمّ انتقل حديثي مع الأستاذ كتاني حول مسألة ظهور الإمام المهدي وقال إنني أوّمن بكلّ ماورد من قضايا اكتنفت ولادته والروايات التي تتحدّث عن ظهوره وحكمه العالمي، ومع إنني مسيحي فأنا أوّمن بظهور المهدي، ذلك أن هذه الأسرة الكريمة استثنائية على صعيد العلم والأخلاق والسلوك والعلاقة مع الله. ثمّ تطرّق الأستاذ إلى مسألة نزول عيسى بن مريم وتعاونه مع الإمام المهدي في إدارة شؤون العالم في المستقبل.

## الفصل الرابع

حديث الثقلين في الحوار مع علماء أهل السنّة

خلال الحوار مع الشيخ عبد الله البسام أحد كبار فقهاء مكة ، وبعض مفكري العالم الإسلامي ، دار الحديث حول حديث الثقلين وتشخيص هوية الإمام المهدي على أساس أحاديث أئمة أهل البيت عليهم السلام نظراً للاعتبار الذي تحظى به هذه الأحاديث وصراحة الأخبار الواصلة عنهم. وعبر الشيخ البسام عن قبوله لحديث الثقلين بلفظ «كتاب الله، وعترتي». لذلك رأيت من المناسب جداً أن أقدم أيضاً موجزاً ومفيداً حول هذا الحديث<sup>(١)</sup>.

١ - حديث الثقلين في أحاديث أهل السنة المعتبرة بلفظ «كتاب الله، وعترتي»:

نقل مسلم في صحيحه عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله:

«إني تارك فيكم الثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به ، وأهل بيتي ، اذكركم الله في أهل بيتي اذكركم الله في أهل بيتي اذكركم الله في أهل بيتي»<sup>(٢)</sup>.

كذلك نقل كثير من كبار محدثي أهل السنة عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله:

---

(١) فرغنا من بحث حديث الثقلين في مجلدين من مجلدات موسوعتنا هذه (بشارة الأمان بموعد الأديان)، أولهما للحديث بلفظه الموضوع: (كتاب الله، وستتي)، وثانيهما للحديث بلفظه المتواتر من طرق الفريقين: (كتاب الله، وعترتي أهل بيتي). وهذا الإيضاح المختص جداً مأخوذ من هناك.

(٢) صحيح مسلم ٧ : ١٢٣ كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام.

٢٥٢ ..... بشارة الأمان.. الحوارات العلميّة حول موعود الأديان / ج ٢

«إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلّوا بعدي، احدهما أعظم من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما».

ونقل الترمذي<sup>(١)</sup> هذا الحديث أيضاً، كما نقله غيره من كبار محدثي أهل السنة كأحمد بن حنبل، وابن أبي عاصم، وأبي يعلى الموصلي، وابن الجعد، وابن سعد، وابن أبي شيبة الطبراني، والحموي<sup>(٢)</sup>.

كذلك نُقل حديث الثقلين الشريف بلفظ «كتاب الله، وعترتي أهل بيتي» بسند صحيح عن مجموعة كبيرة من الصحابة، مثل جابر بن عبد الله الأنصاري<sup>(٣)</sup>، وحذيفة بن أسيد<sup>(٤)</sup>، وزيد بن

(١) السنن / الترمذي ٥ : ٦٦٢ / ٣٧٨٦.

(٢) مسند أحمد ٣ : ١٧ و ٢٦ و ٥٩، وفضائل الصحابة / له أيضاً ٢ : ٥٨٥ / ٩٩٠ و ٢ : ٧٧٩ / ١٣٨٢، والسنة / ابن أبي عاصم ٢ : ١٠٢٣ - ١٠٢٤ / ١٥٩٧ و ١٥٩٨، ومسند أبي يعلى الموصلي ٢ : ٦ / ١٠١٧ و ٢ : ٩٠٨ / ١٢٠٣، ومسند ابن الجعد ١ : ٣٩٧ / ٢٧١١، والطبقات الكبرى / ابن سعد ٢ : ١٩٤، والمصنف / ابن أبي شيبة ٧ : ١٧٦ / ٢٧، والمعجم الثلاثة للطبراني: الكبير ٣ : ٦٥ - ٦٦ / ٢٦٧٨ و ٢٦٧٩، والصغير ١ : ١٣١ و ١٣٥، والأوسط ٤ : ٢٦٢ - ٢٦٣ / ٣٤٦٣ و ٤ : ٣٢٨ / ٣٥٦٦، وفرائد السمطين ٢ : ١٤٤ - ١٤٦ / ٤٢٨ و ٤٣٩ و ٤٤٠ باب (٣٣).

(٣) السنن / الترمذي ٥ : ٦٦٢ - ٦٦٣ / ٣٧٨٦، والمعجم الكبير / الطبراني ٣ : ٦٦ / ٢٦٨٠ و ٥ : ٣٨٠ / ٤٧٥٤، والمصنف / ابن أبي شيبة ٧ : ١٧٥ / ٢٧، واعتقاد أهل السنة / اللالكائي ١ : ٨١ / ٩٥. وبصائر الدرجات / الصفار: ٤١٤ / ٥ باب (١٧)، وإكمال الدين / الصدوق ١ : ٢٣٦ / ٥٣ باب (٢٢)، والأمال / الشيخ الطوسي: ٥١٦ / ١١٣١ (٣٨) المجلس (١٨)، وغيرهم.

(٤) المعجم الكبير / الطبراني ٣ : ١٨٠ - ١٨١ / ٣٠٥٢، وتاريخ بغداد / الخطيب البغدادي ٨ :

٤٤٢ / ٤٥٥١ في ترجمة زيد بن الحسن الأنماطي، وحلية الأولياء / أبو نعيم الإصبهاني ١ :



ف ٤ : حديث الثقلين في الحوار مع علماء أهل السنة ..... ٢٥٣  
أرقم<sup>(١)</sup>، وزيد بن ثابت الأنصاري<sup>(٢)</sup>، وأبي ذر  
الغفاري<sup>(٣)</sup>، وأبي هريرة<sup>(٤)</sup>، وأم سلمة<sup>(٥)</sup>، والبراء بن

→ ٣٥٥ / ٥٧ في ترجمة حذيفة بن أسيد، وكفاية الأثر / الخزاز: ١٢٧، والخصال / الصدوق:  
٦٥ / ٩٨ من أربعة طرق.

(١) صحيح مسلم ٤ : ١٤٩٢ - ١٤٩٣ / ٢٤٠٨ (٣٦) و (٣٧)، وصحيح ابن خزيمة ٤ : ٦٢ -  
٦٣ / ٢٣٥٧، وخصائص الإمام علي / النسائي: ١١٧ - ١٢٠ / ٧٩، ومسند أحمد بن حنبل  
٤ : ٣٦٦ و ٣٧١، وفضائل الصحابة ٢ : ٥٧٢ / ٩٦٨، وسنن الدارمي ٢ : ٥٢٤ / ٣٣١٦،  
والسنة / ابن أبي عاصم ٢ : ١٠٢٢ - ١٠٢٣ / ١٥٩٥ و ١٥٩٦، و ٢ : ١٠٢٥ - ١٠٢٦ /  
١٥٩٩، والمصنف / ابن أبي شيبة ٧ : ١٧٦ / ٢٧، والمعجم الكبير / الطبراني ٥ : ١٦٦ -  
١٦٧ / ٤٩٦٩ و ٤٩٧١، و ٥ : ١٦٩ - ٧٠ / ٤٩٨٠ و ٤٩٨١، و ٥ : ١٨٢ - ١٨٤ / ٥٠٢٥  
و ٥٠٢٧ و ٥٠٢٨، و ٥ : ١٨٦ / ٥٠٤٠، والمستدرک علی الصحیحین / الحاكم ٣ : ١١٨ /  
٤٥٧٦، و ٣ : ١٦٠ - ١٦١ / ٤٧١١، ومشکل الآثار / الطحاوي ٤ : ٢٥٠ - ٢٥٤ / ٣٧٩٦  
و ٣٧٩٧ باب (٥٤٨)، وكتاب الاعتقاد / البيهقي ١ : ٣٢٥، وكذلك في السنن الكبرى ١٠ :  
١١٣ - ١١٤، والمناقب / الخوارزمي الحنفي: ١٥٤ و ١٨٢، والتدوين في أخبار قزوين /  
الرافعي ٣ : ٤٦٥ / ٥٢، وإكمال الدين / الصدوق ١ : ٢٣٤ / ٤٤ و ٤٥، و ١ : ٢٣٧ - ٢٤٠ /  
٥٤ و ٥٥ و ٥٦ و ٦٢ باب (٢٢) من ستة طرق.

(٢) مسند أحمد بن حنبل ٥ : ١٩٠، وفضائل الصحابة ٢ : ٧٨٦، والسنة / ابن أبي عاصم ١ :  
٥٠٩ / ٧٧٢ و ٢ : ١٠٢١ / ١٥٩٣، والمصنف / ابن أبي شيبة ٧ : ٤١٨ / ٤١، والمعجم  
الكبير / الطبراني ٥ : ١٥٣ - ١٥٤ / ٤٩٢١ و ٤٩٢٢ و ٤٩٢٣، وفرائد السمطين / الحموي  
٢ : ١٤٤ / ٤٣٧ باب (٣٣)، ومائة منقبة / ابن شاذان: ١٦١ / ٨٦، وإكمال الدين / الصدوق  
١ : ٢٣٦ / ٥٢ باب (٢٢)، و ١ : ٢٣٩ / ٦٠ باب (٢٢)، والأمال / الصدوق: ٥٠٠ / ٦٨٦  
(١٥) مجلس (٦٤).

(٣) تفسير علي بن إبراهيم ١ : ١٠٩ (ذيل تفسير سورة آل عمران)، وإكمال الدين / الشيخ  
الصدوق ١ : ٢٣٦ - ٢٣٩ / ٥٢ و ٥٩ و ٦٠ باب (٢٢)، والخصال ٢ : ٤٥٧ / ٢، والأمال /  
الصدوق: ٥٠٠ / ٦٨٦ (١٥)، مجلس (٦٤).

(٤) كفاية الأثر / الخزاز القمي: ٨٧.

(٥) الأمال / الشيخ الطوسي: ٤٨٧ / ١٠٤٥ (١٤)، مجلس (١٧).

٢٥٤ ..... بشارة الأمان.. الحوارات العلميّة حول موعود الأديان/ج ٢  
عازب<sup>(١)</sup>، وحذيفة بن اليمان<sup>(٢)</sup>، وعبد الله بن عباس<sup>(٣)</sup>، وعمر بن الخطاب<sup>(٤)</sup>،  
وغيرهم.

إذن من بين الصحابة الذين رووا الحديث بلفظ «كتاب الله، وعترتي»، كل من  
ابن عباس، وأبي هريرة، بينما هناك من جعل هذا الحديث عن لسان هذين  
الصحابين بلفظ «كتاب الله، وسنتي»!

**الأدلة على صحة حديث الثقلين بلفظ «كتاب الله، وعترتي»:**

إنّ حديث الثقلين الشريف بجملته «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله،  
وعترتي أهل بيتي»، حديث صحيح بل متواتر وفق المنظار العلمي، للأسباب  
التالية:

أولاً: اتفاق صحابة الرسول ﷺ على أنّ حديث الثقلين قد صدر بلفظ «كتاب  
الله، وعترتي».

ثانياً: قول كثير من كبار محدثي أهل السنة بصحة سند حديث الثقلين بلفظ  
«كتاب الله، وعترتي»، مع تصريحهم بكثرة طرقه، وقولهم بأن أحمد بن محمد بن  
عقدة الزيدي الجارودي الحافظ (ت/ ٣٣٣هـ) قد نقل الحديث من مائة من  
الصحابة بطرق مختلفة، وأوردها في كتاب الولاية.

كما صرحوا بأن الطبري المفسر قد صنف جزءاً خاصاً في طرق هذا الحديث،  
ويخيل لمن تتبع كلماتهم أنه لم يصنف حول طرق حديث واحد في الإسلام كما

(١) بشارة المصطفى / عماد الدين الطبري: ١٣٦.

(٢) كفاية الأثر / الخزاز: ١٣٦، وإقبال الأعمال / السيد ابن طاوس: ٤٥٤.

(٣) الأمالي / الشيخ الصدوق: ١٢١ - ١٢٢ / ١١٢ مجلس (١١)، والأمالي / الشيخ المفيد:

٤٥ - ٤٧ / ٦ مجلس (٦)، ومائة منقبة / ابن شاذان القمي: ١٤٣ / ٧٥.

(٤) كفاية الأثر / الخزاز: ٩١.

ف ٤ : حديث الثقلين في الحوار مع علماء أهل السنة ..... ٢٥٥  
صنف في حديث الثقلين بلفظ «كتاب الله، وعترتي»<sup>(١)</sup>.

وصرح بصحة سند هذا الحديث بلفظ (كتاب الله، وعترتي أهل بيتي) الكثير من علماء أهل السنة، مثل: الأزهري، اللغوي الشهير (ت / ٣٧٠هـ)<sup>(٢)</sup>، والحاكم النيسابوري (ت / ٤٠٥هـ)<sup>(٣)</sup>، وأبي سعيد السجزي (ت / ٤٧٧هـ)<sup>(٤)</sup>، والبغوي (ت / ٥١٠هـ)<sup>(٥)</sup>، وسبط ابن الجوزي (ت / ٦٩٤هـ)<sup>(٦)</sup>، وابن منظور (ت / ٧١١هـ)<sup>(٧)</sup>، والذهبي (ت / ٧٤٨هـ)<sup>(٨)</sup>، وابن كثير الدمشقي (ت / ٧٧٤هـ)<sup>(٩)</sup>، ونور الدين الهيثمي (ت / ٨٠٧هـ)<sup>(١٠)</sup>، والبوصيري (ت / ٨٤٠هـ)<sup>(١١)</sup>، وابن حجر العسقلاني (ت / ٨٥٢هـ)<sup>(١٢)</sup>، والسخاوي (ت / ٩٠٢هـ)<sup>(١٣)</sup>، والسيوطي

(١) وسيأتي ذلك كما أشرنا إليه سابقاً في البحث المفصل عن حديث الثقلين في هذه الموسوعة.

(٢) تهذيب اللغة / الأزهري ٢ : ١٥٧ (مادة عتر).

(٣) المستدرک / الحاكم ٣ : ١١٨ / ٤٥٦٧ (كتاب معرفة الصحابة، ذكر مقتل عثمان)، و ٣ : ١٦٠ - ١٦١ / ٤٧١١، و ٣ : ٦١٣ / ٦٢٧٢.

(٤) الاقبال / السيد ابن طاوس ٢ : ٢٣٩ (الفصل ٢).

(٥) مصابيح السنة / البغوي ٤ : ١٨٥ / ٤٨٠٠، و ٤ : ١٨٩ / ٤٨١٦ (باب مناقب أهل البيت)، وشرح السنة / البغوي ١٤ : ١١٧ / ٣٩١٣، و ١٤ : ١١٨ / ٣٩١٤.

(٦) تذكرة الخواص / سبط ابن الجوزي: ٢٩٠.

(٧) لسان العرب / ابن منظور ٤ : ٥٣٨.

(٨) تحفة الأشراف / المزني ٣ : ١٩٣ / ٣٦٥٩.

(٩) السيرة النبوية / ابن كثير ٤ : ١٦٨، وتفسير القرآن العظيم / ابن كثير ٧ : ١٨٥ (في تفسير الآية ٢٣ من سورة الشورى)، والبداية والنهاية / ابن كثير ٥ : ٢٢٨ - ٢٢٩، و ٥ : ٢٣١.

(١٠) مجمع الزوائد / الهيثمي ١ : ١٧٠، و ٩ : ١٦٢ - ١٦٣.

(١١) مختصر اتحاف السادة المهرة / البوصيري ٨ : ٤٦١ و ٩ : ١٩٤.

(١٢) المطالب العالية / ابن حجر العسقلاني ٤ : ٦٥ / ٣٩٧٢.

(١٣) استجلاب ارتقاء الغرف / السخاوي: ٨٨ - ١٢٢.

٢٥٦ ..... بشارة الأمان.. الحوارات العلميّة حول موعود الأديان / ج ٢

(ت / ٩١١هـ)<sup>(١)</sup>، والسهمودي (ت / ٩١١هـ)<sup>(٢)</sup>، ومحمد بن يوسف الشامي (ت / ٩٤٢هـ)<sup>(٣)</sup>، وابن حجر الهيتمي (ت / ٩٧٤هـ)<sup>(٤)</sup>، وعبد الرؤوف محمد بن علي المناوي (ت / ١٠٣١هـ)<sup>(٥)</sup>، وعلي بن برهان الدين الحلبي (ت / ١٠٤٤هـ)<sup>(٦)</sup>، ومحمد بن معتمد خان الحارثي المعروف بالبدخشاني (ت / ١١٢٦هـ)<sup>(٧)</sup>، ومحمد بن محمد بن معين المعروف بالسندي (ت / ١٢٢١هـ)<sup>(٨)</sup>، والقندوزي الحنفي (ت / ١٢٧٠هـ)<sup>(٩)</sup>، والآلوسي المفسر المعروف (ت / ١٢٧٠هـ)<sup>(١٠)</sup>.

ومن شخصيات القرن الرابع عشر يمكن الإشارة إلى جمال الدين القاسمي (ت / ١٣٣٢هـ)<sup>(١١)</sup>، ومحمود شكري الآلوسي (ت / ١٣٤٢هـ)<sup>(١٢)</sup>، ومولوي حسن

---

(١) مسند الإمام علي / السيوطي: ١٩٢ / ٦٠٥، وجامع الأحاديث / السيوطي ١٦ : ٢٥٥ / ٧٨٦٣، والخصائص الكبرى / السيوطي ٢ : ٤٦٦، والدر المنتور / السيوطي ٥ : ٧٠٢ (في تفسير الآية ٢٣ من سورة الشورى).

(٢) جواهر العقدين / السهمودي: ٢٣١ و ٢٣٢ و ٢٣٤ و ٢٣٦ و ٢٣٨ و ٢٤٦. وورد فيه أن حديث الثقلين كثير الطرق جداً، وأن ابن عقدة أورد طرقه في كتاب مستقل، وأن كثيراً من أسانيده صحيحة وحسنة.

(٣) سبل الهدى والرشاد في سيرة خيرة العباد / محمد بن يوسف الشامي ١١ : ٦.

(٤) الصواعق المحرقة / ابن حجر الهيتمي: ٤٢ و ٤٣ و ٤٤ و ١٤٥ و ١٤٩ و ١٥٠ و ٢٢٨.

(٥) فيض القدير في شرح الجامع الصغير / المناوي ٢ : ١٧٤ / ١٦٠٨.

(٦) السيرة الحلبيّة / الحلبي ٣ : ٣٨٤.

(٧) نزل الأبرار بما صحّ من مناقب أهل البيت الأطهار / البدخشاني: ٣٣.

(٨) دراسات اللبيب في الأسوة الحسنة باللبيب / السندي: ٢٣٣.

(٩) ينابيع المودة ١ : ١٢٠ / ٤٤ و ٤٥، و ١ : ١٢١ / ٤٨، و ٢ : ٤٣٢ / ١٩١.

(١٠) روح المعاني / الآلوسي ١١ : ١٩٧ (في تفسير الآية ٣٣ من سورة الأحزاب).

(١١) محاسن التأويل / القاسمي ١٤ : ٣٠٧.

(١٢) مختصر التحفة الإثني عشرية / محمود شكري الآلوسي: ٥٢.

ف ٤ : حديث الثقلين في الحوار مع علماء أهل السنة ..... ٢٥٧  
زمان<sup>(١١)</sup>، والألباني<sup>(١٢)</sup>. وجميعهم تحدثوا عن صحة سند حديث الثقلين .

ثالثاً: نقل كبار محدثي الشيعة كمحمد بن عباس، والشيخ الصدوق، والشيخ المفيد، والشيخ الطوسي، لحديث الثقلين عن أبي سعيد الخدري بلفظ «كتاب الله، وعترتي»<sup>(١٣)</sup>.

رابعاً: فضلاً عن صحابة رسول الله ﷺ، نقل حديث الثقلين بلفظ «كتاب الله، وعترتي» عن أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وعليهم جميعاً، وهم الإمام علي<sup>(١٤)</sup>، والإمام الحسن<sup>(١٥)</sup>، والإمام الباقر<sup>(١٦)</sup>، والإمام

- (١) القول المستحسن في فخر الحسن / مولوي حسن زمان: ٥٩٤.  
(٢) صحيح الجامع الصغير / الألباني / ٢٨٦ / ١٣٥١. و ١ : ٤٨٢ / ٢٤٥٧ و ٢٤٥٨.  
وكذلك سلسلة الأحاديث الصحيحة / الألباني، (ح ١٧٦١).  
(٣) تأويل الآيات الظاهرة / الأسترابادي: ٦١٦، وإكمال الدين ١ : ٢٣٥ / ٤٦، و ١ : ٢٣٧ - ٢٣٨ / ٥٤ و ٥٧، و ١ : ٤٢٠ / ٦١ باب (٢٢)، ومعاني الأخبار: ٩٠ / ١ و ٢ باب معنى الثقلين، والخصال: ٦٥ / ٩٧، وأمالي الشيخ المفيد: ١٣٤ / ٣ المجلس (١٣٦)، وأمالي الشيخ الطوسي: ٢٥٥ / ٤٦٠ (٥٢٩) المجلس (٩).  
(٤) كتاب السنة / ابن أبي عاصم ٢ : ١٠٢٦، والمسند / البزار ٣ : ٨٩ / ٨٦٤، ومشكل الآثار / الطحاوي ٢ : ٢١١ و ٢١٢ / ١٩٠٠، وفرائد السمطين / الحموي الشافعي ٢ : ١٤٤ / ٤٣٧ الباب (٣٣)، وأصول الكافي / الكليني ٢ : ٤١٤ / ١، وإكمال الدين / الصدوق ١ : ٢٣٥ / ١٩، و ١ : ٢٣٧ / ٥٤، و ١ : ٢٣٩ / ٥٨، و ١ : ٢٤٠ / ٢٤ باب (٢٢)، وعيون أخبار الرضا عليه السلام ١ : ٥٧ / ٢٥ باب (٦)، و ٢ : ٣٤ / ٤٠ باب (٣١)، و ٢ : ٦٨ / ٢٥٩، ومعاني الأخبار: ٩١ / ٤ و ٥، والغيبة / النعماني: ٤٢.  
(٥) الأمالي / الشيخ المفيد: ٣٤٨ / ٤ المجلس (٤١)، والأمالي / الشيخ الطوسي: ١٢١ / ١٨٨ المجلس (٥)، و ٦٩١ / ٤٦٩ المجلس (٣٩)، وكفاية الأثر / الخزاز: ١٦٢، وبشارة المصطفى / الطبري: ١٠٦.  
(٦) بصائر الدرجات / الصفار: ٤١٣ - ٤١٤ / ٣ و ٦ باب (١٧)، وفروع الكافي / الكليني ٣ :

الصادق<sup>(١)</sup>، والإمام الكاظم<sup>(٢)</sup>، والإمام الرضا<sup>(٣)</sup> عليه السلام. ولا شك في أنّ تظافر أسماء أئمة أهل البيت عليهم السلام في سند الحديث زيادة على ما مرّ من الصحابة برواية الفريقين، يؤكّد صحة صدوره من النبي الأعظم صلى الله عليه وآله بنحو متواتر.

خامساً: لقد احتج أمير المؤمنين علي عليه السلام بحديث الثقلين بصيغته الثانية «كتاب الله، وعترتي»، لإثبات أحقيته في خلافة رسول الله صلى الله عليه وآله. فقد أورد ابن المغازلي (ت / ٤٨٣هـ) في كتاب المناقب<sup>(٤)</sup>:

«أخبرنا أبو طاهر محمد بن علي بن محمد البيّع البغدادي، أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد المعروف بابن عقدة الحافظ، أخبرنا جعفر بن محمد بن سعيد الأحمسي وهو ابن مزاحم، أخبرنا الحكم بن مسكين، أخبرنا أبو الجارود ابن طارق، عن عامر بن واثلة، وأبو ساسان، وأبو حمزة، عن أبي إسحاق السبيعي، عن عامر بن واثلة، قال: كنت مع علي في البيت يوم الشورى، فسمعتُ علياً يقول لهم: لأحتجنّ عليكم بما لا يستطيع عربيكم ولا أعجميكم بغير ذلك، ثم

---

→ ٤٢٣ / ٦ (باب تهيئة الإمام للجمعة) من كتاب الصلاة، والرجال / الكشي ١ : ٢١٩ / ٢١٨ (في ترجمة حال ثوير بن أبي فاختة)، ومعاني الأخبار / الشيخ الصدوق: ٥٨ / ٥٩، وبشارة المصطفى / عماد الدين الطبري: ١٢.

(١) أصول الكافي ١ : ٢٩٣ / ٣ (باب الإشارة والنص على أمير المؤمنين)، وبصائر الدرجات ١ : ٤١٤ / ٤ (الباب (١٧))، وكتاب الغيبة / النعماني ١ : ٥٤ / ٣ (باب ما جاء في الإمامة)، وتفسير العياشي ١ : ٥ / ٩ (في فضل القرآن الكريم)، وروضة الواعظين / الفتال النيشابوري: ٢٩٤ (مجلس من مناقب آل محمد).

(٢) خصائص الأئمة / الشريف الرضي: ٧٢.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام / الشيخ الصدوق ١ : ٢٢٨ / ١ (الباب (٢٣))، والأمال: ٥٢٢ / ١ (المجلس (٧٩)).

(٤) جزء صغير من هذا الحديث الطويل، يتعلق بموضوع بحثنا، لكننا ارتأينا نقله بأسره لتحديثه عن فضائل الإمام علي عليه السلام التي ليس بوسع أحد إنكارها أو تجاهلها.

ف ٤ : حديث الثقلين في الحوار مع علماء أهل السنة ..... ٢٥٩  
قال:

انشدكم بالله أيها النفر جميعاً أفیکم أحد وخذ الله قبلي؟

قالوا: اللهم لا .

قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد له أخ مثل أخي جعفر الطيار في الجنة مع

الملائكة ، غيري؟

قالوا: اللهم لا .

قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد له عمّ مثل عمي حمزة أسد الله وأسد

رسوله وسيد الشهداء ، غيري؟

قالوا: اللهم لا .

قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد له زوجة مثل زوجتي فاطمة بنت محمد

سيدة نساء أهل الجنة ، غيري؟

قالوا: اللهم لا .

قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد له سبطان مثل سبطي رسول الله صلّى الله

عليه وآله: الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة ، غيري؟

قالوا: اللهم لا .

قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد ناجى رسول الله عشر مرات فقدم بين

نجواه صدقة ، قبلي؟

قالوا: اللهم لا .

قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد قال رسول الله صلّى الله عليه وآله فيه: من

كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فليبلغ الشاهد منكم

الغائب ، غيري؟

قالوا: اللهم لا .

٢٦٠ ..... بشارة الأمان.. الحوارات العلميّة حول موعود الأديان / ج ٢

قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد قال رسول الله صلى الله عليه وآله فيه:  
اللهم آتني بأحب الخلق إليك وإليّ وأشدّهم حباً لك وليّ، يأكل معي من هذا  
الطائر فأتاه فاكل معه ، غيري؟

قالوا: اللهم لا .

قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد قال رسول الله صلى الله عليه وآله فيه:  
لأعطين الراية (غداً) رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله لا يرجع حتى يفتح  
الله على يديه ، إذ رجع غيري منهزماً ، غيري؟

قالوا: اللهم لا .

قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله لبني  
لهيعة (وليعة) لتنتهنّ أو لأبعثنّ اليكم رجلاً كنفسي طاعته كطاعتي ، ومعصيته  
كمعصيتي ، يعضدكم (يغشاكم) بالسيف ، غيري؟

قالوا: اللهم لا .

قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد قال رسول الله صلى الله عليه وآله فيه  
كذب من زعم أنه يحبني ويبغض هذا ، غيري؟

قالوا: اللهم لا .

قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد سلّم عليه في ساعة واحدة ثلاثة آلاف من  
الملائكة فيهم جبرئيل وميكائيل وإسرافيل حيث جئت بالماء إلى رسول الله صلى  
الله عليه وآله من القليب ، غيري؟

قالوا: اللهم لا .

قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد قال فيه جبرئيل: هذه هي المواساة ، فقال  
رسول الله صلى الله عليه وآله إنه مني وأنا منه ، فقال جبرئيل: وأنا منكما ، غيري؟  
قالوا: اللهم لا .



ف ٤ : حديث الثقلين في الحوار مع علماء أهل السنة ..... ٢٦١

قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد نودي به من السماء لا سيف إلا ذو الفقار ولا

فتى إلى علي ، غيري ؟

قالوا: اللهم لا .

قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين علي

لسان النبي ، غيري ؟

قالوا: اللهم لا .

قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله اني

قاتلتُ على تنزيل القرآن ، وتقاتل أنت على تأويل القرآن ، غيري ؟

قالوا: اللهم لا .

قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد رُدَّت عليه الشمس حتى صلى العصر في

وقتها ، غيري ؟

قالوا: اللهم لا .

قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد أمره رسول الله صلى الله عليه وآله بأن

يأخذ (براءة) من أبي بكر ، فقال أبو بكر: أنزل فيّ شيء؟ فقال له: إنه لا يؤدي عني

إلا علي ، غيري ؟

قالوا: اللهم لا .

قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله لا

يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا كافر ، غيري ؟

قالوا: اللهم لا .

قال: فأنشدكم بالله أتعلمون أنه أمر بسد أبوابكم وفتح بابي فقلتم في ذلك ،

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ما أنا سددت أبوابكم ولا أنا فتحت بابي ، بل الله

سدّ أبوابكم وفتح بابي ؟

قالوا: اللهم نعم .

قال: فأنشدكم بالله أتعلمون أنه ناجاني يوم الطائف دون الناس ، فأطال ذلك ،

فقلتم نجاه دوننا ، فقال: ما أنا انتجيته بل الله انتجاه؟

قالوا: اللهم نعم .

قال: فأنشدكم بالله أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: الحق مع

علي وعلي مع الحق ، يزول الحق مع علي حيث زال؟

قالوا: اللهم نعم .

قال: فأنشدكم بالله أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إنني تارك

فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي ، لن تضلوا ما استمسكتم بهما ولن يفترقا حتى

يردا عليّ الحوض؟

قالوا: اللهم نعم .

قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد وقى رسول الله صلى الله عليه وآله بنفسه

من المشركين فاضطجع مضجعه (مضطجعه) ، غيري؟

قالوا: اللهم لا .

قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد بارز عمرو بن عبد ود حيث دعاكم إلى

البراز ، غيري؟

قالوا: اللهم لا .

قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد انزل الله فيه آية التطهير حيث يقول..

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ ،

غيري؟

قالوا: اللهم لا .

قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله أنت

ف ٤ : حديث الثقلين في الحوار مع علماء أهل السنة ..... ٢٦٣

سيد العرب غيري؟

قالوا: اللهم لا .

قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله ما

سألت الله شيئاً إلا سألتُ لك مثله ، غيري؟

قالوا: اللهم لا. (١)

وروى الحموي بسنده عن سليم بن قيس الهلالي ، قال: رأيت علياً في مسجد المدينة في خلافة عثمان وأن جماعة المهاجرين والأنصار يتذاكرون فضائلهم وعلي ساكت ، فقالوا: يا أبا الحسن تكلم. فقال: يا معشر قريش والأنصار أسألکم ممن أعطاكم الله هذا الفضل ، أبأنفسكم أو بغيركم؟... وفي آخر خطبته لم يخطب بعدها: أيها الناس ، إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، فتمسكوا بهما لن تضلوا، فإن اللطيف الخبير أخبرني وعهد إليّ أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض. فقال كلهم: نشهد أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ذلك. (٢)

وعن أبي ذر رضي الله عنه ، قال: «قال علي عليه السلام لطلحة وعبد الرحمن ابن عوف وسعد بن أبي وقاص: هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله ، وعترتي أهل بيتي ، وأنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض ، وأنكم لن تضلوا إن اتبعتم واستمسكتم بهما؟ قالوا: نعم. (٣)

واحتج علي عليه السلام في المسجد النبوي الشريف - خلال خلافة عثمان - أمام مجموعة من الصحابة بحديث الثقلين ، فقالوا كلهم: «نشهد أن رسول الله صلى الله

(١) المناقب / ابن المغازلي: ١١٢.

(٢) فرائد السمطين / الحموي ١ : ٣١٧ / ٢٥٠ باب (٥٨).

(٣) المصدر نفسه: ٣٥.

عليه وآله قال ذلك»<sup>(١)</sup>.

٢ - عدم صحة حديث الثقلين بلفظ «كتاب الله، وسنتي» عند أهل السنّة:

في مقابل لفظ «كتاب الله، وعترتي»، هناك لفظ آخر لحديث الثقلين وهو «كتاب الله، وسنتي»، وورد هذا اللفظ مسنداً ومرسلاً في كتب أهل السنّة. ووردت الصورة المسندة بأربعة طرق، ينتهي كل طريق منها إلى أحد صحابة رسول الله ﷺ، وهم: عبد الله بن عباس، وأبو هريرة، وعمرو بن عوف، وأبو سعيد الخدري. غير أنّ التحقيق في الأمر يثبت أنّ اتصال سلسلة السند بهؤلاء الأربعة، غير صحيح وموضوع، كما أنّ كتب تراجم أهل السنّة لا تؤيد رواية هذا الحديث بهذا اللفظ وبهذه الطرق.

فيما يلي خلاصة لذلك:

**السند الأول - عن ابن عباس:**

وفي هذا السند:

١ - عباس بن فضل الأسفاطي: مجهول الحال، ولم تشر إليه كتب التراجم لا على نحو الجرح ولا على نحو التعديل.

٢ - إسماعيل بن محمد بن فضل الشعراني: لم يوثقه أي أحد، وتردد فيه الحاكم النيسابوري أيضاً<sup>(٢)</sup>.

٣ - إسماعيل بن أبي اويس: عبّرت عنه كتب الرجال بكلمات مشينة، كوصفه بالمغفل، وضعيف العقل، والمخلط، والمرتشي، وأنّ أباه كان يسرق الحديث، ومتّهم في الحفظ والاتقان، و«لا يساوي فلسين وأبوه لا يساوي نواة»، وكذاب،

(١) ينابيع المودّة ٣ : ١١٤ - ١١٦.

(٢) الأنساب / السمعي ٣ : ٤٣٣.

ف ٤ : حديث الثقلين في الحوار مع علماء أهل السنة ..... ٢٦٥

وجاعل للحديث ، ولا يروي المحتاطون لا عنه ولا عن أبيه.<sup>(١)</sup>

٤ - عكرمة ، قيل عنه : إنه كذاب ، ومن الخوارج ، وكان يدعو إلى مذهب الخوارج . وأطلق عليه ابن عباس اسم «الخبيث»<sup>(٢)</sup> . وكان يتردد على أمراء بني أمية ويستعطي منهم . كما كان من أهل القمار والغناء . ولم يكن يصلي بشكل صحيح ، وتطغى عليه روح التكبر . ويكفي في جرحه أن مالكا والشافعي حكما بعدم نقل الحديث عنه . كما كذبه عدد من الصحابة والتابعين مثل عبد الله بن عمر ، وعلي بن عبد الله بن عباس ، وسعيد بن المسيب ، ومجاهد بن جبير ، وقاسم بن محمد بن أبي بكر ، ويحيى بن سعيد ، وابن أبي ذئب ، وعطاء بن أبي رباح ، وغيرهم.<sup>(٣)</sup>

إذن إذا ادّعى هؤلاء الأفراد وبهذه الخلفيات ، أن الرسول ﷺ قال :

(١) الجرح والتعديل / ابن أبي حاتم ٢ : ٦١٣ / ١٨١ ، والكامل في ضعفاء الرجال / ابن عدي ١ : ٣٢٣ / ١٥١ ، وتهذيب الكمال / المزي ٣ : ١٢٧ / ٤٥٩ ، وسير اعلام النبلاء / الذهبي ١٦ : ٩٢ / ٦٨ ، وتهذيب التهذيب / ابن حجر ١ : ٣١١ / ٥٦٨ ، وكتاب الضعفاء والمتروكين / ابن الجوزي ١ : ١١٧ / ٣٩٥ ، والضعفاء الكبير / العجلي ١ : ٨٧ / ١٠٠ ، وتقريب التهذيب / ابن حجر ١ : ٧١ / ٥٢٧ ، وكتاب الضعفاء والمتروكين / النسائي : ٥٤ / ٤٢ ، والمحلى / ابن حزم ٦ : ١٢٤ ، (مسألة ٧٣٥) ، و ٨ : ١٦٣ (مسألة ١١١٥) ، وديوان الضعفاء والمتروكين / الذهبي ١ : ٨٦ / ٤١٦ ، وتذكرة الحفاظ / الذهبي ١ : ٤٠٩ / ٤١٥ ، والكاشف / الذهبي ١ : ٧٨ / ٣٩١ ، والمغني في الضعفاء / الذهبي ١ : ١١٩ / ٦٣٨ .

(٢) تهذيب الكمال / المزي ٢٠ : ٢٧٧ / ٤٠٠٩ ، وسير اعلام النبلاء / الذهبي ٥ : ٢٠ / ٩ ، وتاريخ الإسلام / الذهبي ٧ : ١٧٧ في ترجمة عكرمة البربري برقم (١٨٧) ، وتهذيب التهذيب / ابن حجر ٧ : ٢٦٧ / ٤٧٥ .

(٣) الكامل في الضعفاء / ابن عدي ٥ : ٢٦٨ / ١٤١١ ، والضعفاء الكبير ٣ : ٣٧٦ / ١٤١٣ ، والضعفاء والمتروكين / ابن الجوزي ٢ : ١٨٢ / ٢٣٣٤ ، والمغني في الضعفاء ٢ : ٦٧ / ٤١٦٩ ، وتهذيب الكمال / المزي ٢٠ : ٢٩٠ / ٤٠٠٩ ، وسير اعلام النبلاء / الذهبي ٥ : ٣٣ / ٩ ، وميزان الاعتدال ٣ : ٩٦ / ٥٧١٦ ؛ وغير ذلك الكثير .

«كتاب الله ، وسنتي» بدلاً من «كتاب الله ، وعترتي» ، فهل سنأخذ بقولهم؟ وهل يمكن أن تقبل من شخص مثل «عكرمة» أن ابن عباس نقل حديث الثقلين بصيغة «وسنتي» ، بينما نعلم أن عكرمة عدو لأهل البيت وعدو لعلي بن أبي طالب ، سيما وأن ابن عباس نفسه وصفه بالخبيث؟! أبدأً ، هذا فضلاً عن رواية الحديث ، عن ابن عباس من غير جهة عكرمة بلفظ (كتاب الله ، وعترتي أهل بيتي) .

### السند الثاني - عن أبي هريرة:

سند هذا الحديث كالتالي: «صالح بن موسى الطلحي ، عن عبد العزيز بن رفيع ، عن أبي صالح مولى أم حبيبة ، عن أبي هريرة» . ومن الجدير بالذكر ان جميع الذين نقلوا حديث الثقلين عن أبي هريرة ، نقلوه عن طريق هذا السند. وهؤلاء هم: الخطيب البغدادي ، والبيهقي ، والدارقطني ، وابو بكر الشافعي ، والحاكم ، وابن عبد البر المالكي.<sup>(١)</sup>

### وفي هذا السند:

صالح بن موسى الطلحي: وصفته جميع كتب التراجم بالضعف والكذب ، ولم يقبله أحد لا من المتقدمين ولا من المتأخرين ، ووصفه الجميع بأنه غير ثقة.<sup>(٢)</sup>

(١) الفقيه والمتفقه / الخطيب البغدادي ١ : ٢٧٤ و ٢٧٥ ، والجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع / الخطيب البغدادي ١ : ٦٦ / ٨٩ ، والسنن الكبرى / البيهقي ١٠ : ١١٤ ، والغيلانيات / أبو بكر الشافعي مج ١ ، ٦ : ٢٢٣ / ٦٠١ ، والسنن / الدارقطني ٢ : ١٣٦ / ٤٥٥٩ ، والمستدرک علی الصحیحین / الحاكم ١ : ١٧٢ / ٣١٩ ، والتمهيد / ابن عبد البر ٢٤ : ٣٣١ .  
(٢) من أجل دراسة كاملة لهذه الاقوال والآراء ، راجع: الجرح والتعديل ، ابن أبي حاتم ٤ : ٤١٥ / ١٨٢٥ ، والضعفاء الكبير ، العقيلي ٢ : ٢٠٣ / ٧٣٠ ، والكامل في ضعفاء الرجال / ابن عدي ٤ : ٦٨ / ٩١٨ ، والضعفاء والمتروكين / ابن الجوزي ٢ : ٥٠ / ١٦٧٤ ، والضعفاء والمتروكين / النسائي: ١٣٦ ، وميزان الاعتدال / الذهبي ٢ : ٣٠٢ / ٣٨٣١ ، وسير أعلام النبلاء / الذهبي

ف ٤ : حديث الثقلين في الحوار مع علماء أهل السنة ..... ٢٦٧  
ولا شك في أنّ هذه الحالة المشينة التي عليها هذا الراوي ، تكفي لعدم الوثوق  
بالحديث الذي نقله .

### السند الثالث - عن عمرو بن عوف:

هذا السند ورد كالتالي: «محمد بن إبراهيم الديبلي ، عن علي بن زيد  
الفرائضي ، عن الحنيني ، عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف ، عن أبيه ، عن  
جده عمرو بن عوف». ولم ينقل حديث الثقلين بلفظ (وستني) بهذا السند سوى  
ابن عبد البر القرطبي المالكي<sup>(١)</sup> .

### رواة السند:

١ - محمد بن إبراهيم الديبلي ، لم يوثقه أحد ، غير أنّ الذهبي وصفه  
بالصدوق<sup>(٢)</sup> من دون أن يقدم أي دليل على ذلك ، ولهذا لا يعوّّل على وصف  
الذهبي . وعلى هذا الأساس لا نعرف أيّ راوٍ هو الديبلي ! هذا فضلاً عن أنّ حديث  
الثقلين بلفظ «وستني» متعارض مع النقل الوارد في الصحاح والمساند المختلفة .  
٢ - علي بن زيد الفرائضي ، عدّه أصحاب التراجم ضعيفاً ، ونسبوا إليه  
الكذب<sup>(٣)</sup> ، ولم يمدحه أحد من علماء الرجال .

٣ - إسحاق بن إبراهيم الحنيني ، متهم بنقل المناكير والأحاديث القبيحة . ولم  
تكن لديه ذاكرة حسنة . وروايته مضطربة ، وحديثه خاطيء . ولذلك لم يوثقه

→ ٨ : ١٨٠ / ٢٥ ، والضعفاء والمتروكين / الدارقطني ٤ : ٢٠٨ ، والمغني في الضعفاء / الذهبي

١ : ٤٨٣ / ٢٨٤٥ ، وديوان الضعفاء والمتروكين / الذهبي ١ : ٣٩٠ / ١٩٣٥ .

(١) التمهيد / ابن عبد البر ٢٤ : ٣٣١ ، وجامع بيان العلم وفضله / ابن عبد البر ٢ : ٣٠ .

(٢) تاريخ الإسلام / الذهبي ٢٤ : ١١٣ / ٩٤ .

(٣) تاريخ بغداد / الخطيب البغدادي ١١ : ٤٢٧ / ٦٣١٥ ، وسير أعلام النبلاء / الذهبي ١٦ :

٧٥ / ١١٠ .

٢٦٨ ..... بشارة الأمان.. الحوارات العلمية حول موعود الأديان / ج ٢  
أحد. (١)

٤ - كثير بن عبد الله المزني ، لم يؤيده أحد ، ولم ينقل عنه أحد ، ووُصف بالضعيف ، ولهذا تركوا حديثه. (٢) وينطبق هذا الأمر على أبيه عبد الله بن عمرو بن عوف المزني. (٣)

#### السند الرابع - عن أبي سعيد الخدري:

ورد هذا السند كالتالي: عبد الله بن عمر بن أبان ، عن شعيب بن إبراهيم القيمي ، عن سيف بن عمر الضبي ، عن أبان بن إسحاق الأسدي ، عن الصباح بن محمد ، عن أبي حازم ، عن أبي سعيد الخدري .

#### رواة السند

هذا السند أورده الخطيب البغدادي (٤). والأسماء التي وردت فيه تشير

(١) التاريخ الكبير / البخاري ١ : ٣٧٩ / ١٢٠٧ ، والكامل في ضعفاء الرجال / ابن عدي ١ : ٣٤١ / ١٧١ ، والضعفاء الكبير / العقيلي ١ : ٩٧ / ١١٣ ، والجرح والتعديل / ابن أبي حاتم ٢ : ٢٠٨ / ٧٠٨ ، والتعديل والجرح / الباجي ١ : ٣٥٤ ، والضعفاء والمتروكين / ابن الجوزي ١ : ٩٨ / ٢٩٦ .

(٢) الجرح والتعديل / ابن أبي حاتم ٧ : ١٥٤ / ٨٥٨ ، والطبقات الكبرى / ابن سعد ٥ : ٤١٢ ، والضعفاء الكبير / العقيلي ٤ : ٤ / ١٥٥٥ ، والكامل في ضعفاء الرجال / ابن عدي ٦ : ٥٨ - ٦٢ / ١٥٩٩ ، وتاريخ يحيى بن معين ١ : ١٠٧ / ٦٠٧ ، والمجروحين / ابن حبان ٢ : ٢٢٢ ، والتمهيد / ابن عبد البر ٤ : ٥٥ ، والضعفاء والمتروكين / ابن الجوزي ٣ : ٣٣ / ٢٧٩٠ ، والعلل ومعرفة الرجال ٢ : ٢١١ ، والضعفاء والمتروكين / الدارقطني : ٣٥٩ / ٤٤٦ ، والمحلى / ابن حزم ٢ : ١١٧ (مسألة ٢٦٢) ، و ٩ : ١٤٨ (مسألة ١٤١٧) ، و ٩ : ١٦١ (مسألة ١٤٢١) ، و ١٠ : ٣٧ (مسألة ١٦٥٠) ، وتزبه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة / ابن عراق ١ : ٩٨ / ٣ (حرف الكاف) ، والمغني في الضعفاء / الذهبي ٢ : ٢٢٧ / ٨٠٨٥ ، ميزان الاعتدال / الذهبي ٣ : ٤٠٧ / ٦٩٤٣ ، وغير هذه الكتب الكثير.

(٣) الاستيعاب / ابن عبد البر ٣ : ٢٧٥ / ١٦٦٥ .

(٤) تاريخ بغداد / الخطيب البغدادي ٣ : ٣٥٧ / ١٤٦٣ ، وسير أعلام النبلاء / الذهبي ١٤ :



ف ٤ : حديث الثقلين في الحوار مع علماء أهل السنة ..... ٢٦٩  
العجب ، وهم :

١ - عبد الله بن عمر بن أبان ، ناصبي ، ومن خوارج النهروان . وكان معروفاً  
بعدائه لأمير المؤمنين علي عليه السلام <sup>(١)</sup> .

٢ - شعيب بن إبراهيم ، مجهول عند علماء الرجال ، وهذا ما ذكره ابن عدي ،  
والذهبي ، وابن حجر <sup>(٢)</sup> .

٣ - سيف بن عمر ، كذاب ، ولم يشك أحد في كذبه ، ووصفه الكثيرون  
بالكذاب والوضع للحديث <sup>(٣)</sup> .

٤ - أبان بن إسحاق ، متروك <sup>(٤)</sup> .

→ ٤٣٦ / ٢٤٢ ، وميزان الاعتدال / الذهبي ٤ : ٥٧ / ٨٢٨٧ ، والمغني في الضعفاء / الذهبي ٢ :

٣٨٤ / ٦٠٥٩ ، وديوان الضعفاء والمتروكين / الذهبي ٢ : ٣٤٣ / ٤٠٢٢ .

(١) تاريخ بغداد / الخطيب البغدادي ٣ : ٣٥٧ / ١٤٦٣ ، وسير أعلام النبلاء / الذهبي ١٤ :

٤٣٦ / ٢٤٢ ، وميزان الاعتدال / الذهبي ٤ : ٥٧ / ٨٢٨٧ ، والمغني في الضعفاء / الذهبي ٢ :

٣٨٤ / ٦٠٥٩ ، وديوان الضعفاء والمتروكين / الذهبي ٢ : ٣٤٣ / ٤٠٢٢ .

(٢) الكامل في ضعفاء الرجال / ابن عدي ٤ : ٤ / ٨٨٥ ، وميزان الاعتدال ٢ : ٢٧٥ / ٣٧٠٤ .

والمغني في الضعفاء / الذهبي ١ : ٤٦٩ / ٢٧٦٩ ، وديوان الضعفاء والمتروكين / الذهبي ١ :

٣٧٩ / ١٨٨١ .

(٣) الكامل في ضعفاء الرجال / ابن عدي ٣ : ٤٣٥ / ٨٥١ ، والضعفاء والمتروكين / النسائي :

١٢٣ / ٢٧١ ، والضعفاء والمتروكين / الدارقطني : ١١٧ / ٢٥٦ ، والضعفاء والمتروكين / ابن

الجوزي ٢ : ٣٥ / ١٥٩٤ ، والضعفاء الكبير / العقيلي ٢ : ١٧٥ / ٦٩٤ ، وديوان الضعفاء

والمترولين / الذهبي ١ : ٣٧ / ١٨٤٥ ، والمغني في الضعفاء / الذهبي ١ : ٤٦٠ / ٢٧١٦ ،

والمجروحين / ابن حبان ١ : ٣٤٥ ، وترتيب الموضوعات / الذهبي : ٣٨ / ٧٣ ، و ٥٣ /

١١٣ ، وآفة أصحاب الحديث / ابن الجوزي : ٨٩ و ٩١ و ١٢٠ ، وتنزيه الشريعة / الآجري

١ : ٦٦ / ٧٢ ، والآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ١ : ٣٩٢ ، وغيرها .

(٤) الضعفاء والمتروكين / ابن الجوزي ١ : ١٥ ، وتهذيب الكمال / المزي ٢ : ٥ / ١٣٤ .

٥ - صباح بن محمد معروف بوضع الحديث. (١)

هذا ما يتعلق بنقل حديث الثقلين بلفظ «كتاب الله ، وسنتي» بشكل مسند ومن خلال أربعة طرق .

أما نقله بهذا اللفظ وبصورة مرسلة ، فقد ورد في كتابين: الأول كتاب الموطأ لمالك بن انس ، (٢) والثاني السيرة النبوية لابن هشام (٣) ، ومن الواضح أن من غير الممكن اعتماد الحديث في أي من هذين الكتابين. فإذا كان النقل المسند يعاني من كل هذه الإشكاليات التي أشرنا إليها ، فكيف سيكون حال النقل المرسل؟! ولا شك بأن مآل المرسل في هذين المصدرين يرجع إلى أحد طرقه الأربعة المسندة، ولكنه أرسل لعلم من أرسله يوهي سنده .

إذن فالرجوع إلى كتب الرجال عند أهل السنة ، لا يبقى للباحث المنصف والمطلع على فن الحديث ، أي مجال للتردد في أن ورود الحديث إنما كان بلفظ «كتاب الله ، وعترتي» ، وهو صحيح ومعتبر بل ومتواتر من حيث الإسناد ولا يمكن الشك فيه قط .

### ٣ - ثلاث ملاحظات أساسية حول حديث الثقلين:

لا بد من التنويه إلى ثلاث ملاحظات أساسية حول حديث الثقلين ، وهي:

#### الملاحظة الأولى:

إن مرجع لفظة «إني» في هذا الحديث ، ليس الرسول ﷺ كشخص ، بل

→ وميزان الاعتدال / الذهبي ١ : ٥ / ١ ، والمغني في الضعفاء / الذهبي ١ : ١١ / ١ ، وديوان الضعفاء والمتروكين / الذهبي ١ : ٣٩ / ١٢٥ .

(١) المجروحين / ابن حبان ١١ : ٣٣٧ ، والضعفاء والمتروكين / ابن الجوزي ٢ : ٥٢ /

١٦٨٣ ، وميزان الاعتدال / الذهبي ٢ : ٣٠٦ / ٣٨٤٨ .

(٢) الموطأ / مالك بن أنس: ٦٠٢ / ١٦٦٢ (كتاب القدر).

(٣) السيرة النبوية / ابن هشام: ٥٠٨ - ٥٠٩ .

ف ٤ : حديث الثقلين في الحوار مع علماء أهل السنة ..... ٢٧١  
كشخصية إلهية، وكخاتم للأنبياء، ومبلغ للوحي الإلهي لجميع الناس إلى يوم القيامة.

### الملاحظة الثانية:

إنّ تعبير «تارك» يشير إلى أنّ الرسول محمداً ﷺ قد أورث لنا القرآن والعترة، وأنهما لن يفترقا، ولن ينفصل أحدهما عن الآخر، لأنّ لديهما هوية واحدة وهدفاً واحداً، ولأنهما منبعثان من مصدر واحد ومبدأ واحد. فكل ما يقوله أو يتحدث به الرسول الأكرم ﷺ، نابع من الملكوت وعلى صلة بالله تعالى. بمعنى أنّ كلام رسول الله ﷺ إذا كان وحيانياً فهو من القرآن، وإلا فإنه من السنة. والقرآن مظهر لهذه الحقيقة الواحدة، والسنة أو الحديث هو المظهر الآخر لها.

وللشيخ شهاب الدين السهروردي كلام جميل بهذا المعنى، فقد يصف القرآن والسنة بأنهما شيء واحد. ويشبّه هذه الوحدة بالشمس، لأنّ ضوء الشمس الذي نراه في البيت والزقاق والشارع منبعث من شمس واحدة، وإنّ بدا موزعاً هنا وهناك<sup>(١)</sup>. وكذلك الأمر بالنسبة لما جاء به الرسول محمد ﷺ. فالقرآن وحي إلهي مباشر، والسنة كلام إلهي غير مباشر. وكلمات وأحاديث أئمة أهل البيت ، مأخوذة عن الرسول ﷺ، وحديث الرسول ﷺ عن الله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ \* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾<sup>(٢)</sup>. فمع أنّ كلمات السنة وألفاظها من الرسول نفسه، إلا أنّ معانيها من الله تعالى. وهناك أحاديث كثيرة تؤكد على أنّ أحاديث أئمة أهل البيت  إما منقولة عن الرسول ﷺ، أو مستقاة من القرآن الكريم، وهذا ما سنشير إليه إن شاء الله تعالى.

لفظ «الثقلين» يحكي عن حقيقة أنّ الثقل الأكبر والثقل الأصغر مظهران لحقيقة واحدة. وقد وصف الله تعالى القرآن الكريم بقوله: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي

(١) مصنفات شيخ الإشراق ٤ : ١٠٢.

(٢) سورة النجم: ٣/٥٣ - ٤.

لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴿<sup>(١)</sup>﴾. أيّ أنّ الهدف من هذا الكتاب الإلهي هو هداية الناس. ويتميز أهل بيت النبوة بميزتين: الأولى، العلم الكامل بحقيقة القرآن؛ والثانية، التمتع بالعصمة عن الذنوب والمعاصي. ولذلك يختص أهل البيت بتبيين القرآن والكشف عن باطنه.

يشير الإمام علي عليه السلام إلى الميزة الأولى حينما يقول:

«إِنَّا لَمْ نُحَكِّمِ الرِّجَالَ وَإِنَّمَا حَكَّمْنَا الْقُرْآنَ. وَهَذَا الْقُرْآنُ إِنَّمَا هُوَ خَطٌّ مُسْتَوْرٌ بَيْنَ الدَّفْتَيْنِ. لَا يَنْطِقُ بِلِسَانٍ وَلَا يَدُّ لَهُ مِنْ تَرْجَمَانٍ، وَإِنَّمَا يَنْطِقُ عَنْهُ الرِّجَالُ. وَلَمَّا دَعَانَا الْقَوْمَ إِلَى أَنْ نُحَكِّمَ بَيْنَنَا الْقُرْآنَ لَمْ نَكُنِ الْفَرِيقَ الْمَتَوَلِّيَّ عَنْ كِتَابِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. وَقَدْ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ <sup>(٢)</sup>، فَرَدُّهُ إِلَى اللَّهِ أَنْ نُحَكِّمَ بِكِتَابِهِ وَرَدُّهُ إِلَى الرَّسُولِ أَنْ نَأْخُذَ بِسُنَّتِهِ. فَإِذَا حُكِّمَ بِالصِّدْقِ فِي كِتَابِ اللَّهِ، فَنَحْنُ أَحَقُّ النَّاسِ بِهِ، وَإِنْ حُكِّمَ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَنَحْنُ أَحَقُّ النَّاسِ وَأَوْلَاهُمْ بِهَا» <sup>(٣)</sup>.

يقول ابن أبي الحديد في شرح هذا الكلام الشريف:

«معنى ذلك: أن نحكم بالكتاب والسنة، فإذا عمل الناس بالحق في هذه الواقعة، واطرحوا الهوى والعصبية، كنا أحق بتدبير الأمة وبولاية الخلافة من المنازع لنا عليها. فإن قلت: إنه عليه السلام لم يقل هكذا، وإنما قال: إذا حكم بالصدق في كتاب الله، فنحن أولى به، وإذا حكم بالسنة فنحن أحق بها! قلت: إنه رفع نفسه عليه السلام أن يصرح بذكر الخلافة فكنتي عنها، وقال نحن إذا حكم بالكتاب والسنة أولى بالكتاب والسنة. ويلزم من كونه أولى بالكتاب والسنة من

(١) سورة الإسراء: ٩/١٧.

(٢) سورة النساء: ٥٩/٤.

(٣) نهج البلاغة، خ ١٢٥، خ ٦٦ (صبحي الصالح).

ف ٤ : حديث الثقلين في الحوار مع علماء أهل السنة ..... ٢٧٣  
جميع الناس ، أن يكون أولى بالخلافة من جميع الناس ، فدلّ على ما كتبي عنه  
بالأمر المستلزم له»<sup>(١)</sup>.

### الملاحظة الثالثة:

هي أنّ تراث رسول الله ﷺ غير قابل للتجزئة والانفصال والتقطيع. وإذا أراد  
البعض أن يجزىء أو يفصل ، فهذا لن يؤدي إلى تحقيق الرسالة الإسلامية لهدفها.  
ولذلك قال الرسول ﷺ في القرآن والعتره النبوية الطاهرة «لن يفترقا ، حتى يرثا  
عليّ الحوض» .

إذن لا بدّ من الاهتمام بالوحي من جانب ، وبقائه والحفاظ عليه من جانب  
آخر. فالقرآن الكريم يمثل مبدأ الوحي ومرجعه ، بينما تعمل إطاعة العتره على  
بقاء هذا الوحي وحفظه من خلال الأخذ بتفسيرها وتبيينها له .

والسبب في هذا التلازم بين القرآن والعتره واضح تماماً ، لأنّ أئمة أهل البيت  
يمثلون سرّ القرآن وباطنه ، وليس بوسع القرآن الكريم أن يؤدي دوره ورسالته من  
دون أهل البيت. فرسالة القرآن هي الهداية والإرشاد نحو الحق والحقيقة: ﴿إِنَّ  
هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾<sup>(٢)</sup> ، و ﴿الْم \* تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ  
الْحَكِيمِ \* هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(٣)</sup>. ومن الواضح أنّ القرآن لا يستطيع  
من دون النبي إيصال الرسالة الإلهية إلى الناس وإرشاد المجتمع نحو سعادة  
الدارين. كذلك لا يستطيع أن يؤدي دوره كما يجب من دون الأئمة. فلا بدّ من  
وجود الرجال الخلص الذين يعملون على حفظ وحراسة ما ترك الرسول ﷺ .  
ومن المؤكد أنّ ما جاء به الرسول ﷺ لا يقتصر على القرآن الكريم ، بل لا بدّ من

(١) شرح نهج البلاغة / ابن أبي الحديد ٨ : ١٠٤ - ١٠٥ .

(٢) سورة الإسراء: ٩/١٧ .

(٣) سورة لقمان: ١/٣١ - ٣ .

٢٧٤ ..... بشارة الأمان.. الحوارات العلميّة حول موعود الأديان / ج ٢  
وجود من يفسره ويبينه ويدعو إلى العمل به ، أي: لا بدّ من وجود العترة الطاهرة  
إلى جانب القرآن الكريم ، لأنّ كلّاً منهما يكمل الآخر ، ولأنّ أحدهما لا يفترق عن  
الآخر قط .

#### ٤ - الآيات الدالة على عدم الافتراق بين القرآن والعترة:

ثمة آيات قرآنية متعددة تشير إلى حالة التلازم وعدم الافتراق بين القرآن  
الكريم والعترة النبوية ، نذكر منها:

١ - ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ  
الْإِسْلَامَ دِينًا﴾<sup>(١)</sup> .

هناك أحاديث متعددة نقلها كبار المحدثين ، تشير إلى أنّ هذه الآية نزلت في  
يوم الغدير .

أورد السيوطي في تفسيره «الدر المنثور» بشأن هذه الآية:

«أخرج ابن مردويه وابن عساكر بسند ضعيف عن أبي سعيد الخدري ، قال  
لما نصب رسول الله ﷺ علياً يوم غدير خم فنادى له بالولاية ، هبط جبريل عليه  
بهذه الآية ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ...﴾ . وأخرج ابن مردويه والخطيب وابن  
عساكر بسند ضعيف عن أبي هريرة ، قال: لما كان يوم غدير خم وهو يوم ثمانية  
عشر من ذي الحجة قال النبي ﷺ: من كنت مولاه فعلي مولاه فأنزل الله ﴿الْيَوْمَ  
أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ...﴾<sup>(٢)</sup> .

«... عن أبي هريرة قال: من صام يوم ثمانية عشر من شهر ذي الحجة كتب الله  
له صيام ستين شهراً وهو يوم غدير خم .

لما أخذ النبي ﷺ بيد علي بن أبي طالب فقال: ألسنتُ وليّ المؤمنين؟

(١) سورة المائدة: ٣/٥ .

(٢) الدر المنثور / السيوطي ٢ : ٢٥٩ .

قالوا: بلى يا رسول الله!

قال: من كنت مولاه فعلي مولاه.

فقال عمر بن الخطاب: بخ بخ لك يا بن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل

مسلم.

فأنزل الله ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ...﴾<sup>(١)</sup>.

وهناك أحاديث وطرق أخرى تؤكد نزول آية إكمال الدين بعد حديث الغدير مباشرة، ستأتي في البحث المفصل عن حديث الثقلين في مكانه المناسب إن شاء الله.

ومن جملة من روى ذلك الحموي في فرائد السمطين من طرق، عن أمير المؤمنين علي عليه السلام تارة، وعن أبي سعيد الخدري تارة أخرى، والخوارزمي الحنفي عن أبي سعيد الخدري والشيخ الطوسي في أماليه من طرق عن الإمام علي عليه السلام، وعن الإمام الحسن عليه السلام، وأخرجه في التهذيب عن الإمام الصادق عليه السلام، وسليم بن قيس في كتابه عن الإمام علي عليه السلام، وأخرجه النعماني في كتاب الغيبة عن الإمام علي عليه السلام، وأخرجه الصدوق في أماليه عن ابن عباس، وأخرجه الكليني في سند في غاية الصحة عن الإمام الباقر عليه السلام، كما أخرجه من طريق آخر عن الإمام الباقر عليه السلام، وأخرجه في الاحتجاج من طريق آخر عن الإمام الباقر عليه السلام، وأخرجه الصدوق في معاني الأخبار عن الإمام الرضا عليه السلام.

إذن ندرك من خلال هدي الأحاديث أن القرآن يعتبر الإسلام عبارة عن مجموع الكتاب وولاية علي عليه السلام. أي أن نعمة الوحي والنبوة لا تحقق الهدف المنشود، من دون الولاية والعترة الطاهرة.

(١) تاريخ بغداد / الخطيب البغدادي ٨ : ٢٨٤ م ٤٣٩٢.

٢ - ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (١).

طالما تحدث الرسول ﷺ عن فضائل الإمام علي عليه السلام ومنزلته خلال الفترة التي كان يبليغ فيها رسالة الإسلام والتي امتدت لثلاثة وعشرين عاماً. وكان الصحابة عموماً على علم بمقام علي عليه السلام وشأنه. أما في حجة الوداع وقبيل أن يغادر رسول الله ﷺ الدنيا ويرحل إلى الرفيق الأعلى، أوحى الله تعالى إليه أن يبليغ المسلمين كافة بولاية علي عليه السلام والإنصياح لهذه الولاية.

وكان الأمر الإلهي قوياً إلى درجة بحيث اعتبر عدم التبليغ بهذه الولاية مساوياً لعدم إبلاغ الرسالة، فضلاً عن أنه تعالى تعهد بحفظ الرسول من أي خطر يمكن أن يتهدده بسبب إبلاغ هذا الأمر الخطير الذي سوف لن يرضي البعض.

﴿بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ ففي تلك الفترة التي نزلت فيها هذه الآية لم يبق من عمر الرسول ﷺ سوى أيام قلائل وقد بلغ جميع الأحكام الفقهية والعملية، ولا بد أن يكون هذا الإبلاغ على صلة بأمر خاص يختلف في أهميته عن سائر الأحكام والموضوعات.

﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ...﴾، من الواضح أن الموضوع الذي كان يراد إبلاغه، مهم إلى درجة بحيث أن أي تأخير في هذا الإبلاغ، يعني عدم إبلاغ رسالة الدين الإلهي كاملة للناس.

﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ...﴾، هذا الأمر المهم الذي يساوي إبلاغ الرسالة والدعوة لها - أي أن الرسالة تفقد موضوعيتها ولا تحقق أهدافها من دونه - لم يكن إبلاغه للناس بالأمر السهل، ولذلك كان الرسول ﷺ في خوف من



ف ٤ : حديث الثقلين في الحوار مع علماء أهل السنة ..... ٢٧٧

ابلاغه لا على نفسه الطاهرة، فالأنبياء والرسل ﷺ لا يخشون في الله لومة لائم، بل كان خوفاً من عدم نجاح عملية الإيلاج، وتفرق المسلمين بفعل تأمر المنافقين، وتعرض الإسلام للخطر، وكان لا بد من وجود التأييد الإلهي والعصمة الربانية .

هذه الأمور كافية لاقتناع الباحث المنصف بأن هذه الآية نزلت في يوم غدير خم وإن شأن نزولها هو تثبيت ولاية أمير المؤمنين علي عليه السلام، حتى وإن لم يرو فيها حديث، إذ يكفي العلم بتاريخ نزولها، فكيف إذا اقترن نزولها بتأكيد الأحاديث الصحيحة الكثيرة على اختصاصها بتبليغ الولاية والتأكيد على حديث الثقلين:

«إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي» .

من هذه الآيات المباركة نفهم سر عدم الافتراق بين العترة الطاهرة والقرآن الكريم. ويستطيع الباحث المنصف ومن خلال التأمل في هذه الآيات أن يدرك منزلة أهل البيت وأهليتهم لتبيان وتفسير المعارف والأحكام والعقائد الإسلامية. وإذا قيل أنهم في قلب القرآن، فهذا كلام صحيح جداً، لأن كتاب الوحي تفسره كلماتهم وسلوكياتهم .

## الفصل الخامس

الحديث المتواتر خلال حوار

مع علماء أهل السنة

خلال حوارنا مع فقيه الحجاز البارز الشيخ عبد الله البسام وبعض مفكري وكتاب أهل السنة ، تطرقنا إلى تواتر الحديث ، وقلنا بأنّ أحاديث أهل البيت عليهم السلام متواترة في تعيين هوية إمام العصر. ومن الواضح أنّ التواتر يحقق اليقين ، واتفق مع هؤلاء الأخوة الأفاضل على هذه الحقيقة. ومن هنا رأيت من الضروري بحث موضوع التواتر كي يتضح مبنى الاستدلال على هوية الإمام محمد بن الحسن العسكري .

وقبل أن نتناول معنى التواتر ، لابدّ من التنويه إلى ما يلي :  
لا شك في أنّ أحاديث أهل البيت عليهم السلام تتسم بالاعتبار والسندية. ويمكن أن نلمس هذه السندية القاطعة في حديث الثقلين وحديث التأويل وسائر الأدلة الأخرى. وقد أثرت هذا الموضوع المهم خلال حواراتنا مع الشخصيات الإسلامية .

لا شك في أنّ الاستدلال على هوية إمام العصر عليه السلام ، يتحقق بمساعدة الأحاديث عن طريقين : الأول : الأحاديث الصحيحة والمعتبرة ، والثاني : تواتر هذه الأحاديث ، مما يضاعف من العلم واليقين بهويته عليه السلام .

خلال حديثنا عن الأحاديث ، تطرقنا إلى كميتها وكيفيتها. ولا شك في أنّ الباحث المنصف وطالب الحقيقة ، حينما ينظر في تلك الأحاديث ويطالعها بدقة ، سيجدها معتبرة من جانب ، ومتواترة من جانب آخر ، فتتحدد لديه عن جزم

٢٨٢ ..... بشارة الأمان.. الحوارات العلميّة حول موعود الأديان / ج ٢  
ويقين هوية الإمام المهدي. غير أنّ التسليم بالتواتر، بحاجة إلى حيادية  
وموضوعية. ولذلك قد يتمرد على التواتر أصحاب الأغراض السيئة والنوايا  
الخبیثة .

على أية حال، الروايات والأحاديث التي تتحدث عن هوية الإمام  
المهدي عليه السلام كثيرة إلى درجة بحيث لا تحقق لنا تواتراً واحداً، بل سلسلة من  
التواترات المدعمة بأحاديث صحيحة ومعتبرة، حتى أنّ بعض هذه الأحاديث  
يوجب اليقين من دون الحاجة إلى التواتر .

الأحاديث التي وردت في هوية الإمام المهدي عليه السلام وتشير إليه باسم محمد بن  
الحسن العسكري، يبلغ عددها المئات، ومعظمها صحيحة ومعتبرة .

#### معنى تواتر الحديث:

التواتر لغةً تتابع الشيء وتراً<sup>(١)</sup>. وجاء في القرآن الكريم: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا  
تَتْرَىٰ﴾<sup>(٢)</sup>.

تواتر الخبر يعني نقل الخبر من جماعة إلى أخرى بحيث يتعذر أن يتفق  
هؤلاء جميعاً على الكذب. ويؤدي مثل هذا التواتر إلى حصول العلم واليقين.  
وهذه، حقيقة علمية يعمل بها العلماء في جميع فروع العلم، وكذلك أتباع مختلف  
الأديان والمذاهب، وتتبلور على أساسها الكثير من المعارف. وفي المنطق توضع  
المتواترات إلى جانب البديهيات، ويؤكد المناطقة على صحتها .

كما تحدث الفلاسفة عن المتواترات أيضاً، فيقول ابن سينا فيها: «المتواترات  
وهي الأمور المصدّق بها من قبل تواتر الأخبار التي لا يصح في مثلها المواطأة،

(١) مفردات ألفاظ القرآن / الراغب الإصبهاني: ٥١١.

(٢) سورة المؤمنون: ٤٤/٢٣.

لا على الصدق ، ولا على الكذب»<sup>(١)</sup>.

وقيل في التواتر أيضاً إنه: «عبارة عن توارد الأخبار على السمع خيراً بعد خبر ، لكن بشرط أن يكثر الإخبار إلى أن يحصل العلم بقولهم»<sup>(٢)</sup>.  
وقيل فيه أيضاً: «فهو عبارة عن خبر أقوام بلغوا في الكثرة إلى حيث حصل العلم بقولهم»<sup>(٣)</sup>.

وورد أيضاً أن الخبر المتواتر ، هو الخبر الثابت على السنة قوم لا يُتصوّر تواطؤهم على الكذب<sup>(٤)</sup>.

إذن الدليل على قطعية الخبر المتواتر ، هو انعدام احتمال تواطؤ واتفاق الرواة على الكذب. ويتضح انعدام هذا الاحتمال حينما نأخذ بنظر الاعتبار ظروف وأوضاع العصور الماضية ، وضعف أو فقدان الإمكانيات والمواصلات ووسائل الاتصال ، مما يلغي أية إمكانية في أن يتصل الرواة فيما بينهم مع بُعد المسافات وتشتتهم في البقاع ، فينتفي بالتالي موضوع التواطؤ فيما بينهم على تليفق خبر ما. لذلك حينما ينقل رواة متعددون من مدن أو بلدان مختلفة ، خيراً ما ، نستطيع أن نثق بأن كلاً منهم قد حصل على هذا الخبر بالاستناد إلى رواة مختلفين ، وليس بمقدورنا أن نتهمهم بالتواطؤ على تليفق هذا الخبر .

### عنصر التواتر:

ينشأ التواتر عن عنصر الحس والتجربة ، وعنصر التعقل. فمن خلال التجربة والمشاهدة تتوفر للفرد أخبار متعددة بشكل تدريجي ، ثم يتحول الظن الحاصل

(١) النجاة من الغرق في بحر الضلالات / ابن سينا: ٥١١.

(٢) مفاتيح الأصول / السيد محمد مجاهد: ٤٢٨.

(٣) الإحكام في أصول الأحكام / الآمدي ٢ : ٤١.

(٤) راجع: التعريفات للجرجاني: ٨٣.

إلى يقين بعد كثرة الاخبار شيئاً فشيئاً. وهذا المنحى ، فطري ومتداول .  
ويوضّح المتكلم الشهير أبو حامد الغزالي اليقين الحاصل عن التواتر ، فيقول  
في كتاب المحك في المنطق:

«فأمام الحكم بصدقه (أي بصدق الخبر) ، فهو للعقل وآلته السمع ، ولا مجرد  
السمع ، بل تكرير السمع. ولا ينحصر العدد الموجب للعلم في عدد ، ومن تكلف  
حصر ذلك فهو في شطط ، بل هو لتكرّر التجربة ، فإنّ كل مرّة فيها شهادة أخرى  
تنضم إلى الآخر ، فلا يدري متى ينقلب الظنّ الحاصل منه يقيناً ، فإنّ ترقّي الظنّ  
فيه وفي التواتر ، خفيّ التدرّج لا تشعر به النفس البتة. كما أنّ نموّ الشّعْر خفيّ  
التدرّج لا يُشعر بوقته ، ولكن بعد زمان يُدرّك التفاوت. فكذا هذه العلوم ، فهذه  
مدارك العلوم اليقينية الحقيقية الصالحة للبراهين التي تطيب منها النفس ، وما بعده  
ليس كذلك»<sup>(١)</sup>.

كما يقول في كتابه الآخر (المستصفى): «ما أخبر عنه عدد التواتر ، فإنه يجب  
تصديقه ضرورةً ، وإن لم يدل عليه دليل آخر ، فليس في الأخبار ما يعلم صدقه  
بمجرد الإخبار»<sup>(٢)</sup> ، «كل خبر ذكر بين يد جماعة أمسكوا عن تكذيبه ، والعادة  
تقضي في مثل ذلك بالتكذيب وامتناع السكوت لو كان كذباً ، وذلك بأن يكون  
للخبر وقع في نفوسهم ، وهم عدد يمتنع في مستقر العادة التواطؤ عليهم بحيث  
ينكتم التواطؤ ولا يتحدثون به. وبمثل هذه الطريقة ثبتت أكثر أعلام رسول  
الله ﷺ ، إذ كان يُنقل بمشهد جماعة ، وكانوا يسكتون عن التكذيب ، مع استحالة  
السكوت عن التكذيب على مثلهم»<sup>(٣)</sup>.

(١) المحك في المنطق / الغزالي: ٥٢.

(٢) المستصفى / الغزالي: ١٤٠.

(٣) المصدر نفسه: ١٤١.

إذن تتم ولادة اليقين من الخبر المتواتر من خلال ما يلي:

١ - التكرار على أساس الحس والتجربة .

٢ - انقلاب الظنّ إلى يقين بحكم العقل .

٣ - تدريجية وعدم استشعار حالة تحول الظنّ إلى يقين .

### أمثلة على التواتر:

كثير من الحوادث التاريخية التي نعتبرها يقينية ومسلّمة ، وصلت إلينا عن طريق التواتر. أي أنّ كل جيل يروي للجيل الآخر الذي يليه حصول وتحقق تلك الحوادث. لذلك يصل إلينا خبر أية حادثة بشكل قوي وواسع بحيث لا يبقى أي مجال للشك في صحة وقوعها. ولتقريب التواتر إلى الأذهان ، نشير إلى بعض الأمثلة .

١ - لقد عرفنا عن طريق التواتر بوجود الفلاسفة اليونانيين سقراط ، وأفلاطون ، وأرسطو. فقد رأهم أهل عصرهم ونقلوا أخبارهم وأحوالهم إلى من جاء بعدهم ، ثم أخذ كل جيل يروي ذلك للجيل الذي يليه. فالذين شاهدوا هؤلاء الفلاسفة بشكل مباشر ، كان عددهم كبيراً وفي حد التواتر ، وهكذا هو الأمر بالنسبة للأجيال اللاحقة. ولذلك يسلم الكتاب والمفكرون المعاصرون بوجود فلاسفة بأسماء سقراط وأفلاطون وأرسطو ، ويعتبرون وجودهم أمراً مفروغاً منه . أما بالنسبة لآرائهم وأفكارهم ، فبما أنها وصلت إلينا عن طريق كتبهم غالباً ، لذلك يعبر عن هذه الآراء والأفكار بالمشهورة ، وليس بالمتواترة .

٢ - يوجد بالقرب من المدينة المنورة موضع يعرف بـ «أحد». وقد وقعت في

هذا الموضع في حياة الرسول ﷺ ، حرب بين المسلمين والمشركين ، وتلقى فيها المسلمون أذىً كبيراً بسبب عدم إطاعتهم لتوجيهاته ﷺ. وروى المسلمون

والكفار الذين شهدوا تلك الحرب ، هذه الحادثة لغيرهم ، ورواها هؤلاء للآخرين ، وهكذا أخذت الألسن تتناقل هذا الحدث ، وأخذ هذا الحدث ينتقل على الشفاه من جيل لآخر. واليوم حينما نتشرف بالمدينة المنورة ونزور جبل أحد ، لدينا اليقين الكامل بأن حدثاً كهذا قد وقع في ذلك الموضع .

٣ - الحرب الكونية الأولى وكذلك الحرب الكونية الثانية ، حدث شاهده وعاشه كثير من أبناء القرن العشرين ، فنقلوه إلى غيرهم ، ونقله هؤلاء إلى من جاء بعدهم ، وسينتقل إلى الأجيال التالية. فالجيل المعاصر يعلم عن يقين بوقوع الحربين الكونيتين لا لأنه شاهدهما ، بل لأنهما حدثان متواتران .

٤ - كبلر وغاليلو ، فلكيان شهيران خلال القرنين الخامس والسادس عشر الميلاديين ، توصلا في مرصديهما إلى اكتشاف جديد يتلخّص في أنّ الأرض تدور حول الشمس ، فأبطلا بذلك نظرية بطليموس التي تتحدث عن سكون ومركزية الأرض. وانتقلت هذه المعلومة وخبر هذين الفلكيين ، من الجيل الأول الذي عايش الحدث ، إلى الجيل الذي تلاه ، وهكذا إلى جيلنا الحاضر ، بحيث تنسب في هذا اليوم وبشكل قاطع ويقيني نظرية مركزية الشمس إلى غاليلو وكبلر ، مما يعني أنّ هذا اليقين قد تحقق عن طريق التواتر .

وينطبق هذا التواتر واليقين الحاصل عنه ، على سائر الاختراعات والاكتشافات التي حصلت في شتى الحقول العلمية ، والتي نتعامل معها ومع مخترعيها ومكتشفيها كأمر مسلّم به .

٥ - لقد تحدث القرآن الكريم عن الصلوات الخمس الواجبة ، إلاّ أنّه لم يتحدث عن تفصيلها وشكلها وطريقتها. وقد عرفنا هذا التفصيل من خلال تواتر الأحاديث. أي أن عدداً كبيراً من المسلمين نقلوا طريقة وتفصيل إقامة الرسول ﷺ للصلوات الخمس ، فأصبح هذا الأمر محرزاً وثابتاً لدى المسلمين



ف ٥ : الحديث المتواتر خلال حوار مع علماء أهل السنة ..... ٢٨٧  
كافة وفي جميع العصور .

٦ - المسلمون المعاصرون لرسول الله ﷺ سمعوا منه الآيات القرآنية ، وقام كتاب الوحي بكتابة تلك الآيات ، ثم جُمعت جميع تلك الآيات في كتاب واحد . وليس لدى أي مسلم شك في هذا اليوم بأن القرآن الكريم هو ذلك الكتاب السماوي الذي أنزله الله تعالى على رسوله الأكرم محمد ﷺ ، وأن جميع آياته نزلت من الله تعالى . وهذا هو معنى التواتر .

٧ - نسمع بوجود إنجيل يرجع إلى القرن الثالث الميلادي ، في مكتبة الفاتيكان ، ولم يُسمح لأسباب مختلفة بتصويره . ويمكن فقط رؤيته من خلف الخزانة الزجاجية التي يُحفظ فيها . ولو أردنا مشاهدته لأهداف تحقيقية ، فلا بدّ من السفر إلى روما والفاتيكان مما يتطلب نفقات باهظة ، وتحمل أعباء كثيرة . ولذلك لا بدّ من الاطمئنان إلى وجود مثل هذه النسخة الإنجيلية من خلال الأشخاص الذين زاروا هذه المكتبة . وإذا كان هؤلاء الأشخاص معروفين بالصدق والعدل والأمانة ، سيحصل لدينا اليقين بخبرهم حتى ولو كان عددهم قليلاً . أما إذا لم نعرف عنهم شيئاً ولكن كان عددهم كبيراً ، فإنّ هذه الكثرة بحد ذاتها ، سترفع عنا الشك ، وتحقق لدينا الظن بالموضوع ، وينطلق الذهن نحو الوثوق بالخبر بشكل تدريجي ، حتى يتحقق لدينا العلم بوجود مثل هذا الإنجيل . ويُطلق على هذا النوع من العلم بالوجداني والعادي ، والذي يظهر لدى الذهن تدريجياً شريطة أن يكون هذا الذهن خالياً من اللجاجة والعناد .

بعد هذا نقول : وعلى هذه الوتيرة أيضاً ، هوية الإمام المهدي ﷺ . فقد نقل عدد كبير جداً من الرواة الشيعة والسنة أنه من ذرية فاطمة الزهراء بنت محمد ﷺ ، وراح هذا الخبر ينتقل من الأفواه جيلاً بعد آخر ، حتى بات من المسلّم به عند المسلمين أنّ المهدي ﷺ هو من أحفاد رسول الله ﷺ . وقد تحقق هذا بفضل

تواتر أحاديث الإمام المهدي .

### ما هو الحديث المتواتر؟

يتسم الحديث المتواتر بثلاث سمات:

١ - كثرة المخبرين:

يلزم أن يكون المخبرون متعددين وليسوا اثنين أو ثلاثة أشخاص ، بحيث لا يتاح لهم الاتفاق على وضع الخبر أو الحديث .

٢ - تحقق كثرة المخبرين في جميع طبقات الرواة:

أي أن تكون طبقات الرواة الأولى والوسطى والأخيرة في حد التواتر،<sup>(١)</sup> لأنّ الحديث يسقط عن التواتر إذا لم تكن واحدة من هذه الطبقات متواترة.<sup>(٢)</sup>

٣ - أن يكون الخبر محسوساً ومشهوداً من قبل الراوي:

لابدّ أن يكون الراوي قد رأى أو سمع الحدث أو الخبر ، ولا ينبغي أن تكون روايته على أساس الحدس أو الذهن ، لأنه لو كان على هذا الأساس ، فلن يكون متواتراً .

إذن فالخبر أو الحديث إذا كان بهذه السمات فإنه سيوجب اليقين .

ولابدّ أن نضيف إلى ما سبق القول بأنّ الخبر المتواتر يوجب اليقين حينما لا يسعى المخاطب أو السامع إلى القاء الشبهة حول هذا الخبر . فمن الطبيعي أن لا يحقق الخبر المتواتر اليقين لدى أولئك الذين لا يتمتعون بذهنية نقية ، ويتميزون بإثارة الاشكاليات والشبهات. ويمكن إيضاح هذه الفكرة كالتالي:

---

(١) يعبر المحققون وعلماء الأصول عن هذا الشرط بعبارات متعددة مثل «استواء الطرفين والواسطة» أو «بلوغ جميع طبقات المخبرين في الأول والآخر والواسطة بالغاً ما بلغ إلى حد التواتر».

(٢) يرى أهل المنطق أنّ النتيجة تابعة لأخس المقدمات.

ف ٥ : الحديث المتواتر خلال حوار مع علماء أهل السنة ..... ٢٨٩

الأفراد الذين يراودهم الشك والتردد فئتان: فئة ينتابها الشك بسبب فقدان الدليل ، لكنها سرعان ما تخرج من حالة الشك حينما تسمع الخبر المتواتر ، فتنقل إلى حالة اليقين. وفئة أخرى تعيش حالة الشك وإلقاء الشبهات وتميل إلى الجدل ، ولا ترغب في معرفة الحقيقة.

هذه الشروط والمقومات ، يؤكد عليها الباحثون والمحققون في أصول الفقه والمنطق .

السؤال الذي يطرح نفسه هو: هل يلزم في صدق التواتر ، توفر عدد معين من الأفراد أم لا؟

لا شك في أنّ المعيار في التواتر هو حصول العلم واليقين ، وهو ما يعتمد على مجموعة من العوامل كنوع الخبر ، وموضوعه ، ورواته ، ومخاطبيه. وعليه ليس من الصحيح اشتراط عدد معين كأن يكون أربعين شخصاً أو أقل أو أكثر. وهذا أمر يؤكد عليه الأصوليون والمنطقيون .

#### الاستدلال بالتواتر، فطري وعقلاني:

لا شك في أنّ حصول العلم عن طريق التواتر ، أمر طبيعي وفطري وعقلاني ، وليس أمراً تعبدياً أو بحاجة إلى تشريع الشارع المقدس. أي أنه يحقق بطبعه العلم بصحة الخبر لدى كل سامع ، ولذلك لا يتحدد بحدود مخاطب خاص ، أو ديانة خاصة. وعلى هذا الأساس تمسك الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام بالتواتر في المناظرة التي جرت في قصر المأمون العباسي بينه وبين علماء شتى الأديان والمذاهب. وقد ألزم الإمام عليه السلام كبير علماء اليهود المسمى رأس الجالوت بذلك التواتر ، لأنّ التواتر عقلي وليس شرعياً ، فقال له الرضا عليه السلام: «يا رأس الجالوت ، أسألك عن نبيك موسى بن عمران .

فقال: سل .

قال ﷺ: ما الحجة على أن موسى ثبتت نبوته؟

قال اليهودي: إنه جاء بما لم يجيء به أحد من الأنبياء قبله .

قال ﷺ له: مثل ماذا؟

قال: مثل فلق البحر ، وقلبه العصا حيّة تسعى ، وضربه الحجر فانفجرت منه

العيون ، وإخراجه يده بيضاء للناظرين ، وعلاماتٍ لا يقدر الخلق على مثلها .

قال له الرضا ﷺ: صدقت في أنه كانت حجته على نبوته أنه جاء بما لا يقدر

الخلق على مثله ، أفليس كل من ادعى أنه نبي ، ثم جاء بما لا يقدر الخلق على

مثله ، وجب عليكم تصديقه؟!

قال: لا ، لأنّ موسى ﷺ لم يكن له نظير ، لمكانه من ربه وقربه منه ، لا يجب

علينا الإقرار بنبوة من ادّعاها حتى يأتي من الاعلام بمثل ما جاء به .

فقال الرضا ﷺ: فكيف أقررتم بالأنبياء الذين كانوا قبل موسى ، ولم يفلقوا

البحر ، ولم يفجروا من الحجر اثنتي عشرة عيناً ، ولم يخرجوا أيديهم مثل إخراج

موسى يده بيضاء ، ولم يقلبوا العصا حية تسعى؟

قال اليهودي: قد أخبرتك أنه متى ما جاءوا على نبوتهم من الآيات بما لا

يقدر الخلق على مثله ، ولو جاءوا بما لم يجيء به موسى ، أو كان على غير ما جاء

به موسى ، وجب تصديقهم .

قال له الرضا ﷺ: يا رأس الجالوت فما يمنعك من الإقرار بعيسى ابن مريم ،

وقد كان يحيي الموتى ، ويبرئ الأكمة والأبرص ، ويخلق من الطين كهيئة الطير ،

ثم ينفخ فيه فيكون طيراً باذن الله تعالى؟

قال رأس الجالوت: يقال إنه فعل ذلك ولم نشهده .

قال الرضا ﷺ: رأيت ما جاء به موسى من الآيات وشاهدته؟ أليس إنما

جاءت الأخبار من ثقات أصحاب موسى أنه فعل ذلك؟

ف ٥ : الحديث المتواتر خلال حوار مع علماء أهل السنة ..... ٢٩١

قال: بلى .

قال عليه السلام: فكذلك أيضاً أتتكم الأخبار المتواترة بما فعل عيسى ابن مريم،  
فكيف صدقتم بموسى ولم تصدقوا بعيسى؟

فلم يحر رأس الجالوت جواباً؟

قال الرضا عليه السلام: وكذلك أمر محمد صلى الله عليه وآله وما جاء به ، وأمر كل  
نبي بعثه الله ، ومن آياته أنه كان يتيماً فقيراً راعياً أجيراً لم يتعلم كتاباً ولم يختلف  
إلى معلّم ، ثم جاء بالقرآن الذي فيه قصص الأنبياء وأخبارهم حرفاً حرفاً ، وأخبار  
من مضى ومن بقي إلى يوم القيامة ، ثم كان يخبرهم بأسرارهم وما يعملون في  
بيوتهم ، وجاء بآيات كثيرة لا تحصى .

قال رأس الجالوت: لم يصح عندنا خبر عيسى ، ولا خبر محمد ، ولا يجوز لنا  
أن نقرّ لهما بما لا يصح .

قال الرضا عليه السلام: فالشاهد الذي شهد لعيسى ولمحمد صلى الله عليه وآله .

شاهد زور؟

فلم يحر جواباً» .

كذلك تمسك الإمام الرضا عليه السلام بالخبر المتواتر في مناظرته للكاهن  
الزرادشتي الهربد الأكبر:

«ثم دعا بالهربد الأكبر ، فقال له الرضا عليه السلام: أخبرني عن زردهشت (زرادشت)

الذي تزعم أنه نبي ، ما حجتك على نبوته؟

قال: إنه أتى بما لم يأتنا أحد قبله ولم نشهده ، لكنّ الأخبار من أسلافنا  
وردت علينا بأنه أحلّ لنا ما لم يحلّه غيره ، فاتبعناه .

قال عليه السلام: أفليس إنما أتتكم الأخبار فاتبعتموه؟

قال: بلى .

قال عليه السلام: فكذلك سائر الأمم السالفة اتتهم الأخبار بما أتى به النبيون وأتى به موسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وآله ، فما عذرکم في ترك الإقرار لهم؟ إذ كنتم أقررتم بزرد هشت من قبل الأخبار المتواترة بأنه جاء بما لم يجيء به غيره . فانقطع الهربذ مكانه»<sup>(١)</sup>.

الهدف من نقل هاتين المناظرتين للإمام الرضا عليه السلام مع هاتين الشخصيتين اليهودية والزرادشتية ، تبيان استدلال الإمام عليه السلام بالتواتر ، لأن التواتر بوسعه أن يكون دليلاً عقلياً قوياً لأي باحث منصف ومحقق متفتح من أي دين وملة. وقد رأينا كيف أذعنت هاتان الشخصيتان لهذا الدليل وعجزتا عن الإتيان بما يدحضه .

### إثبات يقينية هوية الإمام المهدي عليه السلام على أساس تواتر الحديث:

لا ريب في أن يقينية التواتر مبدأ كلي وعقلي ، ولا تستثنى منه هوية الإمام المهدي عليه السلام. فكما توجب الأخبار المتواترة بشأن الأنبياء والرسل ، اليقين ، وتدفع العقلاء إلى الإيمان بها ، كذلك تؤكد الأخبار المتواترة وبشكل واضح لا لبس فيه على أن الإمام المهدي والمنقذ الموعود هو محمد بن الحسن العسكري عليه السلام. فكيف يتحقق الإيمان بعيسى وموسى وكذلك بالنبي محمد عليه السلام من خلال اعتماد الأخبار المتواترة ، بينما يواجه تواتر أخبار المهدي عجل الله تعالى فرجه الشك والتردد . سنلاحظ في فصل الأحاديث الشريفة أن ما يزيد على سبعة آلاف راوٍ قد اشتركوا في نقل أخبار وأحاديث المهدي. كما أن ما يزيد عن ألف من هؤلاء الرواة ذكروا بأن المهدي هو محمد ابن الإمام الحسن العسكري. ومعظم هؤلاء المؤكدين على هويته ، هم من الصلحاء والأخيار ، ومعروفون كثقات في المجتمع الإسلامي. وليس هناك أي احتمال بتواطئهم على الخبر الكاذب. فمن غير

(١) راجع: عيون أخبار الرضا عليه السلام / الشيخ الصدوق ١ : ١٦٦ / ١ باب (١٢).

ف ٥ : الحديث المتواتر خلال حوار مع علماء أهل السنة ..... ٢٩٣  
الممكن خلال تلك الفترة إيجاد اتصال بين هؤلاء الرواة الذين كانوا يتوزعون في  
مناطق مختلفة من العالم الإسلامي كاليمن ، والحجاز ، والعراق ، وإيران ، والشام ،  
ومصر وغيرها. ثم كيف يتفق جميع هؤلاء الرواة على قضية بهذه الحساسية  
والخطورة من دون أن يطلع أحد من المسلمين آنذاك على ذلك ، ولا يعترض  
عليه. فلا شك في أن جميع ما يُرمى به هؤلاء الرواة الثقات ، لا يخرج عن إطار  
الافتراء ، ويعبر عن سوء النوايا والتعصب المقيت .

فلا بدّ من النظر إلى حقائق العالم نظرة محايدة ومنصفة ، وليس من خلال  
افتراضات مسبقة ومغرضة. فلا ريب في أن الذي يؤمن بأن الله تعالى قادر  
وحكيم ، وأنّ رسوله محمداً ﷺ والأئمة الأطهار من آله ، عالمون بأسرار العالم  
ورموزه ، ليس بوسعهم أن يشك في جميع هذه الأحاديث والروايات ، ولا يمكنه  
أن يعرض عن الحق بشتى الذرائع والحجج كطول العمر ، فإنها ذرائع لا تتشأ إلا  
عن قصر النظر وانحراف الفكر .

خلال اجتماعي مع بعض الفلاسفة الغربيين في مبنى السفارة الإيرانية في  
سويسرا ، تمّ التطرق إلى طول عمر السيد المسيح ، فقال هؤلاء الفلاسفة إنّ العلوم  
ليس بوسعها أن تعرف سوى بعض أسباب العالم ، لكونها محدودة وذات أفق  
معين ، بينما أسباب طول عمر عيسى ﷺ ، بيد الله. وهذه حقيقة ليس بوسع العالم  
الحقيقي تجاهلها .

على أية حال ، أنّ هذا العدد الهائل من الأحاديث من جانب ، وكثرة الرواة  
الثقات من جانب آخر ، يبذلان أيّ شك وشبهة في موضوع الإمام المهدي  
وهويته. وهل هناك باحث منصف ونزيه بمقدوره أن يشك في قضية بهذا  
الوضوح ، وهذا التواتر ، وهذا العدد الكبير من الرواة الثقات والصالحين ؟

اللهم أكرمنا بقلوب صافية ، وبصائر مجلوة ، وفطرة سليمة ، ومرآة نقية من

الرين والشك والغشاوة ، بحق محمد وعترته الطاهرة .

أكثر من ألف راوٍ نقلوا لنا أنّ المهدي هو ابن الإمام الحسن العسكري ، وراح يُنقل هذا الخبر المتواتر من جيل لآخر. والكتب المعتمدة والمهمة ، مملوءة بأخبار وأحاديث المهدي ، ككتب الكليني ، والصدوق ، والشيخ المفيد ، والشيخ الطوسي ، والسيد المرتضى ، والسيد الرضي وغيرهم من الوجوه البارزة التي يثق بها جميع المسلمين شيعةً وسنةً. كما نقل هذه الأحاديث الحمويني الشافعي صاحب كتاب «فرائد السمطين» وغيره من أعلام أهل السنة كالكنجي الشافعي وأمثاله طبعاً معظم محدثي أهل السنة ، يشيرون إلى الإمام المهدي كابن للنبي ﷺ وعلي وفاطمة أول للحسين بن علي عليهم السلام .

إذن فالمهدي كابن للنبي ﷺ والحسين بن علي ﷺ ، أمر صحيح ومسلم به في التراث الإسلامي ؛ وكابن للإمام الحسن العسكري ، أمر متواتر وقطعي لدى جميع الشيعة وبعض أهل السنة .

السؤال الذي يطرح نفسه هو: كيف اختلف المسلمون في هوية الإمام المهدي ﷺ ، ولماذا يشير إليه معظم أهل السنة كابن للنبي والإمام الحسن فحسب وسكتوا عن الإفصاح عن هويته بشكل دقيق؟ وكيف يمكن تفسير هذا السكوت؟ وللإجابة على هذا التساؤل ، نقول: روى الفريقان: الشيعة والسنة ، الأحاديث عن الرسول محمد ﷺ وأئمة أهل البيت ﷺ. كما روى الشيعة عن السنة ، والسنة عن الشيعة. ويشير الإمامية في كتب الحديث والدراية إلى نوعين من الحديث: الحديث الصحيح ، والحديث الموثق. ويريدون بالحديث الموثق ، الحديث الذي يرويه الثقات من أهل السنة ، بينما يريدون بالحديث الصحيح ، الحديث الذي يرويه الثقات الشيعة. ويقول علماء الحديث الشيعة بصراحة إنّ الحديث الموثق مقدم على حديث الشيعي الإمامي إذا لم تحرز عدالته. وحينما يتعارض حديثان



ف ٥ : الحديث المتواتر خلال حوار مع علماء أهل السنة ..... ٢٩٥  
أحدهما عن سني ثابت صدقه مع آخر عن شيعي غامضة عدالته ، يؤخذ بحديث  
الراوي السني. وتشير هذه الحقيقة العلمية إلى عدم تعصب الفقهاء والرواة الشيعة  
في المسائل العلمية والدينية. كذلك يثق علماء السنة بكثير من الرواة الشيعة ،  
ونقلوا أحاديث كثيرة عن أئمة أهل البيت والرواة الشيعة .

من الواضح أن الحركة الثقافية التي بدأها الإمامان الباقر عليه السلام والصادق عليه السلام  
كانت تشق طريقها بعيداً عن أي لون من التعصب والجمود ، وذات طابع علمي  
وموضوعي أصيل. غير أن القوى الحاكمة سعت فيما بعد جاهدة كي تحذف  
الأحاديث الشيعية والرواة الشيعة ، وتحول دون امتداد الأحاديث التي تُروى عن  
أئمة أهل البيت إلى الأوساط الدينية والفكرية ، في محاولة منها لتنفيذ أغراضها  
السياسية باسم الإسلام والثقافة الإسلامية. وقد قال الإمام علي عليه السلام في ذلك:  
«وَلَيْسَ الْإِسْلَامُ لُبْسَ الْفَرِّ وَمَقْلُوباً»<sup>(١)</sup>.

ظهرت فيما بعد مذاهب أخرى كالمالكية والحنفية ، والحنبلية ، والشافعية ،  
وانبرت لمجابهة ومنافسة المذهب الجعفري. وأخذت القوى الحاكمة آنذاك سواء  
كانت أموية أو عباسية ، للتعبير عن عدائها لآل بيت الرسول عليه السلام وشيعتهم  
ومواليهم بشتى الأساليب والصور. وحاولت خلال ذلك أن تفرغ عقيدة المهدي  
الموعد الذي بشر به الإسلام ، من أهل البيت عليهم السلام من محتواها الحقيقي وتنسبها  
إلى نفسها. ويشهد التاريخ على هذه الحقيقة المرة حتى أن مناوئي أهل البيت قد  
أشاروا إلى هذا المكر واللعب السياسي. فنقل الفخر الرازي في كتابه «المحصول»

(١) شرح نهج البلاغة / ابن أبي الحديد المعتزلي ٧ : ١٩١ الخطبة رقم (١٠٧) وهي خطبة  
طويلة من خطب الملاحم، والمقطع المذكور في آخرها، ونهج البلاغة شرح الشيخ محمد  
عبده ١ : ٢٠٦ - ٢٠٩ / الخطبة رقم (١٠٨)، وعيون الحكم والمواعظ / علي بن محمد  
الليثي الواسطي: ٣٠٤ / ٥٤١٤.

كلاماً للخوارج بهذا الشأن:

«ثم قالت الخوارج: رأينا هؤلاء المحدثين يجرحون الراوي بأدنى سبب، ثم أنهم مع علمهم بهذه القوادح العظيمة يقبلون روايات الصحابة ويعملون بروايات القادح والمقدوح به، وهذا ليس من الدين في شيء، بل هؤلاء المحدثون أتباع كل من عزّ، وعبيد كل من غلب، ويروون لأهل كل دولة في ملكهم، فإن انقضت دولتهم تركوهم. ومما رواه الكل أن إماماً سيكون منهم، وأنه سيملاً الأرض عدلاً بعد أن ملئت جوراً. فروت الحسينية ذلك لنفسها، وروت العباسية لنفسها حتى سمّوا ولد المنصور مهدياً، وحتى روت الأموية مثل ذلك في السفيناني وسمّوا سليمان بن عبد الملك مهدياً، وحتى روت اليمانية في الأصغر القحطاني إلى أن خرج ابن الأشعث على ذلك الطمع تارة، ويزيد بن المهلب أخرى»<sup>(١)</sup>.

هذه الحقيقة، اعترف بها الخوارج، أي أولئك الذين يرفضون الإمام علياً، وهم قد خرجوا على علي عليه السلام في النهروان فهزمهم، لكنه استشهد في محراب مسجد الكوفة على يد واحد منهم يدعى عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله.

هدفنا من نقل كلام الخوارج، إلقاء نظرة تحليلية على التاريخ عبر لسان خصوم أهل البيت عليهم السلام، وكيف كان بعض الرواة يتلاعبون بالحديث في أيام الأمويين والعباسيين، ويطبّقون حديث الإمام المهدي على الممسكين بزمام الأمور ودفة الحكم، ويجرحون الرواة الثقات ويشنون على الكاذبين ومختلقي الأحاديث. ويشير التاريخ إلى تفاقم الأزمت المذهبية والاختلافات الناشئة عن ذلك بعد الإمام الحسن العسكري عليه السلام. وأخذت المذاهب تنطبع بطابع الحزب والتنظيم والتكتل.

ويمكن ملاحظة ذلك الاختلاف والتناحر في صور ثلاث:

(١) المحصول / الرازي ٣ : ٩٨٤ - ٩٨٥.

١ - الحكومات والقوى المتنفذة .

٢ - خوف الناس من السلطة .

٣ - المطامع المادية والإغراءات المالية .

وتشهد جميع كتب التاريخ الشيعية والسنية على دعم وتقريب السلطات السياسية المتعاقبة في زمن الدولتين الأموية والعباسية للرواة الذين ينسجمون مع أهدافها ، وكيف كان يتم جرح ورفض الرواة الذين لا يتحركون وفق مشيئة الحكام وأصحاب النفوذ والقوة وإن كانوا في منتهى الجلالة والوثاقة! ، مما ساعد على حجب الحقيقة عن طبقات واسعة من المجتمع .

كان الحكام يشجعون جميع المذاهب والتيارات ويدعمونها من أجل التصدي لفكر الإمام الصادق عليه السلام ومذهب أهل البيت ، ويستخدمون شتى الوسائل والأساليب للحد من نفوذهم في الأوساط الجماهيرية . وللأسف فقد ابتلي بعض كبار علماء أهل السنة بهذا التعصب والتحزب .

وكنت قد طرحتُ بعض هذه الأمور على الشيخ عبد الله البسام أحد كبار فقهاء الديار المقدسة ، فقال لي : «نحن نأخذ بأحاديث أهل البيت ، ونعتقد بأن ما نقله أهل البيت وعترته الرسول عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم صحيح . كما نوافق على هوية المهدي الموعود على أساس هذه الأحاديث ، ولكن لا ينبغي أن نربط هذا كله بحديث الخلافة وما جرى في عصر صدر الإسلام . فالإمام علي لم يبايع أبابكر في بادئ الأمر ، لكنه بايعه بعد أيام . كما أن فاطمة لم تكن راضية ، لكنّ علياً هدأها . المقصود هو أن التفرقة تشكل خطراً كبيراً وآفة عظيمة على المجتمع الإسلامي في هذا اليوم . فعلى علماء الشيعة السعي لإزالة الفرقة والاختلاف . لكننا نرى علماء الشيعة يكتبون الكتب ويلعنون الشيخين ، بينما نحترم في كتبنا علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء وجميع أبنائها . وكثير منا يزور حرم أهل بيت الرسول ويسأل

قضاء حوائجه» .

فأجبتّه بأنّ علماء الشيعة وعلى رأسهم الإمام الخميني قدس سره الذي يُعدّ مقامه أعظم مقام ديني شيعي في المرجعية الدينية للمسلمين ، ومن قبله المرحوم آية الله البروجردي (ت / ١٣٨٠هـ) ، يؤمنون إيماناً راسخاً بوحدة كلمة المسلمين ، ويمنعون السب والشتيم. ولكن يجب أن اخبركم بأنّ بعض كتّاب أهل السنة وأغلبهم من الوهابيين ، ينسبون إلى الشيعة أموراً مشينة منها فرية سب الصحابة ، ويتحدثون عنهم بكلمات قبيحة ويسيئون إليهم. وينبغي على الجانبين أخذ مصلحة الإسلام بنظر الاعتبار في كتاباتهم وكلماتهم .

#### شبهات وردود حول التواتر:

نقل الفخر الرازي في كتاب «المطالب العالية» عن جماعة بعض الشبهات حول التواتر ، ثم رد عليها في كتاب «المحصول من علم أصول الفقه» ، وهي:

١ - إذا كان التواتر يوجب العلم واليقين ، فلا بدّ من الأخذ بتواتر اليهود في ديمومة اعتبار الدين اليهودي ، وكذلك عدم تحريف التوراة .

٢ - كما يجب وفق هذا المعيار الإيمان بصلب السيد المسيح وموته .

٣ - والإيمان كذلك بظهور المعاجز والكرامات على يد أفراد من قبيل زرادشت والتي يتحدث عنها أتباعه بشكل متواتر ، بينما نعتقد نحن المسلمون بعدم صحتها.<sup>(١)</sup>

الرد على هذه الشبهات واضح بحيث لا يحتاج إلى بحث. فقد سبق أن قلنا بأنّ التواتر لديه مقومات وشروط هي:

١ - حصوله في جميع الطبقات من البداية إلى النهاية.

(١) راجع: المطالب العالية / فخر الدين الرازي ٨ : ٧٤ - ٧٥.

ف ٥ : الحديث المتواتر خلال حوار مع علماء أهل السنة ..... ٢٩٩

٢ - المشاهدة المباشرة للموضوع من قبل الجميع وعدم الاعتماد في ذلك على الحدس والاستنباط.

٣ - نقل الخبر عن طريق أفراد يمتنع تواطؤهم جميعاً على الكذب .  
فبالنسبة لشبهة عدم نسخ الديانة اليهودية ، من المفيد أن نعلم بأن اليهود أنفسهم ليس لديهم مثل هذا الاعتقاد ، ناهيك عن عدم تحقق حالة التواتر. وعلى العكس من ذلك تُعدّ البشارة بظهور «ماشيح» والمسيح ، من الأمور المتواترة في الديانة اليهودية ،<sup>(١)</sup> غير أن اعتقادهم بعدم ظهور المسيح إلى الآن ، لا يمكن أن يُعدّ نتيجة للمشاهدة المباشرة .

بالنسبة للتوراة التي وُصف سندها بأنه متواتر ، هناك إشكالات كثيرة حول خلفيتها التاريخية. فعلى أساس مزاعم اليهود هناك خمسة أسفار توراتية منسوبة لموسى.<sup>(٢)</sup> غير أن الوثائق التاريخية المعتبرة تؤكد على أن العهد القديم قد اندثر تماماً في أعقاب استيلاء نبوخذ نصر على القدس وتدميرها (عام / ٥٨٦ ق.م) ولذلك أُعيدت كتابته من جديد.<sup>(٣)</sup>

في النصوص التوراتية نفسها ، أدلة مختلفة تشير إلى أنه من غير الممكن أن يكون موسى هو الذي كتبها.<sup>(٤)</sup> ويرى المحققون أنه من غير الواضح معرفة كاتب

(١) راجع: الجزء الأول من هذا الكتاب، فصل مستقبل البشرية وضرورة ظهور المصلح العالمي من منظار الأديان الإلهية.

(٢) راجع: سفر التثنية: ٢٧، وسفر الخروج ١٧ : ١٤، وسفر العدد ٣٣ : ٢ والتي تشير إلى أن التوراة وحي أوحى به الله إلى موسى، وليست من صنع موسى.

(٣) راجع: مبادئ الوصول / العلامة الحلبي: ١٧٨.

(٤) كمثال على ذلك يمكن الإشارة إلى التحدث عن وفاته على لسان يوشع وصي موسى، والتحدث عن موسى نفسه وطريقة عمله (كمثال: سفر الخروج: ٣٤)، ووجود اختلافات عديدة في نقل القصص مما يكشف عن أن التوراة كتبها أكثر من شخص.

٣٠٠ ..... بشارة الأمان.. الحوارات العلميّة حول موعود الأديان / ج ٢  
رسالة واحدة من رسائل الكتاب المقدس. فهذه الرسائل عبارة عن مقطوعات  
تبلورت وتكاملت على مدى الزمان بشكل تدريجي. وكان الكهنة اليهود  
يعرضونها على الناس كوحي إلهي وجزء من الكتاب المقدس وقد نبّه القرآن  
الكريم في أكثر من موضع على أنّهم كانوا يكتبون الكتاب بأيديهم ثمّ يدّعون كذباً  
أنّه من الله عزّ وجلّ. وهذه الحقيقة واضحة إلى درجة بحيث لم تستطع حتى  
الكنيسة التستر عليها، فاعترفت بها في نهاية المطاف.<sup>(١)</sup>

أما بشأن صلب السيد المسيح، فلم يتوفر فيه الشرط الثاني من شروط  
التواتر، أي تواتر الخبر في جميع طبقات السند، لأنّ اعتقاد النصارى بصلب  
السيد المسيح ناشئ عن كتب العهد الجديد والتي بدورها لا تتميز بالتواتر من  
حيث السند.<sup>(٢)</sup> وينطبق هذا الأمر على الكرامات المنسوبة لزرادشت والآخريين.  
ما ذكرناه، يشير إلى أنّ الإشكاليات والطعون الموجهة ضد التواتر وحججته،  
غير صحيحة، وليس بوسعها النيل منه.

ولقد أثرت موضوع التواتر مع بعض كبار علماء أهل السنة كالشيخ عبد الله  
البسام، فقالوا بأنّ الأحاديث في هوية الإمام المهدي كإبن للزهراء عليها السلام متواترة،  
ويتفق جميع علماء أهل السنة على هذا الأمر. كما أنّ أحاديث كتب الشيعة في  
الإمام المهدي بصفته ابن الحسن العسكري، متواترة أيضاً وتحظى باحترام علماء  
أهل السنة. واخبرت هؤلاء العلماء بأننا لا نخلط بحث المهدوية - من منظور  
الشيعة - مع موضوع الإمامة والخلافة. ولا بدّ لنا من التحدث بطريقة لا تخل  
بانسجام المذاهب الإسلامية.

---

(١) لمزيد من المعلومات، راجع: موجز تاريخ الأديان الكبرى / فليسين شاليه: ٢٧٩ - ٢٨١.  
(٢) راجع: عيون أخبار الرضا ١: ١٣٢ و ١٣٣ / الباب (١٢). لقد أفحم الإمام الرضا عليه السلام  
الجائليق المسيحي من خلال التمسك بهذه الحجة. وهذا أمر تؤيده الدراسات الحديثة.

## الفصل السادس

المكانة العلمية لأهل البيت عليهم السلام

في كتب أهل السنّة

يعتقد المحدثون والباحثون من أهل السنة بوجوب اطاعة سنّة الرسول محمد ﷺ ، المنقولة إليهم ومن طرقهم بطرق صحيحة أو متواترة ، مهما كان الصحابي أو التابعي الثقة الذي ينقلها ، ولا يجب إثارة أية شبهة أو شك حولها .  
وقد ثبت تواتر حديث الثقلين الشريف من طرقهم بلفظ (إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي) هذا فضلاً عن ورود أحاديث شتى صحيحة وأخرى متواترة عن رسول الله ﷺ من طرق أهل السنّة في فضائل ومناقب أهل البيت  .

وهذا يلزم أن تكون روايات أهل البيت عند أهل السنة ، ليست معتبرة كروايات الصحابة والتابعين فحسب ، بل يجب أن تحظى باعتبار أكبر وثقة أشد أيضاً ، لأنّ أهل البيت تربّوا في مدرسة الوحي ، ويعرفون الطريق جيداً ، ويستطيعون التمييز بين الحق والباطل .

هذه الحقيقة ، تنطق بها مختلف كتب أهل السنة ، سواء كانت كتب حديث أو تاريخ أو عقائد وغيرها . وفي هذه الكتب الكثير من الأحاديث والأقوال التي تتحدث عن عظمة أهل البيت ومكانتهم العلمية الرفيعة ، وسنورد أدناه بعض هذه الأحاديث والكلمات التي قيلت في كل إمام من أئمة أهل البيت عليهم السلام .



## أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

لا تخفى على أحد المنزلة الدينية والعلمية التي كان يتمتع بها أمير المؤمنين علي عليه السلام ، وما اتصف به من إخلاص في النية والعمل والجهاد في سبيل الله تعالى ، وما تميز به من فهم كامل لكتاب الله عزّ وجلّ والسنة النبويّة وتوضيح أحكام الإسلام.

قال عبد الله بن عباس برواية سعيد بن المسيّب ، عنه : «فعلم النبي صلى الله عليه وآله من الله ، وعلم علي من النبي ، وعلمي من علم علي ، وعلم أصحاب محمد صلى الله عليه وآله كلهم في علم علي كالقطرة الواحدة من سبعة أبحر»<sup>(١)</sup>.  
وعبد الله بن عباس قد سُمّيَ - لكثرة علمه وسعته ، لا سيّما في علم التفسير - بحبر الأمة ، ومع هذا يقول : «فإذا علمي بالقرآن في علم علي كالقرارة في المثعنجر»<sup>(٢)</sup>.

وسُئل ذات يوم : «أين علمك من علم ابن عمّك علي؟ فقال: كنسبة قطرة المطر إلى البحر المحيط»<sup>(٣)</sup>.

وقال عبد الله بن مسعود: «إنّ القرآن أنزل على سبعة أحرف ، ما منها حرف

(١) الأمالي / الشيخ الطوسي ١ : ١١.

(٢) النهاية في غريب الحديث / ابن الأثير ١ : ٢١٢ باب الثاء مع العين، والفائق في غريب الحديث / الزمخشري ٣ : ٨٦، ولسان العرب / ابن منظور ٤ : ٤٠٣، والقاموس المحيط / الفيروزآبادي ١ : ٣٨٢؛ كلهم في مادة (تَعَجَّرَ).

والمثعنجر: أكثر ماء البحر.

(٣) شرح نهج البلاغة / ابن أبي الحديد المعتزلي ١١ : ١٩.

ف ٦ : المكانة العلمية لأهل البيت عليهم السلام في كتب أهل السنة ..... ٣٠٥  
إلا وله ظهر وبطن ، وإنّ عليّ بن أبي طالب عنده علم الظاهر والباطن»<sup>(١)</sup> .  
وقال عمر بن الخطاب: «عليّ أعلم الناس بما أنزل على محمد صلى الله عليه  
وآله»<sup>(٢)</sup> .

وروي عن الشعبي أنّه قال: «ما من أحد أعلم بكتاب الله بعد النبي صلى الله  
عليه وآله من علي بن أبي طالب ، ومن الصالحين من أولده»<sup>(٣)</sup> .  
وقال الشعبي: «ما أحد أعلم بما بين اللوحين من كتاب الله بعد نبي الله من  
علي بن أبي طالب»<sup>(٤)</sup> .

زيادة على ذلك ورد بحقه عليه السلام في كتب أهل السنة الكثير من الأقوال  
والأحاديث الشريفة الدالة على مرجعيته وتقديمه ، نكتفي بذكر اليسير منها ،  
كالآتي:

#### الطبقات الكبرى / محمد بن سعد (ت/ ٥٣٣٠هـ):

«أخبرنا أحمد بن عبد الله بن يونس ، أخبرنا أبو بكر بن عياش ، عن نصير ،  
عن سليمان الأحمسي ، عن أبيه ، قال: قال علي: «والله ما نزلت آية إلا وقد علمتُ  
فيما نزلت وأين نزلت وعلى من نزلت ، إنّ ربي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً  
طليقاً»<sup>(٥)</sup> .

#### أنساب الأشراف / البلاذري (ت/ ٥٢٧٩هـ):

«حدّثنا اسحاق ، حدّثنا جعفر بن سليمان ، قال: سمعتُ أبا هارون العبيدي

(١) حلية الأولياء / أبو نعيم الأصفهاني ١ : ٦٥ .

(٢) شواهد التنزيل ١ : ٣٠ .

(٣) شرح نهج البلاغة / ابن أبي الحديد المعتزلي الشافعي ١١ : ١٩ من المقدمة .

(٤) شواهد التنزيل / الحاكم الحسكاني الحنفي ١ : ٣٦ .

(٥) الطبقات الكبرى / محمد بن سعد ٢ : ٣٣٨ في ترجمة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ، ذكر  
من كان يفتي بالمدينة ويقتدى به من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله .

٣٠٦ ..... بشارة الأمان.. الحوارات العلميّة حول موعود الأديان / ج ٢

يحدث عن ابن أبي سعيد الخدري ، قال: «كانت لعلي من رسول الله صلى الله عليه وآله دخلة لم تكن لأحد من الناس» .

«حدّثنا محمد بن سعد ، حدّثنا محمد بن إسماعيل بن أبي فديك ، حدّثنا عبد الله بن محمد بن عمر بن علي ، عن أبيه ، قال: قيل لعلي ، ما بالك أكثر أصحاب النبي حديثاً؟ فقال: لأنني كنت إذا سألته أنبأني ، وإذا سكتُ ابتدأني»<sup>(١)</sup>.

**جامع البيان / ابن جرير الطبري (ت/٥٣١٠هـ):**

حدّثنا الحسن ، قال: حدّثنا الفضيل بن دكين ، قال: حدّثنا بسام الصيرفي ، قال: حدّثنا أبو الفضيل عامر بن واثلة ، ذكر أن علياً قام على المنبر فقال: سلوني قبل ان لا تسألوني ، لن تسألوا بعدي مثلي»<sup>(٢)</sup>.

**المستدرک على الصحيحين / الحاكم النيشابوري (ت/٥٤٠٥هـ):**

«(أخبرنا) أبو بكر محمد بن عبد الله الحفيد ، حدّثنا أحمد بن محمد بن نصر ، حدّثنا عمرو بن طلحة القناد الثقة المأمون ، حدّثنا علي بن هاشم بن البريد ، عن أبيه ، قال: حدّثني أبو سعيد التيمي ، عن أبي ثابت مولى أبي ذر ، قال كنت مع علي رضي الله عنه يوم الجمل ، فلما رأيت عائشة واقفةً دخلني بعض ما يدخل الناس ،

(١) أنساب الأشراف / البلاذري: ٩٨.

(٢) جامع البيان / الطبري ١٣ : ٢٨٩ / ١٥٧٢٧ في تفسير قوله تعالى من سورة إبراهيم: ١٤ / ٢٨ و ٢٩: (الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا...)، وأخرجه الحاكم النيسابوري في مستدرکه على الصحيحين ٢ : ٣٨٣ / ٣٣٤٢ (٤٧٩) وصححه، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ١٧ : ٣٣٥ في ترجمة ذو القرنين واسمه الإسكندر بن فيلقتين برقم (٢١٠٦)، و ٤٢ : ٣٩٧ و ٤٠٠ في ترجمة الإمام علي عليه السلام برقم (٤٩٣٣)، وابن النجار كما في كنز العمال ١٣ : ١٦٥ / ٣٦٥٠٢، وقد صرح ابن شبرمة القاضي المشهور وعبد الرحمن بن أبي ليلى وهو من التابعين بأنّه ما كان أحد من الصحابة يقول: «سلوني قبل أن تفقدوني» غير علي عليه السلام.  
انظر: شرح نهج البلاغة / ابن أبي الحديد المعتزلي الشافعي ٢ : ٢٨٦.

ف ٦ : المكانة العلمية لأهل البيت عليهم السلام في كتب أهل السنة ..... ٣٠٧  
فكشف الله عني ذلك عند صلاة الظهر ، فقاتلتُ مع أمير المؤمنين ، فلما فرغ ذهبْتُ  
إلى المدينة ، فأتيتُ أمَّ سلمة .

فقلتُ: إنِّي والله ما جئتُ أسأل طعاماً ولا شراباً ، ولكنتي مولى لأبي ذر .  
فقالَت مرحباً ، فقصصتُ عليها قصتي ، فقالت: أين كنتَ حين طارت القلوب  
مطائرُها؟

قلتُ: إلى حيث كشف الله ذلك عني عند زوال الشمس .  
قالت: أحسنتَ ، سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله يقول: «عليٌّ مع القرآنِ والقرآنُ مع  
عليٍّ ، لن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض» .

هذا حديث صحيح الاسناد . وأبو سعيد التيمي هو عقيصاء ثقة مأمون ولم  
يخرجاه»<sup>(١)</sup>.

«أخبرنا أحمد بن كامل القاضي ، حدَّثنا أبو قلابة ، حدَّثنا أبو عتاب سهل بن  
حماد ، حدَّثنا المختار بن نافع التيمي ، حدَّثنا أبو حيان التيمي عن أبيه عن علي  
رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «رحم الله علياً ، اللهم أدِر الحق معه حيث  
دار» هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه»<sup>(٢)</sup>.

#### المناقب / الموفق الخوارزمي (ت/٥٥٦٨هـ):

«وبهذا الإسناد عن أبي سعد هذا ، حدَّثنا أبو العباس أحمد بن الحسين بن  
محمد البغدادي الشرابي ، حدَّثنا أبو عمرو محمد بن عبد الواحد الزاهد ، حدَّثني  
محمد بن عثمان العبسي ، حدَّثني عقبة بن مكرم ، حدَّثني يونس بن بكير ،  
عن عنبسة بن الأزهر ، عن يحيى بن عقيل ، قال: كان عمر بن الخطاب يقول لعلي  
ابن أبي طالب عليه السلام فيما كان يسأله عنه فيفرج عنه: لا أبقاني الله بعدك

(١) المستدرک علی الصحیحین / الحاكم النيشابوري ٣ : ١٣٤ / ٤٦٢٨ (٢٢٦).

(٢) المستدرک علی الصحیحین ٣ : ١٣٤ و ١٣٥ / ٤٦٢٩ (٢٢٧).

يا علي»<sup>(١)</sup>.

**تاريخ مدينة دمشق / ابن عساكر (ت/٥٥٧١هـ):**

«أخبرنا أبو علي الحداد، أخبرنا أبو نعيم الإصبهاني، أخبرنا نذير بن جناح أبو القاسم القاضي، أخبرنا إسحاق بن محمد بن مروان، أخبرنا عباس بن عبيد الله، أخبرنا غالب بن عثمان الهمداني أبو مالك، عن عبيدة بن عبد الله بن مسعود، قال: إنَّ القرآن أنزل على سبعة أحرف ما منها حرف إلا له ظهر وبطن، وإنَّ علي بن أبي طالب عنده منه علم الظاهر والباطن»<sup>(٢)</sup>.

«أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أخبرنا أبو القاسم بن مسعدة، أخبرنا أبو القاسم السهمي، أخبرنا عبد الله بن عدي، أخبرنا محمد بن علي بن مهدي، أخبرنا الحسن بن سعيد بن عثمان، أخبرنا أبي، أخبرنا أبو مريم - يعني عبد الغفار ابن القاسم - أخبرنا حمران بن أعين، أخبرنا أبو طفيل عامر بن واثلة، قال: خطب علي بن أبي طالب في عامّة، فقال: «يا أيّها الناس إنَّ العلم يقبض قبضاً سريعاً وإنّي اوشك أن تفقدوني، فسلوني فلن تسألوا عن آية من كتاب الله إلا تتأتكم بها، وفيما أنزلت، وإنكم لن تجدوا أحداً من بعدي يحدثكم».

«أخبرنا أبو محمد بن طاووس، أخبرنا أبو الغنائم بن أبي عثمان، أخبرنا محمد بن أحمد بن محمد بن زرقوية إملاءً، أخبرنا محمد بن عبد الله بن إبراهيم البزاز، أخبرنا محمد بن غالب بن حرب الضبيّ، أخبرنا أبو سلمة، أخبرنا ربعي ابن عبد الله بن الجارود بن أبي سبرة، حدّثني سيف بن وهب قال: دخلتُ على رجل بمكة يكنّى أبا الطفيل فقال: أقبل علي بن أبي طالب ذات يوم حتى صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

(١) المناقب / الموفق الخوارزمي: ١٠١.

(٢) تاريخ مدينة دمشق / ابن عساكر ٤٢ : ٤٠٠ في ترجمة الإمام علي عليه السلام برقم (٤٩٣٣).

ف ٦ : المكنة العلمفة لأهل البيت ؑ في كتب أهل السنة ..... ٣٠٩

«يا أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني ، فوالله ما بين لوعي المصحف آفة تخفي عليّ فيما أنزلت ، ولا أين أنزلت ، ولا ما عني بها» .

«أخبرنا أبو عبد الله الفراوي ، أخبرنا أبو بكر البيهقي ، أخبرنا أبو نصر بن قتادة ، أخبرنا أبو الحسن السراج يعني محمد بن عبد الله ، أخبرنا مطين ، أخبرنا طاهر بن أبي أحمد ، أخبرنا أبو بكر بن عياش ، عن ثوير ، عن أبيه ، عن علي قال : كان لي لسان سؤول وقلب عقول ، وما نزلت آفة إلا وقد علمتُ فيما نزلت ، وبما نزلت ، وعلى من نزلت ، وإن الدنيا يُعطيها الله من أحبّ ومن أبغض ، وإن الإيمان لا يعطيه الله إلا من أحبّ» .<sup>(١)</sup>

كنز العمال / المتقي الهندي (٥٩٧٥/ت) :

«عن أبي المعتمر مسلم بن أوس وجارية بن قدامة السعدي أنّهما حضرا عليّ ابن أبي طالب يخطب وهو يقول :

«سلوني قبل أن تفقدوني! فإني لا أسأل عن شيء دون العرش إلا أخبرتُ عنه» .<sup>(٢)</sup>

«عن عليّ قال : والله ما نزلت آفة إلا وقد علمتُ فيما نزلت ، وأين نزلت ، وعلى من نزلت ، إن ربي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً طلقاً سؤولاً» .<sup>(٣)</sup>

فيض القدير في شرح الجامع الصغير / المناوي (٥١٣٣١/ت) :

«عليّ مع القرآن والقرآن مع عليّ لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض» وهذا كان أعلم الناس بتفسيره . قال المولى خسرو الرومي عندما قال القاضي إنه جمع في تفسيره ما بلغه عن عظماء الصحابة ، أراد بعضهم علياً ، وابن عباس ، والعبادة ،

(١) تاريخ مدينة دمشق / ابن عساكر ٤٢ : ٣٩٧ في ترجمة الإمام علي ؑ برقم (٤٩٣٣) .

(٢) كنز العمال / المتقي الهندي ١٣ : ١٦٥ / ٣٦٥٠٢ عن ابن النجار .

(٣) كنز العمال ١٣ : ١٢٨ / ٣٦٤٠٤ عن ابن سعد وابن عساكر .

٣١٠ ..... بشارة الأمان.. الحوارات العلميّة حول موعود الأديان / ج ٢  
وأبي، وزيداً.

قال: وصدرهم عليّ، حتى قال ابن عباس: ما أخذتُ من تفسيره، فعن عليّ،  
ويتلوه ابن عباس، انتهى ملخصاً، وقيل له: مالك أكثر الصحابة علماً؟ قال: كنتُ  
إذا سألتُه صلّى الله عليه وآله أنبأني وإذا سكتُ ابتدأني. وكان عمر يتعوّذ من كل  
معضلة ليس لها أبو الحسن. ولم يكن أحد من الصحب يقول: أسألوني، إلا هو.  
وعرض رجلٌ لعمر وهو يطوف فقال: خُذ حقي من عليّ فإنه لطمَ عيني. فوقف  
عمر حتى مرّ عليّ فقال: أَلَطَمْتَ عين هذا؟ قال: نعم، رأيتُه يتأمل في حرم  
المؤمنين. فقال أحسنتَ يا أبا الحسن.

وأخرج أحمد أنّ عمر أمر برجم امرأة، فمرّ بها عليّ فانتزعها، فأخبر عمر،  
فقال: ما فعله إلا لشيء. فأرسل إليه فسأله، فقال: أما سمعتَ رسول الله صلّى الله  
عليه وآله يقول: رُفِعَ القلمُ عن ثلاث (الحديث)، قال: نعم، قال: فهذه مُبتلاة بني  
فلان، فلعلّه أتاها وهو بها. فقال عمر: لولا عليٌّ لهلكَ عمر.

... أخرج الدارقطني عن أبي سعيد أنّ عمر كان يسأل علياً عن شيء، فأجابه  
عليّ، فقال عمر: أعود بالله أن أعيش في قوم ليس فيهم أبو الحسن، وفي رواية لا  
أبقاني الله بعدك يا عليّ.

وأخرج البزاز عن أبي ذر، قال: قال رسول الله ﷺ لعليّ: «يا عليّ من فارقني  
فارق الله، ومن فارقك فارقني». قال الهيثمي: رجاله ثقات. (١)

«عليّ عيبةٌ علمي»، أي: مظنة استفصاحي وخاصّتي وموضع سرّي ومعدن  
نفائسي. والعيبة ما يحرز الرجل فيه نفائسه. قال ابن دريد: وهذا من كلامه (أي  
كلام رسول الله صلّى الله عليه وآله) الموجز الذي لم يسبق ضرب المثل به في  
إرادة اختصاصه بأموره الباطنة التي لا يطلع عليها أحد غيره. وذلك غاية في مدح

(١) فيض القدير في شرح الجامع الصغير / المناوي ٤ : ٤٧٠.

ف ٦ : المكانة العلمية لأهل البيت عليهم السلام في كتب أهل السنة ..... ٣١١

علي ، وقد كانت ضمائر أعدائه منظوية على اعتقاد تعظيمه»<sup>(١)</sup>.

شرح نهج البلاغة / ابن أبي الحديد (ت/٦٥٦هـ):

«وأما فقه الشيعة ، فرجوعه إليه ظاهر. وأيضاً فإن فقهاء الصحابة كانوا: عمر بن الخطاب ، وعبد الله بن عباس ، وكلاهما أخذ عن علي عليه السلام. أما ابن عباس فظاهر ، أما عمر فقد عرف كل أحد رجوعه إليه (أي إلى علي) في كثير من المسائل التي أشكلت عليه وعلى غيره من الصحابة ، وقوله غير مرة: لولا عليُّ لهلك عمر ، وقوله: لا بقيت لمعضلة ليس لها أبو الحسن ، وقوله: لا يفتين أحد في المسجد وعليُّ حاضر. فقد عرف بهذا الوجه أيضاً انتهاء الفقه إليه. وقد روت العامة والخاصة قوله صلى الله عليه وآله: (أقضاكم عليّ) ، والقضاء هو الفقه»<sup>(٢)</sup>.

«من كلام له عليه السلام لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وخاطبه العباس وأبوسفيان بن حرب في أن يبایعاه بالخلافة:

أيها الناس ، شقوا أمواج الفتن بسفن النجاة ، وعرجوا عن طريق المنافرة ، وضعوا تيجان المفاخرة. أفلح من نهض بجناح ، أو استسلم فأراح. هذا ماء آجن ، ولقمة يغصُّ بها آكلها. ومُجنتي الثمرة لغير وقت إيناعها كالزراع بغير أرضه ، فإن أقل ، يقولوا حرص على الملك ، وإن أسكت ، يقولوا جزع من الموت. هيهات بعد اللتيا والتّي! والله لابن أبي طالب أنس بالموت من الطفل بثدي أمّه ، بل اندمجت على مكنون علم لو بحث به لاضطربتم اضطراب الأرشية في الطويّ البعيدة»<sup>(٣)</sup>.

«اللهم بلى ، لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة ، إمّا ظاهراً مشهوراً ، وإمّا خائفاً مغموراً ، لئلا تبطل حجج الله وبيئاته. وكم ذا وأين أولئك؟ أولئك والله

(١) فيض القدير ٤ : ٤٦٩ ، ٤٧٠.

(٢) شرح نهج البلاغة / ابن أبي الحديد ١ : ١٨ من المقدمة.

(٣) شرح نهج البلاغة / ابن أبي الحديد ١ : ٢١٣ في شرح الخطبة رقم (٥).



٣١٢ ..... بشارة الأمان.. الحوارات العلميّة حول موعود الأديان / ج ٢

الأقلون عدداً والأعظمون عند الله قدراً، يحفظ الله بهم حججه وبياناته حتى يودعوها نظراءهم، ويزرعوها في قلوب أشباههم. هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة، وصحبوا الدنيا بأبدانٍ أرواحها معلقة بالمحلّ الأعلى. أولئك خلفاء الله في أرضه، والدعاة إلى دينه. آه آه شوقاً إلى رؤيتهم!...»<sup>(١)</sup>.

لمعرفة منزلة عترة النبي محمد ﷺ إلى جانب القرآن الكريم، نستمع إلى كلمات علي عليه السلام بهذا الخصوص:

«فأين يُتاه بكم، وكيف تعمهون وبينكم عترة نبيكم! وهم أزمّة الحق، وأعلام الدين، وألسنة الصدق. فأنزلوهم بأحسنِ منازلِ القرآن، ورددوهم وروود الهيم العطاش»<sup>(٢)</sup>.

وينبري ابن أبي الحديد، المفكر المعتزلي الشافعي الشهير للتحديث في شرحه لنهج البلاغة، عن المكانة الرفيعة والمنزلة العلمية السامية لأهل البيت، لا سيما الإمام علي عليه السلام، ويقول في شرح كلماته أعلاه:

«وقد بيّن رسول الله صلى الله عليه وآله عترته من هي، لما قال (إني تارك فيكم الثقلين)، فقال: (عترتي أهل بيتي).

وبيّن في مقام آخر من هم أهل بيته حيث طرح عليهم كساءً. وقال حينما نزلت ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾<sup>(٣)</sup>: (اللهم هؤلاء أهل بيتي فاذهب الرجس

(١) شرح نهج البلاغة / ابن أبي الحديد ١٨ : ٣٤٧ في شرح الخطبة رقم (١٤٣)، وهذا الحديث متواتر سيأتي بطرقه ومصادره مفصلاً في الجزء الخاص بحتمية وجود الإمام علي عليه السلام في هذه الموسوعة إن شاء الله تعالى.

(٢) نهج البلاغة / محمد عبده ١ : ١٥٤ الخطبة (٨٧).

(٣) سورة الأحزاب: ٣٣/٣٣.

ف ٦ : المكانة العلمية لأهل البيت عليهم السلام في كتب أهل السنة ..... ٣١٣  
عنهم<sup>(١)</sup>.

ويقول في إيضاح قول الإمام عليه السلام: (فأنزلوهم أحسن منازل القرآن):  
«وقوله: (فأنزلوهم منازل القرآن) تحته سرّ عظيم ، وذلك أنه أمر المكلفين بأن  
يجروا العترة في إجلالها وإعظامها والانقياد لها والطاعة لأوامرها مجرى  
القرآن»<sup>(٢)</sup>.

ويقول ابن أبي الحديد في عصمة الإمام:  
«فإن قلت: فهذا القول منه يُشعر بأنّ العترة معصومة ، فما قول أصحابكم في  
ذلك؟

قلت: نص أبو محمد بن متويه رحمه الله تعالى في كتاب الكفاية على أنّ علياً  
عليه السلام معصوم ، وإن لم يكن واجب العصمة ، ولا العصمة شرط في الإمامة ،  
لكن أدلة النصوص قد دلّت على عصمته ، والقطع على باطنه ومغيبه ، وأنّ ذلك أمر  
اختص هو به دون غيره من الصحابة ، والفرق ظاهر بين قولنا: (زيد معصوم) ،  
وبين قولنا: (زيد واجب العصمة) ، لأنه إمام ، ومن شرط الإمام أن يكون  
معصوماً ، فالاعتبار الأول مذهبنا ، والاعتبار الثاني مذهب الإمامية»<sup>(٣)</sup>.

ويقول الإمام علي عليه السلام في الوصية التي وصّى بها عبد الله بن عباس لما بعثه  
للاحتجاج على الخوارج:

«لا تخصمهم بالقرآن فإنّ القرآن حمّالٌ ذو وجوه ، تقولُ ويقولون ، ولكن  
حاجّهم بالسُّنة فإنهم لن يجدوا عنها محيصاً»<sup>(٤)</sup>.

(١) شرح نهج البلاغة / ابن أبي الحديد ٦ : ٣٧٦ في شرح الخطبة رقم (٨٦).

(٢) شرح نهج البلاغة ٦ : ٣٧٦ في شرح الخطبة رقم (٨٦).

(٣) شرح نهج البلاغة ٦ : ٣٧٦ و ٣٧٧ في شرح الخطبة رقم (٨٦).

(٤) نهج البلاغة / محمد عبده ٣ : ١٣٦ الكتاب (٧٧).

٣١٤ ..... بشارة الأمان.. الحوارات العلمية حول موعود الأديان / ج ٢

يقول ابن أبي الحديد في شرح هذه الوصية: «فإن قلت: فما هي السنة التي أمره أن يحاجهم بها؟ قلت: كان لأمير المؤمنين عليه السلام في ذلك غرض صحيح، وإليه أشار، وحوله كان يطوف ويحوم، وذلك أنه أراد أن يقول لهم: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: علي مع الحق، والحق مع علي يدور معه حيثما دار، وقوله: اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، وأخذل من خذله، ونحو ذلك من الأخبار التي كانت الصحابة قد سمعتها من فلق فيه (صلوات الله عليه)، وقد بقي ممن سمعها جماعة تقوم الحجة وتثبت بنقلهم، ولو احتج بها على الخوارج في أنه لا يحل مخالفته والعدول عنه بحال لحصل من ذلك غرض أمير المؤمنين في محاجتهم، وأغراض أخرى أرفع وأعلى منهم»<sup>(١)</sup>.

كذلك يقول الإمام علي عليه السلام في رسالة لمعاوية: «فغدوت على طلب الدنيا بتأويل القرآن».

ويقول ابن أبي الحديد في إيضاح هذه العبارة:

«قال: فغدوت على طلب الدنيا بتأويل القرآن، أي، تعديت وظلمت، و(علي) هاهنا متعلقة بمحذوف دل عليه الكلام، تقديره مثابراً على طلب الدنيا، أو مصراً على طلب الدنيا. وتأويل القرآن ما كان معاوية يموّه به على أهل الشام، فيقول لهم: أنا وليّ عثمان، وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا﴾<sup>(٢)</sup>، ثم يعدهم الظفر والدولة على أهل العراق بقوله تعالى: ﴿فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾<sup>(٣)</sup>.

كذلك بين أحاديثه عليه السلام، كلمات نقلها المحدثون في حد التواتر، منها: «فوالله

(١) شرح نهج البلاغة / ابن أبي الحديد ١٨ : ٧٢ و ٧٣ في شرح الخطبة رقم (٧٧).

(٢) سورة الإسراء: ٣٣/١٧.

(٣) شرح نهج البلاغة / ابن أبي الحديد ١٧ : ١٣٦ في شرح الخطبة رقم (٥٥).

ف ٦ : المكانة العلمية لأهل البيت عليهم السلام في كتب أهل السنة ..... ٣١٥

ما من آية إلا وأنا أعلم بليل نزلت أم بنهار ، أم في سهل أم في جبل» .<sup>(١)</sup>  
«والله ما نزلت آية إلا وقد علمتُ فيم أنزلت ، وأين أنزلت. إن ربي وهب لي  
قلباً عقولاً ولساناً سؤولاً» .<sup>(٢)</sup>

واعترف اعلام الصحابة وكبار التابعين بمقام الإمام عليه السلام في العلم بالقرآن:  
«... عن ابن عمر بن الخطاب قال: علي أعلم الناس بما أنزل الله على  
محمد» .<sup>(٣)</sup>

و«والله ما نزلت آية في ليلٍ أو نهارٍ ولا سهلٍ ولا جبلٍ ولا برٍّ ولا بحرٍ ، إلا وقد  
عرفتُ أي ساعة نزلت ، وفي من نزلت» .<sup>(٤)</sup>

**العبقریات / عباس محمود العقاد (١٢٦٨ - ١٣٨٤هـ):**

للكاتب والمؤرخ المصري الشهير عباس محمود العقاد بعض الآراء في  
الإمام علي عليه السلام أوردها في مجموعة «العبقریات». وتحظى هذه الآراء بأهمية

(١) هذا الحديث نقله العديد من محدثي أهل السنة مثل: الخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه  
٢ : ١٦٧ ، والحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل ١ : ٣٠ - ٣١ (الفصل ٤) ، ومحب الدين  
الطبري في الرياض النضرة ٢ : ٢٦٢ ، وابن عبد البر في الاستيعاب ٣ : ٥٠٩ في ترجمة في  
ترجمة الإمام علي عليه السلام برقم (١٨٧٥) ، وجامع بيان العلم ١ : ١١٤ ، والخوارزمي في المناقب:  
٤٩ ، وابن حجر في تهذيب التهذيب ٧ : ٣٣٨ في ترجمة الإمام علي عليه السلام برقم (٥٦٥) ، وفتح  
الباري في شرح البخاري ٨ : ٤٨٥ ، والسيوطي في تاريخ الخلفاء: ١٨٥ ، وفي الاتقان ٢ :  
٣١٨ - ٣١٩ .

(٢) هذا الحديث نقله الكثير من محدثي أهل السنة مثل: ابن سعد في الطبقات الكبرى ٢ :  
٣٣٨ ، والحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل ١ : ٣٣ ، وأبو نعيم في حلية الأولياء ١ : ٦٨ ،  
والخوارزمي الحنفي في المناقب: ٤٦ ، والكنجي الشافعي في كافية الطالب ٥٢ : ٢٠٨ ، وابن  
حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة: ٧٦ .

(٣) شواهد التنزيل ١ : ٣٩ / ٢٩ .

(٤) شواهد التنزيل ١ : ٣٦٦ / ٣٨٤ .

٣١٦ ..... بشارة الأمان.. الحوارات العلميّة حول موعود الأديان / ج ٢  
خاصة لأنها صادرة عن شخصية سنية تُعدّ من أعمدة التاريخ والأدب في العصر  
الحديث .

يقول العقاد:

«أحاديث النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي فَضْلِ عَلِيٍّ وَمَحَبَّتِهِ متواترة في كتب  
الحديث المشهورة ، منها ما انفرد به ، وهو حديث الخيمة الذي رواه الصديق عنه  
حيث قال: «رأيت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ خِيَمَ خِيَمَةٍ وَهُوَ مَتَكِيٌّ عَلَى  
قَوْسٍ عَرَبِيَّةٍ ، وَفِي الْخِيَمَةِ عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ ، فَقَالَ: مَعَاشِرَ  
الْمُسْلِمِينَ أَنَا سَلِمٌ لِمَنْ سَلِمَ أَهْلُ الْخِيَمَةِ ، وَحَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَهُمْ ، وَوَلِيٌّ لِمَنْ  
وَالَاهُمْ ، لَا يُحِبُّهُمْ إِلَّا سَعِيدُ الْجَدِّ طَيْبِ الْمَوْلِدِ ، وَلَا يَبْغُضُهُمْ إِلَّا شَقِيُّ الْجَدِّ رَدِيءِ  
الْوَلَادَةِ» .

ومنها ما اشترك فيه وغيره ، وهو الذي روته السيدة عائشة حيث سُئِلَتْ: أَيُّ  
النَّاسِ أَحَبُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ؟ قَالَتْ: فَاطِمَةُ. فَقِيلَ: مَنْ زَوْجُهَا؟ قَالَتْ: زَوْجُهَا إِنْ كَانَ  
مَا عَلِمْتَ صَوَّامًا قَوَّامًا» .<sup>(١)</sup>

ويتحدث العقاد في موضع آخر عن قضاء وفقه الإمام عليٍّ عليه السلام فيقول:  
«أَمَّا الْقَضَاءُ وَالْفَقْهُ ، فَالْمَشْهُورُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ أَقْضَى أَهْلِ زَمَانِهِ وَأَعْلَمُهُمْ بِالْفَقْهِ  
وَالشَّرِيعَةِ... لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمْ مَنْ هُوَ أَقْضَى مِنْهُ وَأَفْقَهُ وَأَقْدَرُ عَلَى إِخْرَاجِ الْأَحْكَامِ مِنَ  
الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ وَالْعُرْفِ الْمَأْثُورِ .

وكان عمر بن الخطاب يقول - كلما استعظم مسألة من مسائل  
القضاء العويصة - : قضية ولا أبا حسن لها ، لأنه كان في هذه المسائل  
يتجاوز التفسير إلى التشريع ، كلما وجب الاجتهاد بالرأي الصائب والقياس

(١) موسوعة عباس محمود العقاد الإسلامية، مجموعة العبقريات الإسلامية ٢ : ٧٩٢.

ف ٦ : المكانة العلمية لأهل البيت عليهم السلام في كتب أهل السنة ..... ٣١٧  
الصحيح»<sup>(١)</sup>.

ويصفه في موضع آخر قائلاً:

«فكل نمط من أنماط كلامه ، شاهد له بالملكة الموهوبة في قدرة الوعي  
وقدرة التعبير ، فهو ولا شك من أبناء آدم الذين علّموا الأسماء وأوتوا الحكمة  
وفصل الخطاب»<sup>(٢)</sup>.

ثم يتحدث عن الكلمات التي تتناقلها السنة الناس فيقول:

«كلمة سائغة ليس أصدق منها أن صدقت ، وهي صدق في كثير من الأحيان.  
ونحن نعلم صدقها الأصيل حين نسمع الكلمة من هذه الكلمات التي ينقلها لسان  
عن لسان ويتلقاها جيل عن جيل ، فيخيل إلينا أنها خاطر عابر يسمع ويستملح  
ويشفع له القدم ، فنقبله كرامةً له كما نقبل الثمين والغث أحياناً من وقار المشيب ،  
ولكنه بعد كل هذا لا يثبت على النقد ولا يصبر على مراجعة العلم والقياس ، ثم  
نعرضه اتفاقاً على العلم والقياس ، فإذا به قد احتل من النقد العسير ما ليست  
تحتمله آراء العلماء وقضايا الحكماء. وإذا بالخطأ في هذه القولة الشائعة أو في هذا  
اللقب المرتجل أقل من كل خطأ يحصى على كلام مخلوق .

من هذه الألقاب الشائعة ، لقب «الإمام» الذي اختُص به علي بين جميع  
الخلفاء الراشدين ، والذي يطلق إذا أُطلق فلا ينصرف إلى أحد غيره ، بين جميع  
الأئمة الذين وُسموا بهذه السمة من سابقه ولاحقه»<sup>(٣)</sup>.

(١) موسوعة عباس محمود العقاد الإسلامية: ٨٠٧.

(٢) موسوعة عباس محمود العقاد الإسلامية: ٨١٣.

(٣) موسوعة عباس محمود العقاد الإسلامية: ٨٠١.

## الإمام أبو محمد الحسن السبط عليه السلام

أخرج أحمد بن حنبل ، والترمذي ، والطبري ، وأبو نعيم ، والخطيب البغدادي ، والحاكم النيشابوري ، والفَسَوِي ، عن أبي سعيد الخدري ، أن رسول الله ﷺ قال: «الحسنُ والحسينُ سيِّدا شبابِ أهلِ الجنَّةِ». (١)

وقال الزهري: قال أنس: كان أشبههم بالنبي عليه السلام ، الحسن بن علي. (٢)  
عن أنس بن مالك ، قال: سُئِلَ رسولُ الله ﷺ: أيُّ أهلِ بيتك أحبُّ إليك؟ قال: الحسنُ والحسينُ. وكان يقول لفاطمة: ادعي ابنتي ، فيشمهما ويضمهما إليه. (٣)  
كان الإمام الحسن سيِّداً ، وسيماً ، جميلاً ، عاقلاً ، رزيناً ، جواداً ، ممدحاً ، خيراً وديناً ، ورعاً ، محتشماً ، كبير الشأن. (٤)

وقيل: إنه حج خمس عشرة مرة ، وحج كثيراً منها ماشياً من المدينة إلى مكة ،

---

(١) راجع: مسند أحمد ٣ : ٣٩٦ / ١٠٦١٦ ، و ٣ : ٤٦٩ / ١١٢٠٠ ، و ٣ : ٤٧٣ / ١١٢٢٤ ، و ٣ : ٥٨٢ / ١١٣٦٨ ، والمعجم الكبير / الطبراني ٣ : ٣٨ / ٢٦١٠ ، و ٣ : ٣٨ - ٣٩ / ٢٦١٢ ، وحلية الأولياء / أبو نعيم ٥ : ٧١ في ترجمة عبدالرحمن بن أبي نعم برقم (٢٩٧) ، وتاريخ بغداد / الخطيب البغدادي ٤ : ٢٠٧ في ترجمة أحمد بن الصلت برقم (١٨٩٦) ، و ١١ : ٩٠ في ترجمة عبدالباقي بن محمد الطحّان برقم (٥٧٧٨) ، ومستدرك الحاكم ٣ : ١٨٢ / ٤٧٧٨ (٣٧٦) ، والمعرفة والتاريخ / الفَسَوِي ٢ : ٦٤٤ .

(٢) سير أعلام النبلاء / الذهبي ٣ : ٢٤٩ - ٢٥٠ في ترجمة الإمام الحسن السبط عليه السلام برقم (٤٧) .

(٣) سنن الترمذي ٢ : ٣٠٦ / ٣٧٧٢ .

(٤) سير أعلام النبلاء ٣ : ٢٥٣ في ترجمة الإمام الحسن السبط عليه السلام برقم (٤٧) .

ف ٦ : المكانة العلمية لأهل البيت عليهم السلام في كتب أهل السنة ..... ٣١٩  
ونجائبه تُقَاد معه <sup>(١)</sup>.

يروى علي بن محمد المدائني أنّ الإمام الحسن عليه السلام قَسَمَ أمواله جميعاً ثلاث  
مرات ، ووهب نصفها للفقراء والمحتاجين في سبيل الله <sup>(٢)</sup> .  
وأورد أحمد بن حنبل في مسنده أن معاوية قال: رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وآله يمص  
لسانه أو شفته ، يعني الحسن ، وأنه لن يُعَدَّب لسانٌ أو شفتانِ مصهما  
رسول الله صلى الله عليه وآله . <sup>(٣)</sup>

«هوذة: عن عوف ، عن محمد ، قال: لما ورد معاوية الكوفة ، واجتمع عليه  
الناس ، قال له عمرو بن العاص: إنّ الحسن مرتفع في الأنفس لقربته من  
رسول الله صلى الله عليه وآله ، وإنه حديث السن عبي ، فمره فليخطب ، فإنه سيعبي ، فيسقط من  
أنفس الناس ، فأبى ، فلم يزالوا به حتى أمره ، فقام على المنبر دون معاوية: فحمد  
الله ، وأثنى عليه ، ثم قال:

لو ابتغيتم بين جابلق وجابرس رجلاً جده نبي غيري وغير أخي لم تجدوه ،  
وإنا قد اعطينا معاوية بيعتنا ورأينا أنّ حقن الدماء خير <sup>(٤)</sup> ﴿ وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ  
لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ <sup>(٥)</sup> ، وأشار بيده إلى معاوية. فغضب معاوية ، فخطب بعده  
خطبة عيبة فاحشة ، ثم نزل. وقال: ما أردت بقولك: فتنة لكم ومتاع؟ قال: أردت  
بها ما أراد الله بها» <sup>(٥)</sup>.

كذلك روى ابن إسحاق قال: «حدثني مساور السعدي ، قال: رأيت أبا هريرة

(١) سير أعلام النبلاء ٣ : ٢٥٣ في ترجمة الإمام الحسن السبط عليه السلام برقم (٤٧).

(٢) سير أعلام النبلاء ٣ : ٢٦٧ (٤٧).

(٣) مسند أحمد ٥ : ٥٧ / ١٦٤٠٦ .

(٤) سورة الأنبياء: ٢١ / ١١١ .

(٥) سير أعلام النبلاء ٣ : ٢٧١ - ٢٧٢ (٤٧).



٣٢٠ ..... بشارة الأمان.. الحوارات العلميّة حول موعود الأديان / ج ٢  
قائماً على مسجد رسول الله ﷺ يوم مات الحسن ، يبكي وينادي بأعلى صوته:  
يا أيها الناس: مات اليوم حب رسول الله ﷺ فابكوا»<sup>(١)</sup>.

### الإمام أبو عبدالله الحسين السبط الشهيد عليه السلام:

يونس بن أبي إسحاق عن العيزار بن حريث ، قال: بينا عمرو بن العاص في  
ظل الكعبة إذ رأى الحسين ، فقال: هذا أحب أهل الأرض إلى أهل السماء  
اليوم.<sup>(٢)</sup>

عن أبي المهزم ، قال: كنا في جنازة فأقبل أبو هريرة ينفض بثوبه التراب عن  
قدم الحسين.<sup>(٣)</sup>

قال أبو هريرة: كنا نصلي مع رسول الله ﷺ العشاء فكان يصلي فإذا سجد  
وثب الحسن والحسين على ظهره وإذا رفع رأسه فوضعهما وضعا رقيقاً، فإذا عاد  
عادا فلما صلى جعل واحداً هاهنا وواحداً هاهنا فجئته فقلت: يا رسول الله ألا  
أذهب بهما إلى أمهما قال: لا فبرقت برقة فقال الحقاً بأمكما فما زالا يمشيان في  
ضوئها حتى دخلا.

هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.<sup>(٤)</sup>

(١) سير أعلام النبلاء ٣ : ٢٧٧ (٤٧).

(٢) سير أعلام النبلاء ٣ : ٢٨٥ في ترجمة الإمام الحسين السبط عليه السلام برقم (٤٨).

(٣) سير أعلام النبلاء ٣ : ٢٨٧ (٤٨).

(٤) مستدرک الحاكم ٣ : ١٨٣ / ٤٤٨٢ (٣٨٠).

ف ٦ : المكانة العلمية لأهل البيت عليهم السلام في كتب أهل السنة ..... ٣٢١  
ورد أن عمر لما دون الديوان ألحق الحسن والحسين بفريضة أبيهما ، لقرابتهما  
من رسول الله صلى الله عليه وآله ، ففرض لكل منهما خمسة آلاف درهم .<sup>(١)</sup>

### الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام

كنيته أبو محمد ، وأبو الحسن الهاشمي العلوي المدني .  
وصفه ابن سعد في (الطبقات الكبرى) أنه كان ثقة ، مأموناً ، كثير الحديث ،  
عالياً ، رفيعاً ، ورعاً .<sup>(٢)</sup>  
معمر ، عن الزهري : «لم أدرك من أهل البيت أفضل من علي بن الحسين» .<sup>(٣)</sup>  
قيل إن رجلاً قال لابن المسيب : ما رأيت أورع من فلان . قال : هل رأيت علي  
ابن الحسين ؟ قال : لا ، قال : ما رأيت أورع منه .<sup>(٤)</sup>  
يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق : كان ناس من أهل المدينة يعيشون ، لا  
يدرون من أين كان معاشهم ، فلما مات علي بن الحسين ، فقدوا ذلك الذي كانوا  
يؤتون بالليل .<sup>(٥)</sup>

جرير بن عبد الحميد ، عن عمرو بن ثابت : لما مات علي بن الحسين وجدوا

- 
- (١) سير أعلام النبلاء ٣ : ٢٥٩ في ترجمة الإمام الحسن السبط عليه السلام برقم (٤٧).
  - (٢) الطبقات الكبرى ٥ : ٢٢٢ في الإمام علي بن الحسين عليه السلام.
  - (٣) الجرح والتعديل / ابن أبي حاتم ٦ : ١٧٨ - ١٧٩ / ٩٧٧.
  - (٤) سير أعلام النبلاء ٤ : ٣٩١ في ترجمة الإمام علي بن الحسين عليه السلام برقم (١٥٧).
  - (٥) سير أعلام النبلاء ٤ : ٣٩٣ (١٥٧).

بظهره أثراً مما كان ينقل الجرب بالليل إلى منازل الأرامل. (١)

قال أبو حازم المدني: ما رأيت هاشمياً أفقه من علي بن الحسين. (٢)

يقول الذهبي فيه: كان له جلاله عجيبة، وحق له والله ذلك، فقد كان أهلاً للإمامة العظمى لشرفه وسؤدده وعلمه وتألّهه وكمال عقله. قد اشتهرت قصيدة الفرزدق فيه، وهي أنّ هشام بن عبد الملك حجّ قبيل ولايته الخلافة، فكان إذا أراد استلام الحجر زوحم عليه، وإذا دنا علي بن الحسين من الحجر تفرقوا عنه إجلالاً له، فوجم لها هشام، وقال: من هذا؟ فما أعرفه، فأنشأ الفرزدق يقول:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته	والبسيتُ يعرفه والحلُّ والحرمُ
هذا ابن خير عباد الله كلهم	هذا التقي النقي الطاهر العلمُ
إذا رأته قريش قال قائلها	إلى مكارمِ هذا ينتهي الكرمُ
يكاد يمسكه عرفان راحته	ركن الحطيمِ إذا ما جاء يستلم
يغضي حياءً ويغضي من مهابته	فما يكلم إلا حين يبتسم
هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله	بجدّه أنبياء الله قد خُتموا
فأمر هشام بسجن الفرزدق. (٣)	

(١) سير أعلام النبلاء ٤ : ٣٩٣ (١٥٧).

(٢) سير أعلام النبلاء ٤ : ٣٩٤ (١٥٧).

(٣) أورد ابن عساكر هذا الخبر والقصيدة بروايات مختلفة في تاريخ مدينة دمشق ٤١ : ٤٠٠ - ٤٠٣ في ترجمة الإمام علي بن الحسين عليه السلام برقم (٤٨٧٥)، وحلية الأولياء / أبو نعيم الأصفهاني ٣ : ١٣٩ في ترجمة الإمام علي بن الحسين عليه السلام برقم (٢٣٥)، والأغاني / أبو الفرج الأصفهاني ١٥ : ٣٢٦ و ٣٢٧.

## الإمام الباقر أبو جعفر محمد بن علي عليه السلام

إمام علوي فاطمي مدني .

كان أحد من جمع بين العلم والعمل والسؤدد ، والشرف ، والثقة ، والرزانة ، وكان أهلاً للخلافة . واشتهر بالباقر لأنه بقر العلم ، أي شقة فعرف أصله وخفيه . ولقد كان إماماً ، مجتهداً ، تالياً لكتاب الله ، كبير الشأن .<sup>(١)</sup>

فيه يقول القرظي :

يا باقر العلم لأهل التقى      وخير من لبي علي الأجيل<sup>(٢)</sup>  
وقال فيه مالك بن أعين :

إذا طلب الناس علم القرا      ن كانت قريش عليه عيالا  
وإن قيل ابن بسنت الرسو      ل نلت بذلك فرعاً طوالا  
نجوم تهلل للمدلجين      جبال تورث علماً جبالا<sup>(٣)</sup>

وقال فيه سلمة بن كهيل : كان أبو جعفر من الذين قال الله فيهم ، «لآيات

(١) سير أعلام النبلاء ٤ : ٤٠٢ في ترجمة الإمام الباقر عليه السلام برقم (١٥٨).

(٢) سير أعلام النبلاء ٤ : ٤٠٣ (١٥٨).

(٣) هذه الأبيات أوردها ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ٥٤ : ٢٧١ في ترجمة الإمام

الباقر عليه السلام برقم (٦٧٨١) مع اختلاف يسير ، وسير أعلام النبلاء ٤ : ٤٠٤ في ترجمة الإمام

الباقر عليه السلام برقم (١٥٨) ، والإرشاد / الشيخ المفيد ٢ : ١٥٨ ، وروضة الواعظين / الفتال

النيسابوري ١ : ٢٠٧ ، وكشف الغمّة / الإربلي ٢ : ١٢٣ ، والمناقب / ابن شهر آشوب ٤ :

٣٢٤ ..... بشارة الأمان.. الحوارات العلميّة حول موعود الأديان / ج ٢  
للمتوسّمين». (١)

كما ورد: «حدثنا محمد بن عبد الله بن أبي نجيح، حدثنا علي بن حسان القرشي، عن عمه عبد الرحمن بن كثير، عن جعفر بن محمد، قال: قال أبي: أجلسني جدي الحسين في حجره وقال لي: رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤك السلام». (٢)

ويتفق جميع حفاظ الحديث على الاحتجاج بأقوال أبي جعفر، أي الإمام الباقر عليه السلام. (٣)

### الإمام الصادق أبو عبدالله جعفر بن محمد عليه السلام

قال الشهرستاني أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت / ٥٤٨ هـ) في كتابه (الملل والنحل): «جعفر بن محمد الصادق، وهو ذو علم غزير، وأدب كامل في الحكمة، وزهد بالغ في الدنيا، وورع تام عن الشهوات. وقد أقام بالمدينة مدّة يفيد الشيعة المنتمين إليه، ويفيض على الموالين له أسرار العلوم... ومن غرق في بحر المعرفة لم يطمع في شط، ومن تعلّى إلى ذروة الحقيقة لم يخف من حط. وقيل: من أنس بالله توخّش عن الناس، ومن استأنس بغير الله نهبه الوسواس». (٤)

(١) تاريخ مدينة دمشق ٥٤ : ٢٧٩ في ترجمة الإمام الباقر عليه السلام برقم (٦٧٨١).

(٢) تاريخ مدينة دمشق ٥٤ : ٢٧٥ (٦٧٨١).

(٣) سير أعلام النبلاء ٤ : ٤٠٣ (١٥٨).

(٤) الملل والنحل / الشهرستاني ١ : ١٦٦ في حديثه عن الجعفرية.

ف ٦ : المكانة العلمية لأهل البيت عليهم السلام في كتب أهل السنة ..... ٣٢٥  
قال عمرو بن أبي المقدم. كنتُ إذا نظرتُ إلى جعفر بن محمد علمتُ أنه من  
سلالة النبيين <sup>(١)</sup>.

وعن صالح بن أبي الاسود: سمعتُ جعفر بن محمد يقول: سلوني قبل ان  
تفقدوني فإنه لا يحدثكم أحد بعدي بمثل حديثي <sup>(٢)</sup>.

سُئل أبو حنيفة: من أفقه من رأيت؟ قال: ما رأيت أحداً أفقه من جعفر بن  
محمد. لما أقدمه المنصور الحيرة، بعث إليّ فقال: يا أبا حنيفة أنّ الناس قد فُتنوا  
بجعفر بن محمد، فهبىء له من مسائلك الصعاب، فهياتُ له أربعين مسألة، ثم  
اتيتُ أبا جعفر - المنصور -، وجعفر جالس عن يمينه، فلما بصرتُ بهما دخلني  
لجعفر من الهيبة ما لا يدخلني لأبي جعفر، فسلمت وأذن لي، فجلستُ. ثم التفت  
إلى جعفر، فقال: يا أبا عبد الله، تعرف هذا؟ قال: نعم، هذا أبو حنيفة. ثم أتبعها: قد  
أتانا. ثم قال: يا أبا حنيفة، هات من مسائلك تسأل أبا عبد الله. فابتدأتُ أسأله.  
فكان يقول في المسألة: أنتم تقولون فيها كذا وكذا، وأهل المدينة يقولون كذا  
وكذا، ونحن نقول كذا وكذا، فربما تابعنا وربما تابع أهل المدينة، وربما خالفنا  
جميعاً، حتى اتيتُ على أربعين مسألة ما أخرج منها مسألة. ثم قال أبو حنيفة:  
أليس قد روينا أنّ اعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس؟! <sup>(٣)</sup>

... حدثنا عنبسة الخثعمي، وكان من الأخيار، سمعتُ جعفر بن محمد يقول:

**إياكم والخصومة في الدين، فإنها تشغل القلب، وتورث النفاق.**

يروى أنّ أبا جعفر المنصور وقع عليه ذباب، فذبه عنه فألح، فقال لجعفر: لم

(١) سير أعلام النبلاء ٦ : ٢٥٧ في ترجمة الإمام الصادق عليه السلام برقم (١١٧).

(٢) سير أعلام النبلاء ٦ : ٢٥٧ (١١٧).

(٣) سير أعلام النبلاء ٦ : ٢٥٧ - ٢٥٨ (١١٧).

خلق الله الذباب؟ قال: ليذلّ به الجبابرة. (١)

ومن بليغ قول الإمام جعفر الصادق عليه السلام، أنه قال حينما ذكر له بخل المنصور:

الحمد لله الذي حرمه من دنياه ما بذل لأجله دينه. (٢)

صفوة الكلام.. أن كبار علماء أهل السنة قد اعترفوا بالمكانة العلمية والعملية

التي لا مثيل لها للإمام الصادق وسائر أئمة أهل البيت، وأشاروا إلى معرفتهم

بالوحي والشريعة. وهذه حقيقة اعترف بها الخلفاء الراشدون أيضاً لا سيما الخليفة

الثاني. إذن كيف يقول الفخر الرازي أن الإمام المعصوم لم يُعرف بعد

رسول الله صلى الله عليه وآله؟!!

### الإمام الكاظم أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام

الإمام والأسوة، أبو الحسن العلوي.

وصفه أبو حاتم بالثقة والصدوق، وأنه من أئمة المسلمين. وقال الخطيب

البغدادي: «انبأنا الحسن بن أبي بكر، انبأنا الحسن بن محمد بن يحيى

العلوي، حدثني جدي يحيى بن الحسن بن عبيد الله بن الحسين بن علي

ابن الحسين قال: كان موسى بن جعفر يدعى العبد الصالح، من عبادته

واجتهاده». (٣)

(١) سير أعلام النبلاء ٦ : ٢٦٤ (١١٧).

(٢) سير أعلام النبلاء ٦ : ٢٦٥ (١١٧).

(٣) سير أعلام النبلاء ٦ : ٢٧١ في ترجمة الإمام موسى الكاظم عليه السلام برقم (١١٨).

ف ٦ : المكانة العلمية لأهل البيت عليهم السلام في كتب أهل السنة ..... ٣٢٧  
روي أنه دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فسجد سجدة في أول الليل وسمع وهو  
يقول في سجوده: «عظم الذنب عندي فليحسن العفو عندك يا أهل التقوى ويا أهل  
المغفرة»، فجعل يرددتها حتى أصبح. (١)

وأورد الخطيب البغدادي أيضاً أن المهدي العباسي استدعى الإمام  
موسى بن جعفر من المدينة إلى بغداد وألقى به في السجن ، ثم رأى مناماً فيه  
فأطلق سراحه وأعادته مكرماً إلى المدينة. وفي (عام /١٧٩هـ) حمله هارون  
الرشيد من المدينة إلى بغداد ، وسجنه في دار السندي بن شاهك حتى توفي في  
السجن .

وأورد الذهبي في سير أعلام النبلاء: عن عمار بن أبان ، قال: حُبِسَ موسى بن  
جعفر عند السندي بن شاهك ، فسألته أخته أن تولي حبسه... ففعل ، فكانت على  
خدمته ، فحكى لنا أنها قالت: كان إذا صلى العتمة ، حمد الله ومجّده ودعاه. فلم  
يزل كذلك حتى يزول الليل. فإذا زال الليل ، قام يصلي حتى الصباح. ثم يذكر حتى  
تطلع الشمس ، ثم يقعد إلى ارتفاع الضحى ، ثم يتهاى ويستاك ، ويأكل. ثم يرقد  
إلى قبل الزوال ، ثم يتوضأ ويصلي العصر ، ثم يذكر في القبل حتى يصلي المغرب ،  
ثم يصلي ما بين المغرب إلى العتمة ، فكانت تقول: خاب قوم تعرضوا لهذا الرجل.  
وكان عبداً صالحاً .

وتحدثت كتب الحديث والتاريخ عن سخائه وكرمه وعفوه وحسن خلقه ،  
وذكرت نماذج عديدة على ذلك ، لكننا نكتفي بذكر نموذج واحد رعاية  
للإيجاز:

(١) سير أعلام النبلاء ٦ : ٢٧١ (١١٨).



٣٢٨ ..... بشارة الأمان.. الحوارات العلمية حول موعود الأديان / ج ٢

كان في المدينة رجل يؤذي الإمام عليه السلام ويسبه إذا رآه، ويشتم علياً عليه السلام. فقال بعض أصحاب الإمام له يوماً. دعنا نقتل هذا الفاجر. فنهاهم الإمام عن ذلك أشد النهي وزجرهم. وسأل الإمام عن هذا الرجل، فقيل له إنه يزرع بناحية من نواحي المدينة. فركب إليه، فوجده في مزرعة له، فدخل الإمام المزرعة بحماره، فصاح به الرجل:

- لا توطيء زرعنا.

فاستمر الإمام متجهاً نحوه حتى وصل إليه وجلس عنده وبأسطه وضاحكه، وقال له:

- كم غرمت على زرعك هذا؟

فقال: مائة دينار.

فقال له الإمام: فكم ترجو أن تصيب؟

قال: لست أعلم بالغيب.

فقال الإمام: إنما قلت كم ترجو أن يجيئك فيه؟

قال: أرجو أن يجيء مائتا دينار.

فأخرج له الإمام صرة فيها ثلاثمائة دينار. وقال له: هذا زرعك على حاله، والله يرزقك فيه ما ترجو.

فقام الرجل وقبّل رأس الإمام، وسأله أن يصفح عما بدر منه من سوء أدب،

ثم قال: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ (١) (٢).

(١) سورة الأنعام: ١٢٤/٦.

(٢) سير أعلام النبلاء ٦: ٢٧١ و ٢٧٢ في ترجمة الإمام موسى الكاظم عليه السلام برقم (١١٨).

## الإمام الرضا أبو الحسن علي بن موسى عليه السلام

الإمام أبو الحسن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام .

كان ذا مكانة سامية في العلم والتدين ، وكان يفتي بمسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ابن نيف وعشرين سنة .<sup>(١)</sup>

استقدمه المأمون من المدينة إلى خراسان ، وسعى في إكرامه وإعظامه ، واتخذه ولياً لعهدده ، مما أدى إلى نشوب فتنة واضطراب بين العباسيين . ولم يستمر ذلك طويلاً حيث توفي الإمام (عام ٢٠٣هـ) وقيل إنه مات مسموماً . فدفن في قرية سنداباد (سناباد) بطوس .

قال الصولي : حدثنا أحمد بن يحيى أن الشعبي قال : أفخر بيت قيل قول الأنصار يوم بدر :

وببئر بدرٍ إذ يردُّ وجوههم جبريلٌ تحت لوائنا ومحمدُ  
ثم قال الصولي : أفخر منه قول الحسن بن هانئ (أبي نؤاس) في مدح الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام :

قيل لي أنتَ أوحَدُ الناسِ طَراً  
في فنونٍ من الكلامِ النبيه  
لَكَ من جِوهرِ الكلامِ بديعُ  
يُثمرُ الدرُّ في يدي مُجتنيه  
فعلامَ تركتَ مدحَ ابنِ موسى  
والخصال التي تجمعن فيه  
قلتُ لا أهتدي لمدحِ إمامٍ  
كانَ جبريلُ خادماً لأبيه<sup>(٢)</sup>

(١) ابن الصباغ المالكي / الفصول المهمة : ٢٥١ .

(٢) وفيات الاعيان ٣ : ٢٧٠ في ترجمة الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام برقم (٤٢٣) ، وسير

٣٣٠ ..... بشارة الأمان.. الحوارات العلميّة حول موعود الأديان / ج ٢

أورد ابن جرير الطبري في تاريخه أنّ الحسن بن سهل كتب إلى عيسى بن محمد في بغداد أنّ المأمون نظر في بني العباس وبني علي ، فلم يجد أحداً هو أفضل ولا أعلم ولا أروع من علي بن موسى الرضا. (١)

وللشاعر المعروف دِعْبِل بن علي الخزاعي قصيدة شهيرة في مدح الإمام الرضا عليه السلام بلغت أبياتها مائة وعشرين بيتاً ، جاء في مطلعها:

مدارِسُ آياتٍ خلت من تلاوةٍ      ومنزِلٌ وحي مُقْفَرُ العَرَصاتِ (٢)  
فأهدى إليه الإمام ثمانمائة دينار وجبّة خز. (٣)

ونقل الذهبي أخباراً كثيرة في فضل الإمام الرضا عليه السلام وعلمه وشخصيته الفذة ، ووصفه بأنه كبير الشأن وأهل للخلافة. (٤)

ومن جميل ما يروى عن الإمام الرضا عليه السلام ما قاله محمد بن عبد الله بن طاهر، قال: «كنت واقفاً على أبي وعنده أبو الصلت الهروي، وإسحاق بن راهويه، وأحمد ابن محمد بن حنبل. فقال أبي: ليحدّثني كلّ رجل منكم بحديث. فقال أبو الصلت الهروي: حدّثني علي بن موسى الرضا - وكان والله رضىً كما سُمّي - عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه علي عليه السلام، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: الإيمان قول وعمل.

فلما خرجنا، قال أحمد بن محمد بن حنبل: ما هذا الإسناد!

→ أعلام النبلاء ٩ : ٣٨٨ - ٣٨٩ في ترجمة الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام برقم (١٢٥).

(١) تاريخ الطبري ٨ : ٥٥٤ في حوادث (سنة / ٢١٠ هـ).

(٢) كتاب الأغاني / الأصفهاني مج ١٠ ج ٢٠ : ٣١٣.

(٣) سير أعلام النبلاء ٩ : ٣٩١ في ترجمة الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام برقم (١٢٥).

(٤) سير أعلام النبلاء ٩ : ٣٩٢ (١٢٥).

ف ٦ : المكانة العلمية لأهل البيت عليهم السلام في كتب أهل السنة ..... ٢٣١

فقال له أبي: هذا سعوط المجانين، إذا سقط به المجنون أفاق»<sup>(١)</sup>.

وفي رواية الشيخ الطوسي: «.. قال: فخرس أهل المجلس كلهم، ونهض أبو الصلت، فنهض معه إسحاق بن راهويه والفقهاء، فأقبل إسحاق بن راهويه على أبي الصلت وقال له ونحن نسمع: يا أبا الصلت، أي إسناد هذا! فقال: يا ابن راهويه، هذا سعوط المجانين، هذا عطر الرجال ذوي الألباب»<sup>(٢)</sup>.

وقد روى ذلك الخطيب البغدادي (ت / ٤٦٣ هـ) في تاريخه في ترجمة محمد بن عبدالله ابن طاهر الخزاعي<sup>(٣)</sup>، ونقله عنه العلامة المغربي أحمد بن محمد بن الصديق الحسيني الغماري الشافعي (ت / ١٣٨٠ هـ) في كتابه (فتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم علي عليه السلام).

وقال: «فأقره أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه على ذلك، ولم ينكراه»<sup>(٤)</sup>.

### الإمام الجواد أبو جعفر محمد بن علي عليه السلام

الإمام أبو جعفر الثاني محمد بن علي التقي الملقب بجواد الأئمة، تاسع أئمة أهل البيت، وأول إمام شيعي يتولى الإمامة في الثامنة من عمره في أعقاب رحلة أبيه الإمام الرضا، فانبهرى لإمامة وزعامة وإرشاد شيعة أهل البيت على مدى سبعة عشر عاماً.

(١) الصدوق / الخصال: ٥٣ / ٦٨ باب الإيتين، الإيمان قول وعمل، وعيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٠٥ - ٢٠٦ / ٦ باب ٢٢ ما جاء عن الرضا عليه السلام في الإيمان وأنه معرفة بالجنان وإقرار باللسان وعمل بالأركان.

(٢) الطوسي / الأمالي: ٤٤٩ / ١٠٠٤ (١٠) مجلس ١٦.

(٣) الخطيب البغدادي / تاريخ بغداد ٣: ٣٧ / ١٠٠٤.

(٤) الغماري / فتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم علي عليه السلام: ١٣٠.

٣٣٢ ..... بشارة الأمان.. الحوارات العلميّة حول موعود الأديان / ج ٢

يقول الزركلي في كتابه (الأعلام): «محمد بن علي الرضا بن موسى الكاظم الطالب الهاشمي القرشي، أبو جعفر، الملقب بالجواد، تاسع الأئمة الإثني عشر عند الإمامية، كان رفيع القدر كأسلافه، ذكياً، طلق اللسان، قوي البديهة»<sup>(١)</sup>.

وأوردت كتب التاريخ والحديث الشيعية، وبعض كتب تاريخ أهل السنة، مناظرات الإمام الجواد عليه السلام وهو في التاسعة أو العاشرة من العمر، مع المأمون العباسي، وأجوبته المنطقية المفحمة على أسئلة المأمون، وكذلك مناظراته مع قاضي القضاة يحيى بن أكثم الذي كان يُعدّ من مشاهير الفقه والكلام في ذلك العصر، وإفحام الإمام له، واعترافه في نهاية المطاف بالمكانة العلمية الشامخة للإمام.

تحدث ابن طلحة الشافعي في كتاب (مطالب السؤول في مناقب آل الرسول)<sup>(٢)</sup>، وسبط ابن الجوزي في (تذكرة الخواص)<sup>(٣)</sup>، وغيرهم من كتاب أهل السنّة، عن مناقب وفضائل الإمام محمد الجواد عليه السلام.

### الإمام الهادي أبو الحسن علي بن محمد عليه السلام

الإمام أبو الحسن علي بن محمد الملقب بالنقي والهادي، عاشر أئمة الشيعة الإمامية، وُلِّي إمامة أمة جده رسول الله صلى الله عليه وآله في الثامنة أو التاسعة من العمر، بعد استشهاد أبيه الإمام محمد الجواد. واستمر في الإمامة على مدى أربعة وثلاثين

(١) الأعلام / الزركلي ٦ : ٢٧١ و ٢٧٢ في ترجمة الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام.

(٢) مطالب السؤول / ابن طلحة الشافعي ٢ : ٧٤.

(٣) تذكرة الخواص / سبط ابن الجوزي: ٣٥٢.

ف ٦ : المكانة العلمية لأهل البيت عليهم السلام في كتب أهل السنة ..... ٣٢٣  
عاماً في ظل ظروف صعبة وقاسية ، سيما في عهد المتوكل العباسي الذي كان  
عدواً لدوداً لأهل البيت .

كان الإمام الهادي معروفاً في الزهد والصلاح والتقوى إلى درجة بحيث  
اعترف مؤرخو أهل السنة بذلك ، وتحدثوا عن كثرة عبادته وتهجده ، كما أثنوا  
على مكانته العلمية والدينية الرفيعة .

ورد في كتاب الاعلام للزركلي : «أبو الحسن العسكري علي (الملقب  
بالهادي) ، بن محمد الجواد ، بن علي الرضا ، بن موسى بن جعفر الحسيني  
الطالبي : عاشر الأئمة الإثني عشر عند الإمامية ، وأحد الأتقياء الصالحاء . ولد  
بالمدينة ، ووشي به إلى المتوكل العباسي ، فاستقدمه إلى بغداد ، وأنزله في سامراء .  
وكانت تسمى مدينة العسكر .<sup>(١)</sup>

وكان المتوكل قد علم بالجماهيرية التي كانت للإمام الهادي في المدينة  
المنورة ، فقلق لهذا الأمر ، فاستدعاه إلى سامراء ووضع تحت الإقامة الجبرية ،  
وتحت الإشراف والمراقبة ، حتى أنه كان يداهم منزله ليلاً بين حين وآخر ، إلا أنه  
لم يعثر على ما يبرر له حبسه وقتله .

أوردت كتب التاريخ والأدب السنية والشيعية أن المتوكل أحضر الإمام  
الهادي ليلاً إلى بلاطه ، وكان المتوكل في مجلس الشراب وبيده كأس الخمر ،  
فسأل الإمام أن ينشده شعراً ، فاعتذر الإمام ، لكن المتوكل أصر عليه ،  
فأنشد :

باتوا على قُللِ الأَجبالِ تحرُسُهُم      غُلِبَ الرِجالِ فلم تنفَعُهُمُ القُللُ  
واسْتُنزلوا بَعْدَ عِزٍّ مِنْ معاقِلِهِم      وأُسْكِنوا حُفراً يا بئسما نزلوا  
ناداهمُ صارخٌ مِنْ بَعْدِ دَفنِهِم      أينَ الأَساورُ والتيجانُ والحُللُ

(١) الاعلام / خير الدين الزركلي ٤ : ٣٢٣ في ترجمة الإمام أبي الحسن العسكري عليه السلام .

٣٣٤ ..... بشارة الأمان.. الحوارات العلميّة حول موعود الأديان / ج ٢

قد طال ما أكلوا دهنراً وما شربوا وأصبحوا اليوم بعد الأكل قد أكلوا  
أضحث منازلهم قفراً مُعَطَّلَةً وساكنوها إلى الأجدات قد نُقلوا<sup>(١)</sup>  
استشهد الإمام الهادي عليه السلام مسموماً في عهد المعتز العباسي وبتأمر  
منه. <sup>(٢)</sup>

### الإمام العسكري أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام

الإمام الحادي عشر للشيعة الإمامية، ووالد الإمام المهدي عليه السلام. وتم استقدامه  
مع أبيه الإمام الهادي عليه السلام من المدينة إلى سامراء بأمر المتوكل العباسي. وبويع  
بالإمامة (عام / ٢٥٤هـ) في أعقاب استشهاد أبيه الهادي.

كان كأبيه علي الهادي وأجداده الكرام غاية في التقوى والزهد والتهجد. كما  
كان تحت رقابة السلطة العباسية ومجبراً على الحضور في مجلس الخليفة مرتين  
أسبوعياً.

أورد الزركلي في أعلامه: «الحسن الخالص، الحسن بن علي الهادي بن  
محمد الجواد الحسيني الهاشمي: أبو محمد، الإمام الحادي عشر عند الإمامية.  
ولد في المدينة، وانتقل مع أبيه (الهادي) إلى سامراء في العراق وكان اسمها مدينة  
العسكر، فقبل له العسكري كأبيه، نسبةً إليها... وكان على سنن سلفه الصالح ثقيّ  
ونسكاً وعبادة. وتوفي بسامراء. قال صاحب الفصول المهمة: لما ذاع خبر وفاة  
الحسن ارتجت سرّ من رأى (سامراء)، وقامت صيحة واحدة، وعطلت الأسواق،  
وغلقت الدكاكين، وركب بنو هاشم والقواد والكتّاب والقضاة وسائر الناس إلى

(١) تذكرة الخواص / سبط ابن الجوزي: ٣٦١.

(٢) مروج الذهب / المسعودي ٤: ١٧٢ و ١٧٤، والفصول المهمة / ابن الصباغ: ٢٨٣.

ف ٦ : المكانة العلمية لأهل البيت عليهم السلام في كتب أهل السنة ..... ٣٣٥  
جنازته ، ودُفن في البيت الذي دُفن به أبوه» (١).

كانت السلطة العباسية شديدة في تعاملها معه ومع شيعته ومواليه ، ولذلك أوصاهم الإمام بعدم الاقتراب منه والسلام عليه ، خوفاً عليهم من عيون السلطة وجواسيسها .

استشهد الإمام العسكري وله من العمر (٢٨) عاماً. وقد أمضى السنوات الخمس الأخيرة من حياته محتجباً عن الأنظار. ويبدو أن هذا كان أسلوباً منه لاعداد اذهان الشيعة لغيبة ولده الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه الشريف.

---

(١) الأعلام / خير الدين الزركلي ٢ : ٢٠٠ في ترجمة الإمام الحسن العسكري عليه السلام ، ونور الابصار: ١٥٩ ، ووفيات الاعيان / لابن خلكان ٢ : ٩٤ في ترجمة الإمام الحسن العسكري عليه السلام برقم (١٦٩).



## الفصل السابع

كيف يتلقّى أهل البيت عليهم السلام علومهم

من القرآن والسنة؟

خلال الحديث مع بعض علماء أهل السنة ، تم التطرق إلى المصدر الذي يتلقى منه أهل البيت علومهم ، وقلت لهم إنهم يتلقون هذه العلوم من الكتاب الكريم والسنة النبوية ، ولذلك تُعدّ كلماتهم وأحاديثهم حجة وسنداً ، واتفق معي هؤلاء السادة في هذا الرأي. ورأيتُ من المفيد أن أتناول هذا الموضوع هنا بشي من التفصيل .

### القرآن والسنة مصدر علوم أهل البيت عليهم السلام:

لا شك في أنّ القرآن الكريم وسنة الرسول الأكرم محمد صلى الله عليه وآله ، يمثلان المصدر الأساسي لعلوم أهل البيت عليهم السلام ، ويتم ذلك من خلال الاجتهاد وتفصيل ما هو مجمل في الكتاب والسنة والكشف عما فيهما من رموز وأسرار كقول الإمام علي عليه السلام: «علّمني رسول الله ألف باب من العلم ، يفتح لي من كل باب ألف باب»<sup>(١)</sup>.

(١) الخصال / الشيخ الصدوق: ٥٧٢ / ١ أبواب السبعين، و ٦٥٢ / ٥٣ باب الواحد إلى المائة، كتاب سليم: ٢١١، و: ٣٣٠ / ٣٠، و: ٤٢٠، و: ٤٣١ / ٦٤، و: ٤٦٢، ونوادر المعجزات / الطبري: ١٣١ / ١ من الباب السادس، ودلائل الإمامة / الطبري: ٢٣٥ / ١٦٢ (٢٦)، وشرح الأخبار / القاضي النعمان ٢: ٣٠٨ / ٦٢٩، والإرشاد / الشيخ المفيد ١: ٣٤، والاحتجاج / الطبرسي ١: ٢٢٣، ومناقب آل أبي طالب / ابن شهر آشوب ١: ٢٠٤، والفضائل / شاذان بن جبريل القمي: ١٠٢، والأمان من أخطار الأسفار / السيد ابن طاوس: ٦٨، والتحصين /

٣٤٠ ..... بشارة الأمان.. الحوارات العلميّة حول موعود الأديان / ج ٢  
وهذا الاجتهاد الخاص بأهل البيت عليهم السلام ، يختلف عن الاجتهاد المتداول ، لأنّ  
الفقهاء يستنبطون الحكم الإلهي من ألفاظ القرآن والحديث ، ويجتهدون في السند  
ودلالته ، أما أئمة أهل البيت فإنهم يزيحون الستار عن القرآن والسنة ويكشفون  
عما هو خفي فيهما. أي أنّ المجتهدين يتوصلون إلى الحكم الظاهري من خلال  
ظاهر القرآن والحديث ، أما أهل البيت فينظرون في باطن الكتاب والسنة ،  
ويكشفون عن أصول الحقائق والمعارف .

لكنّ السؤال الذي يطرح نفسه هو: كيف يتلقى أئمة أهل البيت عليهم السلام علومهم  
من القرآن والسنة ، أي كيف هو نظام علوم أهل البيت عليهم السلام ؟

**كلام الإمام الصادق عليه السلام في كيفية علوم أهل البيت عليهم السلام:**

يجب أن نشير إلى أنه لا طريق لنا لمعرفة هذه الحقيقة سوى الأحاديث  
المعتبرة ، ولذلك لا بدّ من البحث عن هذه الأحاديث ، ومنها الحديث التالي:  
«كان الصادق عليه السلام يقول: علمنا غابر ومزبور ونكّت في القلوب ، ونقرّ  
في الأسماع. وإنّ عندنا الجفّر الأحمر ، والجفّر الأبيض ، ومصحف فاطمة عليها  
السلام ، وعندنا الجامعة فيها جميع ما تحتاج الناس إليه. فسئل عن تفسير هذا  
الكلام فقال:

أما الغابر فالعلم بما يكون .

وأما المزبور فالعلم بما كان .

وأما النكّت في القلوب فهو الإلهام .

---

→ السيد ابن طاوس: ٦٤٣، وسعد السعود / السيد ابن طاوس: ٢٨٤، والطرائف / السيد ابن  
طاوس: ١٣٦ و ٥١٨، وإعلام الوري بأعلام الهدى / الطبرسي ١: ٢٦٧ و ٣١٨، وكشف  
الغمة / الإربلي ١: ١٣٢، وكشف اليقين / العلامة الحلبي: ٤٣٢.  
وأورده من العامّة القندوزي الحنفي في ينابيع المودّة ١: ٢٢٢ / ٤٣.

ف ٧: كيف يتلقى أهل البيت عليهم السلام علومهم من القرآن والسنة؟ ..... ٣٤١  
وأما النَّقْرُ في الأسماع فحديث الملائكة ، نسمع كلامهم ولا نرى أشخاصهم .  
وأما الجفر الأحمر فوعاء فيه سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولن يخرج  
حتى يقوم قائمنا أهل البيت .

وأما الجفر الأبيض فوعاء فيه توراة موسى وإنجيل عيسى وزبور داود وكتب الله  
الأولى .

وأما مصحف فاطمة عليها السلام ففيه ما يكون من حادث وأسماء من يملك  
إلى أن تقوم الساعة .

وأما الجامعة فهو كتاب طوله سبعون ذراعاً إِملاءً رسول الله صلى الله عليه وآله  
وآله مِنْ قَلْبٍ فِيهِ وَخَطَّ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِيَدِهِ ، فِيهِ وَاللَّهِ جَمِيعُ مَا  
تَحْتَاجُ إِلَيْهِ النَّاسُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ حَتَّى إِنَّ فِيهِ أَرْشَ الْخَدَشِ وَالْجِلْدَةَ وَنَصْفَ  
الجلدة»<sup>(١)</sup>.

### أنواع علوم أهل البيت عليهم السلام:

على ضوء هذا الحديث وسائر الأحاديث التي تتطرق إلى علوم أهل البيت ،  
ندرك أنّ علومهم ذات أنواع مختلفة .

هناك جملة من الأحكام والمعارف ، تقع ضمن بعض المصادر التي أشار إليها  
الحديث السابق ، فيرجع إليها أئمة أهل البيت عند الحاجة ، والتي تتمثل في:  
كتاب علي عليه السلام أو الصحيفة الجامعة التي املاها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علي ، وكتاب  
الجفر ، و صحيفة فاطمة عليها السلام .

أسمى علوم أهل البيت عليهم السلام تتمثل في العلم بما يحدث ، أي معرفة الحوادث  
المستمرة . وهذا أمر أكدت عليه الأحاديث والروايات المعتبرة ، ويعد هذا اللون

(١) الارشاد ٢ : ١٨٦ ، والاحتجاج ٢ : ٣٧٢ ، وبحار الأنوار ٢٦ : ١٨ .

٣٤٢ ..... بشارة الأمان.. الحوارات العلميّة حول موعود الأديان / ج ٢

من العلم ، إفاضة إلهية خاصة يفيض بها على أهل بيت النبي ﷺ. ويمكن اطلاق عنوان (الغيب) على هذا النوع من العلم ، لأنه علم يخصّ به الله تعالى أهل البيت ، مثلما يخصّ به الرسول ﷺ:

﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا \* إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا \* لِيَعْلَمَ أَنَّ قَدْ أُبْلَغُوا رَسُولَاتٍ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ (١).

فالإمام عليه السلام ومن خلال القرب المستمر والمنتظم إلى الله تعالى ، تزداد معرفته بحقائق العالم ، ويحصل لديه علم متواصل بتفاصيل هذا العالم المتجدد وأحداثه المتوالية .

يتحدث الله تعالى في القرآن الكريم عن خمسة أنواع من العلم يعتبرها خاصة به دون غيره:

﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (٢).

فالله تعالى يمسك بسلسلة أحداث العالم ولديه علم بها وكذلك لديه علم بالحالات التي يحصل فيها البداء. فهذه الأمور جميعاً لا يعلم بها أحد غير الله تعالى. وقد يفضي سبحانه ببعض هذه الأمور إلى إمام الوقت والزمان حينما تقتضي المصلحة الإلهية ذلك .

هذه الحقيقة ، تؤكد عليها جملة من الأحاديث الشريفة ، منها:

(١) سورة الجن: ٢٦/٧٢ - ٢٨.

(٢) سورة لقمان: ٣٤/٣١.

ف ٧: كيف يتلقى أهل البيت عليهم السلام علومهم من القرآن والسنة؟ ..... ٣٤٣

١ - «محمد بن عبد الجبار، عن أبي عبد الله البرقي، عن فضالة، عن عبد الحميد بن النضر، عن أبي إسماعيل، عن أبي عبد الله (الإمام الصادق) عليه السلام، قال: ليس من إمام يمضي إلا وأوتي الذي من بعده مثل ما أوتي الأول وزيادة خمسة أجزاء»<sup>(١)</sup>.

٢ - «ابراهيم بن هاشم، عن أبي جعفر، عن عبد الحميد، عن أبي إسماعيل، قال: سمعتُ ابا عبد الله (الإمام الصادق) عليه السلام يقول: ليس من إمام إلا أوتي الذي يكون من بعده مثل ما أوتي الأول ويزيد خمسة أجزاء»<sup>(٢)</sup>.

٣ - «عبد الله بن محمد، عن الخشاب، عن محمد بن علي، عن عبد الحميد، عن أبي عبد الله (الإمام الصادق) عليه السلام قال: ليس من إمام يمضي إلا وأوتي الذي يكون من بعده مثلما أوتي الأول وزيادة خمسة أجزاء»<sup>(٣)</sup>.

يعتقد العلامة المجلسي أن الحديث القائل بأن الأئمة يستغفرون في كل يوم سبعين مرة، ينطبق مع هذه الحركة أو السير الصعودي، لأنهم كلما بلغوا درجة جديدة يدركون نقص منزلتهم السابقة، فيتوبون عن ذلك النقص ويستغفرون الله تعالى.

### حديث أبي بصير في علوم الإمام المعصوم عليه السلام:

يمكن إدراك درجات ومراتب علوم أهل البيت عليهم السلام من خلال الحديث التالي الذي نقله ثقة الإسلام الكليني في أصول الكافي:

«... عن أبي بصير، قال: دخلتُ على أبي عبد الله (الإمام الصادق) عليه السلام فقلت

(١) بصائر الدرجات ٩ : ٤٢٣ / ١ باب (٢).

(٢) بصائر الدرجات ٩ : ٤٢٣ / ٢ باب (٢).

(٣) بصائر الدرجات ٩ : ٤٢٣ / ٣ باب (٢).

٣٤٤ ..... بشارة الأمان.. الحوارات العلميّة حول موعود الأديان / ج ٢

له: جُعِلْتُ فداك إني أسألك عن مسألة ، هاهنا أحد يسمع كلامي؟ قال فرفع أبو عبد الله عليه السلام ستراً بينه وبين بيت آخر فاطَّلَعَ فيه ، ثم قال: يا أبا محمد سل عما بدا لك .

قلتُ: جُعِلْتُ فداك إنَّ شيعتك يتحدثون أنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَّمَ عَلِيّاً باباً يُفْتَحُ لَهُ مِنْهُ أَلْفُ بَابٍ. فقال: يا أبا محمد عَلَّمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ أَلْفَ بَابٍ ، يُفْتَحُ مِنْ كُلِّ بَابٍ أَلْفُ بَابٍ. قلتُ: هذا والله العلم. قال: فنكَّت ساعةً في الأرض ، ثم قال: إِنَّهُ لَعَلِمَ وَمَا هُوَ بِذَاكَ. ثم قال: يا أبا محمد وَإِنَّ عِنْدَنَا الْجَامِعَةَ ، مَا يَدْرِيهِمْ مَا الْجَامِعَةُ! قلتُ: جُعِلْتُ فداك وما الجامعة؟ قال: صحيفة طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَإِمْلَأْتَهُ مِنْ فَلَقٍ فِيهِ وَخَطَّ عَلِيٌّ بِيَمِينِهِ ، فِيهَا كُلُّ حَلَالٍ وَحَرَامٍ وَكُلُّ شَيْءٍ يَحْتَاجُ النَّاسُ إِلَيْهِ حَتَّى الْأَرَشُ فِي الْخَدَشِ. وضرب بيده إلي ، فقال: تَأْذَنُ لِي يَا أبا محمد. قلتُ: جُعِلْتُ فداك إنما أنا لك فاصنع ما شئت. فغمزني بيده ، وقال: حتى أُرَشَ هَذَا كَأَنَّهُ مُغْضَبٌ . قلتُ: هذا والله العلم. قال: إِنَّهُ لَعَلِمَ وَلَيْسَ بِذَاكَ. ثم سكت ساعة ، ثم قال: وَإِنَّ عِنْدَنَا الْجَفْرَ ، وَمَا يَدْرِيهِمْ مَا الْجَفْرُ! قلتُ: وما الجفر؟ قال: وعاء من آدم فيه علم النبيين والوصيين وعلم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل .

قلتُ: إِنَّ هَذَا هُوَ الْعِلْمُ. قال: إِنَّهُ لَعَلِمَ وَلَيْسَ بِذَاكَ. ثم سكت ساعة ، ثم قال: وَإِنَّ عِنْدَنَا لِمَصْحَفِ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامَ ، وَمَا يَدْرِيهِمْ مَا مَصْحَفِ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ!

قلتُ: وما مصحف فاطمة؟ قال: مصحفٌ فيه مثلُ قرآنكم هذا ثلاث مرات ، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد. قلتُ: هذا والله العلم. قال: إِنَّهُ لَعَلِمَ وَمَا هُوَ بِذَاكَ ، ثُمَّ سَكَتَ سَاعَةً ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ عِنْدَنَا عِلْمَ مَا كَانَ ، وَعِلْمَ مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى أَنْ

ف ٧: كيف يتلقى أهل البيت عليهم السلام علومهم من القرآن والسنة؟ ..... ٣٤٥  
تقوم الساعة ، قلت: هذا والله العلم. قال: إنه لعلم وليس بذاك. قلت: جعلتُ فداك  
فأي شيء العلم؟ قال: ما يحدث بالليل والنهار ، الأمر من بعد الأمر والشيء بعد  
الشيء إلى يوم القيامة»<sup>(١)</sup>.

### دائرة علوم أهل البيت عليهم السلام:

يعد علم أهل البيت بالحوادث المتغيرة والمتتالية ، من أعلى مراتب  
ودرجات علوم أهل البيت. وقد أُشير إليها في نهاية الحديث السابق الذي أورده  
الكليني في أصول الكافي ، عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «ما يحدث بالليل  
والنهار ، الأمر من بعد الأمر والشيء بعد الشيء إلى يوم القيامة» .

أما المرتبة المتوسطة لعلم أهل البيت عليهم السلام فتتمثل في تفصيل المجمل وكشف  
الرموز. وأشير إلى هذه المرتبة في بداية الحديث المذكور أيضاً: «علم رسول الله  
صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام ألف باب ، يُفتح من كل باب ألف باب» .  
المرتبة الأدنى لهذا العلم ، فعبارة عما ورد في كتاب الجفر والجامعة ومصحف  
فاطمة .

وطبقاً للأحاديث المعتمدة والمتواترة ، فإن صاحب الزمان الإمام المهدي عليه السلام  
قد طوى جميع مراحل العلوم. وأشارت الكلمة المباركة «بقية الله» إلى هذه  
الخصوصية العظيمة .

لا شك في أنّ الكلمات والأحاديث الشريفة في الإمام المهدي ، وتبيان  
مستقبل البشرية ، جزء من المعارف الإلهية ، وتُعدّ دليلاً قاطعاً لا يمكن معه لأي  
مسلم أن يشكك في هذه القضية العقائدية الأصيلة. وليس بوسع أيّ مسلم مهما

(١) أصول الكافي ١ : ٢٣٨ - ٢٤٠ / ١ باب فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف  
فاطمة عليها السلام من كتاب الحجّة.



٣٤٦ ..... بشارة الأمان.. الحوارات العلميّة حول موعود الأديان / ج ٢  
كان انتماءه الطائفي ، أيّ سواء كان جعفرياً ، أو شافعيّاً ، أو حنفيّاً ، أو حنبليّاً ، أو  
مالكيّاً ، سوى الإستسلام للأحاديث الواردة عن أئمة أهل البيت آل الرسول ﷺ ،  
لأنّ مصدر هؤلاء الأئمة هو القرآن الكريم ، وأحاديث الرسول ﷺ .

مما يتميز به الإمام في علمه:

١ - «يوفّق ويسدّد»: فالله تعالى يوفّق الإمام ويسدّده ، أيّ: يمنحه قوة خاصة  
كي يستطيع استنباط العلوم من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة .

«محمد بن الحسين ، عن جعفر بن بشير ، عن حماد بن عثمان ، عن أبي  
عبد الله (الإمام جعفر الصادق) عليه السلام قال: سأله سؤرة وأنا شاهد ، فقال:  
جُعِلْتُ فداك! بم يُفتي الإمام؟ قال: بالكتاب. قال: فما لم يكن في الكتاب؟ قال:  
بالسنة. قال: فما لم يكن في الكتاب والسنة؟ فقال: ليس من شيء إلا في الكتاب  
والسنة. قال: ثم مكث ساعة ، ثم قال: يوفّق ويسدّد وليس كما تظن»<sup>(١)</sup>.

٢ - «الرجم والإصابة»: أيّ: الاعتقاد الناشئ عن إلهام الحق تعالى والانتقال  
من نقطة في بطن القرآن إلى المقصد والهدف ، فالإمام يستعلم ويجد ، ولربما  
يمكن أن نقول: إنه التوصل إلى الرأي الصائب والحكم الصحيح عن طريق القرآن  
والسنة .

«أحمد بن محمد ، عن محمد بن أبي عمير ، عن محمد بن يحيى الخثعمي ،  
عن عبد الرحيم القصير ، عن أبي جعفر (الإمام محمد الباقر) عليه السلام قال: كان  
علي عليه السلام إذا ورد عليه أمرٌ ما نزل به كتاب ولا سنة ، قال رجم فأصاب. قال  
أبو جعفر عليه السلام وهي المعضلات»<sup>(٢)</sup>.

(١) بصائر الدرجات ٨ : ٣٨٨ / ٤ باب (٦).

(٢) بصائر الدرجات ٨ : ٣٨٩ / ١ باب (٧).

ف ٧: كيف يتلقى أهل البيت عليهم السلام علومهم من القرآن والسنة؟ ..... ٣٤٧

٣- ورد في أصول الكافي للكليني:

«علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن داود بن فرقد ،  
عمّن حدّثه ، عن ابن شبرمة قال: ما ذكرتُ حديثاً سمعته عن جعفر بن محمد عليه  
السلام إلا كاد أن يتصدّع قلبي. قال عليه السلام: حدّثني أبي ، عن جدي ، عن  
رسول الله صلّى الله عليه وآله - قال ابن شبرمة: وأقسم بالله ما كذب أبوه علي  
جدّه ، ولا جدّه علي رسول الله صلّى الله عليه وآله - قال: قال رسول الله صلّى الله  
عليه وآله مَنْ عمل بالمقاييس فقد هلك وأهلك ، ومن أفتى الناس بغير علم وهو لا  
يعلم الناسخ من المنسوخ والمُحكّم من المتشابه فقد هلك وأهلك»<sup>(١)</sup>.

علم أهل البيت من منظار علماء أهل السنة:

اعترف بعض كبار علماء أهل السنة ومفكريهم بما لدى أهل البيت النبوي  
والعترة الطاهرة من علم وما تزخر به اذهانهم من معارف إلهية. ومن هؤلاء  
الحمويني الشافعي (ت / ٧٣٠هـ) ، فقد روى في كتابه فرائد السمطين بسنده عن  
الإمام الباقر ، عن أبيه ، عن جده أمير المؤمنين عليه السلام ، قال: «قال رسول الله صلّى  
الله عليه وآله: يا علي! اكتب ما أملي عليك .

قلت: يا رسول الله! اتخافُ عليّ النسيان؟

قال: لا ، وقد دعوتُ الله عزّوجلّ أن يحفظك ولا يُنسيك ، ولكن اكتب

لشركائك .

قلت: ومن شركائي يا نبي الله؟

قال: الائمة من وُلدك...»<sup>(٢)</sup>.

(١) اصول الكافي ١ : ٤٣ / ٩ باب النهي عن القول بغير علم من كتاب فضل العلم.

(٢) فرائد السمطين ٢ : ٢٥٩ / ٥٢٧ باب (٥٠)، وينايع المودة ١ : ٧٣ / ٨ باب (٣).

كذلك أشار ابن خلدون (ت / ٨٠٨هـ) في تاريخه إلى آثار النبوة في كتاب الجفر الذي كان لدى الإمام الصادق عليه السلام وإخباره لبني الحسن بمقتل كل منهم ومحل قتله ، فقال:

«واعلم أنّ كتاب الجفر كان أصله أن هارون بن سعيد العجلي وهو رأس الزيدية كان له كتاب يرويه عن جعفر الصادق ، وفيه علم ما سيقع لأهل البيت على العموم ولبعض الأشخاص منهم على الخصوص ، وقع ذلك الجفر ونظائره من رجالا تهم على طريق الكرامة والكشف الذي يقع لمثلهم من الأولياء ، وكان مكتوباً عند جعفر في جلد ثور صغير ، فرواه عنه هارون العجلي ، فكتبه وسماه الجفر باسم الجلد الذي كُتب منه ، لأنّ الجفر في اللغة هو الصغير ، وصار هذا الاسم علماً على هذا الكتاب عندهم. وكان فيه تفسير القرآن وما في باطنه من غرائب المعاني مرويةً عن جعفر الصادق. وهذا الكتاب لم تتصل روايته ولا عرف عينه وإنما يظهر منه شواذ من الكلمات لا يصحبها دليل<sup>(١)</sup>. ولو صح السند إلى جعفر الصادق لكان فيه نعم المستند من نفسه أو من رجال قومه ، فهم أهل الكرامات. وقد صحّ عنه أنه كان يحذر بعض قرابته بوقائع تكون لهم فتصح كما يقول. وقد حدّر يحيى ابن عمه زيد من مصرعه ، وعصاه فخرج وقُتل بالجوزجان كما هو معروف. وإذا كانت الكرامة تقع لغيرهم ، فما ظنك بهم علماً ودينياً وأثاراً من النبوة ، وعنايةً من الله بالأصل الكريم تشهد لفروعه الطيبة»<sup>(٢)</sup>.

وأشار الشريف الجرجاني (ت / ٨١٦هـ) إلى كتابي الجفر والجامعة في شرحه

---

(١) يوجد أكثر من أربعين طريقاً لشيعّة أهل البيت عليهم السلام إلى أحاديث الجفر الواردة عن أهل البيت عليهم السلام فيما تتبّعناه، وفيها الكثير من الصحاح والحسان.

(٢) تاريخ ابن خلدون ١ : ٢٠٠.

ف ٧: كيف يتلقى أهل البيت عليهم السلام علومهم من القرآن والسنة؟ ..... ٣٤٩

المعروف على كتاب (المواقف) لعضد الدين الأيجي (ت ٧٥٦هـ)، فقال:

«وهما كتابان لعلي عليه السلام - إلى أن قال - وفي كتاب قبول العهد الذي كتبه علي بن موسى الرضا إلى المأمون: إنك قد عرفت من حقوقنا ما لم يعرفه أبائك فقبلت، منك عهدك، إلا أن الجفر والجامعة يدلان على أنه لا يتم»<sup>(١)</sup>.  
ويعترف بهذا الأمر الكاتب والمحقق التركي الشهير طاش كبرى زاده صاحب كتاب «مفتاح السعادة»:

«وهذا علم توارثه أهل البيت ومن ينتمي إليهم... وكانوا يكتمونونه عن غيرهم كل الكتمان. وقيل: لا يقف على هذا الكتاب حقيقة إلا المهدي المنتظر خروجه في آخر الزمان.

وورد هذا في كتب الأنبياء السالفة، كما نُقل عن عيسى عليه السلام: نحن معاشر الأنبياء نأتيكم بالتنزيل، وأما التأويل فسيأتي به الفارقليط الذي سيأتيكم بعدي. نُقل أن الخليفة المأمون لما عهد الخلافة من بعده إلى علي بن موسى الرضا عليه السلام وكتب إليه كتاب عهده، كتب هو في آخر ذلك الكتاب: نعم إلا أن الجفر والجامعة يدلان على أن الأمر لا يتم.

وكان كما قال، لأن المأمون استشعر لأجل ذلك فتنة من طرف بني هاشم فسمّ علي بن موسى الرضا في عنب، على ما هو المسطور في كتب التواريخ»<sup>(٢)</sup>.  
ويقول حاجي خليفة (ت ١٦٥٧م) في كتابه (كشف الظنون):

«قال ابن طلحة: الجفر والجامعة كتابان جليلان، أحدهما ذكره الإمام علي

(١) شرح المواقف ٦ : ٢٢، المقصد الثاني، مبحث العلم الواحد هل يجوز تعلقه بمعلومين؟

(٢) مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم / طاش كبرى زاده ٢ : ٥٥٠، علم الجفر.

٣٥٠ ..... بشارة الأمان.. الحوارات العلميّة حول موعود الأديان / ج ٢  
ابن أبي طالب عليه السلام وهو يخطب بالكوفة على المنبر ، والآخر أسرّه إليه  
رسول الله صلّى الله عليه وآله وأمره بتدوينه.

إلى أن قال: ومن الكتب المصنفة فيه: الجفر الجامع والنور اللامع للشيخ إكمال  
الدين أبي سالم محمد بن طلحة النصيبي الشافعي ، المتوفى (سنة / ٦٥٢ هـ).<sup>(١)</sup>  
وللشاعر العربي الشهير أبي العلاء المعري أبيات يتطرق فيها إلى الجفر ،  
ويرفض قول الذين ينكرون حقيقة العلم الموجود في كتاب الجفر ، ومنها:

لقد عَجِبُوا لِأَهْلِ الْبَيْتِ لَمَّا      أَرَوْهُمْ عِلْمَهُمْ فِي مَسْكِ<sup>(٢)</sup> جَفْرِ  
وَمِرَاةِ الْمُنْجَمِ وَهِيَ صَفْرَى      أَرْتُهُ كُلَّ عَامَرَةٍ وَقَفْرِ<sup>(٣)</sup>

(١) كشف الظنون / حاجي خليفة ١ : ٥٩١ - ٥٩٢ ، علم الجفر والجامعة.

(٢) المسك: الجلد.

(٣) لزوم ما لا يلزم / أبو العلاء المعري ٢ : ٧٤٨ ، وأعيان الشيعة / السيد محسن الأمين  
العاملية ١ : ٩٦.

الفصل الثامن

القرآن الكريم وظهور المسيح

والإمام المهدي عليه السلام

## المبحث الأول

### القرآن الكريم ونبي الله عيسى عليه السلام

خلال حديثي مع مفكري المسيحية وعلماؤها ، كنتُ استشهد بالقرآن الكريم في بعض الأحيان ، لا سيما في الأمور التالية:

#### ١ - إعجازية ولادة نبي الله عيسى عليه السلام:

فالقرآن الكريم يتحدث عن هذه الولادة المعجزة بشكل صريح وواضح:  
﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

هذه الآية تتحدث عن المسيح عيسى ابن مريم ككلمة من الله تعالى. و(الكلمة) تعني هنا وجود المسيح بغير الأسباب والوسائل الطبيعية. وينقل الشيخ الطبرسي - الشخصية البارزة والمفسر الكبير في القرن السادس الهجري - في تفسيره (مجمع البيان) عن البعض أن (كلمة) تشير إلى أمر مهم جداً ، وهو تلك البشارة الواردة في التوراة والإنجيل بظهور المنجي<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة آل عمران: ٤٥/٣.

(٢) مجمع البيان ٢ : ٢٢٨ سورة آل عمران، وتفسير قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ).

بتعبير آخر أن (كلمة منه) لا تعني وجود عيسى عليه السلام فحسب ، وإنما هي أيضاً عبارة عن بشارة إلهية تتمثل في ظهور عيسى في آخر الزمان كمنقذ للبشرية .

وينقل الشيخ الطبرسي الكلمات التالية عن التوراة:

«أتانا الله من سيناء ، وأشرق من ساعير ، واستعلن من جبال فاران. وساعير

هو الموضع الذي بُعث منه المسيح» .<sup>(١)</sup>

قلت لبعض المفكرين المسيحيين: إن ولادة السيد عيسى المسيح عليه السلام مقترنة بالبشارة بظهوره في آخر الزمان ، وانتشار العدل والفضائل الأخلاقية. وهي ذات البشارة الواردة في الأحاديث النبوية .

## ٢ - رفعه إلى السماء:

جاء في القرآن الكريم: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ سُبِّحْ لِي بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَرَافِعِكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرِكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ <sup>(٢)</sup>.

التوفي ورد في هذه الآية بمعناه اللغوي ، أي بمعنى الأخذ الكامل ، وهذا يعني أن الله تعالى رفع عيسى عليه السلام وأخذه إلى السماء بشكل كامل ، أي بجسمه وروحه ، وأنقذه من أعدائه اليهود. فالتوفي معناه قبض الجسم والروح معاً ، وليس قبض الروح فقط. ومن هنا فالآية تتحدث عن رفع عيسى عليه السلام بجسمه وروحه إلى السماء ، وإنقاذه من الأعداء ، ولا تعني رفع روحه فقط .

صفوة القول.. أن (التوفي) فُسر بالقبض ، لأنه من مادة (وَفِيَ) التي تعني الأخذ التام الكامل. وفُسر بالموت أيضاً ، لكن التمعن في الآية السابقة - لا سيما جملة ﴿رَافِعِكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرِكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ - يرجح المعنى الأخير ، لأنها

(١) مجمع البيان ٢ : ٢٢٨.

(٢) سورة آل عمران: ٥٥/٣.



ف ٨: القرآن الكريم وظهور المسيح والإمام المهدي عليه السلام ..... ٣٥٥  
تشير إلى إعجاز الله تعالى ولطفه ، وكيف أنه أفضل تأمر أعداء عيسى ضده ، وكيف  
أنقذه من مكيدتهم برفعه للسماء .

ورد في جامع البيان للمؤرخ والمفسر الشهير محمد بن جرير الطبري (٢٢٥  
- ٣١٠هـ): أن كعب الأحبار قال: «ما كان الله عز وجل ليमित عيسى ابن مريم ،  
وإنما بعثه الله داعياً ومبشراً يدعو إليه وحده ، فلما رأى عيسى قلة من اتبعه وكثرة  
من كذبه ، شكا ذلك إلى الله عز وجل ، فأوحى الله إليه ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ  
إِلَيَّ﴾ ، وليس من رَفَعْتُهُ عندي ميتاً ، وإني سأبعثك على الأعور الدجال فتقتله ،  
ثم تعيش بعد ذلك أربعاً وعشرين سنة ، ثم أميتك ميتة الحي»<sup>(١)</sup> .  
عن وهب بن منبه اليماني ، أنه قال: «توفى الله عيسى ابن مريم ثلاث ساعات  
من النهار حتى رفعه إليه»<sup>(٢)</sup> . وعن ابن اسحاق قال: «والنصارى يزعمون أنه توفاه  
سبع ساعات من النهار ثم أحياه»<sup>(٣)</sup> .

يقول الطبري: «وأولى هذه الأقوال بالصحة عندنا قول من قال: معنى ذلك إنني  
قابضك من الأرض ورافعك إلي ، لتواتر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: ينزل  
عيسى ابن مريم فيقتل الدجال ثم يمكث في الأرض مدة اختلفت الروايات في  
مبلغها ، ثم يموت ، فيصلي عليه المسلمون ويدفنونه»<sup>(٤)</sup> .

عن أبي هريرة ، قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ليهبطن الله عيسى ابن  
مريم ، حكماً عدلاً وإماماً مقسطاً ، يكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع

(١) جامع البيان مج ٣ ج ٣ : ٣٩٤ / ٥٦٢٤ ، والدر المنثور / السيوطي ٢ : ٦٤ .

(٢) جامع البيان مج ٣ ج ٣ : ٣٩٥ / ٥٦٢٩ ، وتفسير ابن أبي حاتم ٢ : ٦٦١ / ٣٥٨١ ،  
والكشف والبيان / الثعلبي ٣ : ٨١ ، والدر المنثور / السيوطي ٢ : ٦٤ .

(٣) جامع البيان مج ٣ ج ٣ : ٣٩٥ / ٥٦٣٠ ، وتفسير البغوي ١ : ٢٩٥ ، وتاريخ الطبري ١ : ٦٠٢ .

(٤) جامع البيان مج ٣ ج ٣ : ٣٩٥ - ٣٩٦ .

الجزية ، ويفيض المال حتى لا يجد من يأخذه»<sup>(١)</sup>.

كذلك عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «الأنبياء إخوة لعلات ، أمهاتهم شتى ودينهم واحد ، وأنا أولى الناس بعيسى ابن مريم ، لأنه لم يكن بيني وبينه نبي ، وأنه خليفتي على أمتي ، وأنه نازل ، فإذا رأيتموه فاعرفوه ، فإنه رجل مربع الخلق إلى الحمرة والبياض ، سبط الشعر...»<sup>(٢)</sup>.

قلت للمتكلمين المسيحيين: نحن نختلف معكم اختلافاً أساسياً في موضوع مقتل السيد المسيح. فالقرآن قد نقل كلام اليهود وأدانه بشدة. وأنتم مع أنكم تقولون إن المسيح حي وفي السماء ، إلا أنكم تتحدثون أيضاً عن قتله وموته لمدة قصيرة ، أمّا القرآن الكريم فيتحدث عن رفعه إلى السماء بجسمه وروحه .

### ٣- عدم قتله وصلبه:

يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا \* بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا \* وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾<sup>(٣)</sup>.

يقول المفسرون إن هذه الحادثة خارجة عن قوانين الطبيعة ، وقد حمى الله

(١) جامع البيان مج ٣ ج ٣ : ٣٩٦ / ٥٦٣١ ، ومسند أحمد ٢ : ٤٥٦ / ٧٢٢٧ ، وصحيح مسلم

١ : ١٢٢ / ٢٤٢ (١٥٥) كتاب الإيمان باب (٧١) ، مسند أبي يعلى ١١ : ٤٦٢ / ٧٤٤ (٦٥٨٤).

(٢) جامع البيان مج ٣ ج ٣ : ٣٩٦ / ٥٦٣٢ ، والمصنف / الصنعاني ١١ : ٤٠١ - ٤٠٢ /

٢٠٨٤٥ ، والمصنف / ابن أبي شيبة ٨ : ٦٦٠ / ٧٢ ، ومسند الطيالسي : ٣٣٥ / ٢٥٧٥ .

(٣) سورة الناس : ١٥٧/٤ - ١٥٩ .

ف ٨ : القرآن الكريم وظهور المسيح والإمام المهدي عليه السلام ..... ٣٥٧

بواسطة نبيّه عيسى بن مريم وأنقذه من مخالبي أعدائه.

وتحدث الأناجيل عن أنّ يهوذا الأسخريوطي سلّمه لجيش الروم. وورد في إنجيل برنابا أنّ الله تعالى جعل يهوذا الأسخريوطي في شكل عيسى فقتله جنوده تصوراً منهم أنه عيسى.

وتتفق الروايات والأحاديث الإسلامية في أنّ عيسى عليه السلام نجا من أعدائه الذين كانوا يريدون قتله ، وقتلوا شخصاً آخر غيره متصورين أنه عيسى ، أما نبي الله عيسى عليه السلام فقد رفعه الله إليه جسماً وروحاً كما هو مشهور بين أكثر المفسرين والعلماء .

ويقول فخر الدين محمد بن عمر بن حسين الرازي (٥٤٤ - ٦٠٤ هـ) في تفسيره الكبير (مفاتيح الغيب): إنّ الله تعالى رفع عيسى إلى موضع كرامته ، أي إلى المكان الذي ليس لأحد فيه حكم وقدرة سوى الله تعالى .<sup>(١)</sup>

﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾<sup>(٢)</sup> ، أي ليس هناك أحد من أهل الكتاب إلا وتتضح له حقيقة عيسى قبل موته فيؤمن به<sup>(٣)</sup> . بمعنى أنّ اليهود سيؤمنون به نبياً صادقاً ، والنصارى سيؤمنون به عبداً لله ونبياً من أنبيائه وليس كإله أو ابن الله!

أبو الحسن علي بن ابراهيم بن هاشم القمي (ت / بعد سنة ٣٠٧ هـ) ، من أصحاب الإمام الحسن العسكري عليه السلام ومن أروع مشايخ ثقة الإسلام الكليني ،

(١) التفسير الكبير / الفخر الرازي ٦ : ١٠٤ سورة النساء، في تفسير قوله تعالى: (بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ).

(٢) سورة النساء: ١٥٩/٤.

(٣) التفسير الكبير ٦ : ١٠٥ سورة النساء، في تفسير قوله تعالى: (وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ).

٣٥٨ ..... بشارة الأمان.. الحوارات العلمية حول موعود الأديان / ج ٢

وأحد أبرز رواة الشيعة<sup>(١)</sup>، أورد في تفسير الآية ١٥٩ من سورة النساء:

«عن شهر بن حوشب، قال: قال لي الحجاج: يا شهر! آية في كتاب الله قد أعتيتني .

قلت: أيها الأمير، أية آية هي؟

فقال: قوله ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ ، والله إني لأمر باليهودي والنصراني فيضرب عنقه ثم أرمقه بعيني فما أراه يحرك شفثيه حتى يخمد .

فقلت: أصلح الله الأمير، ليس على ما أوّلت .

قال: كيف هو؟

قلت: إن عيسى ينزل قبل يوم القيامة إلى الدنيا فلا يبقى أهل ملة يهودي ولا غيره إلا آمن به قبل موته ، ويصلي خلف المهدي؟  
قال: ويحك أنى لك هذا؟ ومن أين جئت به؟

فقلت: حدثني به محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب .

فقال: والله جئت بها من عين صافية»<sup>(٢)</sup>.

وأورد أبو الفتوح الرازي في تفسيره<sup>(٣)</sup> أن أخبار أهل البيت عليهم السلام تشير إلى أن المسيح حينما يموت يصلي عليه المهدي ، ويدفن في حجرة رسول الله صلى الله عليه وآله .  
وقيل للحسين بن الفضل: هل توجد آية في القرآن تدل على نزول عيسى من السماء؟

فأجابهم: نعم إنها آية ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنْ

(١) راجع: معجم رجال الحديث / السيد الخوئي ١١ : ١٩٤ .

(٢) تفسير الفمي ١ : ١٥٩ - ١٦٠ .

(٣) روض الجنان وروح الجنان / أبو الفتوح الرازي ٦ : ١٨٣ .

الصَّالِحِينَ ﴿١﴾ ، وقد رفعه الله تعالى إلى السماء قبل أن يصبح كهلاً ، لذلك لا بدّ أن يعود إلى الأرض ، فيصبح فيها كهلاً .

الأمر الذي يستقطب الاهتمام هو أنّ جميع الفلاسفة والمتكلمين المسيحيين يكتنون احتراماً خاصاً للقرآن الكريم والرسول الأكرم محمد صلى الله عليه وآله . وحينما سمعوا الآيات القرآنية الخاصة بالسيد المسيح وتفسيرها عبّروا عن دهشتهم وإعجابهم بذلك . وسألني بعضهم عن أفضل تفسير للقرآن يمكن الرجوع إليه ، فأشرتُ إلى تفسير الميزان للعلامة محمد حسين الطباطبائي رحمة الله عليه . وقلت لهم بأنه يتطرق إلى كل ما يدور حول الآيات من مواضيع اجتماعية وعرفانية وأخلاقية من دون أن يخرج عن تفسير القرآن . كما أوضحت لهم أنّ من أهم خصوصيات هذا التفسير أنه يفسّر القرآن بالقرآن . ويكشف هذا اللون من التفسير عن تبحره القرآني وذوقه الرائع وفنائه العظيمة .

صفوة القول .. أنّ تلاوة الآيات القرآنية وتفسيرها ، أمر قد حظي باهتمام المفكرين المسيحيين كثيراً ، لذلك أوصي الطلبة الشباب بالاهتمام كثيراً بالقرآن في بحوثهم ودراساتهم ، ومطالعة تفاسير القرآن ، لا سيما «الميزان في تفسير القرآن» للعلامة الطباطبائي ، لأنهم بهذا الأسلوب سيقطعون أقصر الطرق لا سيما خلال التحاور والتباحث مع مفكري وعلماء الأديان الإلهية .

## المبحث الثاني المهدوية في القرآن الكريم

خلال مداولاتي مع العلماء المسلمين ، أشرتُ إلى أربعة من الآيات القرآنية التي تومىء إلى المهدوية وما يتحقق في آخر الزمان من نصر للدين الإلهي واستخلاف المؤمنين في الأرض ، واستتباب الأمن بفضل قيام حكومة العدل الإلهي ، وهي:

١ - قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ \* هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

كثير من المفسرين شيعةً وسنةً ، يقولون: إن معنى ﴿وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ﴾ هو ظهور صاحب الأمر ، وإقامة نظام العدل العالمي.

أورد الفخر الرازي في تفسيره الكبير عن أبي هريرة ، أنه قال: هذا وعدٌ من الله بأنه تعالى يجعل الإسلام عالياً على جميع الأديان. وتمام هذا يحصل عند خروج عيسى. وقال السدي: «ذلك عند خروج المهدي ، لا يبقى أحد إلا دخل الإسلام أو أدى الخراج»<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة الصف: ٦١/٨ - ٩.

(٢) التفسير الكبير / الفخر الرازي ٨ : ٤٢.

ف ٨ : القرآن الكريم وظهور المسيح والإمام المهدي ﷺ ..... ٣٦١  
ويرفض القرطبي رأي من يقول: إن المهدي هو عيسى، ويؤكد على أن  
المهدي، من عترة النبي الأكرم ﷺ ومن ذريته، ويقول: إن هذا من الأخبار  
الصحيحة والمتواترة، ولا يمكن حمله على عيسى.

ونقل رفض البيهقي في كتاب (البعث والنشور) الحديث المنسوب إلى  
الرسول ﷺ، بلفظ: (لا مهدي إلا عيسى) لأنه من رواية محمد بن خالد الجندي،  
وهو راوٍ مجهول، يرويه عن راوٍ مجهولٍ آخر هو أبان بن أبي عياش لذلك، تُعدّ  
هذه الرواية مقطوعة. بينما الأحاديث التي تقول بأن المهدي من عترة رسول الله  
محمد ﷺ ذات إسناد صحيح ومتواترة. (١)

ويقول الزمخشري في تفسير «والله متم نوره»: أي متم الحق ومبلغه غايته. (٢)  
إذن فالله تعالى الذي أنزل الإسلام لهداية الناس نحو الكمال، تعهد في إتمام  
هذا الدين وإيصاله إلى كماله وغايته المتمثلة في إقامة دولة العدل الإلهي.

٢ - قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ  
لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ  
دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ (٣).

قال رسول الله ﷺ: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد، لأطال الله ذلك اليوم  
حتى يخرج رجل من أهل بيتي، يواطىء اسمه اسمي وكنيته كنيتي، فيملا الأرض  
عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً». (٤)

(١) تفسير القرطبي ٨: ٢١٢ - ١٢٢.

(٢) الكشاف / الزمخشري ٤: ٩٩، سورة الصف: ٦١/٨.

(٣) سورة النور: ٥٥/٢٤.

(٤) كتاب الغيبة / الشيخ الطوسي: ١٨٠ - ١٨٢ / ١٤٠، وإكمال الدين / الشيخ الصدوق ١:

٣٦٢ ..... بشارة الأمان.. الحوارات العلميّة حول موعود الأديان / ج ٢

فالمهدي سيملاً القلوب بالتوحيد والمعرفة بعد أن كان يخيم عليها الشرك والجهل. وهل هناك عدل أعظم من إعمار القلوب بالتوحيد والمعرفة؟ وهل هناك ظلم أشنع من تحطيم القلوب بالشرك والجهل؟ وظاهر العالم هو هكذا أيضاً، لأنّ المهدي لديه سلطان ظاهري وسلطان باطني، فينشر بسلطانه الظاهري العدل والأمن في سائر أرجاء الأرض، ويملاً بسلطانه الباطني القلوب توحيداً ومعرفة. يقول الرسول محمد ﷺ: «زُويت لي الأرض فأريت مشارقها ومغاربها، وسيبلغ ملك أمّتي ما زوي لي منها»<sup>(١)</sup>.

ومن الواضح أنّ هذه الرواية تشير إلى آخر الزمان.

كما روى المقداد عن رسول الله ﷺ، أنه قال: «لا يبقى على وجه الأرض بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله كلمة الإسلام بعز عزيز أو ذل ذليل: إمّا أن يعزّهم فيجعلهم من أهلها، وإمّا أن يذلهم فيدينون لها»<sup>(٢)</sup>.

وروي عن الإمام علي بن الحسين عليه السلام قوله: «هذا الأمر يتحقق على يد رجل منا هو مهدي هذه الأمة. وهو الذي قال رسول الله ﷺ فيه: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم، لطوّل الله ذلك اليوم حتى يلي رجل من عترتي، اسمه اسمي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً»<sup>(٣)</sup>.

ويقول السيد حيدر الأملي في ذلك: إنّ هذا الأمر يشير إليه قول عيسى ابن مريم: (نحن معاشر الأنبياء نأتيكم بالتنزيل، وأما التأويل فسيأتي به الفارقليط في

---

→ ٣١٧ - ٣١٨ / ٤ باب (٣٠)، والمعجم / ابن الأعرابي ٢ : ٦٨٠ / ١٣٦٣، وموضح أوهام الجمع والتفريق / الخطيب البغدادي ٢ : ٧١.

(١) مجمع البيان / الطبرسي ٧ : ٩٥.

(٢) مسند أحمد ٧ : ٧ / ٢٣٣٠٢.

(٣) مجمع البيان / الطبرسي ٧ : ٢٦٧، وجوامع الجامع ٢ : ٦٣١.



آخر الزمان<sup>(١)</sup>. والفارق ليط بلسانهم هو المهدي عليه السلام، فيكون تقديره أنه سيأتيكم بتأويل القرآن وتحقيقه كما جئنا بتفسير القرآن وتنزيله، لأن القرآن ظاهراً وباطناً، وتأويلاً وتفسيراً، ومحكماً ومتشابهاً وغير ذلك من الأحكام، لقول النبي صلى الله عليه وآله: «ان للقرآن ظهراً وبطناً، ولبطنه بطناً إلى سبعة أبطن»<sup>(٢)</sup>، ولقوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾<sup>(٣)</sup>.<sup>(٤)</sup>

٣ - قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾<sup>(٥)</sup>.

فالتاريخ يتحرك باتجاه صلاح وسعادة المجتمع، وإشاعة الأمن والاستقرار والوحدة في ربوع الأرض كافة. والجميع يتحركون مع التاريخ في الطريق الذي رسمه الله تعالى، حيث ستكون الأرض والعالم من نصيب عباد الله الصالحين والأتقياء.

٤ - قوله تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾<sup>(٦)</sup>.

هذه الآيات أثرتها خلال الحوار حول نزول السيد المسيح وظهور الإمام

(١) شرح الأسماء الحسنى / السبزواري ١ : ٢٧.

(٢) عوالي اللئالي / ابن أبي جمهور ٤ : ١٠٧ / ١٥٩.

(٣) سورة آل عمران: ٧/٣.

(٤) جامع الأسرار / السيد حيدر الأملي: ١٠٣ - ١٠٤.

(٥) سورة الأنبياء: ١٠٥/٢١.

(٦) سورة الأعراف: ١٣٧/٧.

٣٦٤ ..... بشارة الأمان.. الحوارات العلميّة حول موعود الأديان /ج ٢  
المهدي عليهما السلام، فأضفت الجمال والروعة على أجواء التحاور. وقد أوردنا  
في موسوعة أحاديث المهدي، جميع الآيات المباركة المتعلقة بنزول عيسى ابن  
مريم وظهور الإمام المهدي، مع نقل أقوال وآراء كبار المفسرين بشكل تفصيلي.

## ملاحق

في أعقاب الحوارات التي جرت مع مختلف المفكرين لا سيما المفكرين الغربيين والمسيحيين ، تم تبادل الرسائل ووجهات النظر بين المؤلف وهؤلاء المفكرين ، لذلك رأيت من المناسب نقل بعضها في نهاية الكتاب. ومع أن قسماً منها ينطبق مع الحوارات التي سبق أن أوردناها ، لكنّ وجود بعض الملاحظات القيمة ، أملت علينا أن نقلها بشكل مستقل .

سفارات الجمهورية الإسلامية كانت وراء تنظيم بعض هذه اللقاءات والحوارات بغية فتح نافذة بوجه المفكرين الغربيين للاطلاع على الثقافة الإسلامية ، وقدّمت هذه السفارات تقارير عن تلك اللقاءات ومنها هذه الصور المستنسخة التي أوردناها تحت عنوان الملاحق .

**ترجمة الحوار الذي نُشر بالفرنسية  
بين آية الله إمامي كاشاني رئيس جامعة الشهيد مطهري  
والبروفسور جان غيتون الأستاذ والكاتب  
والفيلسوف الفرنسي الشهير**

بعد ترحيب آية الله بالبروفسور غيتون وسؤاله عن أحواله ، رحب البروفسور  
غيتون بدوره بآية الله وسأل عن أحواله وتمنى له طيب الإقامة .

**إمامي كاشاني:**

لقد سمعتُ الكثير عنكم ، وطالعت بعض كتاباتكم ، وكنت أتمنى أن التقى بكم  
وأحدث معكم عن الكتاب الذي شرعت في تأليفه . وأحمد الله تعالى أن وفر لي  
فرصة الالتقاء بكم .

**البروفسور جان غيتون:**

ما هو الموضوع الذي يبحثه كتابكم؟ وما هي أهدافه؟

**إمامي كاشاني:**

إنه كتاب حول آخر الزمان وظهور الإمام الغائب ، المصلح ، والمنقذ للعالم .  
فظهور إمام الزمان عليه السلام يعد أهم موضوع حظي باهتمام جيل الشباب ، لأنّ الناس  
يرغبون في أن تكون لديهم معلومات عن مستقبل المجتمع . ويثار لديهم باستمرار

السؤال التالي: هل سينتصر العدل على الظلم في يوم ما؟ أم سيبقى الظلم ملقياً بجرانه على حياة الناس إلى الأبد؟ أي: هل سيوحي مستقبل البشرية باليأس والقنوط، أم بالأمل والتفاؤل؟ لحسن الحظ فالنصوص الدينية وكلمات الوحي حافلة بالأخبار التي توحى بالأمل والتفاؤل، فتحدث عن مستقبل سعيد، كما تُقدّم إشارات كثيرة عن المنقذ وهويته. فاليهود ينتظرون (ماشيح)، والمسيحيون يترقبون رجوع عيسى، والمسلمون في تأهب لظهور المهدي المنتظر الذي هو من ذرية رسول الله محمد ﷺ، وإلى جانبه عيسى ابن مريم كمدبر لشؤون نظام العدل الذي يؤسسه. فما رأيكم في هذا الخصوص؟

#### البروفسور غيتون:

الكتاب الذي تؤلفونه يوجب الشكر والتقدير، وقد استجذبتني موضوعه. فمنذ فترة طويلة وأنا بانتظار مثل هذه اللحظة كي أسأل عن هذا الموضوع. اعتقد أنّ المجتمع البشري في حالة تغيير وتكوّن كبرى. ويحظى هذا الموضوع بأهمية خاصة في هذا العصر الذي نحن نعيش فيه.

في هذا العصر الذي يتغير فيه كل شيء بسرعة البرق، يطوي العالم طريقه مسرعاً نحو الوحدة والاتحاد. وزيارتكم لباريس للتباحث في موضوع بهذه الأهمية، تكشف عن التحوّل الفكري العظيم. أنا على ثقة بحلول ذلك اليوم الذي ستكون فيه للعالم عملة واحدة وتختفي الحدود بين البلدان والدول، وعلى ثقة أيضاً أنّ العدل سيسود في هذا العالم في يوم ما، لأنّ الله خلق الإنسان بل الوجود بأسره كي يُدار من قبله. فالله لم يخلق العالم إلا كي يقوم على العدل، وخلق الإنسان كي يصل إلى الكمال، ولا بدّ للهدف النهائي من الخلق أن يتحقق، كي يشهد العقل وفلسفة الخلق مثل هذا اليوم.

ليس بوسعنا القبول أنّ هناك عالماً ، بينما يتعرض الإنسان للفساد والظلم .  
فلديّ اعتقاد كامل بأنّ عيسى سيظهر ويحكم العالم ، ثم تحل القيامة بعد ذلك .

**إمامي كاشاني:**

سمعت من بعض رجال الدين وعلماء الكلام المسيحيين ، أن ظهور السيد  
المسيح يتزامن مع يوم القيامة .

**البروفسور غيتون:**

اعتقد أن السيد المسيح سيحكم العالم بعد ظهوره ، وتستمر فترة حكمه حتى  
يوم القيامة . وهذا هو الرأي الديني والعلمي والفلسفي أيضاً . ولا اعتقد بصحة كلام  
هؤلاء السادة ، ولا أرى أنه قابل للإصلاح .

**إمامي كاشاني:**

ينطبق إيمانكم بمبدأ التحوّل والتغيير في المجتمع البشري مع النصوص  
القرآنية والأحاديث والأدلة العقلانية . وأشار الله تعالى في القرآن الكريم إلى مثل  
هذا التعبير حينما قال: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ  
لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ  
دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا  
يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ <sup>(١)</sup> فهذه الآية  
الكريمة تقول بأنّ المستقبل سيكون من نصيب عباد الله ، وأنّ من إفرازات ذلك ،  
تحقق العدل واستتباب الأمن . وقد قال الرسول الأكرم محمد ﷺ: إنّ الدنيا استملاً  
قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً .

٣٧٠ ..... بشارة الأمان.. الحوارات العلميّة حول موعود الأديان / ج ٢

والعقل يتقبل حدوث مثل هذا التغيير. ومن الأدلة العقلانية التي يستند إليها صدر الدين الشيرازي في هذا المجال دليل الألطاف الإلهية، لأنّ الله تعالى يساعد الموجودات كافة كي تصل إلى أهدافها العليا ويوفر لها الإمكانيات والطرق اللازمة لبلوغ حد الكمال. فالإنسان واقع في مركز العالم، فيؤازره الله تعالى من أجل أن يصل إلى هذا الكمال.

خلق الله الإنسان الكامل نموذجاً كي تحتذي به البشرية، ولكي يكشف من خلاله عن سر الخلق. وعالم الإسلام بانتظار ظهور مزدوج: ظهور المهدي عجل الله تعالى فرجه، وظهور عيسى عليه السلام. وهذا يعني أنّ الإسلام والمسيحية متفقان على تجلّي العدل وظهور الإنسان الكامل. والاختلاف الوحيد هو أنّ المسيحيين ينتظرون عودة عيسى، بينما ينتظر المسلمون (الشيعة خصوصاً) ظهور المهدي كمنقذ ومنقذ وإلى جانبه عيسى كمدبر لشؤون دولة العدل. فنحن نؤمن بأنّ الإمام المهدي هو ابن الإمام الحسن العسكري ومن ذرية رسول الإسلام محمد ﷺ، وأنه حيٌّ مثلما نؤمن بأنّ عيسى حيٌّ أيضاً وأنّ كليهما بانتظار اليوم الموعود.

### البروفسور غيتون:

نحن نؤمن إيماناً كاملاً بعودة السيد المسيح وحكمه. وهذا موضوع لا يتعارض مع عقيدة المسلمين. وأنا أدرك أن الإسلام أقرب إلى الحقيقة من المسيحية. والإسلام أغنى من المسيحية في هدايته للبشرية، لأنّ المسيحية تولي أهمية للجانب الروحي من الإنسان فقط، وقلّما تهتم بالواقع. أما الإسلام فيدعو الإنسان إلى المعنوية القائمة على الواقع والحقيقة.

**إمامي كاشاني:**

يؤكد القرآن المجيد والدين الإسلامي على ما تفضلتَ به ، فالإسلام يهتم بشؤون الإنسان من الولادة وحتى الوفاة ، لأنه يرشد الإنسان إلى الطريق القويم .  
فالله تعالى بعث إليه شريعة ووضع الوسائل والأدوات بين يديه .

**البروفسور غيتون:**

الأمر الآخر الذي لا بدّ من إيضاحه هو أنّ الإنسان لا بدّ أن يصل إلى الكمال في جميع الشؤون . وبما أنّ التغيير في عصرنا يتحقق بشكل سريع جداً ، فلا بدّ من انتظار نتائج سريعة لهذا التغيير .

**إمامي كاشاني:**

ما ذكرتموه ، أشارت إليه الأحاديث الإسلامية ، فقد ورد في هذه الأحاديث مثلاً أنّ نجاة الإنسان تتحقق دفعة واحدة ، وأنّ شؤون المجتمع الإنساني تشهد تغييراً وتحولاً ، وأنّ أنوار العدل والإيمان تنتشر بسرعة فتضيء كل شيء .

**البروفسور غيتون:**

نعم ، إذا كانت الوقائع والأحداث تسير بهذه السرعة ، فالأمور ستتجه نحو الكمال .

**إمامي كاشاني:**

اعتذر لطول هذا اللقاء ، سيما وأنكم تعيشون مرحلة النقاهة . اعتقد أنكم متعبون .

**البروفسور غيتون:**

أبدأ ، لست متعباً . فلا بدّ أنّ أرصع كلماتكم هذه بالزهور ، وأزين بها جدران



٣٧٢ ..... بشارة الأمان.. الحوارات العلميّة حول موعود الأديان /ج ٢

غرفتي كي أراها دائماً. فكلما تكلمتكم مقتبسة من الإسلام، وجميعها رائع ومفرح .

إمامي كاشاني:

أشكركم على دقتكم ولطفكم، وفي أمان الله .

## ترجمة رسالة البروفسور بير كودا

سماحة الشيخ إمامي كاشاني:

مع تقديم الشكر على تلك اللحظات القيمة التي أهديتها لي في ذلك اللقاء المعنوي ، حيث غمرنا الباري بلطفه وعنايته ، والتي اتفقُ معك قلباً ولساناً على أنّ الحوار فيما بيننا بحاجة إلى ليالي «يلدا» ، أي إلى ليالٍ طويلة نستغرق خلالها في رحمة الله ونتحدث عن صاحب العصر والمسيح. ولا بدّ من الاعتراف أنني شعرت إلى جانبكم كأنني في بيتي. أتمنى قلبياً أن التقى بكم سريعاً. أحب أن تقبلوا مني هدية متواضعة عبارة عن كتابين: الأول عن حياة وشخصية كيارا لوبيك ، تلك العارفة المسيحية التي تحدثتُ عنها ، والثاني عبارة عن كلماتها وتأملاتها في العرفان والمعنوية. هكذا شعرتُ أنّ لقاءنا كان تعبيراً خاصاً عن وحدة مستقبل الإسلام والمسيحية. لقد جرّبت معكم صداقة في الحب والصدق. أتمنى استمرار هذه الصداقة الخالصة وأن تكون نافعة في صلاح الإنسانية .

أشكركم من أعماق قلبي ، وأسأل الله لكم  
أجمل الخير وأسماء في جميع الأمور .

ترجمة مقال البروفسور بير كودا  
الذي نشره بعد العودة من إيران إلى روما  
في مجلة «كومونيو» الدولية في الكلام والثقافة  
«Communio Rivista Internagionale di teolia e culturo»  
في عددها (١٥٧) كانون الثاني - شباط ١٩٩٨ بعنوان :

( حوار مع آية الله إمامي كاشاني حول مستقبل الأديان )

قبل الدخول إلى صلب موضوع الحوار مع آية الله إمامي كاشاني ، لابدّ من تقديم مقدمة لإيضاح طبيعة زيارتي لإيران. كانت هذه الزيارة تلبية لدعوة تلقيتها من مركز الحوار بين الأديان. ففي الجامعة التي كنت مسؤولاً عنها ، كانت هناك طالبة إيرانية مسلمة وقد بدأت بيني وبينها مناقشات رائعة. فهذه السيدة التي تدعى شهرزاده هوشمند زاده جاءت مع زوجها إلى إيطاليا للتعرف على الكلام المسيحي بعد أن درست الكلام الإسلامي في الحوزة العلمية بقم. لذلك دخلت إلى جامعة البابا فانبرت للمطالعة والدراسة والتحقيق في قسم الكلام الأساسي (حقل علم الأديان). وحين عودتها إلى إيران تحدثت إلى المسؤولين هناك عن تعرّفها عليّ. فوصلتني بعد أشهر بطاقة للسفر إلى إيران ، فتوجهتُ إليها بعد التشاور مع

المسؤولين هنا .

كان لقائي الأول مع السيد ميردامادي الأمين العام للحوار بين الأديان ، ثم مع آية الله التسخيري الذي يرأس الدراسات ، وقد تحدث بحكمة خاصة عن أربعة مقومات أساسية للحوار هي:

١ - الثقة المتبادلة .

٢ - استعداد الجانبين المتحاورين لقبول الحقيقة الإلهية .

٣ - تبادل القوى والقدرات لا سيما على مستوى أصحاب الوعي والاختصاص .

٤ - التعاون المتبادل حول موضوعات محددة .

ثم دعا لي في نهاية المطاف وقال لي: ليكن النور الإلهي مضيئاً لك الطريق دائماً. ثم قمت بزيارة لسفير الفاتيكان بإيران فتحدث لي عن أوضاع المسيحيين فيها... وحضرت صلاة الجمعة ، فكان مركز المدينة مكتظاً بالناس الذين اجتمعوا لعبادة الله وتعظيمه... وكان اللقاء الآخر بآية الله محمد خامنئي ، شقيق مرشد الثورة ، ومسؤول القسم الفلسفي ، ويعمل على آراء ملا صدرا ، فيلسوف القرن السابع عشر الميلادي. وتبادلنا الحديث حول أفلاطون وأرسطو ، وتوصلنا إلى النتيجة التالية ، هي أن تبادل الطلبة مهم جداً في هذا المجال .

وفي ٨ شباط تحركنا إلى مدينة قم ، فتحدثت فيها إلى نحو ٣٠٠ طالبة عن خلقة العالم في المسيحية. وكان جواً في منتهى الروعة .

كان آية الله إمامي كاشاني ينتظرنا في الساعة الثالثة والثلث. وكان الكثيرون في اندهاش لذلك اللقاء ، نظراً للمكانة العليا لهذا الرجل ، لأنه عضو رسمي في هيئة من ٦ أفراد بإسم مجلس الحماية ، يتمثل عملها في دراسة وتفحص القوانين التي يصادق عليها البرلمان. أي أنها تنظر هل أن هذه القوانين منطبقة مع القرآن

والأصول الإسلامية أم لا. لذلك فهو شخصية رفيعة المقام ، ولا يُعدّ شخصية دينية فقط في النظام الحكومي الإيراني الذي يجمع بين الدين والسياسة. بل إنه - أي آية الله إمامي كاشاني - ينوب عن المرشد في صلاة جمعة طهران ، ويترأس الحوزة العلمية والمدرسة العليا للشهيد مطهري في طهران .

قبل أن اجتمع بسماحته ، كانت لي زيارة قصيرة لمحيط المسجد والمدرسة التي يديرها. فالمدرسة اشبه بالمعبد الكبير ، ذات أربعة أضلاع ، وفيها إيوانات ومناير وقباب فيروزية. أحد هذين الإيوانين يستخدم في فصل الصيف ، والآخر في فصل الشتاء ، لأنّ هناك اختلافاً كبيراً في درجة الحرارة بين الصيف والشتاء في طهران. وهناك في وسط هذه المدرسة وفي موضع اشبه بالصومعة ، حوض كبير ذو عين يتدفق منها الماء ، ولم يكن هذا الحوض للزينة فحسب ، وإنما يستخدم للوضوء والتطهير أيضاً. وزرتُ إحدى الغرف التي يسكن فيها الطلبة الذين لديهم تخصص في الحقوق أيضاً .

استقبلني آية الله أمام الباب بود وحنان ، وبدا المكان الذي يقيم فيه متواضعاً جداً. وكان ذالحية بيضاء طويلة ، ويرتدي زيّ رجال الدين ، ويبلغ عمره ٧٠ - ٧٥ عاماً. واستقبلني بالكلمات التالية: هذا بيتك منذ اليوم ، وإيران وطنك الثاني. دخلنا إلى غرفة كبيرة وجلسنا على تكيّة مريحةٍ ، وقد وُضعت أمامنا - وكما هي عادة الإيرانيين في الضيافة - المعجنات والشاي والفاكهة. وكانت الغرفة مليئة بالكتب والمصادر العلمية. وكانت عين آية الله ذات نظرات نافذة جداً ، وبدأنا بالحديث والحوار على مدى أربع ساعات. صحيح أنّ الزمان في الشرق لا يُحتسب وفق حساب الغرب ، أما الذي حدث هنا ، فليس مجرد إعطاء وقت طويل ، وإنما تحقق حديث عميق جداً أيضاً .

حضر ذلك اللقاء شخصيات أخرى مثل سكرتير آية الله ، والسيد مير دامادي ،

وقد استشعروا تلك الأجواء الخاصة. وحينما دُعي آية الله عند الغروب لإقامة صلاة الجماعة، أرسل شخصاً آخر بدلاً منه، مفضلاً الاستمرار في ذلك الحوار. بما أنني وجدته شخصية عميقة جداً روحياً وعقلياً، وبما أن هذا الحوار جديد كما ظهر لي على الأقل، رأيت من الضروري تسجيل بعض الملاحظات. كان آية الله يسجل هذا الحوار، وسيكتبه فيما بعد، ثم يبعثه لي كي أكمله أو أصححه، لينشره على شكل مقالات أو يطبعه في كتابه. فقد بدأ سماحته بتأليف كتاب عنوانه (مستقبل الأديان)<sup>(١)</sup>، في أعقاب مطالعات ودراسات مستفيضة، وبعد لقاءاته مع كبار مفكري المسيحية الذين يكونون له احتراماً خاصاً.

بدأ حديثنا من موضوع مستقبل الأديان. فيرى آية الله إمامي أن الأديان ستقرب فيما بينها مستقبلاً لخير المجتمع الإنساني، ولربما تصل إلى نوع من الوحدة والاتحاد، طبعاً من دون أن تفقد أصالتها، بالضبط مثل ما يحدث بين الثقافات المختلفة لأفراد يعيشون في بلد واحد. فإذا كان كل شيء، منبعثاً من رب واحد، ويتحرك كل شيء إليه وباتجاهه، فليس أمام الأديان من سبيل سوى الوحدة مادامت جميعاً منبعثة من الله ومتحركة إليه.

نحن نعلم أن آية الله يبحث منذ سنوات في موضوع الإمام الغائب، أي إمام العصر الذي اختفى عن الانظار كي لا يتعرض للقتل الذي تعرض إليه آباؤه. ويعتقد الشيعة أن هذا الإمام الغائب سيعود إلى العالم مع السيد المسيح كي تتحقق حكومة العدل الإلهي. ويرى آية الله أن لدى المسيحية والإسلام مهمة موحدة فيما يخص مستقبل الإنسانية، تتمثل في إهداء الحقيقة والعدل للمجتمع البشري، لأن الحقيقة والعدل نابعان من حقيقة الله وعدله. وسيتعاون الإمام الغائب والسيد

(١) إن موضوع كتابنا هو حول مستقبل الأديان وأما عنوانه فهو (بشارة الأمان بموعد الأديان).

المسيح في إدارة العالم طبقاً لمشيئة الله وإرادته. ولذلك فالإسلام والمسيحية سيتقاربان ، بل يتوحدان في المستقبل. ويضيف أيضاً أن إمام العصر والزمان إذا كان أبوه مسلماً ، فأمه كانت مسيحية في بادئ الأمر.<sup>(١)</sup> وهذه هي ارادة الله والواحد .

سألني: كيف يفكر عالم المسيحية وكيف ينظر الكلام المسيحي إلى رجوع المسيح وعودته؟

ثم أضاف قائلاً: اطلعتُ على آراء مختلفة في هذا المجال .

لقد التقى إمامي في طهران وأوربا بكثير من الكلاميين المسيحيين. فعدا مسؤولي الحوار بين الأديان في الفاتيكان ، التقى في فرنسا مع بول ريكور ، وكذلك مع جان غيتون ، وظهر انسجام خاص بينه وبين هذا الأخير ، حتى اصبحا صديقين. وفي المرة الأخيرة التي التقى به ، كان غيتون قد بلغ التسعين من عمره ، ويعتقد بأنه سيعمرّ مائة عام .

إستدل إمامي كاشاني بإنجيل متي ورؤيا يوحنا على أن عودة المسيح لا تعني انتهاء العالم ، وإنما سيحكم هذه الكرة الأرضية حكماً إلهياً ، وسألني عن رأيي في ذلك. استشهدتُ له بالآية ٢٠ من الاصحاح ١٨ من إنجيل متي القائلة: «حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي فهناك أكون في وسطهم» ، على أن عيسى سيكون معنا ليس في نهاية الزمان فحسب ، وإنما في التاريخ وفي هذا العالم مثلما وعد المسيح في آخر إنجيله: «وها أنا معكم كلَّ الأيام إلى انقضاء الدهر» (الاصحاح ٢٨ ، الآية ٢٠). وأضفتُ أن رؤيا يوحنا لا تتحدث عن حضور

(١) السيدة نرجس والدة الإمام المهدي ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام ، هي من ذرية شمعون وصي عيسى ابن مريم. وكانت على الديانة المسيحية قبل زواجها بالإمام الحسن العسكري عليه السلام. (المؤلف).

المسيح في يوم القيامة فقط ، وإنما عن حضوره المستمر بين أحبائه أيضاً ، وهو حضور سيفضي إلى حكومة إلهية في هذا العالم .

هذه الرؤية ، استجذبتة كثيراً ، فسألني من أين أخذت هذا التفسير للإنجيل ؟ فأجبتة بأنه تفسير جديد ومعاصر ، لكنه موجود بشكل خاص في آراء السيدة كيارالويك التي تعد إحدى أبرز الوجوه العرفانية في قرننا . فقد تلقت هذه السيدة لطفاً إلهياً خاصاً ، ولذلك تعبّر عنها الكنيسة والمجتمع المسيحي بـ (لطف الوحدة) ، والسبب في ذلك هو أن هذه الحركة الخاصة تنطلق لتطبيق دعاء السيد المسيح الذي يقول: إلهي أسألك أن يتحد الجميع كالاتحاد الذي عليه أنا وأنت .

من وجهة نظر هذا الأسلوب ، فالطريق لبلوغ تلك الوحدة التي هي لطف إلهي ، عبارة عن الحياة في ظل الحبّ الأخوي ، وهي نفس الوصية التي أوصانا بها عيسى المسيح . وعليه فالسيد المسيح حاضر في ذلك المكان الذي تجري فيه مثل هذه الحياة .

على ضوء الآراء التي أبداها إمامي كاشاني بشأن الفطرة وكيف أن نجاة الإنسانية تتحقق على يد الإمام الغائب والسيد المسيح ، قلت له: صحيح أن إقامة الحكومة الإلهية بيد الله تعالى ، لكن الصحيح أيضاً أن كلاً منا مسؤول أيضاً ، ولا بد لنا أن نزرع بكل وجودنا ، كي يتحقق لدينا الاستعداد لاستقبال هذا اللطف الإلهي . فإذا كنا نعيش في هذا اليوم في حب وحميمية ، نستطيع منذ هذه اللحظة أن نشم تلك اللحظة التي يكون لله ولحكومة عدله حضور بيننا ، وبوسعنا أن نتلذذ بذلك أيضاً . وقد وعد السيد المسيح بذلك أيضاً حينما قال: لو اجتمعتم حول بعضكم البعض باسمي ، سأحضر هناك أيضاً ، وسيكون هذا الحضور روح الله ولطفه . ويؤيد آية الله رأيي ، ويتمنى أن يكون ذلك اليوم قريباً .

بعد ذلك ، يتابع إمامي البحث ويقول: لا شك في أن الإنسان الذي لديه إيمان



بهذا المستقبل الإيجابي ، يختلف عن الآخرين ، لأنه ينظر إلى العالم والتاريخ من منظار الأمل ، لأن اليأس أصولاً ، أمر قاتل ومدمر. ونحن نوفر من خلال هذه الدراسات غذاءً معنوياً للبشرية ، فنقرب من لحظة اللطف الإلهي .

ثم أضاف بأنه منشرح جداً لهذا اللقاء ، ودعاني بحرارة وود أن أزور إيران ثانيةً ، علنا نعاود هذا الحوار. ثم سألني: هل يوجد بين المفكرين المسيحيين ، من يفكر مثلك؟

بما أن موضوع الوحدة قد استقطب اهتمامه ، لذلك تحدثت له عن معهد الأب (Affa) ، وهو المعهد الذي تأسس منذ عام ١٩٩١م إلى جانب السيدة كيارا لوبيك. وبالطبع لا بد من الإشادة أيضاً بخدمات المرحوم الكاردينال (K.Hemmerle) أسقف النمسا المحترم. وشرحت لإمامي الهدف من تأسيس هذا المعهد ، وأسلوب عمله ، والموضوعات التي يتناولها. وسألني عن أسماء وأعمال الأشخاص الذين يعملون فيه ، فذكرتُ له جوزب ماريا زانغي (Gaussepp M.zanghi) وهو فيلسوف شهير ، ولديه معرفة بالإسلام والعرفان الإسلامي ، ورئيس تحرير مجلة (نوفالو مابنتا) وهي مجلة علمية دينية دولية ، و (جيرارد روسه) المفسر الشهير ، و (ب جوزوس كاستلانو) ، المتخصص في العرفان المسيحي ورئيس جامعة (توزيانيوم روما) الكبرى .

قال إمامي: إن سروره سيكون كبيراً جداً لو اجتمع بهذا الفريق ، حيث يمكن من خلال هذه الشخصيات الانطلاق إلى أعماق الحوار وقطف ثمار كثيرة ، وهي النتيجة التي قد لا يمكن استحصالها من خلال عدة مؤتمرات .

بهذه الطريقة بدأت المرحلة الثانية من الحوار وتبادل الآراء الفكرية ، طبعاً بعد أن احتسى كل مناقداً كبيراً من الشاي ، وكان الجو يزداد جمالاً وبساطة في كل لحظة. فأثرت آراء مفكري القرون الوسطى ، وعزجتُ على عالم اليونان

القديمة والتجربة التي طرحها أفلوطين في كتاب (Conuiro)، أو ما طرحه في (الرسالة السابعة) الشهيرة .

كان إمامي مسروراً لطبيعة البحث ، وكان يعبر عن سروره بابتسامة ودودة بين الفينة والفينة. ويبدو أنه كان يجب أن تكون لدينا ليال طويلة بل وحتى أطول الليالي - مثل ليلة يلدا - كي يتسنى لنا بحث واستعراض هذه الحقائق .

الموضوع الأخير الذي تطرقنا إليه ، كان موضوع الخلق. ولا شك في أن موضوعاً كهذا ، يحظى بالاهتمام كثيراً في هذا الزمان. وتحدثت له عن رأي كيارا لوبيك في موضوع الخلق ، واستندت في ذلك إلى أمثلة ذكرتها في المجلة العلمية الدينية (Nuova Jamanita): الخلق أشبه بتجلي الحب الإلهي ، حيث الله هو الحب المطلق .

قال إمامي: نعم ، صحيح. ثم أضاف: أنا أفكر كذلك في هذه النقطة الخاصة التي دعت الله تعالى بكل ما لديه من عظمة مطلقة وجمال غير محدود إلى خلق الخلق .

ثم تلا عليّ الحديث القدسي التالي: «كنت كنزاً مخفياً فخلقتُ الخلق ، لكي أعرف» .

الخلق تجلّ للجمال الإلهي... ثم انبرى بوجه طليق لسرد قصة شاين عاشقين: من أجل أن يتمتع بجمال حبيبته ، كان الشاب العاشق الوله يمر في كل يوم من أمام بيت تلك الفتاة. وكانت تلك الفتاة العاشقة تخرج في كل يوم وفي اللحظة التي يمرّ بها ذلك الشاب من أمام البيت إلى شرفة الدار حاملة سجادة ، ثم تقوم بنفضها ، متخذة من ذلك ذريعة لرؤيته. وكان يمرّ خلال تلك الفترة مفكر وكلامي كان مستغرقاً في التفكير في ذلك الحديث القدسي ، ويبحث عن معناه الغامض عليه. فاستطاع من خلال حركة هذين عاشقين أن يدرك ذلك المعنى.

٣٨٢ ..... بشارة الأمان.. الحوارات العلميّة حول موعود الأديان / ج ٢

فالخلقة بالنسبة لله تعالى أشبه بهذه السجادة ، أي أنها ذريعة أو وسيلة للتعبير من خلالها عن جماله اللامتناهي ، كي نقع نحن الناس مجنونين في حبه .

انتهى وقت الزيارة واللقاء بسرعة ، وكان يجب علينا أن ننهي البحث على الرغم من ميلنا القلبي . لكننا أعلنّا ضرورة استمرار الاتصال فيما بيننا من خلال المكاتبة ، وتم التأكيد على تجديد هذا اللقاء . والحقيقة أننا استشرنا لذة كبرى ، وكأنّ أحدها تغذى من الآخر ، وقد توثقت بيننا آصرة ود عميقة وصادقة جداً . أنهى آية الله البحث بعاطفة جياشة ، فعانقني بحرارة ، ثم رافقني إلى الباب ، وودّعني .

## رسالة البروفيسور بيركودا جواباً على رسالة المؤلف

وردت رسالة البروفيسور بير كودا من إيطاليا باللغة الفارسية جواباً على رسالة المؤلف، وكان قد أملاها باللغة الإيطالية على الطالبة (شهرزاد هوشمندزاده)، وهي - بدورها - تترجم ما يُملى عليها إلى اللغة الفارسية، وهي طالبة إيرانية تدرس في جامعة (Bab) الإيطالية - التي يدرّس فيها البروفيسور بيركودا - لتحصيل شهادة الدكتوراه.

### نص الرسالة

خدمت محضر گرانقدر جناب آقای امامی کاشانی  
با تشکر از لحظات گرانقدر و گرانباری که در آن ملاقات روحانی به من  
هدیه کردید و لطف و عنایتی بود از جانب حق، و اینکه من هم با شما هم دل و  
هم زبانم در اینکه به راستی این گفت‌وگوی ما، احتیاج به شبهای یلدا دارد.  
شبهای بسیار طولانی که ما غرق در رحمت او از صاحب العصر و مسیح و...  
سخن گوئیم. باید اقرار کنم که من در نزد شما براستی خود را در خانه خود  
احساس کردم. آرزوی قلبی من ملاقات دوباره شما است بزودی دوست داشتم  
هدیه کوچک را بپذیرید. دو کتاب است: یکی بر روی زندگی و شخصیت  
کیارالوییک (آن عارف مسیحی که از آن سخن گفتم) و دیگری سخنان و تأملات  
او بر روی عرفان و معنویت. اینگونه احساس کردم که ملاقات ما نشانی خاص  
بود از وحدت آینده اسلام و مسیحیت. من با شما دوستی‌ای در محبت و صدق

را تجربه كردم كه اميد آن دارم اين دوستي خالصانه ادامه يابد و مثمر ثمر براي اصلاح انسانيت باشد.

از اعماق و صميم قلب از شما ممنونم و از خداوند متعال زيباترين و بالاترين خيرها را در همه امور براي شما آرزو مندم.

### ترجمة الرسالة

#### حضرة السيد الجليل إمامي كاشاني

أتقدم إليكم بالشكر على تلك اللحظات القيمة التي أمضيتها في لقاءني الروحاني بكم، وأنه لطف إلهي من جانب الحق أن نتحدّث بقلب واحد ولغة واحدة في موضوع يحتاج إلى ليالي طويلة جداً مفعمة برحمته عن صاحب العصر والمسيح و...

يجب أن أعترف بأنني شعرت كأنني في بيتي لدى جلوسي في حضرتكم، وأتمنى من صميم قلبي أن ألتقيكم مرّة أخرى، أرجو أن تتقبّلوا هديتي المتواضعة (كتابين):

الأول: حول حياة وشخصية (كيارالوبيك) (ذلك العارف المسيحي الذي تحدّثت عنه).

والآخر: كلماته وتأمّلاته عن العرفان والروح، وهكذا أشعر أن لقاءنا كانت له دلالة خاصّة عن وحدة مستقبل الإسلام والمسيحية.

لقد جرّبت معكم الإخلاص في المحبّة والصدق، وإنني لأمل أن تستمر هذه المحبّة الخالصة وتثمر من أجل إصلاح الإنسانية.

أشكركم من أعماق القلب وأتمنى أن يهبكم الله تعالى أجمل وأسمى الخيرات في جميع الأمور.

## فهرس المحتويات

المقدمة	٥
ظهور المنقذ مبدأ مشترك بين الأديان	٥
ملاحظات مهمة	٧
١- الانتفاع الفلسفي	١٠
٢- الانتفاع النفسي	١١
٣- الانتفاع العملي	١٥

### الفصل الأول

#### حوار مع مفكري العالم الغربي

#### حول ظهور المنقذ والمصلح العالمي

(١٩-١٥٢)

حوار مع الباب بنديكتس السادس عشر	٢١
حوار مع جان غيتون	٢٣
حوار مع المفكر روجيه غارودي	٣٢
حوار آخر مع روجيه غارودي	٤٠
حوار مع البروفسور پول ريكور	٥٠
حوار مع البروفسور بيركودا	٦٣

٣٨٦	..... بشارة الأمان.. الحوارات العلميّة حول موعود الأديان/ج ٢
٦٨	حوار مع الجاثليق آرام كشيبيان زعيم الأرمن في العالم.....
٧٣	حوار مع الأب سانا.....
٧٦	حوار مع الأب مورماتكو.....
٨٠	حوار مع الأب رولان.....
٨٦	حوار مع السيد بير روكالو.....
٩٦	حوار مع الأب ميشيل لولون.....
١٠١	حوار آخر مع ميشيل لولون.....
١٠٥	حوار مع الأب وينسون هولزر.....
	حوار مع أربعة من الأساتذة الجامعيين (الميتري ونورلي وأكو وكلوديناسه)
١١٣	..... في سويسرا
١٢٥	حوار مع البروفسور لاما.....
١٢٩	حوار مع السيد عمر أمين موتي حول مفردتي «براكليتوس» و«بريكليتوس».....
١٣١	حوار مع السيدة دانيلد بولنزي.....
١٣٤	حوار قصير مع فرنركين تين.....
١٣٥	حوار مع القس فارينا رئيس جامعة سالزين وإثنين من أساتذتها.....
١٣٧	حوار مع الأسقف جون برايسون تشان الأسقف الاعظم في كنيسة واشنطن.....
	حوار مع اسقف بلغاريا الأعظم السيد ستيفان ستيفانوف رادوف، حول ظهور
١٤٣	السيد المسيح في المسيحية الأرثوذكسية.....

## الفصل الثاني

### منقذ آخر الزمان في العهدين

(١٥٣ - ١٧٦)

فهرس المحتويات ..... ٢٨٧

### المبحث الأول

ظهور ماشيح وفق رؤية اليهود ..... ١٥٥

١ - نهاية الشر والمعصية ..... ١٥٥

٢ - عبادة الجميع لله وحمده ..... ١٥٦

٣ - التعايش السلمي والسلام العالمي ..... ١٥٦

٤ - انبعاث الموتى ..... ١٥٧

٥ - نزول البركات وتحقيق السعادة ونهاية الأمراض والعلل ..... ١٥٧

٦ - مرحلة ما قبل ماشيح ..... ١٥٨

٧ - ماشيح إنسان أرضي ..... ١٥٨

٨ - ظهور ماشيح ..... ١٥٩

٩ - صفاته الخاصة ..... ١٥٩

١٠ - زمان ظهوره ..... ١٥٩

١١ - التعجيل في ظهوره ..... ١٦٠

١٢ - انتظار ظهوره ..... ١٦٠

١٣ - الأمل والانتظار ..... ١٦١

١٤ - طلب ماشيح ..... ١٦١

### المبحث الثاني

#### عودة السيد المسيح

في النصوص المقدسة المسيحية ..... ١٦٣

أهمية عودة المسيح ..... ١٦٣



٣٨٨	..... بشارة الأمان.. الحوارات العلميّة حول موعود الأديان/ج ٢
١٦٤	..... العودة أمل الكنيسة.....
١٦٥	..... دافع المسيحي الحقيقي.....
١٦٥	..... ماهية عودة المسيح .....
١٦٦	..... مراحل عودة المسيح .....
١٦٧	..... الهدف من مجيء المسيح في الهواء.....
١٦٨	..... الهدف من عودة المسيح إلى الأرض.....
١٦٨	..... أ - إظهار نفسه وخواصه .....
١٦٨	..... ب - قمع الوحش والنبي الكاذب وجنودهما .....
١٦٩	..... ج - تقييد الشيطان لمدة ألف سنة .....
١٦٩	..... مرحلة ما بين الخطف والظهور .....
١٧٠	..... الدجال .....
١٧٠	..... الشخصيات المهمة في مرحلة الضيق.....
١٧٠	..... الاعتقاد بالألفية .....
١٧١	..... حوادث ما قبل الظهور .....
١٧٢	..... حوادث متزامنة مع الظهور .....
١٧٢	..... أدلة المجيء الثاني للمسيح بشكل جلي وعظيم .....
١٧٣	..... حول الحوادث التي تسبق عودة المسيح.....
١٧٤	..... نزول المسيح في مرحلتين.....

### الفصل الثالث

## حوار مع مفكري العالم العربي والإسلامي حول ظهور الإمام المهدي (عج) ( ١٧٧ - ٢٤٨ )

- ١٧٩ ..... حوار مع شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوي
- ١٨٣ ..... حوار مع الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر
- ١٨٥ ..... حوار مع الدكتور محمد عمارة
- ١٩١ ..... حوار مع الدكتور حسن الشافعي والدكتور محمد الشرقاوي
- ١٩٩ ..... حوار مع الدكتور محمد عبده يماني
- ٢٠١ ..... حوار مع الأستاذ فهمي هويدي
- ٢٠٧ ..... حوار مع الدكتور عبد الله بن صالح العبيد
- ٢١٣ ..... حوار مع الشيخ عبد الله البسام
- ٢٢١ ..... حوار مع الشيخ محمد حبيب بن خوجه
- ٢٢٣ ..... حوار آخر مع الشيخ محمد حبيب بن خوجه
- ٢٢٧ ..... حوار مع الدكتور سليم العوا
- ٢٣١ ..... حوار مع الدكتور التويجري
- ٢٣٣ ..... حوار مع الدكتور وهبة الزحيلي
- ٢٣٧ ..... حوار مع رئيس رابطة العالم الإسلامي في بلجيكا وغيره من مفكري البلدان الإسلامية في طهران
- ٢٤٣ ..... حوار مع علماء الزيدية في اليمن

- ٣٩٠ ..... بشارة الأمان.. الحوارات العلميّة حول موعود الأديان /ج ٢  
حوار مع الأستاذ المسيحي اللبناني جورج جرداق ..... ٢٤٥

### الفصل الرابع

## حديث الثقلين في الحوار مع علماء أهل السنّة

( ٢٤٩ - ٢٧٤ )

- ١ - حديث الثقلين في أحاديث أهل السنّة المعتمدة بلفظ « كتاب الله، وعترتي » ... ٢٥١  
الأدلة على صحة حديث الثقلين بلفظ « كتاب الله، وعترتي » ..... ٢٥٤  
٢ - عدم صحة حديث الثقلين بلفظ « كتاب الله، وسنتي » عند أهل السنّة ..... ٢٦٤  
السند الأول - عن ابن عباس ..... ٢٦٤  
السند الثاني - عن أبي هريرة ..... ٢٦٦  
السند الثالث - عن عمرو بن عوف ..... ٢٦٧  
رواية السند ..... ٢٦٧  
السند الرابع - عن أبي سعيد الخدري ..... ٢٦٨  
رواية السند ..... ٢٦٨  
٣ - ثلاث ملاحظات أساسية حول حديث الثقلين ..... ٢٧٠  
٤ - الآيات الدالة على عدم الافتراق بين القرآن والعترّة ..... ٢٧٤

### الفصل الخامس

## الحديث المتواتر خلال حوار مع علماء أهل السنّة

( ٢٧٩ - ٣٠٠ )

- معنى تواتر الحديث ..... ٢٨٢  
عنصر التواتر ..... ٢٨٣

٢٩١	..... فهرس المحتويات
٢٨٥	..... أمثلة على التواتر
٢٨٨	..... ما هو الحديث المتواتر؟
٢٨٩	..... الاستدلال بالتواتر، فطري وعقلاني
٢٩٢	..... إثبات يقينية هوية الإمام المهدي ٧ على أساس تواتر الحديث
٢٩٨	..... شبهات وردود حول التواتر

## الفصل السادس

### المكانة العلمية لأهل البيت عليهم السلام

#### في كتب أهل السنة

( ٣٠١ - ٣٣٥ )

٣٠٤	..... أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب <small>عليه السلام</small>
٣١٨	..... الإمام أبو محمد الحسن السبط <small>عليه السلام</small>
٣٢٠	..... الإمام أبو عبد الله الحسين السبط الشهيد <small>عليه السلام</small>
٣٢١	..... الإمام زين العابدين علي بن الحسين <small>عليه السلام</small>
٣٢٣	..... الإمام الباقر أبو جعفر محمد بن علي <small>عليه السلام</small>
٣٢٤	..... الإمام الصادق أبو عبد الله جعفر بن محمد <small>عليه السلام</small>
٣٢٦	..... الإمام الكاظم أبو الحسن موسى بن جعفر <small>عليه السلام</small>
٣٢٩	..... الإمام الرضا أبو الحسن علي بن موسى <small>عليه السلام</small>
٣٣١	..... الإمام الجواد أبو جعفر محمد بن علي <small>عليه السلام</small>
٣٣٢	..... الإمام الهادي أبو الحسن علي بن محمد <small>عليه السلام</small>
٣٣٤	..... الإمام العسكري أبو محمد الحسن بن علي <small>عليه السلام</small>

## الفصل السابع

### كيف يتلقّى أهل البيت عليهم السلام علومهم

#### من القرآن والسنة؟

( ٣٣٧ - ٣٥٠ )

- ٣٣٩ ..... القرآن والسنة مصدر علوم أهل البيت عليهم السلام
- ٣٤٠ ..... كلام الإمام الصادق عليه السلام في كيفية علوم أهل البيت عليهم السلام
- ٣٤١ ..... أنواع علوم أهل البيت عليهم السلام
- ٣٤٣ ..... حديث أبي بصير في علوم الإمام المعصوم عليه السلام
- ٣٤٥ ..... دائرة علوم أهل البيت عليهم السلام
- ٣٤٧ ..... علم أهل البيت من منظار علماء أهل السنة

## الفصل الثامن

### القرآن الكريم وظهور المسيح والإمام المهدي عليه السلام

( ٣٥١ - ٣٩٨ )

#### المبحث الأول

- ٣٥٢ ..... القرآن الكريم ونبي الله عيسى عليه السلام
- ٣٥٣ ..... ١- إعجازية ولادة نبي الله عيسى عليه السلام
- ٣٥٤ ..... ٢- رفعه إلى السماء
- ٣٥٦ ..... ٣- عدم قتله وصلبه

فهرس المحتويات ..... ٣٩٣

### المبحث الثاني

المهدوية في القرآن الكريم ..... ٣٦٠

ملاحق ..... ٣٦٥

ترجمة النص الفرنسي للحوار مع البروفسور جان غيتون ..... ٣٦٧

ترجمة رسالة البروفسور بير كودا ..... ٣٧٣

ترجمة مقال البروفسور بير كودا ..... ٣٧٤

رسالة البروفيسور بير كودا جواباً على رسالة المؤلف ..... ٣٨٣

نص الرسالة ..... ٣٨٣

ترجمة الرسالة ..... ٣٨٤

صورة للنص الفرنسي للحوار مع البروفسور جان غيتون ..... 1 - 7

صورة للنص الفرنسي للحوار مع البروفسور روجيه غارودي ..... 8 - 21

فهرس المحتويات ..... ٣٨٥

ROGER GARAUDY

le 8-11-1999.

Pour Monsieur Tadjiri (11 pages)

Cher Monsieur Tadjiri.

Voici une réponse aux questions de l'Imam Kachani (du moins à celles que j'ai eu comprises car la traduction était souvent inintelligible et nous faisant parfois dire le contraire de ce que nous dirions)

Peut-être sera-t-il nécessaire de redédier les questions de l'Imam pour les insérer dans mes réponses.

(Il y a eu certainement aussi une erreur sur la date: en 1977 je n'étais pas encore musulman, et c'est sûrement plus tard qu'a eu lieu cet entretien.)

De toute façon je vous prie instamment de faire mon texte tel qu'il est, on ne peut le changer en tout s'il ne convient pas à l'Imam.

fraternellement, R. Garaudy

*chrétien, bouddhiste, ou adepte d'une tout autre foi,  
de mettre fin à cette cassure du monde et de réaliser son'*

↳ Cela signifie que le mode de croissance de type américain coûte  
au "Tiers Monde" l'équivalent de morts de un  
Hiroshima tous les deux jours.

*R. P. ...*



*Ils disent que d'après Dieu, l'Israël est notre Terre promise, alors qu'ils ne croient même pas à ce Dieu.*

*Cette rencontre, à la résidence de la République Islamique d'Iran à Paris, touche à sa fin avec les compliments ordinaires.*

*En ce qui concerne l'avenir de l'humanité je pense d'abord que l'avenir n'est pas quelque chose qui existerait déjà sans nous et dont nous ne serions pas responsables .L'avenir dépend de ce que nous ferons. La victoire n'est pas acquise, d'avance mais le but : le Royaume de DIEU nous a été rappelé par tous les Prophètes :réaliser un monde UN comme le DIEU qui l'a créé. Or nous vivons actuellement dans un monde cassé:après des siècles de colonialisme et aujourd'hui, avec la domination des Etats-Unis qui constitue un nouveau colonialisme*

*unifié;ce que les américains appellent la "mondialisation, Ce nouveau colonialisme, comme le précédent, casse le monde en deux .Aujourd'hui, alors que 80 % des ressources naturelles se trouvent dans ce qu'on appelait le Tiers Monde elles sont contrôlées et consommées par 20 % de la population du monde. La résultat c'est que chaque année 45 millions d'êtres humains*

*Parmi lesquels 13 millions et demi d'enfants meurent de faim et de malnutrition et que, sur le plan spirituel leur culture et leur foi sont niées ou détruites par ce nouveau colonialisme. C'est pourquoi lorsqu'on parle de l'avenir de l'humanité, la première chose ,à mon sens qu'il faut souligner c'est notre responsabilité,d'homme de foi que nous soyons musulman,*

*de l'Évangile sont d'avis qu'elle est le plus ancien exemplaire des Évangiles. Ils l'ont nommée l'Évangile de Thomas,*

*Monsieur Imami: - Certaines autorités de Vatican ne la reconnaissent pas. disant qu'elle était fabriquée par les Juifs.*

*Monsieur Garaudy: - Oui. car ce livre est tout à fait antisémite. Dans les églises d'autrefois, on brûlait tout livre contredisant les dogmes chrétiens. C'est pourquoi elle fut préservée par les gnostiques.*

*Monsieur Imami: - Ceci dit, Il y a beaucoup de divergences entre les savants chrétiens.*

*Monsieur Garaudy: - Tout à fait Au début, beaucoup de gens se sont opposés à Paul. Malheureusement, le fondateur du monde du christianisme est Paul. Il était directeur, et savait la théologie. Les auteurs des Évangiles eurent été ses compagnons.*

*A partir de l'époque constantine, l'Église passe absolument au service des oppresseurs. A l'époque du Vatican II (1964), on s'oppose à ces réformes-là. Au Vatican II, on décide l'approchement du Christianisme et l'Islam. Bien que beaucoup de gens n'y croient pas, la position antisémite de l'Évangile de Thomas n'était pas crédible pour les fondateurs actuels d'Israël qui furent tout à fait irréligieux et laïques.*

*Il est curieux de savoir que les fondateurs d'Israël furent tous laïques et irréligieux: Ben Gourion et Herzl.*

*nous ne reconnaissons pas, un tel avantage pour Jésus: croire qu'il est sur la Terre. Sur ou sous la Terre, tous les prophètes nous sont égaux.*

*Monsieur Imemi: - Il y a dans le Coran :« On ne l'a ni tué, ni crucifié ». Alors Il est dans les cieux.*

*Monsieur Garaudy: - Ce qui m'importe, c'est ce que le Coran dit: Jésus est en vie. Moi je crois à ce que le Coran dit.*

*Monsieur Imami: - Dans les dernières rencontres, certains autorités du Vatican ont exprimé leur conviction selon laquelle la parousie de Jésus coïncide la fin du monde. Dans ma rencontre d'hier avec monsieur Guiton, celui-ci parlait d'autre chose. Il a dit: «Je ne sais pas pourquoi on l'a écrit.», tout en ajoutant que selon son point de vue philosophique, «de gouvernement universel et unique s'établira par le Seigneur Jésus»*

*Monsieur Garaudy: - A l'occasion de ma rencontre avec le Pape, je lui ai offert mon livre Notre avenir: l'Islam [avec réserve]. J'ai la photo de cette rencontre. Il y est étonné.*

*Monsieur Imami: - Quelle est l'évangile la plus authentique, se trouvant moins influencée par la pensée de Paul?*

*Monsieur Garaudy: - Pour moi, ce qui importe, c'est le travail de Jésus, et pas la version que l'on a donnée de ce qu'il a dit. On a trouvé un manuscrit de l'Évangile en écriture phénicienne en Égypte en 1948. Cette Évangile comprend cent et quelques paroles de l'Honoré Jésus. Les exégètes*

*encore en vie, et si vous, les serviteurs de Dieu, préparez le terrain, je pourrai venir.*

*Monsieur Garaudy: - Ce qui m'importe, c'est qu'il est mort comme un être humain. Concernant les Honorés Abraham, Mohammad, Jésus, on dit qu'ils sont toujours en vie, et aucun d'entre eux n'est mort. Jésus a accepté de mourir en tant qu'être humain.*

*Monsieur Imami - Jésus est aussi physiquement en vie.*

*Monsieur Garaudy: - Leur survie , c'est qu'ils nous donnent des directives, même si leur corps n'est pas vivant. Tel est pour moi, le critère distinguant la vie de la mort.*

*Monsieur Imami: -A noter que nous ne disposons absolument pas de cette nouvelle, comme quoi Abraham reviendra. Quant à l'Honoré Jésus, nous savons qu'il est en vie, et reviendra.*

*Monsieur Garaudy: - Pour moi, vivant est celui qui y est pour quelque chose dans le monde Vivants sont eux, uniquement parce qu'ils marquent certaine influence dans la vie. Leurs commandements existent toujours, et nous influencent.*

*Monsieur Imami: - Il y a une différence entre l'Imam Lai et l'Honoré Jésus: l'Imam Lai, que la Paix soit sur Lui, est mort, même si sa pensée survit, tandis que Jésus est vivant, à la fois par son corps et par sa pensée. Il en est de même pour nous avec l'Imam Mahdi, que la Paix soit sur Lui, en vie depuis plus de XI siècles.*

*Monsieur Garaudy: - Vous êtes plus chrétien que nous, car*

*une abbaye en Birmanie. L'Abbé Pierre aussi. On m'a prévu une chambre à côté de celle de lui. Je lui ai dit que j'étais d'accord d'y rester, mais uniquement pour me reposer, récupérer ma force, et reprendre la lutte.*

*Je ne pense pas que la vie imaginaire et mystique soit une bonne vie. Le Prophète Mohammad, que la Paix soit sur lui, ne nous a pas invité à l'ascétisme. C'est vrai, il faudrait parfois se retirer et se mettre à réfléchir, mais uniquement pour reprendre notre charge et responsabilité.*

*Les livres que j'ai écrits jusqu'à présent envisageaient plutôt cet aspect: responsabiliser les gens pour qu'ils assument leur rôle quant à la parousie de Messie, et que faire pour en mieux préparer le terrain?*

*Monsieur Imami: - Voulez-vous parler de l'exécution de Jésus et son ascension?*

*Monsieur Garaudy: - La crucifixion de Jésus et sa vie montre qu'étant mort comme un être humain, il perd son aspect divin. La crucifixion est très important. On crucifiait les serviteurs dont Jésus. Cela montre qu'il était quelqu'un d'ordinaire.*

*Monsieur Imami: - Pendu, Jésus s'éleva vers le Ciel, et est à présent en vie. Deux points méritent notre attention. Premièrement, ce qu'il est encore en vie, et son âge s'élève à 2000 ans. Deuxièmement, ce qu'il pouvait naître à l'époque de sa parousie. Mais c'est un secret que Dieu sait. Tel serait le sens de ce secret: Je suis*

*capacités morales; espérer l'avenir et travailler*

*Monsieur Garaudy: - J'étais le professeur à l'Université Protestante de Paris. Au cours de mes enseignements, je disais que la croyance ne consistait pas uniquement à rejoindre une conviction; qu'il fallait la vivre. J'ajoutais que ce n'était pas en lisant toute la Bible que l'on devenait chrétien. qu'il fallait l'appliquer à sa vie pour le devenir. Nous devons accomplir notre devoir en tant qu'homme. Les théologiens brésiliens, eux mêmes, en sont conscients en Amérique latine.*

*L'un d'entre eux a écrit une introduction à mon livre, disant qu'il faut entreprendre des réformes dans le christianisme. Le fondateur de ce mouvement est un Brésilien. il est d'avis que l'Eglise orthodoxe est plus proche de la vérité de Jésus que les autres. Car le Seigneur Jésus a changé son statut saint, en se transformant en être : humain, il l'a fait pour que les hommes fassent le contraire, pour qu'ils deviennent saints. Il a subi cette descente pour que l'être humain trouve la possibilité d'une ascension.*

*J'ai un ami qui est l'archevêque en retraite. Il avait exprimé son idée concernant l'être humain. Selon lui, il faut s'investir dans l'agriculture.*

*Quant à moi, je me suis converti à l'Islam suivant cette idée coranique qui traite, à plusieurs reprises, l'être humain de responsable et d'engagé, tout en lui demandant d'agir. Je serai la semaine prochaine dans*

*seulement; Dieu, seul, Il arrangerá tout. Alors que tous les prophètes, y compris Abraham, Jésus et Mohammad, que la Paix soit sur eux, sont chargés de mener une action, Paul invite à attendre: vous devez attendre, en préparant le terrain.*

*Monsieur Imami: -Je pense que c'est Paul qui donne naissance à cette croyance. Il fut avant les autres, alors on l'a suivi. Il a dit qu'il y aura l'apocalypse, alors les autres l'ont accepté, et continuèrent.*

*Monsieur Garaudy: -Cette idée, convergeant la venue de Jésus et l'apocalypse, est une conviction judaïque.*

*Monsieur Imami: -J'ai étudié les lettres de Paul au Ille siècle au Vatican. Selon lui, si Seigneur Jésus vient gouverner, cela est contre la justice divine, c'est-à-dire qu'une période jouisse de la présence divine et l'autre non contredit la justice de Dieu. Par conséquent son apparition doit coïncider l'apocalypse.*

*Monsieur Garaudy: -Dire que nous sommes en fait le peuple élu, est une idée judaïque que Paul annonce. Les Juifs le détestent, mais les autorités de Vatican, dont Paul II, l'ont suivi. Karl Hanner est aussi un ecclésiastique.*

*Monsieur Imami: - Quelle était l'idée de celui-ci?*

*Monsieur Garaudy:- Selon lui, le christianisme étant la religion absolue de l'avenir, notre charge consiste à l'appliquer.*

*Monsieur Imami- - Nous avons la mémo parole chez l'Imam Djafar Le Véridique, que la Paix soit sur lui. «Qui attend Mahdi doit préparer le terrain, être pieux et avoir des*

*notre responsabilité. Alors que Paul parie seulement de l'attente. Comme les Juifs pour qui le messianisme signifie le retour de David Certains rabbins croient que le Gouvernement en question, c'est celui de David C'est pourquoi dans les lettres de Paul. il n'est jamais question de sa vie. Par contre il est toujours question de sa mort et de son retour à la vie par un miracle divin Selon lui. les hommes ne doivent rien faire. car ils y ont aucun rôle. Est-ce qu'il va paraître? Jésus est un nom. alors que le messie est une charge. un commandement et une fonction. Alors de ce point de vue. les orthodoxes sont plus authentiques que les paroles de Paul.*

*Monsieur Imami: -L'évangile de Mathieu parle aussi du problème d'apparition et d'attente. Quant à moi, je pense que Mathieu et Jean ont, tous les deux. exprimé leur compréhension, et aucun d'entre eux n'a rapporté la parole du Seigneur Jésus.*

*Monsieur Garaudy: -A ce propos, les lettres de Paul ont marqué une grande influence.*

*Monsieur Imami: -Moi aussi, je suis de votre avis. Nous croyons que l'Imam Mahdi, que la Peix soit sur Lui, étant actuellement présent, apparaîtra le jour où le monde sera disponible.*

*Monsieur Garaudy: -Salle de Mathieu n'est qu'une sorte de judaïsme réformé; tout se réfère au travail de Paul. Cet aspect n'est pas seulement propre à la théorie. Il comprend aussi la pratique: ne faites rien, attendez*



*voir avec Jésus qui disait: « De Retour, je gouvernerai. »*

*Monsieur Garaudy: C'est un un délicat. En ce qui concerne Jésus, il s'agit de Parousie, à savoir, une présence qui est déjà là. mais elle passe inaperçue à nos yeux, car nous sommes incapables de la saisir Non seulement Jésus. mais d'autres prophètes aussi en ont parlé et précise notre devoir. Je ne sais pas quand. mais c'est Dieu le précise.*

*Monsieur imami: • Quel est le sens exact de la perousie?*

*Monsieur Garaudy - Il s'agit de présence. et pas d'apparition Donc. Paul s'est trompé. Christ avait dit qu'il était présent Paul a dit qu'il apparaîtra. Tous ces problèmes reviennent à Paul. Jésus a dit qu'il était Messie Et c'est Paul qui a dit que Jésus était devenu Christus. Ce sont les interprétations de Paul c'est-à-dire un judaïsme réformé. Mais Seigneur Jésus ne l'aurait jamais dit. En effet. Seigneur Jésus a dit qu'il était présent. Par conséquent le Royaume de Dieu existait déjà. Mais son apparition et sa généralisation consiste en ce que l'homme sort de son état actuel(préhistorique). Jésus est donc présent pour celui qui sort de cet état.*

*Monsieur Imam: -Vous voulez dire qu'il est déjà présent. et il apparaîtra plus tard?*

*Monsieur Garaudy: -Oui il est présent chez certains gens mais ce n'est pas général Le Gouvernement aura lieu quand il sera apparu pour tout le monde.*

*Seigneur Jésus nous appelle tous toujours à assumer*

*bouddhistes doivent préparer le terrain de façon à ce que les hommes puissent se disposer des biens de Dieu. jouir de la spiritualité. Cet Allemand me disait qu'avant la fin du monde et la venue de Mahdi nous croyons à un dogme absolu qu'est la parousie de Seigneur Jésus je suis d'avis qu'il faut établir un monde par le mérite.*

*Notre discussion a abouti à ce point si l'on dit qu'il faut nous-mêmes, produire ce mérite en nous, ou les conditions de la parousie de Mahdi, ce n'est pas la solution du problème. Ce n'est que le début. Malgré la civilisation actuelle, nous sommes comme les hommes préhistoriques. A présent nous sommes apparemment civilisés; nous nous disposons de machines. mais par laquelle et matricés, nous exterminons les gens. Tant que la moitié du monde souffre de la famine et le tiers de sa population reste au chômage, il est impossible d'établir la justice. Suivant notre charge, et en tant que représentant de Dieu sur la Terre, nous devons mettre un terme à cette injustice dans le monde.*

*Monsieur Imami: - Est-ce que, selon le Christianisme, lors de la parousie. Jésus AM gouvernera ou dès sa venue. on assistera à l'apocalypse?*

*Monsieur Gareudy: - Cela ne regarde pas Christ, car cette idée appartient à Paul.*

*Monsieur Imami: - J'ai compris la même chose. puisque l'on trouve l'apocalypse et cette fin du monde chez Jean et dans les lettres de Paul. Par conséquent cela n'a rien à*

*Royaume divin, et Jésus retournera assumer sa direction. Trouvant utile d'avoir, de près, des entretiens avec les savants des religions précédents notamment. Je christianisme, j'ai décidé de leur parler pour rapporter leurs points de vue logiques dans mon livre.*

*Me voilà à présent en France Hier, j'ai parlé avec monsieur Guiton à ce propos, et aujourd'hui je m'adresse à vous:*

*Quelle est votre conception par rapport à la Fin du monde? Quest-ce qu'il arrivera?*

*Quel est l'avenir du monde? Et qui s'en chargera?*

*Quant à l'utilité de ces entretiens, ils pourraient encourager les gens à espérer en l'avenir, à ne plus trouver la vie dans la corruption et l'injustice et par conséquent, à les combattre Au moins, cela les rendraient optimistes envers l'avenir*

*Monsieur Garauay: Pendant plusieurs années j'ai eu des entretiens avec les théologiens chrétiens dont le feu Karl Wanrick Fred, théologien germanophone. Certes nous avons eu des polémiques, pourtant il a écrit un prologue pour mon livre concernant Vatican II, intitulé De L'excommunication à tout dire (avec réserve) Nous avons eu une idée contradictoire nous devons nous préparer à la parousie de Jésus, le mériter Mais dans un monde où 20% de la population consomme 80% des aliments, il n'y a pas cette disponibilité. Ainsi, nous sommes divisés chrétiens, musulmans voire*

*صورة للنص الفرنسي للحوار  
مع البروفسور روجيه غارودي*

*Les entretiens intégraux de monsieur Kachani, l'un des théologiens du Conseil de Surveillance de la République Islamique d'Iran, et président de l'université des sciences humaines de martyr Motahari (que l'agrément de Dieu le concerne) avec monsieur Roger Garaudy, le 11 mai 1977, au Service Culturel de l'Ambassade de la République Islamique d'Iran, à Paris.*

*Monsieur Imami Kachani: - Au nom de Dieu Clément et Miséricordieux, nous sommes très contents, et nous nous réjouissons de cette rencontre.*

*Monsieur Garaudy: Je vous remercie, et moi aussi, suis très ravi de votre rencontre.*

*Monsieur Imami Kachani: - Je suis en train de rédiger un livre concernant l'avenir de l'humanité, et la promesse des religions, dans la mesure où celles-ci le réfèrent à la parousie du messie, grand sauveur et réformateur du monde*

*Selon l'Islam, le fils de du Prophète Mohammad, que Dieu Le salue, Mahdi, va paraître afin d'instaurer le*

*communauté humaine font l'objet d'une mutation rapide et que le soleil de la justice et de la foi va briller partout à une grande vitesse.*

*M. Guillon : Oui, les choses se feront ainsi.*

*M.. Emami : Je m'excuse de vous avoir longtemps entretenu, surtout que vous êtes en convalescence. Je prends donc congé, vous êtes fatigué.*

*M. Guillon : Non. Je ne suis pas fatigué. Je dois écrire vos propos tout autour de ma chambre et orner chacune de vos phrases d'une fleur. Vos propos qui proviennent de l'islam, étaient intéressants et réjouissants.*

*M. .Emami : Je vous remercie de votre attention et de votre amabilité. Au revoir.*

*jean quillon*

*l'islam plus proche de la réalité que le christianisme et pour moi, l'islam est mieux et plus riche pour diriger l'humanité, car le christianisme introduit l'homme plutôt dans le monde de la spiritualité sans prendre les réalités en considération, tandis que l'islam invite l'homme à une spiritualité basée sur la réalité.*

*M. Emami : Le Coran et l'islam ont déjà insisté sur ce que vous venez de dire et l'islam, en ce qui concerne la vie humaine, de son début à sa fin, a tracé un chemin, a présenté une loi et a indiqué un moyen.*

*M. Guillon : Un autre point à préciser est que l'homme se perfectionne dans tous les domaines mais que ce perfectionnement, à notre époque se fait par jaillissement et la transformation et l'évolution auront lieu tout d'un coup et non pas d'une manière progressive et lente, et nous sommes actuellement témoins des effets rapides de cette évolution*

*M. Emami : Ce que vous dites se trouve exactement tel quel dans les hadiths islamiques. Selon ces hadiths, le salut se produit en une seule fois. Je peux citer à titre d'exemple le hadith suivant :*

*D'après les propos du Prophète (que le salut de Dieu soit sur lui et sur ses descendants), les hommes sont pendant la nuit, ignorants, avarés et poltrons, mais le matin, ils sont sages, généreux et vaillants.*

*Do tels hadiths expriment en islam la vérité à laquelle vous avez fait illusion, car ils veulent dire que les affaires de la*

*vines qui consiste en ce que Dieu aide tous les êtres à réaliser leurs buts et crée en eux les moyens et les instruments nécessaires à leur perfection. L'homme se trouve au centre de l'Univers et Dieu prend indéniablement soin de sa perfection.*

*Dieu a donc créé l'homme parfait comme modèle, dirigeant et guide de l'humanité pour qu'il lui dévoile le mystère de la création et qu'il lui en explique la philosophie. Et actuellement, le monde attend une double épiphanie: celle de l'Imâm Mahdi (a. s.) et celle de Jésus-Christ (a. s.). Donc l'islam et le christianisme ont le même avis sur l'attente de l'avènement de la justice et la Manifestation de l'homme parfait. Le seul point de désaccord réside dans le fait que les chrétiens n'attendent que Jésus (a. s.), tandis que les musulmans attendent l'Imâm Mahdi (a. s.) en tant que Leader, et l'honoré; Jésus-Christ (a. s.) en tant que Gestionnaire du système de justice et de l'équité, et nous pensons que l'Imâm Mahdi (a. s.), fils de l'Imâm Askari (a. s.), un des descendants de l'honoré Mohammad (que le salut de Dieu soit sur lui et sur ses descendants) est à présent vivant comme l'honoré Jésus-Christ (a. s.) et qu'ils attendent tous les deux que Dieu leur donne l'ordre de se manifester.*

*M. Guitton : Nous croyons à la Parousie et au gouvernement de l'honoré Jésus (a. s.), mais cela ne veut pas dire que je refuse l'opinion pour laquelle opte l'islam, car je sais*

*l'honoré Jésus (a. s.) se fera en même temps que la Résurrection.*

*M. Guillon : Non. A mon avis, l'honoré Jésus (a. s.) gouvernera et sauvera l'homme et son gouvernement durera jusqu'à la Résurrection. C'est mon opinion scientifique, philosophique et religieuse et je considère l'avis de certains de ces messieurs comme faux, mais je ne peux pas le rectifier.*

*M. Emami : Votre opinion sur le principe de l'évolution et la transformation de la communauté humaine va tout à fait de pair avec les textes coraniques, les hadiths et l'argumentation rationnelle. Le saint Coran a déjà annoncé cette évolution et a déclaré que Dieu fera des hommes dignes et méritants ses lieutenants sur la terre et que la sécurité et la paix régneront sur les coeurs, et que la religion divine et la foi seront répandues sur la terre. (Sourate "la Lumière, verset 54). Et le Prophète (que le salut de Dieu soit sur lui et sur ses descendants) dit : "A la fin de notre*

*temps, il ne régnera sur la terre que la tyrannie et la corruption et c'est après cela que la justice, l'équité et la paix vont se propager partout." La raison, à son tour, approuve cette évolution fondamentals.*

*L'un des arguments rationnels sur lequel insiste Sadr ol-mota'allah-in Chirazi, c'est l'argument des bontés di-*



*humaine est en pleine mutation et que l'époque où nous vivons est très importante dans la mesure où tout est l'objet d'une transformation fulgurante et que le monde parcourt son chemin vers l'unité et l'unification et cela rapidement. Votre visite à Paris en vue de traiter ce grand sujet est une marque de cette évolution et disposition. Je crois qu'il arrivera le temps où il n'y aura qu'une monnaie unique, où aucune frontière ne séparera les pays les uns des autres. Je pense que le monde sera tout d'un bloc et qu'il n'y aura plus de frontières. Je suis sûr que la justice et l'équité régneront un jour sur le monde entier, car c'est Dieu qui nous a créés tous et tout l'Univers est gouverné par Lui, et Dieu n'a fondé la création de l'Univers que sur l'équité et la justice. Il a créé l'homme pour qu'il atteigne la perfection*

*et l'objectif de la création doit se réaliser un jour; la raison et la philosophie de la création témoignent de ce jour. On ne peut croire que le monde continue et qu'en même temps l'homme soit continuellement la proie de la corruption, de la tyrannie et de l'inquiétude. Je pense que l'honoré Jésus (a. s.) fera son Apparition et qu'il gouvernera éternellement le monde, et la Résurrection aura lieu quand son gouvernement prendra fin.*

*M. Emami : J'ai déjà entendu un certain nombre de théologiens chrétiens qui disaient que la Parousie de*

*le monde voudrait avoir des notions sur l'avenir de la communauté humaine. On se demande si la justice l'emportera un jour sur l'injustice ou si ce sont la tyrannie et la corruption qui vont s'éterniser. C'est une idée produisant des effets maléfiques et bénéfiques. La question se pose enfin si l'avenir inspire de la déception ou de l'espérance à l'humanité. Heureusement, dans les textes religieux et théologiques, il se trouve de bonnes nouvelles sur l'avenir: ils ont non seulement parlé d'un bel et heureux avenir mais ils contiennent aussi des indications*

*sur le Sauveur lui-même et identité. Le peuple juif attend le Messie; les chrétiens, l'honoré Jésus, fils de Marie et les musulmans, l'honoré Mahdi (que Dieu hâte son épiphanie), un des descendants de l'honoré Prophète (que le salut de Dieu soit sur lui et ses descendants) et l'honoré Jésus-Christ. L'Imâm Mahdi (a. s.) en tant que Guide au salut et à la réforme et l'honoré Jésus en tant que directeur du système de la justice feront leur Apparition. Je voudrais connaître maintenant votre avis sur ce sujet.*

*M. Guillon : La rédaction par vous d'un tel livre me ravit et j'apprécie beaucoup ce que vous êtes en train de faire. Il y a longtemps que j'attends qu'on me questionne sur ce sujet. Je pense que la communauté*

*صورة للنص الفرنسي للحوار  
مع البروفسور جان غيتون*

*Au nom du Très-Haut*

*it Le texte de l'entretien scientifique entre M. Emami kachani, membre du Conseil de la Surveillance de la Constitution et vénérable recteur de l'Université Chahid Motahari et M. Jean Guilton, honorable maitre, écrivain et philosophe français de renom.*

*M. Emami: (Après avoir demandé des nouvelles de sa santé à M. Guilton et M. Guilton après lui avoir souhaité la bienvenue) J'avais déjà entendu parler de vous et avais lu certains de vos livres et je désirais vous visiter de près afin de vous entretenir du livre que je suis en train d'écrire. Je remercie Dieu de m'avoir procuré l'occasion de vous rencontrer.*

*M. Guilton: Et quel est l'objet de votre livre ?*

*M.Emami: C'est un livre sur la fin des temps et la Manifestation de l'Imàm caché, Sauveur et Médiateur mondial,ot actuellement, c'ast le sujet lo plus important et le plus primordial, surtout pour la jeunesse, car tout*